

الكتاب: محاكمات الخلفاء وأتباعهم

المؤلف: الدكتور جواد جعفر الخليلي

الجزء:

الوفاء: معاصر

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية

تحقيق:

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٢١ - ٢٠٠١ م

المطبعة:

الناشر: الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت - لندن

ردمك:

ملاحظات: محاكمات الخلفاء وأتباعهم ، دراسة لسيرة عدد من الخلفاء بما

فيها من إيجابيات وسلبيات أمام محكمة العدل الإلهي

محاكمات الخلفاء وأتباعهم

(١)

هوية الكتاب
الطبعة الأولى
عام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
العدد: ٢٠٠٠ نسخة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(٦)

نبذة من حياة المؤلف (رحمه الله)
هو الدكتور جواد جعفر الخليلي، حفيد آية الله الحاج الميرزا حسين الخليلي، نجل
الميرزا خليل، أحد المراجع في القرن ال ١٤ الهجري.
ولادته: ولد في مدينة النجف الأشرف في ٢٤ / ٦ / ١٩١٤ م.
أسرته: أسرة عريقة في النجف الأشرف مشهورة بالفقه والأصول والطب ولها آثار
باقية، ومنها: مدرسة الخليلي العلمية في النجف الأشرف.
نشأته: نشأ في مدينة النجف الأشرف.
دراسته: دراسة علمية وأدبية في الطب والحقوق وعلم النفس.
مسكنه وإقامته: العراق، ثم انتقل إلى إيران وأقام بها سنين عديدة، ومنها هاجر مع
أهله وأولاده إلى كندا، وأقام في مدينة أوتاوا.
أعماله الإدارية: تقلد مناصب في الشؤون الطبية خلال اثني عشرة سنة. كما شغل
منصب القضاء في طهران لثلاث وعشرين سنة، وبعدها مارس المحاماة.
هوايته: الشعر، والمطالعة، والكتابة، والبحث والتأليف.
له: ديوان شعر باللغة العربية، وله دائرة معارف الأم والطفل، وتقع في خمسة
أجزاء.
كما كتب في علم النفس والتنويم المغناطيسي وتحضير الأرواح.

وله: الحكومة العالمية المثلى ثلاثة أجزاء طبعت في بيروت.
وله: موسوعة المحاكمات في عشرة أجزاء:
جزءان في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
وجزاءان في حياة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام). والجزء الخامس والسادس
والسابع عن أبي بكر، وعمر، وعثمان.
والجزء الثامن من الموسوعة يحتوي على ذكر الناكثين، والمارقين، والقاسطين.
والجزء التاسع والعاشر من الموسوعة حوار حول العلل والأسباب التي أدت إلى
انقسام الأمة الإسلامية وتدهورها، مع محاكمة المسبيين.
أولاده: الدكتور باسم: طبيب وجراح، الدكتور عاصم: أستاذ جامعة في الهندسة
الكهربائية، سالم: مهندس في الهندسة المعمارية، حسين: مهندس كمبيوتر، علي:
طبيب، حسن: بكالوريوس في الإدارة والحسابات. وله ثلاث بنات حاملات
شهادات عالية ومتزوجات.
زوجته: علوية هاشمية حسينية من خيرة السلالات، ولها اليد الطولى في تربية
أولادها وبناتها.
وفاته ومدفنه: انتقل إلى الرفيق الأعلى في مدينة أوتاوا بكندا، وكانت وفاته في
يوم الخميس ١٧ محرم الحرام عام ١٤١٩ هـ / ١٤ / ٥ / ١٩٩٨ م، ونقل جثمانه إلى
مدينة مونتريال، ودفن فيها. تغمده الله برحمته الواسعة، وحشره مع الرسول وأهل
بيته الطاهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

وقف أهل الكساء الذين شملتهم آية الطهارة: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (١) وهم: محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين (عليهم السلام)، ومن ورائهم الأئمة من ذويهم، يحف بهم الصحابة
والتابعون،
ويحيط بهم شيعتهم من المسلمين، وفي أيديهم كتاب الله وسنن رسوله (صلى الله عليه
وآله)،
شاكين من أولئك الذين خالفوا كتاب الله وسنن رسوله (صلى الله عليه وآله) من بعد
وفاته، الذين
قادوا الأمة قهرا وقسرا، وحادوا، وجاروا، وسلكوا سبلا، ووضعوا مناهج،
وخلفوا خلفاء تحكّموا كما شاءت أهواؤهم، فمنعوا ما شاءوا من النصوص،
ووضعوا ودرسوا ما أرادوا من الفتاوى والآراء.
تلك التي أدت إلى أن يستلم زمام الحكم غير أهله، وتطبق الشريعة وهي
مملوءة بالأراجيف والشبهات، وينقسم الدين الحنيف إلى طوائف ومذاهب،
وتمزق الوحدة شر ممزق، وتعود الطائفية والعصبية والسخرية التي نهى عنها
القرآن.
وتسلط الفئات الطاغية المتجبرة المنافقة والفاسقة على الأخيار والبررة

(١) الأحزاب: ٣٣.

والأتقياء، والجهلة على العلماء، والرعونة على الحكمة، وتبقى فرق الأمة المتخاصمة تضرب بعضها بعضاً، لا بالأصول ولا بالفروع، بل بما خلقتة الأغراض الشخصية، وزيفته الأيادي المغرضة، تريد أن تعيدها القهقري، فتم لها ما أرادت، ووقفت عجلة الإصلاحات، وانحرف روح الشريعة عن الصراط المستقيم إلى هوات سحيقة طحنتهم طحنا، وأوقفت الأهداف وأبطلت النتائج إلى أهداف ونتائج منعها الإسلام.

وإذا بأعدائه المندحرين يعودون للغلبة عليه، وإذا هم أذلة للشرق والغرب من التتر والمغول وغارات الصليبيين وفتن الغاصبين، ألعوبة تتحكم بهم الأهواء والسياسات، وتبتز أموالهم، وتنتهك نفوسهم كيفما شاءت وأنى شاءت.

وصدق الله العزيز حيث يقول: * (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) * (١).

وعندئذ: * (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول) * (٢).

وقوله: * (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) * (٣).

ولقد آن أوان الحساب البدائي، ووقف محامي أهل الكساء أمام محكمة العدل الإلهية طارحا شكواه، مدليا وثائق حق وكلائه، وفاضحا ظلم أعدائهم، ومفندا تفاهة ادعاءاتهم، ومظهرا حقائق ومميزات كل منهم، وما لحق الأمة الإسلامية، وبالنتيجة البشرية من الحيف والظلم.

(١) الرعد: ١١.

(٢) الإسراء: ١٦.

(٣) الصف: ٥.

الشكاة

وهم أصحاب الكساء في آية التطهير: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (١). وهم: محمد، علي، فاطمة، الحسن، الحسين، وهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) الذين كرمهم الله في كتابه المجيد، وأنزل فيهم ما

يساوي ربع القرآن من الآيات البينات، كما مر بعضها وأشار إليه في الأجزاء الستة المارة، وما ذكر من كراماتهم بأسانيد في الأحاديث النبوية المسندة، أخص في الجزأين الأولين الخاصين بالإمام علي (عليه السلام)، وقد بين فيما مر أن آل البيت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هم المار ذكرهم، وهم الذين أشارت إليهم الآية:

* (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * (٢).

وهم الذين ورد ذكرهم في سورة هل أتى، وهم الذين قال عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما

لن تضلوا من بعدي "

وقال (صلى الله عليه وآله): " مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق "

وقال في علي (عليه السلام) ما سوف نذكره ونجمله أدناه. كما قال في بضعة فاطمة الزهراء (عليها السلام): " فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني،

ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله أكبه الله على منخره في النار " (٣).

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) صحيح البخاري.

والآية: * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) * (١).
وقال في الحسينين (عليهما السلام): " الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا ".
وقال (صلى الله عليه وآله): " إنهما ريحائتاي ".
وقال (صلى الله عليه وآله): " الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما " .

وأما ما ورد في كتاب الله والسنة النبوية في علي (عليه السلام) فلا يحصر، منها:
١ - ففي الكتاب يشترك فيما مر وقيل عن أهل البيت (عليهم السلام). وفيه نزلت آية الولاية يوم تصدق بخاتمه وهو راعع فأنزل الله تعالى الآية: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راععون) * (٢).
وهذه الآية أجمع المفسرون أنها نزلت في علي (عليه السلام) وحده، حين تصدق بخاتمه

على السائل، فجاء بعد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، بإعلان الولاية على المسلمين.

راجع الأجزاء المارة من موسوعتنا بأسانيدھا لترى المميزات والكرامات والفضائل المسندة، التي امتاز بها علي (عليه السلام) وحده بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك التي امتاز بها وحده على أبرز الأفراد من القربيين والبعيدین، من سبقه وعاصره وتلاه (٣).

٢ - في ولادته في الكعبة.

٣ - وتربيته في أحضان سيد الرسل.

٤ - وأنه أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) من الرجال، إيماناً أقره عليه الرسول

(١) الأحزاب: ٥٧.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) جمع المحدثون والمفسرون نحواً من ثلاثمائة آية نزلت في علي (ع) وحده، ج ١ و ج ٢ ص ١٠٦ في المواخاة وسد الأبواب إلا باب علي (ع).

- الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وهو في سن الثالثة عشرة.
- ٥ - ونص علي وصايته وولايته وخلافته من بعده، معلنا ذلك على الحاضرين من أقرب أقربائه، ومقرا طاعته عليهم.
- ٦ - وهذا علي (عليه السلام) وحده الذي ماشى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حله وترحاله ووقاه وفداه بنفسه منذ صباه وشرخ شبابه، بادئا بمببته في فراشه في أخرج الساعات وأشدّها هولاً، تحت رحمة السيوف المزمعة على قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من زعماء الشرك وقادة الكفر، ولا يساويه في هذا أي فرد في تضحيته.
- ٧ - وهذا علي يوم فتح مكة يرقى بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منكببيه ليحطم أرباب الشرك وأصنامهم ويرميها من فوق الكعبة.
- ٨ - وهو وحده الذي أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله تعالى أن تسد جميع الأبواب المفتوحة على مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى باب عمه حمزة سيد الشهداء، وعمه العباس، وأولاد عمه، وذويه، وأقرب الصحابة والأقربين، إلا باب علي (عليه السلام).
- ٩ - وهذا علي (عليه السلام) الذي آخاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مكة قبل الهجرة، وآخاه بعدها في المدينة يوم آخى بين الصحابة من المهاجرين والأنصار، معلنا: " إن عليا أخي في الدنيا وفي الآخرة ".
- ١٠ - وهذا علي الذي أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد يوم الدار مرارا وكرارا: " إنه أخي ووصيي وخليفتي من بعدي ".
- ١١ - وأعظم حدث في حياة الإسلام بعد إعلان النبوة إنما هو بعد حجة الوداع، آخر حجة حجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو حادث يوم غدير خم، ذلك اليوم المشهود، ذلك اليوم العظيم المسند بالآيات القرآنية من الله وبأمر الله أن تعلن ولاية علي (عليه السلام)، وإمارته وخلافته على المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ذلك اليوم العظيم الذي نزلت فيه آية الابلاغ: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل

فما بلغت رسالته) * (١). وما كان هذا النبأ العظيم والابلاغ المهيب الذي يلزم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والذي إن

لم يبلغه لم يبلغ رسالته، نعم هذا هو إعلان ذلك الأمر الذي يقرر مصير أمة محمد (صلى الله عليه وآله) من بعده، ويعين خليفته للمسلمين بعد وفاته. فقد أعلن أنه دعي ويجب، ثم أعلن أنه بشر وأنذر، ثم قال بعد تصديقهم: إن عليا ولي كل مؤمن ومؤمنة، وإن من كان وليه فهذا علي وليه من بعده، ودعا بعدها قائلا: " اللهم وال من ولاة وعاد من عاداه "

ثم أعلن إمارته من بعد، وأمر المسلمين جميعا من النساء والرجال ببيعته فبايعه الجميع، وأخص من الصحابة الرجال أبا بكر وعمر، وهما يقولان له: بخ بك يا ابن أبي طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ونرى جبرئيل يكلم عمر في هيئة شاب ظريف ذي رائحة طيبة، خاطبه قائلا: إنها بيعة نفذت، ولا ينقضها إلا منافق، وعندها يخاطب النبي (صلى الله عليه وآله) عمر قائلا:

أعرفت المخاطب الذي خاطبك؟ فعاد ليراه فلم يجده، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله):

إنه ليس من ولد آدم، إنه جبرئيل أراد أن يلقي عليك الحجة بإثبات هذه البيعة. ولقد مرت في الأجزاء السابقة بأسانيدها، ثم نرى أن الروايات - رغم ما بذله الخليفة الأول والثاني والثالث وتابعهم عليه معاوية وآل أمية ومن تلاهم، لمحو آثارها - قد جاءت متواترة مترادفة من أوثق الصحابة والتابعين، وفيهم العشرة المبشرة، والخلفاء الثلاثة، وأيدها جميع أهل الصحاح من أهل السنة والجماعة. كما مر ذلك بأسانيد في الجزء الأول من الموسوعة. وبعد أن كملت البيعة من الجميع نزلت آية الإكمال والاتمام بقوله تعالى:

(١) المائدة: ٦٧.

* (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) * (١).
إذ حاشا لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) أن يترك أمته بعد نبية يخوضون ويتخبطون وهم في

أشد الحاجة إلى من يدير شؤونهم وأمور دينهم ودنياهم، بعد تلك الجهود العظيمة، رعية دون راع، ألا إن ينص لهم على أقدم أمته إيماناً وأخلصهم في دين الله وأعلمهم بكتابه وسنته، وأعدلهم وأقضاهم، وأشجعهم وأتقاهم، وأحكمهم وأزهدهم، وأقربهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأطهرهم وأكملهم، من لم يأل جهداً في

بذل نفسه وماله منذ صباه في خدمة هذا الدين الحنيف. من لم تنجسه الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسه من مدلهمات ثيابها.

وإذا دققنا في عظمة هذا اليوم لما وجدناه إلا في آية الابلاغ من قوله تعالى:
* (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) * (٢).

نعم إن الرسالة بدون نصب وصي وخليفة تذهب هباءً وتبقى ناقصة حتى تضمحل وتزول.

ونراه (صلى الله عليه وآله) يصدع بالأمر ويطيع ويجيب، وبالوقت يبعث الوفود لعودة الحجاج

المتفرقين إلى اليمن والعراق ومصر وغيرها، وهم في ذلك اليوم بين (١٠٠ - ٢٠٠) ألف.

وبعد خطبته يأمرهم أن يبلغوا من لم يحضر، وأن يكونوا شهوداً على بقية المسلمين.

وعند إنهاء العمل المأمور به تنزل الآية الأخرى بإكمال الدين وإتمام النعمة بولاية علي وإمارته على المسلمين.

ومن هذا نعرف أن هذا اليوم لا يقابله يوم أبداً بأهميته في الإسلام، باعتراف

(١) المائدة: ٣.

(٢) المائدة: ٦٧.

الكتاب، وما بذله (صلى الله عليه وآله) في ذلك، وما بذله أعداؤه بعده لطمس آثاره ومحوه محوا كاملا من الوجود.

إذ بدأوا بمنع تدوين الحديث والسنة، وتحديد تفسير آيات القرآن، لما في ذلك من الأمر والتحريض على تعيين خير رجل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) خليفة وأميرا،

ووصم مخالفه بالكفر والفسق والظلم. حيث ورد في الكتاب المجيد قوله تعالى: * (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * (١).

وقوله: * (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) * (٢).
وقوله تعالى: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) * (٣).
وفي آية أخرى: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) * (٤).
وفي الثالثة: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) * (٥).
إلى ما هناك من الآيات الكثيرة الجمّة، التي تأمر باتباع أوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

وما ورد في الحديث والسنة كثير كذلك، رغم كل ذلك فقد ظهر الحق، وظهرت الحقيقة، ولكن نجد آثار الفرقة والمخالفة التي تلت وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، من

غصب الخلافة، وما تبعه من أعمال الغصب المنكر، والقسر والوضع والتدليس والمكر والحيلة والكذب والتزوير، وتبديل الحقائق وتشويهها، التي سببت وقف سير الشريعة كما يجب، وقيام الغاصبين بما تشتهيهم أنفسهم، دون حرص على نصوص الكتاب وحقائق السنة، والضربات الماحقة على كاهل آل البيت (عليهم السلام)

(١) الحشر: ٧.

(٢) النجم: ٣ - ٤.

(٣) المائدة: ٤٤.

(٤) المائدة: ٤٥.

(٥) المائدة: ٤٧.

والصحابة المخلصين.

والعجب كل العجب من رجال التاريخ ورجال الثقافة والعلم والدين، وهم
يمحسون الحقائق والكتب، كيف تعميهم العادة؟! ويريدون جمع الحق مع الباطل،
وتمويه الحقائق، وإعادة المنكر، ومقارنة علي، نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)
في آية

المباهلة مع غيره، قوله تعالى: * (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) * (١). ذكرت الآية
الخمسة المعصومين من الزلل، المطهرين من الرجس، وجعلت عليا (عليه السلام) نفس
رسول الله (صلى الله عليه وآله) وميزته عن كل قريب وصحيب.
١٢ - وأما حديث الطائر المشوي الذي دعا فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن
يرسل له الله

أحب خلقه ليشاركه في أكله، كما مر ذكره (٢).

١٣ - كما يؤيد ذلك ويزيد فيه وينفي أي فضيلة للخليفة الأول والخليفة الثاني
اللذين سبق عليا، لفتح خيبر، وعادا مندحرين، حتى قال رسول الله (صلى الله عليه
وآله) في اليوم

الثاني بعد فرار عمر: " والله لأعطين الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه
الله ورسوله، كرار غير فرار، يفتح الله على يديه " فكان ذلك الفتى هو علي (عليه
السلام) (٣).

١٤ - تزويج علي من فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة الرسول الأكرم (صلى الله
عليه وآله) التي قال
فيها (صلى الله عليه وآله): " فاطمة سيدة نساء العالمين "، وقال: " فاطمة بضعة مني
من آذاها فقد

آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله أكبه الله على منخره في النار "، طبق

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) مر تفصيل ذلك في الجزء الأول تحت عنوان حديث الطير وأحب خلق الله لله
ولرسوله (ص).

(٣) ومن مفهوم المخالفة لكلام رسول الله (ص) عكس المعنى لأبي بكر وعمر اللذين سبقا
عليا وفرا ناكصين على عقبيهما، وكم هناك من الآيات في ذم الفارين والناكصين على
أعقابهم.

الآية القرآنية: * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) * (١) (٢).

١٥ - وامتاز علي (عليه السلام) وحده بأعظم ميزة في الإسلام، وهي أن عترته من فاطمة (عليها السلام) هم عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) الطاهرين من الرجس والدنس، كما مر في آية الطهارة وآية المباهلة (٣).

١٦ - قضاء علي (عليه السلام) في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي ما حكم فيه علي (عليه السلام) دون سواه إلا وأقره وأيده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى قال (صلى الله عليه وآله) " علي أقضاكم "

١٧ - علي (عليه السلام) أعلم الأمة، فقد زقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) العلم زقا، وقال فيه: " أنا مدينة العلم وعلي بابها " وفي أخرى: " أنا مدينة الحكمة وعلي بابها ". ولم نجد في ذلك مخالفا، حتى كان عمر في عهد خلافته يقول كرارا: " لولا علي لهلك عمر " و: " عجزت النساء أن يلدن مثل أبي الحسن " (٤).

١٨ - شجاعته الفذة التي كانت المعجزة الكبرى في تقدم الإسلام وبقائه، في بدر يقضي وحدة على أقطاب الشرك. وفي أحد لولاه لكانت الفاجعة العظمى، وفي حرب الأحزاب (الخنندق) قتله عمرو بن عبد ود، حتى قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): " ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين ". وفتح قلاع خيبر وقتله أبطالها. ثباته في حنين ودفاعه المجيد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم فر الجميع، حتى تم النصر للمسلمين. وفتوحه الأخرى، وعلى الأخص في اليمن.

(١) الأحزاب: ٥٧.

(٢) وقد مر في الجزء الأول والثاني والثالث والرابع: أن أبا بكر وعمر غصباها حقها وأذيها، وأنها ماتت غضبي داعية عليهما بعد كل صلاة. تجدها بأسانيدها.

(٣) تجد أسانيدها في الجزء الأول من الموسوعة و ج ٣ موضوع أولاد علي من فاطمة أولاد النبي وعترته.

(٤) راجع الجزء الثاني والرابع كتاب عمر.

- ١٩ - ميزته دون سواه من القرييين والصحابة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يؤمر عليه أحدا. وكانت آراءه دائما لا ترد، سيان منها في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو بعده، حتى فتوح بلاد العجم وبيت المقدس كانت بمشورته (١).
- ٢٠ - حل علي (عليه السلام) معضلات أبي بكر وعمر وعثمان في كل شئ قضائي وفني وإداري وخطط حربية وغيرها.
- ٢١ - فصاحة علي (عليه السلام) وآدابه حتى مع خصومه (٢).
- ٢٢ - سيرته وأقواله واستقامته المطابقة لأقواله مع الجميع على حد سواء، حتى كان يلبس ما يلبس غلامه قنبر، ويأكل دون الجميع حتى دون غلامه. وأشد عملا من الجميع في القضاء والإدارة والحديث والعمل المثمر في إصلاح الأرض الزراعية، ورعاية أفراد الرعية، وإطعام الفقراء والمساكين والأيتام في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده، حتى نزلت فيه وفي أفراد عائلته الآيات، منها في سورة
- هل أتى، الآيتان (٨) و (٩): * (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا)*
إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)*.
- ٢٣ - أعدل الأمة ويقتل لفرط عدله.
- ٢٤ - " من سب عليا سب الله ورسوله " و " مبغضه في النار، ومبغض عترته في النار " (٣).
- ٢٥ - علي من محمد ومحمد منه (٤).

(١) راجع في الجزء الثاني من موسوعتنا ما ذكره صاحب كتاب رب القلم والسيف المترجم إلى الفارسية من الألمانية.

(٢) راجع نهج البلاغة وشروحه، أخص شرح ابن أبي الحديد المعتزلي ج ٣ آخر موضوع.

(٣) راجع الجزء الثاني من موسوعتنا، وفيه ترى إطباق أعدائه وأحبائه على فضله وأسائيد في كل المواضيع المارة.

(٤) وفي موضع آخر قال (ص): " علي مني وأنا من علي ".

- ٢٦ - علي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منزلته.
- ٢٧ - قال (صلى الله عليه وآله): " علي مع الحق والحق مع علي "، وقال (صلى الله عليه وآله): " علي مع القرآن
والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يرثي علي الحوض ".
- ٢٨ - " محب علي في الجنة ومبغضه في النار ".
- ٢٩ - " لا يحب عليا إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر ".
- ٣٠ - " علي خير البشر لا يشك فيه إلا كافر ".
- ٣١ - قال (صلى الله عليه وآله): " والله لا يبغض عليا أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم إلا وهو في النار ".
- ٣٢ - لقد قال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): " ستكون بعدي فتنة فلا تقاتل لأنهم يغدرون بك "،
ثم خاطب المسلمين: " فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين ".
- ٣٣ - قال (صلى الله عليه وآله): " إن الله قد عهد إلي من خرج على علي فهو كافر في النار ".
- ٣٤ - رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستخلف خاصف النعل (١).
- ٣٥ - قال (صلى الله عليه وآله): " علي أعلمكم وأفضلكم وأقضاكم. والراد عليه كالراد علي، والراد علي كالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله " (٢).
- ٣٦ - فضائل علي عن عمر بشهادته وروايته. وهو الناقل عنه (صلى الله عليه وآله): " علي أعلمكم وأقضاكم " وقال كرارا: " لولا علي لهلك عمر " وغيرها عن فضل علي (عليه السلام).

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا في فضائل علي (ع).

(٢) رواه أحمد في مسنده، وأبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، والمير سيد علي الهمداني الشافعي في مودة القربى، والحافظ أبو بكر البيهقي الشافعي في سننه، وغيرهم، عن رسول الله.

٣٧ - قال (صلى الله عليه وآله): " يا معشر الأنصار! ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا

بعدي أبدا. قالوا بلى: قال: هذا علي فأحبوه وأكرموه واتبعوه، إنه مع القرآن والقرآن معه. إنه يهديكم إلى الهدى ولا يدلکم على الردى، فإن جبرائيل أخبرني بالذي قلته "

٣٨ - أمر سول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين مع علي (١).

٣٩ - قال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): " أشبهت خلقي وخلقي، وأنت من شجرتي التي أنا منها "

٤٠ - قال (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام): " أفضل أمتي، أعظمهم حلما وأحسنهم خلقا "

وقال (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام): " إنني زوجتك أقدم أمتي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما "

٤١ - قال (صلى الله عليه وآله) لعائشة: " إن عليا أحب الرجال إلي وأكرمهم علي فاعرفي له حقه

وأكرمي مثواه ". وقال فيه " خير من أترك بعدي "

٤٢ - قال (صلى الله عليه وآله): " علي خير البشر من أبي فقد كفر ". وقال (صلى الله عليه وآله): " علي مني بمنزلة

الرأس من بدني، أو جسدي ". وقال (صلى الله عليه وآله): " علي أحبهم إلي وأحبهم إلى الله "

٤٣ - قال (صلى الله عليه وآله): " ما من نبي إلا وله نظير في أمته وعلي نظيري "

٤٤ - قالت عائشة: " والله ما رأيت أحدا أحب إلى رسول الله من علي ولا في الأرض امرأة أحب إليه من امرأته (تقصد فاطمة الزهراء (عليها السلام)) "

٤٥ - أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام): " إن الله اطلع على أهل الأرض فاختر

أباك فبعثه نبيا، ثم أطلع الثانية فاختر بعلك فأوصى إلي فأنكحته واتخذته وصيا " (٢).

(١) الجزء الثاني في فضائل علي (ع).

(٢) راجعه في ج ٣ من موسوعتنا صبر علي مع الغاصبين وأسانيد وصايا رسول الله (ص) له بالصبر لأنهم سيغدرون به.

(۲۱)

- ٤٦ - لم يدرك عليا (عليه السلام) بعد النبي في زهده أحد (١).
- ٤٧ - يواسي أفقر رعاياه ويزهد أشد الزهد ويقول في طعامه: " أبيت بطنانا وحول الحجاز بطون غرثى وأكبادا حراء. وكيف أرضى بأن أسمى أمير المؤمنين ولا أشار ككم في خشونة العسر وشدائد الضر والبلوى ". وطعامه كان خبز شعير يابس مع سبوسه مع الملح أو الخل أو الخضرة أو الحليب، ولم يتجاوز طعامه نوعين (٢).
- ٤٨ - " في حلالها حساب وفي حرامها عقاب " هكذا خاطب ابنته أم كلثوم يوم كان ضيفا عندها ليلة (١٩) شهر رمضان التي ضربه صباحها ابن ملجم. وقد قدمت له إفطارا خبزاً وملحاً وحليباً، فخاطب ابنته متأثراً: ما رأيت ابنة تجافي أباهاً مثل ما عملت! فقالت: أبه وأي جفاء؟ فقال: متى وجدت أباك أكل أكثر من لوتين من الطعام؟ فرفعت عنه الحليب بأمره.
- ٤٩ - لباسه إزار غليظ مرقع، وحذاؤه من ألياف النخل (٣). وكان علي (عليه السلام) يلبس نفس لباس غلامه قنبر، ويطعم الأيتام أكلاً طيباً ويلبسهم لباساً جيداً (٤).
- ٥٠ - إن الله يبشر عليا (عليه السلام) بزهده على لسان رسوله (صلى الله عليه وآله) (٥)، قال (صلى الله عليه وآله) له: " إن الله قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إلى الله منها: الزهد في الدنيا، وجعلك لا تنال شيئاً من الدنيا، ولا تنال الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين فرضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً، فطوبى لمن أحببك. وصدق فيك، وويل لمن

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٣) لقد رقع علي لباسه حتى استاء ابن عمه عبد الله بن عباس فقال له علي: لقد رفعت مدرعتي حتى استحيت من راقعها ما لعلي من زينة الدنيا. كيف تفرح بلذة تفنى ونعيم لا

يبقى. الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٤) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٥) الجزء الثاني من موسوعتنا.

- أبغضك وكذب عليك " (١).
- ٥١ - قال (صلى الله عليه وآله): " السعيد كل السعيد من أحب عليا في حياتي وبعد مماتي، ألا وإن الشقي كل الشقي من أبغض عليا في حياتي وبعد مماتي " (٢).
- ٥٢ - يشهد عمر بن الخطاب بنفاق رجل رآه يسب عليا، قائلا له: إني أظنك منافقا (٣).
- ٥٣ - علي ميزان المؤمن والكافر. وأن مودة أهل البيت (عليهم السلام) من أصول الدين، وكل من يحمل عقيدة خلاف ذلك فهو كافر (٤).
- ٥٤ - قال (صلى الله عليه وآله): " أنا فرطكم على الحوض ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا هويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي فيقول: ما تدري ما أحدثوا بعدك " (٥).
- ٥٥ - قال (صلى الله عليه وآله): " حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة " (٦).
- ٥٦ - علي نفس رسول الله. قال (صلى الله عليه وآله): " علي مني وأنا من علي " (٧).
- ٥٧ - قال (صلى الله عليه وآله): " من آذى عليا فقد آذاني " . وقال (صلى الله عليه وآله): " من آذاني في عترتي فعليه لعنة الله " .

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٣) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٤) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٥) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٦) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٧) عن الشيخ سليمان البلخي الحنفي في الباب السابع من ينابيع المودة أورد (٢٤) حديثا أثبت بها أن عليا نفس محمد. راجع الجزء الثاني من موسوعتنا.

وقد ثبت أن عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم عترته من علي (عليه السلام) وابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام).

٥٨ - قال (صلى الله عليه وآله): " فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويريني ما رابها ". وقال (صلى الله عليه وآله):

" يا فاطمة! إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك ".

وقال (صلى الله عليه وآله): " فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني ".

٥٩ - قالت فاطمة (عليها السلام) لأبي بكر وعمر: " إني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أَرْضَيْتُماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما "، كما جاء أيضا، إن فاطمة (عليها السلام) غضبت من أبي بكر وهجرته إلى أن ماتت (١).

٦٠ - قال (صلى الله عليه وآله): " حب فاطمة ينفع في مئة موطن، ومن غضبت عليه غضبت عليه

وغضب الله عليه. ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها ويظلم ذريتها وشيعتها " (٢).

٦١ - إسعاف علي للخلفاء في حل مشاكلهم الفقهية والأسئلة الموجهة إليهم وغيرها (٣).

٦٢ - وجوب الصلاة على محمد وآله قوله (صلى الله عليه وآله): " اللهم إنهم مني وأنا منهم

فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم "، أخرجه أحمد في مسنده ج ٦ ص ٣٢٣.

٦٣ - قال (صلى الله عليه وآله) " إن حافظي علي بن أبي طالب ليفخران علي سائر الحفظة

لكينونتهما مع علي بن أبي طالب، وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه قط " (٤).

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٣) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٤) الجزء الثاني من موسوعتنا وقد منع (ص) الصلاة البتراء، أي الصلاة عليه وحده، بل يجب أن يصلى عليه وعلى آله وسوف ترى في إسناده أن آل البيت ساووا النبي في خمسة أشياء: في الصلاة عليهم في التشهد، وفي السلام، والطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة. قال الإمام الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له
الجزء الثاني من موسوعتنا.

٦٤ - قال تعالى في كتابه المجيد: * (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) * الآية (٢٣) من سورة الشورى. وقد أجمع المفسرون أنه: سألو رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال: " علي وفاطمة وابناهما ".

٦٥ - الآية: * (وقفوهم إنهم مسئولون) * (١) أي مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) (٢).

٦٦ - الصراط المستقيم هو صراط محمد وآله (٣) في قوله تعالى: * (اهدنا الصراط المستقيم) * (٤) وقوله تعالى: * (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط

(١) الصفات: ٢٤.

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا، الصواعق المحرقة: ١٠١ للشيخ شمس الدين بن العربي:

رأيت ولائي آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه إلا المودة في القربى
ولا بن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٣:

هم العروة الوثقى لمعتصم بها * مناقبهم جاءت بوحى وإنزال
مناقب في شورى وسورة هل أتى * وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى فودادهم * على الناس مفروض بحكم وإسجال
الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٣) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٤) الفاتحة: ٦.

لناكبون) * (١).
والصراط هنا هو ولاية أهل البيت (عليهم السلام) في الدنيا ليستطيع اجتياز الصراط
على
جهنم في الآخرة.
٦٧ - قالت عائشة: ما رأيت أحدا بعد رسول الله أصدق لهجة من فاطمة ابنته.
٦٨ - " علي الصديق الأكبر، ويعسوب الدين ". وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)
فيه: " سألت
ربي عز وجل فيك خمس خصال فأعطاني وهي (٢): الأولى سألت ربي أن تنشق عني
الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني. الثانية: وسألته أن يوفقني
عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني. والثالثة: فسألته أن يجعلك حامل لوائي، وهو
لواء الله الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنة فأعطاني، وأما الرابعة فسألت ربي
أن تسقي أمتي من حوضي فأعطاني، وأما الخامسة فسألت ربي أن يجعلك قائد أمتي
إلى الجنة فأعطاني. فالحمد لله الذي من به علي.
٦٩ - التقى أبو بكر وعلي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له
علي: تبسمت: قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " لا يجوز أحدكم
الصراط إلا من
كتب له علي الجواز " (٣).
٧٠ - قال (صلى الله عليه وآله): " إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبرئيل
ومحمدا علي
الصراط فلا يجوز أحد إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب " (٤).
٧١ - لماذا عندما يذكر علي (عليه السلام) وحده يقال كرم الله؟ لأنه وحده بعد
رسول
الله (صلى الله عليه وآله) إسلامه بالفطرة، ولم يسجد لصنم قط، وهو المنزه الطاهر في
الآيات،

(١) المؤمنون: ٧٤.

(٢) مناقب الخطيب الخوارزمي: ٥٢٠٣، وفرائد السمطين وكنز العمال: ٤٠٢ وموسوعتنا ج ٢.

(٣) الصواعق المحرقة: ٧٥، وإسعاف الراغبين: ١٦١، والرياض النضرة ٢: ١٧٧ و ٢٤٤.

(٤) الجزء الثاني من موسوعتنا في موضوع: لا يكون الجواز على الصراط إلا بجواز علي.

أخص المباهلة والطهارة وغيرهما.
٧٢ - قال (صلى الله عليه وآله): " من لم يعرف حق عترتي من الأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث:

إما منافق وإما ولد زانية، وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر " (١).
٧٣ - عرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) يوم غدِير خم للناس بهذه العبارة:

" أنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. وقال له: أنت مني وأنا منك، وأنت تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى، وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي، وأنت إمام وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وأنت الذي أنزل الله فيه: وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر، وأنت الآخذ بسنتي وذاب البدع عن ملتي، وأنا أول من تنشق الأرض عنه، وأنت معي في الجنة، وأول من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة، وأن الله أوحى إلي أن أخبر فضلك، فقمتم به بين الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه، وذلك قوله تعالى: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) * (٢).

وعندها قال: يا علي! اتق الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. ثم بكى.
وقال: أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه بعدي، وأن ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم وكان الشانئ لهم قليلا، والكاره لهم ذليلا، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغيرت البلاد وضعف العباد، واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي يقوم يظهر الحق بهم، ويخمد الباطل

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا من حديث المنزلة.

(٢) المائة: ٦٧.

بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغبا إليهم أو خائفا، ثم قال: معاشر الناس أبشروا بالفرج فإن وعد الله حق لا يخلف، وقضاؤه لا يرد، وهو الحكيم الخبير وإن فتح الله قريب " (١).

٧٤ - سورة البراءة تستعاد من أبي بكر بأمر الله، وتعطى لتلاوتها على المشركين لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ لا يجوز تلاوتها عليهم إلا من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو ممن يقوم مقامه، ولذا أمره أن يدرك أبا بكر الذي أرسله إلى مكة

لتلاوتها ويأخذها منه ويتلوها هو فأدرك أبا بكر وأخذ الكتاب منه في الطريق ودخل مكة وتلاها هو: فيها يثبت مقام علي (عليه السلام) (٢).

٧٥ - حديث الثقلين. قال (صلى الله عليه وآله): " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل

بيتي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض، من تمسك (توسل) بهما فقد نجا، ومن تخلف عنهما فقد هلك، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا "

٧٦ - حديث السفينة. قال (صلى الله عليه وآله): " إنما مثلي ومثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة

نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك " رواه أكثر من مئة من أكابر المحدثين (٣).

(١) أخرجه الشيخ سلمان البلخي الحنفي في الباب ٧٥ من ينابيع المودة، عن أبي مؤيد الموفق بن أحمد، أخطب خطباء خوارزم، بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه، نقل أن يوم خيبر أعطى رسول الله الراية لعلي بن أبي طالب وبيده فتح الله للمسلمين خيبرا. وعرف رسول الله عليا يوم غدیر خم للناس بهذه العبارة أعلاه، وذكر الشيخ: " من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد (ص) " كما أيد ذلك شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين.

(٢) أجمع على ذلك محدثو الإسلام على اختلاف روايتهم، وأجمع أهل الصحاح وأحمد وفحول المحدثين والرواة والمفسرين. جاء متواترا وأكثر تفصيلا، راجعه في الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٣) رواه أكثر من مئة من أساطين الحديث ورواته في السنة والجماعة وللأمام محمد بن إدريس قريدة في الجزء الثاني من الموسوعة وترى مجموعة من أسانيد حديث الثقلين في ج ٢ من موسوعتنا هذه، وفيهم أصحاب الصحاح وأجلة المحدثين.

وللأمام الشافعي محمد بن إدريس، الأبيات التالية:
ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترت في الدين سبعون فرقة * ونيفا على ما جاء في أوضح النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة * فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل
أفي الفرقة الهلاك آل محمد * أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد * وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل
إذا كان مولى القوم معهم فإنني * رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي
رضيت عليا لي إماما ونسله * وأنت من الباقيين في أوسع الحل
٧٧ - قال (صلى الله عليه وآله): " النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي
أمان لأمتي من

الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس " (١).
٧٨ - من وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) والعترة: قال
(صلى الله عليه وآله) في أزمنة وأمكنة
شتى بألفاظ مختلفة ونفس المعنى ومنها:
قال (صلى الله عليه وآله): " من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن
غرسها ربي
فليوال عليا من بعدي وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي،
ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا
أنالهم الله شفاعتي ".
وقال (صلى الله عليه وآله): " معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز
على الصراط،

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا.

والولاية لآل محمد أمان من العذاب ".
لماذا؟ لأن المعرفة تورث الحب، والحب يورث الطاعة والسير إلى الصراط
المستقيم بما يأمره الله. وليس المعرفة كما يعرف مشركو قريش رسول الله (صلى الله
عليه وآله)،
كلا، بل معرفة حقائقهم وأنهم أولوا الأمر، كما قال الله: وهم الصادقون في إطاعته
وأمره ونهيه (١).
علي (عليه السلام) أمير المؤمنين يشير إلى الأحاديث أعلاه في خطبته في نهج البلاغة

ج
١ ص ١٥٢ الخطبة (٨٣).
قال (عليه السلام): " أين تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟! والأعلام قائمة، والآيات واضحة،
والمنازل منصوبة، فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم؟! وهم أزمة
الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم
ورود الهيم العطاش. أيها الناس! خذوها من خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) أنه
يموت من مات منا
وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق
فيما تنكرون، وأعدروا من لا حجة لكم عليه، وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل
الأكبر (٢) وأترك فيكم الثقل الأصغر (٣) وركزت فيكم راية الإيمان؟ "

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٢) يعني كتاب الله أي القرآن.

(٣) أي عترة رسول الله (ص). قال الإمام الشيخ محمد عبده: الثقل الأصغر هم الحسن
والحسين. كما قال علي (ع) في خطبته (٩٣) ج ١ من نهج البلاغة: انظروا إلى أهل بيت
نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولا يعيدوكم في ردى، فإن
لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا، وفي
ج ٢ الخطبة (٢٣٤) قال (ع): هم صمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون
فيه، هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن
مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن
رواة العلم كثيرون، ووعاته قليل. وقال في أخرى: نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة،
ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينايع الحكمة. ناصرنا ومحبتنا ينتظر الرحمة. راجع
الجزء الثاني من موسوعتنا.

٧٩ - قال (صلى الله عليه وآله): " من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا من مات على حب

آل محمد مات مغفورا له، ألا من مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يرف إلى الجنة كما ترف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان بالجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمة الله " (١).
٨٠ - حديث المنزلة: وهو حديث متواتر، قال (صلى الله عليه وآله) كرارا وفي كثير من

المناسبات: " علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ".
ومنها قوله (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة: " يا أم سلمة! إن عليا لحمه لحمي ودمه دمي وهو مني
بمنزلة هارون من موسى ".

والحديث ٢٥٥٤ ص ١٥٤ في كنز العمال ج ٦، ومسند أحمد ج ٥ هامش ص ٣١ (٢).

٨١ - قال (صلى الله عليه وآله): " أول من يدخل من هذا الباب، إمام المتقين، وسيد المسلمين،

ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين ".
فدخل علي (عليه السلام)، فقام إليه مستبشرا فاعتنقه وجعل يمسح عرق جبينه، وهو

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٢) الجزء الثاني من الموسوعة في فضائل علي (ع) وجاء في ص ١٩ في الخصائص العلوية للنسائي، وفي كنز العمال الحديث ٦٠٢٩ و ٦٠٣٢ ص ٣٩٥ ج ٦.

يقول: " أنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا بعدي " (١).
٨٢ - قال (صلى الله عليه وآله): " علي بن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان

مؤمنا ومن خرج
منه كان كافرا " .

٨٣ - قال (صلى الله عليه وآله): " من أطاعني أطاع الله، ومن عصاني عصى الله،
ومن أطاع عليا

فقد أطاعني، ومن عصى عليا فقد عصاني " .

٨٤ - قال (صلى الله عليه وآله): " إن الأمة ستغدر بك بعدي، وإن تعيش على ملتي،
وتقتل علي

سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا، يعني
لحيته من رأسه " (٢).

وقوله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): " أما إنك ستلقى بعدي جهدا " . قال:
في سلامة من ديني؟

قال: " في سلامة من دينك " .

٨٥ - قال (صلى الله عليه وآله): " إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت
على تنزيله،

فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر:
أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل " يعني عليا.

قال أبو سعيد الخدري: فأتينا عليا فبشرناه، فلم يرفع به رأسه كأنه قد سمعه
من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

٨٦ - قال (صلى الله عليه وآله): " يا علي! أخصك بالنبوة فلا نبوة بعدي، وتخصم
الناس بسبع:

أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية،
وأعدلهم بالرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية " .

٨٧ - قال (صلى الله عليه وآله): " لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي
بن أبي طالب " .

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا.

- جاء الحديث في مناسبات عدة بألفاظ مختلفة ونفس المعنى (١).
- ٨٨ - قال (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام): " يا فاطمة زوجتك أول المسلمين إسلاما، وأعلمهم علما، وأنت سيدة نساء أمتي، كما سادت مريم نساء قومها. يا فاطمة إن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك " (٢).
- ٨٩ - شابه علي (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله) في:
- ١ - النسب.
 - ٢ - الطهارة كما نزلت فيهم آية الطهارة والمباهلة.
 - ٣ - الولاية في آية الولاية.
 - ٤ - الأداء والتبليغ حينما أوحى إليه بإعطائه سورة البراءة لتبليغها.
 - ٥ - إنه مولى الأمة بدليل قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): " من كنت مولاه فعلي مولاه ".
 - ٩٠ - دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله): " اللهم إن أخي موسى سألك فقال: رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري، فأنزلت عليه قرآنا ناطقا: * (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما) * . اللهم وإني محمد صفيك ونبيك، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي عليا، اشدد به أزري، وأشركه في أمري " .
 - فنزلت بعد دعائه (صلى الله عليه وآله) آية الولاية (٣).

(١) الحديث ٢٥٢٨، كنز العمال.

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٣) جاء في مناقب ابن المغازلي، وتفسير الدر المنثور للسيوطي، وتفسير كشف البيان للثعلبي أمام أصحاب الحديث، وتذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي ص ١٤ في نزول آية الولاية. وغيرهم تجده في الجزء الثاني من موسوعتنا أكثر تفصيلا، كما جاء في مسند الإمام أحمد. كما نزلت الآية في آخر سورة مريم بعد دعاء علي (عليه السلام) حينما دعا قائلا: اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي عندك ودا، فنزل جبريل بالآية: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) * . سورة مريم، الآية ٩٦.

٩١ - قوله تعالى في السورة (٩٨) (البينة) الآيتان (٧ و ٨): * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاءهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه) * .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند نزولها مخاطبا عليا قائلاً:
 " هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضين " (١).

٩٢ - قال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): " مثلك في أمتي مثل المسيح بن مريم، فرقة شيعتك وهم المؤمنون، وفرقة أعدائك والثالثة مغالون، فأنت يا علي وشيعتك في الجنة، ومحبو شيعتك في الجنة، وعدوك والمغالي فيك في النار " .

فالمسلمون الخالص لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) وعترته (عليهم السلام) الذين تشملهم الآية (٧) من سورة البينة: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) * .

أولئك الذين اقتدوا بمحمد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وعترتهم (عليهم السلام) في طاعة الله وتنفيذ أوامره ونواهيه، وأخلصوا له في القول والعمل.

٩٣ - وقال (صلى الله عليه وآله) حينما نزلت الآية أعلاه مخاطبا عليا (عليه السلام): " تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضين "

٩٤ - قال (صلى الله عليه وآله) حينما دخل عليه علي: " والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة " (٢).

٩٥ - وقال (صلى الله عليه وآله): " يا علي أنت وشيعتك خير البرية، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضبانا " . فقال: من عدوي؟ قال: " من

(١) تجد تفصيله في الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٢) الجزء الثاني من موسوعتنا.

تبرأ منك ومن لعنك " (١).

٩٦ - قال (صلى الله عليه وآله): " إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم إلا هذا

- يعني عليا - وشيعته فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم " (٢).

٩٧ - قال (صلى الله عليه وآله): " أنا الشجرة وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة " (٣).

٩٨ - قال (صلى الله عليه وآله) لعلي: " يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا " (٤).

٩٩ - في خطبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله): " أيها الناس: من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا ".

قال الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري: يا رسول الله! وإن صام وصلى؟

قال (صلى الله عليه وآله) " وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم احتجز بذلك من سفك دمه، وأن يؤدي

(١) الجزء الثاني من موسوعتنا.

(٢) مروج الذهب ٢: ٥١.

(٣) الجزء الثاني من موسوعتنا هذه. وإليك نظم لأبي يعقوب في ما يلي:

يا حبذا دوحه في الخلد نابته* ما في الجنان لها شبه من الشجر

المصطفى أصلها والفرع فاطمة* ثم اللقاح علي سيد البشر

والهاشميان سبطاها لها ثمر* والشيعه الورق الملتف بالثمر

هذا مقال رسول الله جاء به* أهل الروايات في العالي من الخبر

إني بحبهم أرجو النجاه غدا* والفوز في زمرة من أحسن الزمر

(٤) أخرجه ثقات المحدثين راجع الجزء الثاني من موسوعتنا والرواة أمثال ابن حجر

والطبراني وابن عساكر وسبط ابن الجوزي، كما ورد في مجمع الزوائد والجامع الصغير

وكنوز الحقائق.

الجزية عن يد وهم صاغرون. مثل لي أمتي في الطين فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته".

فكأنه يريد أن يقول (صلى الله عليه وآله) ليس هناك من دخل الإيمان في قلبه إلا ودخل معه

حب آل البيت، وليس هناك من دخل النفاق في قلبه إلا ومازجه بغض آل البيت.

١٠٠ - قال (صلى الله عليه وآله): " شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي وهم شيعتي ". فنعرف من ذلك أن المحبين الواقعيين لأهل البيت (عليهم السلام) هم الذين والوا وتابعوا

سير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقاموا أحكام الله، وهم شيعة الموالون. وأما غيرهم

فيتظاهرون وأكثرهم منافقون.

والآية (١٤٥) من سورة النساء قوله تعالى: * (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) * لأنهم يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.

وقوله تعالى: * (والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) * (١).

والآية ١٥٩ من سورة البقرة: * (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) *.

فما كتم البينات والهدى إلا من منع المعارف الإسلامية وهي السنة النبوية والأحاديث أن تدون. إذ إن رسول الله * (لا ينطق عن الهوى) * إن هو إلا وحي (يوحى) * (٢).

والآية ١٧٤ من سورة البقرة، قوله تعالى: * (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) *.

ومن شاء أن يعرف من حرف وزيف الحقائق من الكتاب المنافقين فليراجع

(١) الأعراف: ٥٨.

(٢) النجم: ٣ - ٤.

الجزء الثالث من موسوعة الغدير للعلامة الثقة المتبحر الشيخ عبد الحسين الأميني .
١٠١ - قال (صلى الله عليه وآله): " في كل خلوف من أمتي عدول من أهل بيتي
ينفون من هذا

الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا إن أئمتكم وفدكم إلى
الله عز وجل فانظروا بمن توفدون "

١٠٢ - عندما نزل جبرئيل بالآية المارة الذكر بعد دعاء رسول الله (صلى الله عليه
وآله) أن

يجعل الله عليا (عليه السلام) وزيرا له، والآية: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل

لهم الرحمن ودا) * (١).

تعجب الصحابة، فقال (صلى الله عليه وآله): مما تعجبون؟ إن القرآن أربعة: فربع فينا
أهل البيت

خاصة، وربع حلال وربع حرام، وربع فرائض وأحكام، والله أنزل في علي كرائم
القرآن " (٢).

١٠٣ - الآية التي ورد فيها سلام على آل ياسين إنما هم آل محمد كما فسرهما
المفسرون (٣).

وقد أيدت الصحاح ومنها البخاري ومسلم، وجوب الصلاة على الآل (٤).

١٠٤ - جاء في كتب الشيعة الاثني عشرية عن الإمام علي قوله: " إني برئ

(١) مريم: ٩٦.

(٢) الجزء الثاني موضوع الشيعة في موسوعتنا، ذكره محمد بن طلحة في كتاب مطالب
السؤال، والحافظ أبو نعيم في كتابه منقبة المطهرين، والشيخ علي جفري، والإمام أحمد بن
حنبل في مسنده، والسيد شهاب الدين في توضيح الدلائل، والسيوطي في الدر المنثور،
وغيرهم، عن مصادر عديدة عن أسماء بنت عميس، وكثير من أجلة الصحابة، وعن ابن
عباس.

(٣) ص ٢٤ من الباب الأول من كتاب رشفة الصادي في بحر فضائل بني النبي الهادي طبع
مصر سنة ١٣٠٣ هـ، عن ابن عباس عن الكلبي، وص ٢٤ من الباب الثاني منه، وتفسير
الرازي ٧: ١٦٣ من تفسيره الكبير.

(٤) ج ٢ ص ١٥٧ - ١٥٨ في الشيعة آل محمد لمحمد في الفضائل.

من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى. اللهم اخذلهم أبدا ولا تنصر منهم أحدا".

وجاء عن علي أيضا أنه قال: " يهلك في اثنان ولا ذنب لي: محب مفرط، ومبغض مفرط. إنا لنبرأ إلى الله ممن يغلو فينا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى".

وقال: " يهلك في اثنان: محب غال، ومبغض قال ".
فمن نسب لعلي ورفع له لمستوى الله أو رسوله (صلى الله عليه وآله) فهو مغال، وليس بمسلم، بل

هو كافر ونجس، وإن سمي نفسه شيعيا: فالشيعة الاثنا عشرية يعطون عليا (عليه السلام) بعد

رسول الله (صلى الله عليه وآله) حق الولاية والخلافة والإمارة، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " من كنت

مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ".
وقال (صلى الله عليه وآله): " علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ".
وهم المسلمون حقا بما نزل على محمد (صلى الله عليه وآله) من الكتاب، وما جاء به من السنة،

وأن عليا (عليه السلام) إنما هو العبد الصالح المطيع لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) وخليفة رسول الله

ووصيه المنصوص عليه من الله ورسوله، ومن اعتقد بعلي (عليه السلام) غير هذا فليس من الشيعة.

والشيعة اتخذت منبع الحديث والسنة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وعترته (عليهم السلام)

الذين أبعد الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا طبق الآية، وهم بريئون من الغلاة الذين ينسبون لعلي نسبا يرفعونه فوق مستواه ويقربونه للألوهية أو حتى يساوه بالنبي (صلى الله عليه وآله)، رغم أنه شابه النبي (صلى الله عليه وآله) في بعض الصفات، بيد أنه هو القائل: " ما أنا إلا عبد من عبيد محمد ".

إلا أنه أول رجل في الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه ظاهر من الرجس

معصوم من الزلل، حسب آية التطهير المارة.

١٠٥ - قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهم مصدر للفقهاء الجعفريين، قال كلمته البليغة: " ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون وموقوفون ومسؤولون، من أحب الغلاة فقد أبغضنا، ومن أبغضهم فقد أحبنا، الغلاة كفار، والمفوضة مشركون لعن الله الغلاة ".
وقد قال الله عز وجل في الآية ١٦ من سورة الرعد: * (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) * .
وأما النواصب فهم مبغضو علي وعترته ومعادوهم وغاصب حقهم، والمحبون والمتعصبون لهم والمتبعون خطاهم وقد مر ذكر الأحاديث النبوية عنه أنهم بين كافر وفاسق ومنافق وظالم وكلهم في الدرك الأسفل من النار.
١٠٦ - روى الشيخان، واللفظ للبخاري عن جابر بن سمرة، وروى مسلم، حول أئمة المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومهدي آل محمد (عج): " لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا، وكلهم من قريش ".
وفي أخرى: " إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي له فيهم اثنا عشر خليفة ".
وأخرى: " لا يزال الإسلام عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة ".
كذا ذكر أبو داود وأحمد والبخاري عن ابن مسعود، أنه سئل: كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ قال: سألتها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: " اثنا عشر كعدة نبي إسرائيل ".

وذكر المرحوم العلامة أبو رية ص ١٩٢ من كتابه أضواء على السنة المحمدية أنه: قال الحكيم ابن خلدون في صفحة ٣١١ طبع بيروت: إن المشهور بين كافة أهل الإسلام على ممر الأعصار، إنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك

الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشرار الساعة
الثابتة في الصحيح من أثره، وأن عيسى ينزل بعده فيقتل الدجال، وينزل معه
فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدي في صلاته.
كما أخرج آخرون من مشاهير المحدثين، مثل الشيخ سليمان القندوزي
الحنفي في الباب ٧٧ من ينابيع المودة صفحة ٤٤٤ طبع إسطنبول نقل فيه الخلفاء
الاثني عشر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ثلاثة طرق عن البخاري، وتسعة
عن مسلم،

وثلاثة طرق من أبي داود، وطريق عن الترمذي، وثلاثة طرق عن الحميري،
وجاء في تفسير الثعلبي وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وفرائد الحموي،
ومناقب الخوارزمي، وابن المغازلي، والمودة العاشرة من مودة القربى للسيد مير
علي الهمداني الشافعي موردا اثني عشر خبرا عن عبد الله بن مسعود وجابر بن
سمرة، وسلمان الفارسي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " إن عدد
الخلفاء والأئمة

بعدي اثنا عشر كلهم من قريش "

وفي بعض الأخبار: " من بني هاشم "

وفي بعضها ذكر أسماءهم، وفي أخرى عددهم، ولم يأت عنه أن الخلفاء بعدي
أربعة، ولا يمكن إدخال الأمويين أو العباسيين معهم.

ونرى أن الاثني عشرية أئمتهم اثنا عشر من سلالة الرسول (صلى الله عليه وآله) من
علي (عليه السلام)

وفاطمة (عليها السلام) وقد ثبتت ولاية علي في آية الولاية، وتوارثوها نسلا بعد نسل،
وهم

يحملون علم ومزايا وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصحيحة، صحيحة نقية
لا تشوبها

شائبة، وهم أولو القربى في الآية المحرم عليهم الصدقات والمختصون بالخمسة،
فأين منهم غيرهم من الأئمة الذين جاءت بهم السياسة بعد القرن الأول، وسدوا

باب الاجتهاد وتناقضوا في الحديث والرواية، تلك التي وضعت للأغراض
وللأهواء في زمن آل أمية والعباسيين بعدما منع الخليفة الأول والثاني والثالث

تدوين الأحاديث والسنة.
بينما لا نرى ذلك عند سلالة الرسول (صلى الله عليه وآله) الذين أخذوها نسلا عن نسل من الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وذريته الطاهرة (عليهم السلام).
١٠٧ - الإمامة عند الشيعة من أصول الدين، ولكن طبق الكتاب والسنة. وقد مرت فيما مر في الآيات، أخص آية الولاية، التي خص بها علي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * (١).
وهو على حسب ما أجمع عليه المفسرون، وثبت نقلا وعقلا، كما مر، أنه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصا من الله ومن رسوله (صلى الله عليه وآله)، وهو الأليق سابقة وتقوى وإخلاصا وشجاعة وعلما وكل شئ، وذريته الطاهرة بعده.
بهذا كانت الإمامة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) تؤيدها الآيات، ومنها آية التطهير والمباهلة التي جعلت عليا (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما أدلى به الرسول (صلى الله عليه وآله).
فأين منه غيره؟ ومن أنكر ذلك أنكر على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، فهو كافر بالنص،
ومن علم بذلك فخالفه فهو فاسق ومنافق، والمنافقون في أسفل درك من جهنم حسب كتاب الله.
وعقلا أكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يترك أمته دون أن يعين وصيه وخليفته من بعده!
ومن كان أجدر من علي (عليه السلام) نفسه، وأخوه، وربيته، وباب علمه، وأبو ذريته، وزوج بضعته، من نزلت فيه أعظم الآيات، ومعجزة الإسلام في التضحية، وفي الشجاعة، وفي التقوى، وفي الزهد، وفي الحكمة، وفي الحلم، وفي العمل

(١) المائة: ٥٥.

المستمر، وفي الآراء السديدة، وفي الفصاحة، وفي الاستقامة.
ولنعد إلى ما رواه الثقات من علماء السنة كما يلي:
١٠٨ - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة
الجاهلية ".

ولو لم تكن الإمامة أصلاً من أصول الدين لما كان جهلها يعيد الفرد إلى
الجاهلية، يعني الشرك (١).

قال البيضاوي: إن مخالفة ذلك إنما هو يوجب الكفر والبدعة في الدين،
فالإمامة أصل تلي النبوة وتكملها.

والإمامة لها معنى غير المعنى اللغوي، وهي التي جاءت نصاً بالكتاب، كما مر
في آية الولاية، وما نزل من الآيات في غدير خم، آية الإبلاغ، قوله تعالى:
* (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) * (٢).
وآية الإكمال بعد التبليغ قوله تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) * (٣).

ويوم أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعضد ابن عمه وأخيه ووصية وخليفته،
وصعد على

أقتاب الإبل وألقى خطبته العصماء، وهو يقول ويسألهم: " من أولى بالمؤمنين من
أنفسهم؟ وإذ قالوا: الله ورسوله، قال: فمن كنت مولاه فعلي هذا مولاه، اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه ".

وكما نوه فيما ذكر في شتى المناسبات من الأمكنة والأزمنة والظروف، وهو

(١) أورده الحميري في الصحيحين، والملا سعد في شرح العقائد.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) المائدة: ٣.

يذكر قومه: إني دعيت وسأجيب وهذا خليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، هذا يعسوب الدين، هذا إمام المتقين، هذا الصديق الأعظم، وهذا الفاروق. فقد ثبتت ضرورة الإمام (عليه السلام) وضرورة معرفته، ومن لم يعرفه فهو يموت ميتة جاهلية، أي كافرا، ومن خالفه خالف الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). قال كل ذلك علي مسمع (١٠٠ - ٢٠٠) ألف شخص، وفيهم الصحابة، أخص أبا بكر وعمر، وأزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقد ثبت أن أبا بكر وعمر قالوا له: بخ بخ

لك يا علي لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وبعدها ماذا؟ فما هو الحكم الفصل بعد هذا؟ من أقر ونقض وخالف واغتصب وظلم وآذى؟ ولم يكتف بكل ذلك بل قدمها لقمة سائغة إلى رؤساء الأحزاب وأعداء الإسلام الكفرة الفسقة المنافقين آل أمية وآل بني معيط. فمن فعل ذلك؟ وما جزاؤه؟ إن الذي فعل ذلك هو الغاصب العائد الذي تعمد إقصاء علي (عليه السلام) وآله إلى الأبد، وحرمان الأمة الإسلامية إلى الأبد منهم. وهذا هل يساوي جزاء فرد متعمد أضر فردا واحدا؟ بل أصاب قاطبة أفراد المسلمين على مدى الأيام والسنين والقرون، وسوف نرى في النتيجة الحكم الفصل.

١٠٩ - خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عترته: وخلف علي (عليه السلام) الأئمة الطاهرين من

عترته جيلا بعد جيل، فكانوا على تلك الشاكلة من العلم والتقوى والطهارة والزهد والاخلاص، واستمروا تحت كبت الطغاة الغاصبين يمدون، ما سمحت لهم الظروف، الأمة بفيضهم، ولم يشهدوا فرصة تسمح لهم بفيض يشمل الأمة من بحر علمهم الزاخر سوى الفترة الكائنة بين أواخر العهد الأموي، الذي انشغل فيه الأمويون بشؤونهم الداخلية والخارجية المغلقة. فخف كابوس ضغطهم على أحرار الأمة وأخيارها وأخص منهم آل بيت الرسالة (عليهم السلام). وأوائل عهد بني العباس البادئين ببناء صرح دولتهم، هناك بين العهدين ظهر

نبوغ أحد الأئمة من أحفاد سيد الرسل (صلى الله عليه وآله) من أولاد علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين السبط (عليهم السلام) ولم يكن بروزه في الكفاءة في

شتى العلوم والمجالات إلا كأحد آباءه وأبنائه الذين تلوه في المكانة العلمية والعملية والدينية، وليس له ميزة بنوغيه إلا للفرصة المواتية التي مكنته من مد روحه الكبيرة إلى الأطراف والأكناف، والتفاف العلماء والرواد للكسب من مناهله، فكان حقا كالشمس تمتد أنوارها في الشرق والغرب، واعترف بفضله أعلام الأمة وعلمائها، وبمكانته المرموقة، وإليك بعض النبذ التي قالها أكابر علماء أهل السنة فيه:

قال أحد أساطين العلم محمد بن طلحة الشافعي في صفحة (٨١)، أول الباب السادس من كتابه مطالب السؤل:

" هو: (يقصد الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)) من عظماء أهل البيت وساداتهم، ذو علم جم، وعبادة موقرة، وأوراد متواصلة وزهادة بينة، وتلاوة كثيرة، يتبع معاني القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات، بحيث يحاسب عليها نفسه، رؤيته تذكّر بالآخرة، واستماع كلامه يزهّد في الدنيا، والافتداء بهديه يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة، نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة والأعلام مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريج، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وشعبة، وأيوب السجستاني، وغيرهم، رضي الله عنهم، وعدوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها، وفضيلة اكتسبوها "

وإن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) تحدث بفضله وعلمه ونزاهته وتقواه الركبان والمجالس والعلماء في مؤلفاتهم، ومنهم الشهرستاني في الملل والنحل، ونور الدين المالكي الصباغ، حيث قال: " نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به

الركبان، وانتشر صيته وذكره في سائر البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث ".

وقال الشيخ عبد الرحمن السلمي في طبقات المشايخ: " الإمام جعفر الصادق فاق جميع أقرانه، وهو ذو علم غزير في الدين، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وأدب كامل في الحكمة ".

إن هذه بعض مما امتاز به، ومنعت السياسة من درج اسمه حتى في عداد تلامذته، كابن مالك وأبي حنيفة، وكيف يرضي الخليفة العباسي ذلك وهو يطارد سلالات النبوة، ويفتك بهم في كل صقع، وإذا سمح فعليه التنازل لهم عما تسنمه غصبا، وهو لم يأل جهدا من اطفاء نورهم، واستئصال شأفتهم، وأبى الله ذلك حتى أظهر الحق على لسان أنداده وأعدائه والفضل ما شهدت به الأعداء. ولشد ما يبعث على العجب أن السياسة أبت درج اسمه على أمثال البخاري ومسلم، أولئك الذين يوردون الحديث عن الموضوعين والمزيفين، فكان ذلك وصمة لهم وعارا وشنارا عليهم في الدنيا، وللآخرة أشد وأبقى. فتراهم يأبون النقل عن أي فرد مهما بلغ من العظمة أو صغر من آل بيت الرسالة (عليهم السلام)، ويملؤون بطون كتبهم من أفراد خلقتهم السياسة، ودستهم آل أمية

وعلى رأسهم الكافر المنافق معاوية، الذي لم يأل جهدا من الفتك بآل الرسول (صلى الله عليه وآله)

والصحابية البررة، ودس وتزييف مئات الأحاديث والأخبار الكاذبة على أيدي جماعة من المنافقين أمثاله، الذين تابعوه في رذائله. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " من تقول وكذب علي فليتبوأ مقعده من النار ". راجع

الزمخشري في ربيع الأبرار، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد لتري ما فعله أبو هريرة (١) في زمن الأمويين من الدس والتحريف، وراجع مؤلفات العلامة أبي

(١) راجع الجزء الثاني من موسوعتنا هذه ترى مجموعة من خرافات أبي هريرة نقلها صحيح البخاري ومسلم، والتي قالوا إنها أصح الكتب بعد القرآن.

وأهيب بالقارئ أن يراجع اللائي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية للسيوطي، وميزان الاعتدال، وتلخيص المستدرک للذهبي، وتذكرة الموضوعات لابن الجوزي، وتاريخ بغداد تأليف أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. وأمثلة أبي هريرة من الموضوعين الذين نقلوا عنهم هم عكرمة الخارجي، ومحمد بن عبد السمرقندي، ومحمد بن بيان، وإبراهيم بن مهدي الأيلي، ونبوسي بن أحمد الواسطي، ومحمد بن خالد الحبلي، وأحمد بن محمد اليماني، وعبد الله بن واقد الحراني، وأبو داود سليمان بن عمر، والكذاب، وعمران بن حطان الخارجي، وكثير أمثالهم. هؤلاء أعداء الإسلام وأعداء الله ورسوله (ص)، ثبت كذبهم

عند العامة، ورغم ذلك نراها مثبتة في كتب البخاري ومسلم، هؤلاء الناقلون أبو نقل الأحاديث المسندة من خيرة آل الرسول (ص) والمتواترة من الصحابة الخيرة.

رية، وأخص منها " شيخ المضيرة "، وراجع كتاب " أبو هريرة " للسيد عبد الحسين شرف الدين، وكتاب " أضواء على السنة المحمدية " للعلامة محمود أبي رية. هذا هو جعفر بن محمد (عليه السلام) الإمام السادس من خلفاء سلالة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو

لا يختلف علما وتقوى وإخلاصا لدين جده عن الأئمة من آباءه وأبنائه، سوى الزمن الذي سنع، والفرص المواتية لإبراز ذلك.

١١٠ - قال تعالى في سورة التوبة الآية (١١٩): * (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) * هم: محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، متواترا من المفسرين (١).

١١١ - وقوله تعالى في سورة الزمر الآية (٣٣): * (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) * الذي جاء بالصدق محمد (صلى الله عليه وآله) والذي صدق به علي (عليه السلام)، أطبق عليه الحفاظ (٢).

١١٢ - في سورة الحديد الآية (١٩)، قال تعالى: * (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم) * نزلت في شأن

(١) تجد الأسانيد في الجلد الثالث من موسوعتنا آخر موضوع فذك.
(٢) المصدر نفسه.

علي (عليه السلام) (١).
 ١١٣ - في سورة النساء الآية (٦٩): * (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)*
 والقصد من الصديقين هو علي (عليه السلام) (٢).
 ١١٤ - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبیب النجار صاحب يس، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم " (٣).
 ١١٥ - وقال (صلى الله عليه وآله): " الحق لن يزال مع علي وعلي مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا " (٤).
 ١١٦ - دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) وقال: " وأدر الحق معه حينما دار وكيف ما دار ".
 ذكره ابن الجوزي في ص ٢٠ في تذكرة خواص الأمة. وآنذاك أبدى رأيه وقال: فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين علي (عليه السلام) وبين أحد من الصحابة إلا
 والحق مع علي (عليه السلام) (٥).
 ١١٧ - وقال (صلى الله عليه وآله): " من أطاع عليا فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن أنكر عليا فقد أنكرني ومن أنكرني فقد أنكر الله " وجاء بعبارات شتى.
 ١١٨ - وجاء في الملل والنحل للشهرستاني عنه قوله: " لقد كان علي علي الحق في جميع أحواله يدور الحق معه حيث دار " (٦).
 ١١٩ - قال (صلى الله عليه وآله): " من أكرم عليا فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله ومن أهان

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) تذكر تشبيه أبي بكر لعلي وزوجته الطاهرة بالثعلب وسبهما وتشبيهه بأم طحال الزانية.

(٦) راجع الجزء الثالث من موسوعتنا - موضوع فدك.

علياً فقد أهانني ومن أهانني فقد أهان الله " (١).
١٢٠ - عن أبي ذر الغفاري قال (٢): ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول
الله (صلى الله عليه وآله) إلا بثلاث:
١ - تكذيبهم الله ورسوله.
٢ - التخلف عن الصلاة.
٣ - بغضهم علي بن أبي طالب.
وعن أبي سعيد الخدري، قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً.
وقد روت عائشة أم المؤمنين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: " إن الله عهد
إلي: من
خرج علي علي فهو كافر في النار " وحينما اعترضوا عليها بحربها إياه قالت: نسيت
الحديث.

١٢١ - قال الله تعالى في الآية (٥٤) من سورة المائدة: * (يا أيها الذين آمنوا
من يرد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين) *.
أخرج الإمام أبو إسحاق أحمد الثعلبي في تفسير كشف البيان أن الآية نزلت في
علي الذي هو وحده جمع كل الصفات الحسنة المذكورة في الآية.
ولم يذكر التاريخ أبداً أن علياً تأخر في أي حملة من الوقائع ال (٣٦) التي
جرت في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا فتر عزمه مرة واحدة، بل كان في
الطليعة دائماً،
ويقابل أقوى الفرسان الذين تخشى بقية الصحابة مقابلتهم في بدر، وبالأخص في

(١) المصدر السابق.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١: ٣٦٤ كما جاء في أسانيد مثبتة راجع الجزء الثاني من موسوعتنا
موضوع الشيعة وأم المؤمنين عائشة. وقد روت عائشة عن النبي (ص) أنه قال: " إن الله
عهد إلي من خرج علي فهو كافر في النار " وحينما اعترضوا عليها في حربها الجمل
فقلت نسيت الحديث.

أحد التي خالف الجيش أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند تغلبهم على العدو وتابعوا العدو

في فراره لكسب الغنائم فيكر كرتة ويهزمهم، فينهزم جميع المسلمون إلا عليا حيث يظل يدافع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويهاجم الذين أحاطوه، حتى تمكن منهم بعد

أن أصيب بتسعين جرحا أكثر من (٢٦) منها مميتة، وقد تلقاها جميعا بإيمانه، وفيه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه سمع صوتا لجبرئيل يقول:

لا فتى إلا علي* لا سيف إلا ذو الفقار (١)

تلك بعض فضائل علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) التي جاءت متواترة أكيدة في

الكتاب والسنة، والتي أطبق على تأييدها أشهر الكتاب والمؤرخين.

١٢٢ - صبر علي (عليه السلام) واحتجاجاته، وقد مر قسم منها في حديثه مع أبي بكر وعمر عملا، حيث لم يبائع إلا قهرا بعد إحراق بابه وتهديده بالقتل، وظلمهم له

ولزوجته، حتى وجهت له عتابها، واعتذر عن ذلك أنه مأمور بالصبر. قالت

تخاطب عليا (عليه السلام): اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة

الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي، إلى أن قالت:

لقد أجهر في خصامي، وألفيته ألد في كلامي... الخ وهو خطاب طويل.

وسكت حتى أتمت، وقال لها منهنها عن صدمتها بما يلحقها من الأجر العظيم،

وذكرها أنه ليس بالعاجز الضعيف الجبان، ولكن وصية سبقت من رسول الله (صلى الله عليه وآله)

حرصا على دينه وشريعته، وإذا بالمؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وبعده أن

محمدا رسول الله. فأشار لها: إنما أصبر حرصا على بقاء هذا.

ولقد برهن للقوم أن الحق معه وأنهم غاصبون، وبرهن في كل فرصة على

غصبهم وظلامته، وما أصاب المسلمين من الحيف.

(١) ذكره نور الدين المالكي في ص ٤٣ من الفصول المهمة وابن أبي الحديد في شرح النهج وغيرهما ومثلها غزوة حنين فر الجميع سوى أربعة من المدافعين الذابين عن رسول الله (ص) راجع الجزء الثاني من موسوعتنا تجد الأسانيد.

وسوف أورد مختصرا من كلماته الاحتجاجية أدناه، منها خطبته حينما علم
بنكت طلحة والزبير وذهابهما إلى البصرة، وإلى القارئ قسما منها:
قوله (عليه السلام): " فإن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله) قلنا
نحن أهل بيته وعصبته

وورثته وعترته وأولياؤه وأحق خلائق الله به، لا ننازع في حقه وسلطانه، فبينما
نحن إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا، فبكت لذلك والله
العيون والقلوب منا جميعا، وخشنت والله الصدور، وأيم الله لولا مخافة الفرقة من
المسلمين أن يعودوا إلى الكفر ويعود الدين، لكننا قد غيرنا ذلك ما استطعنا، وقد
ولي ذلك ولاة ومضوا لسبيلهم، ورد الله الأمر إلي وقد بايعاني وقد نهضا إلى البصرة
ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم " (١).

وخطب علي (عليه السلام) على الناس حين ذهابه إلى البصرة ومما قال: " إن الله تعالى
لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس،
فأريت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس
حديثو عهد بالإسلام والدين "

أخرجه علماء مبرزون من أهل السنة والجماعة، منهم الكلبي وابن أبي الحديد
المعتزلي.

فترى في أقوال علي (عليه السلام) شدة التأثر والاحتجاج وكيف يصم الغاصبين
بالنفاق،

وكيف لعملهم بكت العيون والقلوب.

ولعلي (عليه السلام) احتجاجات في كل مناسبة، ومنها يوم الرحبة وغيرها، تجدها في

(١) قال رسول الله (ص): " يا علي إنك ستبلى بعدي فلا تقاتلن " كنوز الدقائق للحناوي ص
١٨٨، كما بلغ رسول الله (ص) عليا (ع) أن الأمة ستغدر بك. راجع بذلك مستدرك الحاكم
٣: ١٤٠ - ١٤٢، وتفصيله ما كتبنا في علي في موسوعتنا هذه (علي وصي رسول الله) وقد
أخرجه أيضا إبراهيم بن محمد الثقفي وابن أبي الحديد في شرح النهج، وعلي بن محمد
الهمداني من أبرز المحدثين لجماعة السنة.

كتابي الأول والثاني من موسوعتنا هذه، وتجدها في الجزء الثالث منه في موضوع صبر علي مع الغاصبين، وما ورد في خطبه ورسائله في نهج البلاغة، ومنها (١) رسالته لأهل مصر بيد مالك الأشتر يخاطبهم بها بقوله:

" فإن الله سبحانه بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) نذيرا للعالمين ومهيمننا على المرسلين، فلما

مضى (صلى الله عليه وآله) تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وآله) عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من

بعده! فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبائعونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله)، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، وكما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه "

وما أعظم خطبته الشقشقية، وإليك نبذة منها:

" أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا. وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده... الخ "

١٢٣ - أولو الأمر: من هم أولوا الأمر؟ ولغرض معرفة ذلك شرعا نجد نصوصا قرآنية مجملة فصلتها الأحاديث النبوية المتواترة الأكيدة:

(١) راجع الجزء الأول والثاني والثالث من موسوعتنا لترى الاحتجاجات التي كان النواصب أعداء آل البيت (ع) أنكروها، وراجع شرح نهج البلاغة لترى هنا وهناك الأدلة المؤكدة.

قال تعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * (١).

هذه الآية نزلت في علي (عليه السلام) يوم تصدق بنخاتمه في الصلاة، وأيدها الحفاظ والمفسرون بصورة متواترة وأكيدة.

وقوله تعالى في الآية: * (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) * (٢).

فولي الأمر هو ما ذكر أعلاه، وليس ذوي السلطة والسلطان مهما كان ومن كان، حتى يزيد بن معاوية الكافر، ومروان بن الحكم لعين رسول الله (صلى الله عليه وآله) الفاجر، أو أولاده وأحفاده مثل الوليد بن الحكم ذلك الكافر الفاجر، لا، فالآيتان: آية الولاية وآية الإطاعة ليستا إلا إطاعة ظاهرية وإطاعة باطنية مفروضة من الله على البشر، شرعا ودينا، في أوامره ونواهيه، لا تلك التي تفرضه المراجع الآمرة والسلطات القاهرة من أحكام الجور والظلم الصادرة طبق أهوائهم وأغراضهم، تلك التي لا تركز إلى شريعة عادلة، ولا إلى دين قويم.

هذه أهم أسس الخلافة بين مذهب الإمامية والمذاهب الأخرى، فالإمامية هي التي تتبع نص القرآن والسنة في أولي الأمر، وتعرفهم بالنص، وهم ثلاثة: الله، ورسوله، وأولو الأمر المنصوص عليهم في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله).

وغير الإمامية يعتبرون أولي الأمر كل أمر صدر من البر والفاجر، لمجرد أن يكون صاحب السلطان والقدرة القاهرة، سواء كانت عادلة أو جائرة، أو مسلمة أو غير مسلمة، مهما جاهر بالكفر والفسق والفجور والمظالم (٣).

ولا بد وأن الله الذي أرسل رسوله (صلى الله عليه وآله) بالهدى أن يعين وينص على وصيه لتكميل هدايته للبشر بعده، كما أدلى بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما قال: "إني تارك

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) وهذا يخالف الأوامر المشددة في القرآن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فيكم الثقيلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا بعدي ".
ثم أردف قائلاً (صلى الله عليه وآله): " مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا،
ومن تخلف
عنها غرق ".

وقال (صلى الله عليه وآله): " علي مني بمنزلة هارون من موسى ".
ولم يترك مناسبة إلا وأوصى بعده بإطاعة علي (عليه السلام) وبعده عترته أهل بيته
(عليهم السلام)،

أولئك السابقين الصديقين الطاهرين المتقين المنزهين العالمين.
وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ وإلا كيف يفرض الله إطاعة
من فرض حكمه غصبا وظلما وجورا، بالقتل والسلب والجور، من قتل الأبرياء،
وسار بغير ما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

ونحن نذكر أدناه بعض الآيات والنصوص القرآنية تأييدا لقولنا:

- ١ - قوله تعالى: * (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو
الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله...) * (١).
- ٢ - وقوله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) * (٢).
- ٣ - وقوله تعالى: * (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * (٣).
- ٤ - وقوله تعالى: * (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله) * (٤).
- ٥ - وقوله تعالى: * (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) * (٥).
- ٦ - وقوله تعالى: * (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على

-
- (١) الأحزاب: ٦.
 - (٢) التوبة: ١١٩.
 - (٣) الرعد: ٧.
 - (٤) الأنعام: ١٥٣.
 - (٥) الأعراف: ١٨١.

العالمين * ذرية بعضها من بعض) * (١).
٧ - وقوله تعالى: * (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) * (٢).
وإذا راجعنا التفاسير أدناه وجدناها نزلت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي
(عليه السلام)
وعترته من بعده.

راجع التفاسير: الطبري، النيشابوري، الواحدي، جلال الدين السيوطي،
الزمخشري، الإمام الثعلبي، فخر الرازي، والصحاح: كالبخاري، ومسلم، وسنن
أبي داود، والجمع بين الصحيحين، وفرائد الحمويني، ومسنند أحمد، والصواعق
لابن حجر، وغيرها (٣).

وجاء في الباب (٦٢) من كفاية الطالب، والباب (٤٢) من ينابيع المودة
للخواجة كلان سليمان البلخي الحنفي، عن ابن عباس حبر الأمة، أنه قد نزلت في
علي أكثر من ثلاث مئة آية في فضله.
فالشرط في أولي الأمر أن يكون نصا من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بهم، وأن
يكونوا

مطهرين من الرجس. كما جاء في آية التطهير نصا، لذلك يجب أن يكونوا أعلم
وأتقى وأفضل وأكمل من في الأرض.

وقد ثبت عند أجلة المحدثين من الإمامية وأهل السنة والجماعة عن رسول
الله (صلى الله عليه وآله): " إن المقصود من أولي الأمر المقرونة طاعتهم بطاعتي،
ومعصيتهم
بمعصيتي "

راجع بذلك الأسانيد في الجزء الثالث من موسوعتنا (أولوا الأمر هم الأئمة
الاثنا عشر).

أدلى بها محامي آل البيت (عليهم السلام) أمام محكمة العدل الإلهي.

(١) آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

(٢) فاطر: ٣٢.

(٣) راجع أولي الأمر في الجزء الثالث من موسوعتنا لثرى المصادر الأخر.

المدعى عليهم والتهم
وبعدها يقدم مجموعة من الجرائم التي جرت على علي (عليه السلام) وآل بيت
الرسالة (عليهم السلام)، وعلى شيعتهم من الصحابة والتابعين، وعلى الأمة الإسلامية بعد
وفاة خاتم الرسل (صلى الله عليه وآله)، ومن أتى بتلك الجرائم غاصبا عامداً، ومن
تابعهم على
ذلك، وظل يتابع حتى مثلت آثارها من الظلم والقسر والجور والتعدي تترى،
ودبت في جسم الأمة الإسلامية فتركتها تن من الآلام وتنهكها العصبية
والتفرقة، وحالت دون تقدم روح الإسلام في العالم، بل ظلت تنخر في أعضاء
البدن الواحد وتعيقه عن إدامة الحياة السليمة.
تقدم المحامي (محامي الشكاة)، بعد عرض فضائل وكرامات علي (عليه السلام) وأهل
بيته (عليهم السلام)، ومن شايعهم، أولئك الذين أسلموا وصح إسلامهم فكانوا القدوة
الصالحة
ومثال التقوى للفرد المسلم الكامل، أولئك الذين آثروا الصبر تحت أشد الضربات
القاصمة من الغاصبين المتنكرين تحت الشعائر الإسلامية، والعاثين بمقدساتها
بإبعاد ذوي الحق الشرعيين والخيرة الصالحين، وضم الأحزاب التي حاربت الله
ورسوله (صلى الله عليه وآله)، من آل أمية وآل بني معيط أمثال خالد بن الوليد وعمرو
بن العاص
والمغيرة بن شعبة ومن حذا حذوهم.
أولئك الذين لم يبقوا من حولهم وقوتهم لقمع العقيدة الإسلامية منذ قيامها،
بالأموال والنفوس والمكائد.
أولئك الذين زجوا ما لديهم للقضاء على محمد (صلى الله عليه وآله) وأتباعه وشيعته
في بدر
وأحد والأحزاب وغيرها، هؤلاء تسلموا في أدق الساعات التي فارق محمد (صلى الله
عليه وآله)
الأمين هذه الحياة الفانية إلى الحياة الباقية، في اللحظات العصبية التي يقف

أمامهم الأعداء، ويحيط بهم الأنداد من مشركين ومنافقين وكفرة أهل الكتاب ليخرجوا أولي الأمر الذين نص على استخلافهم كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله).

باسم الإسلام يوقفون أوامر الله ونواهيه في كتابه وسنته، فيقيمونها باسم الدفاع هجوما على مقدسات الإسلام ومن يحميه، باسم الردة، وباسم المشركين، فيقصون أهل الحق ويغنون أيدي أتباعهم، ويمنعون تدوين أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودرج سننه البتة.

تلك التي تكشف الحقائق عن أقوالهم وأفعالهم، ويطلقون أيدي الزمرة الخائنة المنافقة الكائنة الحانقة على الإسلام من أولئك الذين سمووا باللقاء من المشركين، أولئك الذين ظلوا إلى الأبد مشركين، أعداء للإسلام وعقائده، منافقين يظهرون غير ما يبطنون، ويكتمون ما لا يظهرون، أمثال أبي سفيان ومعاوية وآل معيط، ومن كان يتابعهم قبل الإسلام.

أولئك الذين دخلوا كرها وظلوا منافقين كفرة، وفاسقين ظلمة سفاحين، أولئك الذين كانوا أشد المشركين خطرا على الإسلام والمنافقون منهم في أسفل درك من الجحيم، وظلوا يتلاقفونها ملكا عضونا وكرة في أهوائهم وأغراضهم وأهدافهم.

قال المحامي (محامي الشكاة) أمام المحكمة الإلهية: قد بينت فضائل أهل الحق، واليوم أقدم باسم العدالة والقسط، باسم الحق والحقيقة، صب من المصائب على هؤلاء النخبة، وأبعدوا عن مناصبهم التي نصبهم الله فيها، وزيفت حسناتهم مساوئ عليهم، وأبدلت مساوئ أعدائهم، وأعداء الإسلام ورذائلهم حسنات، ومساوئهم بطولة وأمجادا.

أعادوا ما أنكره الإسلام وأقصاه من العصبية والمنكرات، وحاربوا ما فرضه الإسلام من المكرمات والبر والإحسان، حتى بلغت بهم الحال أن يصعد خليفتهم

على المنبر بعد أن قبض على قيادة الحكم وكبل أبطال المسلمين وشل قواهم وأبكمهم وأقصاهم، وحبس الأبدان، وألجم الأفواه، خوفاً من أن ينبس منهم رجل، أو يظهر حراكاً أو قولاً دون إذن الخليفة.

نعم يصعد منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودونه عظماء الصحابة وزوجات الرسول (صلى الله عليه وآله)،

وإذا به يصرخ دون أن يأبه أو يخشى أو يحذر قائلاً بكل جرأة ودون دليل وبرهان: "متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالاً وأنا محرمتان ومعاقب عليهما" فلم يجد أمامه من يستطيع أن يرده أو ينبس بنت شفة، سوى إحدى زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تلك الطيبة الطاهرة "أم سلمة" قائلة: يا عمر! لا تقل ومعاقب عليهما، بل قل: ومعاقب عليهما.

وخير الكلام ما قل ودل، بيد أن الخليفة لم يعرها أهمية بل استمر على منعه حتى منع نص الكتاب وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) في حياته وبعد حياته، رغم اعترافه هو

أنها كانت حلالاً على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ولم يكتف بهذا وحسب بل ظل يخالف النصوص الواحدة تلو الأخرى، ومن قبل قد أوقف هو وصاحبه سنن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقضى على المعارف الإسلامية

بمنع تدوينها لمحو حقيقتها وأثرها لأسباب عدة:

أولها: إن فيها ما يمنع تسنمه وصاحبه كرسي الخلافة.

وثانيها: أنهما لا يعرفان أكثر السنن، ولا توافق طبيعة اجتهادهما، وتكون أكبر عائق في إدارتهما هما ومن يريدان وضعه من الولاة ويسندا إليه من الأعمال.

وثالثها: إنها تشرح نصوص الكتاب، ويريدان العمل دون قيودها.

ولهذا منعا تدوينها، وأن هناك نصوصاً صريحة قولاً، وأخرى عمل بها المسلمون مثل المتعتين، بيد أن عمر بلغ من القدرة مبلغاً لم يأبه بعدها أبداً على وقف نص أو سنة، وربما كانت هذه منه تجربة وجس نبض الأمة، حتى إذا لم يجد

من ينسب بكلمة سوى امرأة لا حول لها ولا قوة أمامه، بل هي إحدى الممنوعات في عهده من الخروج من المدينة، لذا نراه يتبع إلغاء النص بوقف نصوص آخر متي شاء، قولاً وعملاً.

ومن أراد فليراجع النص والاجتهاد للعلامة شرف الدين حفيد رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

ومن آل البيت الطهارة.

إلى هنا نقف لنترك إقامة الدعوى للمحامي: وهو يقدم الدعوى الأولى على ثلاثة أشخاص، هم:

١ - أبو بكر بن أبي قحافة.

٢ - عمر بن الخطاب.

٣ - عثمان بن عفان.

الاتهام:

١ - مخالفة أوامر الله ونواهيه المنصوصة في الكتاب، ومخالفة أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونواهيه ووصاياه في أحاديثه وسننه، قبل وفاته.

٢ - مخالفة كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) ووصاياه بعد وفاته.

٣ - عدم الاكتفاء بأعمالهم في زمن حياتهم بل جر الأمة عمداً للانقياد إلى عصبة حطمت أركان الدين تحطيماً متفقاً عليه منهم جميعاً، وبعلم واتفق وإصرار سابق.

٤ - كانت نتيجة أعمالهم انحراف عجلة الإسلام عن الصراط المستقيم بتسليم قيادة الأمة والدين إلى غير أهله، وإعادة كثير من المظالم والعصبيات والرذائل التي منعها الإسلام، وبالتالي الفت في عضد الأمة الإسلامية وتضعيفها وإسقامها، من التفتيت والانقسام والضعف والانهيار، من الأمراض الاجتماعية والأسقام

الروحية التي ظلت ولا أمل للنجاة منها إلى الأبد، إلا بمعجزة خارقة، كالتى ظهر بها سيد الرسل (صلى الله عليه وآله).
هؤلاء الثلاثة ما كان لهم التزعم لولا تزعم العصبة بزعامة أبي بكر الذى بدأها بالخلافة.
ولذا يتقدم المحامى بتوجيه الاتهامات فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بجرائم، وإن كانت تعد بعضها كبيرة، ولكنها من الكبائر التى تتحدد بشخص الفاعل، وربما تتعدى منه إلى بضعة أعداد فقط، ولا تتجاوز غيرهم، ولا تخشى عاقبتها خشية أن تضر بمجموع الأمة، كما حدث بعد وفاة سيد الرسل (صلى الله عليه وآله). ويتوجه بالاتهام إلى أبى بكر أولاً، فىقول:

الأول: أبو بكر بن أبي قحافة
آمن أبو بكر برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأسلم - بعد خمسين شخص آمنوا قبله
- في سن

الثامنة والثلاثين، وقبلها كان أحد مشركي قريش، يسايرهم في أعمالهم،
وتوثقت صلته أكثر فأكثر بعد وفاة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المخلصة
المؤمنة،
خديجة الكبرى، أول من آمنت به من النساء، كما كان علي (عليه السلام) أو من آمن
به من

الذكور، في سن الثالثة عشر، وهو صبي، ورغم صباه كان يعتمد عليه وعلى رأيه
كأعظم الرجال، حتى نزلت الآية القرآنية (٢١٤) من سورة الشعراء: * (وأنذر
عشيرتك الأقربين) * فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بني هاشم وفيهم أعمامه
وبنوهم، وفيهم
أبو طالب وبنوه، وفي مقدمتهم ربيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي (عليه
السلام).

وباليوم المعهود أعلن لهم وصايتهم وإمامته وخلافته، في الوقت الذي لا زال
أبو بكر مشركا، وقد مر على شركه (٣٨) سنة أو يزيد، لأن رسول الله (صلى الله عليه
وآله) كان

يكبر أبا بكر بسنتين، ونزل عليه الوحي في سن الأربعين، بيد أنه قد مضى زمن
حتى أعلن لقريش أمره، وقبل أن يعلن لعشيرته الأقربين، ومعنى ذلك أن أبا بكر
دخل الإسلام بعد خمسين شخصا أسملوا، وكان أمضى عهده الطويل في أحضان
الشرك حتى بلغ سن الكهولة وصدق عليه قول الشاعر:
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت * ولا تلين إذا كانت من الخشب
ورأى أبو بكر منطلق محمد (صلى الله عليه وآله)، ورأى اتجاه أتباعه، واغتتم فرصة
وفاة

زوجته الحبيبة حتى تقدم بعد إيمانه ليشد ويوثق عرى صلته بزواج ابنته عائشة.
وما كان في ذلك العهد للنساء خطر يذكر، بل كانت المرأة في أحس وأحط
وضع اجتماعي، يدفنها الأعراب حية في صغرها، وإذا كبرت كانت كالأثاث

والبهائم تتبع رب الدار من أب وزوج، لا حول لها ولا قوة، هذا إلى أنها كانت حقيرة وليس لها دور يذكر إلا في خدمة الرجل واستمتاعه، ضعيفة، مهانة، لا شأن لها.

ولم تحصل على مكانتها في العالم وحظها الوافر إلا في ظل الدين الإسلامي الذي حفظ شأنها وساواها حيناً بالرجال، بل نجدها في الغالب لها الحظ الأوفر حينما يقول (صلى الله عليه وآله): " الجنة تحت أقدام الأمهات "، ولا يكلفها بحرب ولا نفقة، وليس

للرجل أن يفرض عليها أي فرض، حتى ولا إجبارها على إرضاع طفله، ولا القيام بخدمة قهراً.

هناك في عهد الإسلام ظهر كيانها وصلح شأنها، وأصبحت زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمهات المؤمنين، وهذه أعظم مكانة حصلت عليها عائشة، وأصبح لأبي

بكر مكانة غير الصحابة، مكانة كأب لزوجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورغم كل ذلك فلم

يعط لعائشة الحق في أن تدخل وتعد نفسها من أهل بيت الرسالة، ولم يسعدها الحظ أبداً أن تلد لزوجها وليداً يقربها هي ويكون لأبي بكر صلة الرحم من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد نزول الآيات الكثيرة:

أخص منها آية الطهارة، الآية (٣٣) من سورة الأحزاب: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) *.

وآية المباهلة، الآية (٦١) من سورة آل عمران: * (فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) *.

وأعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الآيتين وغيرهما أن أهل البيت المعنيين بالآيات

(إنما هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين)، ولكن لم يمنع هذا أبا بكر من أن يدخل بيت عائشة كأبي زوجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأن يتصل بابنته دون غيره من

الصحابة، ويعرف الكثير من أسرار البيت، ويظهر أمام الغير فخورا بهذه الميزة، وأن تحاول عائشة أن تقدم أباهما ما أمكنها، وتعزز بمكانتها، وكان يطفح عليها غالبا الغيظ والحسد لعدم إكمال سعادتها بالحمل والولادة.

لذا كانت تحاول سد هذه الخلة بجهات كانت السبب الأكبر لخلق قلاقل ومشاكل في بيت الرسالة، حتى نزلت الآيات الكثيرة المهددة لنساء النبي بالطلاق، لأنها دوما كانت تحاول أن تقوم بالقوة والكيد لرفع مستواها وطلب المزيد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) للاحتفاء بها، وكان هذا من جهة يهتم أبا بكر، ومن جهة أخرى يقلقه حذرا أن ينجر إلى طلاق ابنته، وبعدها خيبة آماله التي ظهرت فيما بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يخف عليه الكثير من ذلك، لذا نراه دائما يكبح زمام قيادة عائشة الطائشة، ويبرهن لأبي بكر من حين لآخر على عدم لباقتة في طموحه ذلك.

وماذا يعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو بأشد الحاجة للأعوان، ولا يؤاخذ الناس على بواطنهم رغم ما يظهر ويعلم من حقائقهم؟ وإليك الحقائق التالية المتعلقة بأبي بكر:

١ - حزنه الشديد في الغار (١):

فأين مبيت علي (عليه السلام) في مكانه ليلة الهجرة تحت رحمة سيوف مشركي قريش الهاوية في أي لحظة على رأسه، وهجرة أبي بكر ودخوله الغار مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ وهو حقا إن كان يحمل العقيدة الإسلامية والاخلاص والإيمان لكان عوننا لرسول

(١) راجع موسوعتنا الجزء الثالث، موضوع جهاد أبي بكر وسابقته. وطالع محاكاة المأمون مع الأربعين فقيها الواردة في العقد الفريد لابن عبد ربه.

الله (صلى الله عليه وآله) ومسرورا بصحبته، قرير العين به، بيد أن نراه بدلا من هذا يشتد حزنه وخوفه حتى يطغى عليه، وعندها تنزل الآية والسكينة على رسوله (صلى الله عليه وآله) ويطمئننه،

ويقول له: لا تحزن إن الله معنا، وينزل سكينته على رسوله (صلى الله عليه وآله). إن هذه الآية التي عدها البكريون مفخرة لأبي بكر في الواقع كانت فضيحة له على ذلك الحزن، وهو إن كان مؤمنا بالله حقا لم يحزن حتى لو مات بحد السيف بيد المشركين، ويعرف حق المعرفة أنه مات شهيدا، والذين يقتلون في سبيل الله أحياء عند ربهم يرزقون، وفي جنات النعيم يحبرون. فأى حزن هذا الذي تعلق به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويستوجب نزول الآية؟ وهل

بكلمة الصاحب هي المفخرة؟ وهذه الكلمة لطالما وردت في النصوص القرآنية تشير إلى كفره ومشركين ولا تدل على المؤمن. منها في سورة يوسف، الآية (٤١)، حينما خاطب رفيقيه في السجن وهما مشركان بقوله: * (يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلبه وتأكل الطير من رأسه) *.

وفي آية أخرى قوله تعالى: * (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا * لكننا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا) * . الآيتان (٣٧) و (٣٨) من سورة الكهف.

٢ - نرى أبا بكر ظل هو وجماعة من القرشيين، منهم عمر وأبو عبيدة الجراح يعاقرون الخمرة، وأخص أبا بكر، كان يشربها ويخاطر، والمخاطرة قمار، وإن أهل الجاهلية كانوا يخاطرون على المال والزوجة وكان عندهم ذلك مباحا (١).

(١) عن الإمام أبي بكر الجصاص الرازي الحنفي المتوفى سنة (٣١٠) في أحكام القرآن ج ١ ص ٣٨٨. الأخلاق بين أهل العلم في تحريم القمار، وأن المخاطرة من القمار. قال ابن عباس: إن المخاطرة قمار، وإن أهل الجاهلية كانوا يخاطرون على المال والزوجة وكان مباحا، إلى أن ورد تحريمه، وقد خاطر أبو بكر الصديق المشركين حين نزلت: * (ألم * غلبت الروم) *.

كما ذكر ذلك عن أبي بكر الإسكافي في الرد على رسالة العثمانية للجاحظ ص ٣٤، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ج ٣ ص ٢٣٤ من الاجتماع عند أبي بكر للندوة والشرب. وأيد بذلك وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة بإسناده عن أبي القموص قال: شرب أبو بكر الخمرة في الجاهلية وأنشد الأبيات.

وفي زمن إسلامه ظل يعاقرها حتى بعد نزول الأولى والثانية الدالة على كراهيتها والامتناع عنها، بل وحتى عند نزول آخر آية حرمت فيه، وفيها رثى قتلى مشركي قريش، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجاء مغضبا وأخذ بتلابيبه وهم بضربه حتى قال: أعوذ بالله من غضب

رسول
الله، وكان مجلسهم يجمع عشرة بينهم عمر وأبو عبيدة، وغيرهم وساقبهم أنس بن مالك.
ذكر ذلك الترمذي في نوادر الأصول ص ٦٦، وأضاف مما تنكره القلوب، وذكره ابن حجر
في الإصابة ج ٤ ص ٢٢، والطبري ج ٢ ص ٢٠٣، تجد تفصيله في موسوعتنا هذه ج ٣ في
سابقة أبي بكر بإسناده.

وقد بحثنا فيه في الجزء الثالث من موسوعتنا كتاب أبي بكر، الخليفة الأول. والإسلام وإن جب ما قبله من المنكرات والرذائل وما لحقت بصاحبه من الموبقات، بيد أن غرائز الشخص وطرز عاداته وهواياته وما جبل عليه غريزيا، واكتسبه بالتربية وحكم المحيط ونشأ عليه، والمعشر الذين كان يلازمهم تبقى ملازمة له في قرارة قلبه ولا تكاد تفارقه، على الأخص إذا تدرج فيها حتى بلغ الأربعين وتمكنت منه:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت * ولا تلين إذا كانت من الخشب
فهناك البون الشاسع بين أبي بكر الذي قضى ثلاثة أرباع حياته على تلك
الشاكلة في أحضان الشرك ومعاقرة الخمرة والمنخاطرة، وبين علي (عليه السلام) ربيب
رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كرم الله وجهه وطهر الله قلبه من الرذيلة والدنس
حتى انتخبه
رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون البرية جمعاء أخا ووصيا وخليفة، وفرض طاعته
على

عشيرته الأقربين وهو في سن الثالثة عشر من عمره في ذلك اليوم المشهور.
راجع موسوعتنا هذه في الجزأين الأولين في علي (عليه السلام) (١) والجزء الثالث
موضوع سابقة أبي بكر.
٣ - امتناعه عما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قتل ذي الخويصرة التميمي
الذي
شاهده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يصلي وطلب قتله فقام إليه أبو بكر بأمر
رسول الله
ليقتله ورسول الله (صلى الله عليه وآله) رآه مصليا، ورغم ذلك أمر بقتله، بيد أن أبا
بكر امتنع عن
قتله رغم أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتلاه عمر ليقنتله وامتنع، وفي الثالثة قام
إليه علي
بيد أنه لم يجد الرجل، فكانت هذه كما أوردها الشهرستاني في كتابه: " الملل
والنحل " بقوله: إن شبهة أبي بكر وامتناعه عن قتل الرجل (الذي أصبح فيما بعد
رئيس الخوارج ورئيس المارقين) أول شبهة وقعت في الإسلام (٢).
وكان الرجل سبق وإن اعترض على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعدالته في القسمة
حتى
قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ويلك إن لم أعدل فمن ذا الذي يعدل؟! وقد
علم رسول
الله (صلى الله عليه وآله) من الله أن الرجل سوف يمرق ويصبح رئيس الخوارج، ويقوم
ضد
خليفته المنصوص عليه بعده، ويسبب خسرا جيش علي (عليه السلام) في صفين
ويشكل
الفرقة التي حاربت إمام زمانها، وبالتالي قتلتها في محرابه.
فما حدا أبا بكر ليمتنع عن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بشكه بقول رسول
الله (صلى الله عليه وآله)،

(١) راجع ما رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد والنصوص الأخرى الواردة في الجزء الثالث من
موسوعتنا فيما يخص سابقة أبي بكر، أخص منها: كشف الغمة ٢: ١٥٤ للإمام الشعرائي.
والإمام أبا بكر الحصاص الرازي الحنفي، وكتاب الرد علي رسالة العثمانية للإسكافي رد
علي الجاحظ ص ٣٤، وشرح ابن أبي الحديد، ونوادير الأصول للترمذي ص ٦٦.
تجد تفصيله في الجزء الثالث من موسوعتنا هذه موضوع سابقة أبي بكر. وفيها تستطيع أن
تراجع الصحاح وأخص منها صحيح البخاري في تفسيره آية الخمر، ومثله صحيح مسلم في
التفسير، والإمام أحمد في مسنده ٣: ١٨١ و ٢٢٧ والهيثمي في مجمع الزوائد ٥: ٥٨٩.
(٢) راجع موسوعتنا الجلد الثالث موضوع إيمان أبي بكر ودينه.



(66)

ولو كان مؤمنا وهو يعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي

يوحي، وهو سيد الرسل وخاتم النبيين، والظاهر المعصوم من الزل. فكانت هذه مخالفة لأمر الله وشكا برسالة رسوله (صلى الله عليه وآله) ظهرت واضحة في سيرته وأعماله.

وهل كان هو أعلم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأكثر منه عطفًا ورأفة وبرًا وإحسانًا؟

والله امتدح رسوله (صلى الله عليه وآله) حين قال: * (وإنك لعلى خلق عظيم) * الآية (٤) من سورة القلم.

وهل خفي على أبي بكر النصوص القرآنية مثل قوله تعالى في الآية (٧) من سورة الحشر: * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) *. وقوله تعالى: * (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) *. الآيتان (٣) و (٤) من سورة النجم.

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تحذر المسلمين من الامتناع عن تنفيذ أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونواهيه.

٤ - فراره في خيبر يوم أعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) القيادة في اليوم الأول لفتح

قلاعها، وفرار صاحبه بعده في اليوم الثاني حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والله لأعطين

الراية غدا فتى يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، فكان عليا وفتح الله على يديه خيبر.

أتدري المفهوم المخالف لكلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين يقول: لأعطيها لفتى يحب

الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، إنما كان مفهومها معكوسا على من سبقا عليا وهما أبو بكر وعمر الفاران وهما يولييان الدبر خلافا للنص القرآني:

* (ومن يولهم يومئذ دبره) *.

ومجمل القول: إنهما بفرارهما لم يحبا الله ولا رسوله ولم يحبهما الله ولا

رسوله لأنهما وليا الدبر وفرا رغم النصوص القرآنية وتوصيات رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ولم يكن فرارهما هذا في خيبر وحدها، بل حتى في أحد وحينين. ففي الأولى أي في خيبر كان فرارهما ومن تحت قيادتهما هما المسؤولان عنه. وفي أحد نراهما يلوذان بالفرار، ونرى عليا (عليه السلام) يقف ثابتا أبدا كالطود الأشم يدافع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما مر، حتى نجا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المشركين، وإذا

بعلي (عليه السلام) وفيه تسعون ضربة وطعنة، أكثر من عشرين منها مميتة. وفي حينين لم يثبت سوى سبعة من بني هاشم: العباس أخذ بلجام فرس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) يذب عنه بسيفه، والخمسة الآخرون يحيطون برسول الله (صلى الله عليه وآله) ويمنعون عنه الأذى، والباقون ومنهم أبو بكر وعمر من الفارين. قال الله في محكم كتابه المجيد، الآية (١٦) من سورة الأنفال: * (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) *.

فماذا بعد هذه وقد ثبت بالتواتر الفرار؟

طالع موسوعتنا الجزء الثالث جهاد أبي بكر، وفيها نبذة من محاجة المأمون الواردة في العقد الفريد. وطالع قصيدة ابن أبي الحديد (١). وطالع الأسانيد في الصحاح وغيرها.

(١) ألم تخبر الأخبار عن فتح خيبر * ففيها لذي اللب الملب أعاجيب
وإن أنسى لا أنسى اللذين تقدما * وفرهما والفرقد على حوب
وللراية العظمى وقد ذهبها بها * ملابس ذل فوقها وجلابيب
يشلهما من آل موسى شمردل * طويل نجاد السيف أجيد يعبوب
يمج منونا سيفه وسنانه * ويلهب نارا غمده والأنابيب
أحضرهما أم حضر أخرج خاضب * وذان هما أم ناعم الخد مخضوب
عذرتكما إن الحمام لمبغض * وإن بقاء النفس للنفس محبوب
ليكره طعم الموت والموت طالب * فكيف يلذ الموت والموت مطلوب

٥ - تخلف أبو بكر عن جيش أسامة بعد أن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإفناذه، ولم يكن له عذر، وقد سبب هو وعمر وأبو عبيدة بتخلفهم هذا تضعف الجيش، وظل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصبر ويصر وهم يتخلفون حتى قال (صلى الله عليه وآله): " انفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة " ثلاثا.

نعم كان أسامة بن زيد دون العشرين وتحت قيادته المهاجرين ومنهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح، ولم يبق معه في المدينة سوى علي (عليه السلام) وقلة من بني

هاشم، وحاول أبو بكر وعصبة عمر وأبو عبيدة ومن دخل في حزبهم من الرجال مخالفين لأمر الرسالة، ومن النساء عائشة وحفصة، ومن لف لفهن من النساء ويحرضنهم على البقاء وعدم تنفيذ أمر الحملة حتى شملهم اللعن. وقد أيد ذلك أبو بكر نفسه في مرض موته على فراش الموت، وكرر أسفه على تخلفه عن جيش أسامة.

ولكن هيهات حتى لو نفذه لشملته آية الفرار كما شملته من قبل (١) وقد وجدناه مصرا على غضبه حتى عهد بها لعمر وهي أعظم من التخلف الذي أظهر أسفه فيه. وهنا في قضية التخلف عن جيش أسامة أوجه نظر القارئ الكريم إلى موسوعتنا الجزء الثالث موضوع علم أبي بكر، وموضوع درجة ثقة رسول

(١) طالع موسوعتنا الجزء الثالث موضوع سرية أسامة لترى تخلف القوم رغم تحريض رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى كرر مرات ومرات أمره بإفناذ جيش أسامة ولعن المتخلفين عنه. أجمع على ذلك أهل السير والأخبار كطبقات ابن سعد، وتاريخ الطبري، وابن الأثير، والسير الحلبية، والسير الدحلانية، والملل والنحل للشهرستاني وقال الحلبي في سيرته: إن سن أسامة آنذاك كان في السابعة عشرة وهو أمير المهاجرين والأنصار، وتحت قيادته أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وطلحة والزبير وأضرابهم فماذا أراد بذلك الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) إلا ليظهر مقام هؤلاء المتخاصمين بعد موته بالنسبة لعلي (عليه السلام) الذي استبقاه عنده. ولم يهتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسرية كاهتمامه بمثل هذه السرية حتى بلغ به أن يصعد المنبر ويلعن المتخلفين.

الله (صلى الله عليه وآله) به.
عن الفضل بن شاذان عن زياد البكالي، وهو من أئمة العامة، عن صالح بن
كيسان عن أياس بن قبيصة الأسدي، الذي شهد فتح القادسية، قال: سمعت أبا
بكر يقول: ندمت أن لا أكون سألت رسول الله عن أشياء حتى قال: وددت أني لم
أتخلف عن جيش أسامة.
إن تخلفه دون عذر عن جيش أسامة بالرغم من إصرار رسول الله (صلى الله عليه وآله)
على
الحملة، وحتى تخلفه رغم سماعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعن الله من
تخلف عن
جيش أسامة تلك اللعنة وذلك الأمر الذي ما كان يستطيع إخفائه وإخفاء أثره
للمخالفة الصريحة.
والآية: * (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب
أليم) *، الآية (٦٣) من سورة النور.
هذا وأبو بكر أكثر الصحابة سماعا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأشدهم
حرصا على
التقرب، وأكثرهم اطلاعا على وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خليفته
المنصوص عليه
منذ يوم الدار إلى يوم غدیر خم، وهو رغم كل النصوص والسنن النبوية بدأ
بانحرافه عن الصراط المستقيم، فقد كانت تظهر منه بتحفظ بيد أنها أبان الوفاة
بدأت صريحة ثم اشتدت وظلت تشتد، ولم يسمح رسول الله (صلى الله عليه وآله) له
بالقيادة بعد
أن جرب حظه في خيبر.
٦ - طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) القلم والقرطاس (١). حينما اشتد به مرض
موته ورأى
القوم يخالفونه في سرية أسامة رغم لعنه وهم رغم ذلك اجتمعوا عنده فطلب دواة

(١) راجع موسوعتنا الجزء الثالث موضوع هل اتبع أبو بكر أحكام الله وسنن نبيه (صلى الله عليه وآله) في حياته ومماته. ومعارضه عمر أول عصيان في وجه النبي (صلى الله عليه وآله) وأيضا أول فتنة يبدأها عمر في الإسلام.

وقرطاسا ليكتب كتابا لن يظلوا بعده، فممنع عمر ذلك وقال: حسبنا كتاب الله، وقال: إن الرجل ليهجر.

وبعدها في زمن خلافته يعترف لابن عباس بأن النبي (صلى الله عليه وآله) أراد أن يبين خليفته من بعده ومنعته. وترى جميع أسانيد ذلك في الجزء الثالث والرابع من موسوعتنا. وإذا ما قارنت المواضيع من التخلف عن جيش أسامة إلى منعهم القلم والقرطاس ليكتب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم بعدها السقيفة وغضبهم الخلافة من أهلها وسيرتهم لعلمت أنها خطة مدبرة يشد بعضها بعضا سارت على خلاف ما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

وتعرف في الوقت نفسه أن أبا بكر هو المسيطر، وأنه وعمر متفقان في الرأي والقول والعمل، ولو شاء لما تأخر عن جيش أسامة، ولو شاء لمنع عمر من أعماله وأقواله كما كان يفعل معه في كثير من الموارد التي ستجدها في الكتاب الرابع. بيد أنه كما قال معاوية بن أبي سفيان في جواب رسالة محمد بن أبي بكر: إنهما (أي أبا بكر وعمر) اتفقا واتسقا على ما قاما به في جميع أعمالهما من غضب وعزل ونصب.

وستجد ذلك من الوثائق والمستندات ومن طراز الفكر والقول والفعل الذي سارا عليه، وأن جميع أعمالهما كانت مقصودة وأنهما سارا بأرائهما في سياسة وخطة مدبرة، وهذه السياسة برقعها ببرقع الدين، بيد أنها حين اصطدمت بمصالحهما حاولا أن يجلبها بجلباب إسلامي وإلا لسارا إلى أهدافهما لا يقف أمامهما نص ولا سنة ولا نهى ولا أمر من الله أو رسوله (صلى الله عليه وآله).

هذا ما سارا عليه حتى إذا جاء عثمان وتلاه آل أمية نزعوا جلباب الدين والتظاهر به نهائيا، ومشوا - كما قال عمر في معاوية إنه كسرى العرب - في تحطيم وتهديم أسس الدين وأعوانه، وإقامة ملك عضوض كما سار من كان قبلهم من

أكاسرة وقياصرة، وعادوا بها عصبية قومية وقبائلية.
وما كان على أبي بكر وعمر خافيا أبدا أن الأمر سيعود لبني أمية، وهذا ما
تكهن به عمر في أيام حياته وقبيل وفاته يوم خاطب عثمان قائلًا: وكأنني بك وقد
أصبحت خليفة وقدمت في الأمر بني أمية وآل بني معيط، واستحوذت على
المسلمين وأموالهم تفعل ما تشاء. تهب أموال المسلمين لبني عمومتك وتسلطهم
عليهم حتى تهب عليه وتقتلك.
ولكنه في الوقت نفسه كان قد أشاد بمعاوية وعمرو بن العاص وهو يخاطب
عليًا (عليه السلام) وأعضاء الشورى بقوله:
لا تنسوا أن معاوية وعمرو بن العاص لكم بالمرصاد.
نعم لقد دبروها تدبيرًا وأقصوها عن أهلها ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل
بيته (عليهم السلام)
إقصاء تاما بعلم عامدين منذ الساعة الأولى.
٧ - أما السقيفة، أم الفتن، البؤرة النفاقية، الطعنة القاصمة لظهر الأمة الإسلامية،
والضربة المهلكة للشريعة الإسلامية، تلك التي أدت إلى انحراف عن الطريق
المستقيم الذي نص عليه كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، إلى المظالم،
إلى الغضب،
إلى إعادة النعرات والمنابزات والعصبيات الجاهلية التي جاء الإسلام لمعالجتها
وإصلاحها.
تلك التي حلت محل الحكومة الصالحة العادلة العالمة الحكيمة البصيرة التي
أرادها الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).
تلك التي نص عليها وعلى زعامتها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد أصلح أفراد
الأمة
سابقة وعدلا، وحكمة وتقوى، وشجاعة واستقامة، وإخلاصا وبرا وإحسانا،
وإحاطة بكتاب الله وسنن رسوله (صلى الله عليه وآله).
نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وزوج بضعته وأبي سلالته، وينبوع حكيمته،
ومقر رسالته،

وفروع وثمره شجرته الطاهرين المنزهين، الذين نزههم الله من الرجس وأعادهم من الشرك، رحمة الله لعباده وأمناءه في بلاده. هذه السقيفة شراك إبليس، ومقر كيده، ومأوى أولاده وأعوانه، بها أعاد الشرك، والفسق، والفجور، والظلم، والقسر، والجور، والعدوان، والفرقة، والضعف، والخذلان. أعاد دولة الكفر والشرك، والأحزاب المناوئة لكتاب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وسننه،

تجمعت فيها بذور المنكرات والموبقات وشتى عوامل الفساد، تحت ستار مزر كش من الدين، لتحطيم الوحدة، وتضعيف الإيمان، وسلب الحريات، وقصم وفصم أحكام الشريعة، ونشر الشبهات وتزييف الحقائق وقلب الوقائع. أحذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة فلربما انقلب الصديق * فكان أعرف بالمضرة لقد كان ما كان، وحل ما حل بالأمة الإسلامية. قال الله تبارك وتعالى: * (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) * (١). ولم يبق في الكتاب صغيرة أو كبيرة إلا جاء بها الله وبين فيها أثر المنافقين، أولئك الذين يتظاهرون بالإيمان ويخفون الكفر. ولقد ثبت أن الله أوحى إلى رسوله (صلى الله عليه وآله) بما سيحدث بعد موته على عترته وآله

والصالحين، فأوصاهم بالصبر، وقال لعلي (عليه السلام): " ستلقى بعدي جهدا " وأوصاه

بالصبر وعدم القيام المسلح، ووعدته بالعقبى والجزاء الأوفى، وقد ورد في كتاب الله الكريم: * (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) * (٢). وقد مرت القرون سراعاً كحلم وأوهام.

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الزلزلة: ٧ - ٨.

وكم حدثت من مظالم ومهاضم، وكم هضم من حق، وقامت دول ثم زالت،
وكأن قرونها الطويلة دقائق، وكم قامت جبابرة وأكاسرة فحطمت أعلامها،
وكدست آثارها، وظنوا أنها دائمة لهم، وإذا هم طعمة الديدان، وإذا بقبورهم
مدثورة ومخازيهم مشهورة، والله لهم بالمرصاد.

ولم تكن السقيفة بنت ساعتها، فقد كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة
وأعوانهم منذ اجتماعهم في نادي الخمرة في عهد إسلامهم في المدينة إذ كانوا
يعاقرونها في ندواتهم حتى عام الفتح، وحتى نزلت الآية الثالثة بتأكيد تحريمها،
عندها أعلنوا أنهم امتنعوا، بيد أن اجتماعاتهم قد تواصلت وظل عمر يعاقرها،
كما نجد ذلك في الكتاب الرابع من موسوعتنا، يستعملها باسم النبيذ، وقد علمنا
أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إنهم سيستعملون الخمر باسم النبيذ، والربا
باسم التجارة،
والرشا باسم الهدية، وسيأتي تفصيل ذلك في عهد عمر، كما تجد تفصيله في
الجزء الرابع من موسوعتنا هذه.

نعم هكذا كان الحزب السري مستمرا ضد آل البيت (عليهم السلام) وحاشا لرسول
الله (صلى الله عليه وآله)
أن تخفى عليه خافية، ولهذا ألقى جميع الحجج عليهم.
وأعلن كما رأينا في شتى المناسبات عن كرامات علي (عليه السلام) وفضل أهل
البيت (عليهم السلام)، وأعلن فضله وأعلن وصايته وإمامته وخلافته وولايته على الخاص
والعام، وما يوم الغدير بمنكر وفيه اجتمع (١٠٠ - ٢٠٠) ألف من الشهود، وطلب
منهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يكونوا شهودا.
ولا تنكر من أبي بكر وعمر نفسه حين يهتنان عليا (عليه السلام) بالإمارة بقولهما: بخ
بخ
لك يا ابن أبي طالب، لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ولا كلمة
جبرئيل إذ يخاطب عمر، ويقول له: لقد عقدت ولا ينقضها إلا منافق، قال تعالى
في الآية (١٤٥) من سورة النساء: * (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) *

صدق الله العلي العظيم.

وهنا المنافق أشد من المشرك، وهل ينسى أو يغفل أي فرد منهم أخص أبا بكر وعمر، أية فضيلة لآل البيت (عليهم السلام)، ولا أية وصية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لهم، وهم الذين سألوا قبل الغدير رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن من يخلف عليهم من بعده؟ فقال: خاصف النعل، وأعلمهم أنهم مخالفون.

وقد علمنا في الأجزاء الماضية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم تخف عليه خافية، وكان يدلي عليهم الحججة إثر الحججة، ويقدم لهم الأدلة القاطعة على عدم لياقتهم للخلافة والقيادة.

فتلك حروبهم وفرارهم، وأصدق ما فيها خبير والأحزاب وأحد وحنين، وبالتالي وضعهم جميعا تحت قيادة شاب دون العشرين، وكلهم جنود لا حول لهم ولا قوة، ولم يسمح لأبي بكر بتلاوة حتى سورة البراءة على أهل مكة، ولا سمح له في مرض موته أن يصلي بالناس، وإذا علم أن ابنته أوعزت له بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مريض ليصلي بالناس وأراد ذلك، ومنذ علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) قام وهو مريض وصلى بهم وخطبهم ثم لعن من تخلف عن جيش أسامة، وكان من شمله اللعن كل من تخلف عن الجيش، ومنهم أبو بكر وعمر وبقايا أفراد حزبه.

ولهذا نرى أبا بكر يظهر ندمه لتخلفه عن جيش أسامة وذلك في مرض موته، وقد نافق أيضا إذ خلف بعده نضا من تابعه باللعن والمخالفة، ومهاجرته علنا بعد ذلك بمخالفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنع أن يقدم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) القلم والقرطاس، بل وقال: إن النبي ليهجر.

تلك الجملة التي أسخطت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وطردهم من محضره بعد أن قامت الخصومة بين الموافقين والمخالفين.

وربما قال قائل: ولماذا لم يحرر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد خروجهم الكتاب؟

فالجواب: وما فائدة ذلك بعد أن أعلنوا أن رسول الله يهذي، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أعلمه الله بما سيقومون به، وقد قال الله عز من قائل، في الهداية، في الآية (٣) من سورة الدهر: * (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) * .
وهناك الآيات الواضحات في القرآن، منها الآية (٥٨) من سورة الأعراف: * (والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) * .
وما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليؤاخذ الأفراد بما يخفون، وما كان ينطق أو يعمل عن هوى بل هو وحي يوحى، وأن قضاء الله ماض، ولكن الله أعطى الخيار للبشر باتباع الخير أو طريق الشر، كما أعطاه وعلمه عقلا سبيل الخير والشر، ولهذا وضع لهم عقوبة وجزاء للخير من جاء به وللشر لمن جاء بالسيئة.
وما كانت تخفى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكائد زوجاته تلك التي جاءت في الكتاب، ولا مكائد المنافقين تلك التي وردت أيضا في كتابه المجيد، ولكم كان عمر يسأل بعض الصحابة: هل ذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنافقين؟ ولكم ظهرت عليه علائم الشك بالرسالة وجاهر بها وصدده أبو بكر وأعلن له خطر ذلك، فكان أبو بكر من هذه الناحية له حق الأسبقية والأرجحية على عمر لتعديل شدته وردة للاعتدال.
وستأتي حالات عمر بعد هذا.
واستمرت تطفح على أبي بكر وعمر خوالجهما ويفسدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد أوضح لهما لماذا لم يسلمهما قيادة جيوشه في خيبر وغيرها، وأعلمهما أنهما أقل قدرة حتى من عمرو بن العاص وخالد بن الوليد، وحتى من أسامة بن زيد الذي قيل تأمر عليهم وعمره أقل من عشرين سنة، وهي قبيل وفاته.
وقال أسامة حين اعترض على أبي بكر عندما حضر السقيفة وأعلن خلافته: أنا أميركم فمن أجاز لكم الخروج عن إمارتي؟

ولكن عمر في عهد خلافته ما كان يهمله أن يعلن ذلك ويقول: إن أسامة كان أميري، كما أعلن مرات أن عليا مولاه مشيرا إلى غدیر خم، وأخرى يعلن أن من خالف عليا منافق حينما اعترض عليه أعرابي إذ حكم فيها عليا. وسيأتي تفصيل ذلك كما مر في الجزء الرابع من موسوعتنا " كتاب عمر ". وهكذا تمر الأيام والساعات سراعا، ونرى في آخر عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي مرض موته أن أبا بكر وعمر قد سمعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول إنهما آخر حجة، وأنه سريعا سيدعى ويحجب بعد غدیر خم، ووجدوا أن مرضه يشتد، ولم يجدا مناصا وقد تعاهدا على غضب الخلافة أن لا ينفذا مسيرة أسامة. وعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك فلعن من تخلف ولم يجد لعنه، وطلب القلم والقرطاس فصده عمر، ويعلم من أبي بكر، ولكن في هذه المرة ليس كالمرات الأخرى، لم يصد بل أعانه وشد أزره بإيعازه إلى ضربه بتأييده، وقد حانت الساعة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله). وهذا المغيرة بن شعبة يحرضهما على كسب الوقت وبنو هاشم مشغولون بتغسيل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكانا ليلتها أعلننا الفتنة بين الأوس والخزرج، فقال: إن سعدا يريد إعلان خلافته بتأييد الخزرج فيبقى الأوس تحت ربقتهم، فخالفوهم وألقوا الفتنة بين الخزرج نفسها، بتحريض ابن عم سعد ضده. وحانت الفرصة وإذا ببني هاشم في بحبوحه من الانشغال، وإذا بالأنصار يجتمع قسم منهم، وسعد مريض بينهم لا يقوى على القول والعمل، وإذا بالثلاثة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة الجراح يحضرون، وقد هيأوا الأمر من قبل، ويخاصمون من حضر بأن المهاجرين هم الأمراء لسبقهم في الإسلام وقرابتهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والأنصار الوزراء فيمد أبو بكر يده ويقول: ها أنذا أباع أحد اثنين أبا عبيدة صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو صاحبه عمر.

وهذا عمر صاحب أبي بكر وأمين سره في السراء والضراء، وأخوه في المؤاخاة، وعديله، لأن حفصة ابنته زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فيسرع ويجريد أبا

بكر ويبايعه، ويتلوه أبو عبيدة، ويتلوه قلة من الأوس حقدًا على الخزرج، ويتلوهم ابن عم سعد الخزرجي حقدًا على ابن عمه. وتقوم الضجة في سقيفة بني ساعدة، ولم يكن هناك إلا قلة من الأوس والخزرج فحسب، ويكتفي الثلاثة بهذا ويخرجون ويعلنون في الأزقة والطرق خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويخبطون كل من شاهدوه في الطريق فيضعون يده في يد أبي بكر معلنين مبايعته.

ولم يكن جيش أسامة وأكثر الأنصار والمهاجرون والمسلمون الذين فيه حاضرين، ووصل الخبر سريعًا إلى بني هاشم وبعض النخبة من الصحابة المشغولين بتجهيز جثمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأصبحوا في دهشة ما بعدها دهشة، لهذا

التدبير، بيد أن الحزب الذي كان قد دبر أمره سار سريعًا. وكان بإمكان علي (عليه السلام) القيام سريعًا بالضربة المهلكة في صميم حركتهم، وهو

بطل الإسلام المحنك، وأسده المشهور، وهم يخشون سطوته، بيد أنه لم يخف عليهم غيرته على الإسلام.

فالمنافقون له بالمرصاد، والمشركون لا يزالون يترقبون الفرصة، وأعداؤهم يحيطون بهم، من أتباع مسيلمة الكذاب وغيره، وهناك أشد من ذلك أهل الكتاب المناوئون، وخصومهم في قريش والطائف، ومن أرغم على إسلامه وهو لا يزال يكن الشرك.

هذه المخاطر مرت أمام عين الرجل المخلص، كما مرت على فكره كلمة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنه سيجد بعده جهداً، وأنهم سينقضون البيعة وينقلبون عليه، وأن عليه الصبر وعدم القيام المسلح.

ويسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله): هل يسلم على دينه؟ فيعده بذلك، وبعدها يوصيه

بمقاتلة من يجب مقاتلتهم، من الناكثين والمارقين والقاسطين، ويوصيه الاستمرار بإخلاصه لدينه، ومدهم بيد المعونة متى طلبوا منه ذلك، وأمور كثيرة أخرى حول ابنته وما تقاسي، وولديه الحسنين (عليهما السلام) وما يقاسيان، وأمور أخرى

أخبره بها الأمين جبرئيل عن الله عز وجل.

واجتمع الصحابة المقربون وبنو هاشم في دار علي (عليه السلام) يدبرون الأمر له وإعادة

الشورى، وكان بينهم مدسوسون من البكرين، فأوصلوا الخبر لأبي بكر، وما كان أبو بكر وعمر ليخفي عليهما شجاعة علي (عليه السلام) كما لم يخف عليهما أنه موصى

بالصبر، وما هناك من المخاطر المحيطة بالإسلام تلك التي تهم عليا (عليه السلام) وآل البيت

أكثر من كل شيء، ومن المحال قيامه رغم قدرته بالسلاح والقوة، ويعرفان أنه الرجل المحنك في حروبه والسريع في عمله، فلو كان يجد الحرب وسيلة لما أمهلهم أبدا، ولضربهم الضربة القاصمة السريعة، وإنما يريد تدبير الأمر بصورة مرضية بدون عنف، وهذا ما يريدانه.

فأظهروا عكس ذلك قليلا فلم يجدوا منه ما يدل على مقابلتهم، فاشتدوا واستمروا حتى جاء عمر وأصحابه وحاصروا دار علي (عليه السلام)، وفيها البتولة فاطمة

الزهراء (عليها السلام) بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وولداه الحسنان (عليهما السلام)، وجمعوا الحطب على الباب وأضرموا النار يريدون إحراق الدار بمن فيها.

فخرجت فاطمة إلى الباب فقابلوها بشدة، وإذا بأحدهم يمد يده ويلطمها وآخر يعصرها بين الباب والحائط عصرة تؤدي إلى إسقاط جنينها، وقد أعلنوا لعمر أن في الدار فاطمة فقال: وإن، ويأخذون بطل الإسلام وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) قهرا حافي القدمين إلى أبي بكر ليبياعه، وهو الذي قبل ثمانين يوما يبيعه بالإمارة، فأعلن حقه.

بيد أنهم احتجوا بأن الأمة أجمعت على خلافة أبي بكر. نعم أخذوا عليا (عليه السلام) قهرا، وهو لا يريد أن يجرد سيفا، وإذ وجدوا منه ذلك وهو

يقول - وهم يجرونه - : أنا عبد الله وأخو رسوله، حتى إذا أوقفوه أمام أبي بكر خاطب أبا بكر قائلاً بأحقية، ووجد حقه المسلوب، ووجد الذين يحيطون به من أنداده، أغرتهم الدنيا وقاموا ضده كما قام بنو إسرائيل بعد موسى ليتخذوا العجل وهددوا هارون بالقتل إن هو خالفهم. واليوم يهددون عليا (عليه السلام) بالقتل إن لم يبايع أبا بكر، وجاءت الزهراء (عليها السلام) على

تلك الحال تذب عن حمى زوجها، فوجد أبو بكر الوضع المزري، وعرف حقيقة علي (عليه السلام)، وكان من قبل لا يخفى عليه حرصه على بيضة الإسلام، فتظاهر أمام الصحابة بالحلم وخاطب عمر الذي يخاطب عليا (عليه السلام): بايع وإلا تضرب عنقك،

وهو يقول: لا أبايع وأنا أحق بالأمر. هناك اقتنع أبو بكر بما وجدته من علي (عليه السلام)، وعدم خطره المسلح، وقال: دعوه

ما دامت فاطمة، وبهذا أظهر نفسه بمظهر صاحب الحق والعطف على فاطمة (عليها السلام)، وجاء علي (عليه السلام) وألقى بنفسه على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يبكي ويقول: يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني (يعيد بها كلمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم قال: علي

مني بمنزلة هارون من موسى) وعاد إلى داره كئيبا محزوناً ولم يكتف أبو بكر وعمر بذلك الغضب لمقام الخلافة بل عادا إلى غضب نحلة ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ضربها وإرعابها وإرعاب الحسين (١).

إنني أوجه نظر قارئ الكريم لمطالعة السقيفة في الجزء الثالث من الموسوعة هذه، ومطالعة النبذ القصيرة عن جهود رسول الله (صلى الله عليه وآله) في إعلان كلمة الإسلام

(١) راجع الجزء الثالث من موسوعتنا فيما يخص أبا بكر، والجزء الرابع فيما يخص عمر لتقف على الأسانيد.



(۸۰)

ونشر الدين، وما قاساه وما بذله في سبيل دعوته، وما أعلنه من الكتاب والسنة، وما تركه من التراث العلمي والديني، وما أوصى به بعده، وما مر من الحوادث والحروب، وما بذلت من المساعي.

وكم كان خطر علي (عليه السلام) عظيما في بناء هذا الصرح، ومن هو أبو بكر وعمر وكيف أدركا ما أدركا وبأية مكيدة استحوذا على مقاليد الأمور وليسا لها بأهل. ثم نعود لتفصيل نوع الحكومات الطالحة والصالحة بنظر الحكماء، وما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله يريد إقامته، وما هي نظرية أفلاطون الحكيم في حكومته، وكيف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء بنظام حكومي فطري لو جرى واستمر لقضي علي

المظالم والمنازعات والعصبيات، ولشملت السعادة البشر، وزالت عنه جميع الأمراض الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولساد السلام والرفاه البشرية، كما تسود الصحة البدن الإنساني حينما يقضي على العلل فطريا، وحينما يرمم العضو المفقود بعضو صحيح مناسب، بيد أقدر الجراحين وأدقهم مهارة في الوقت المناسب.

وبالعكس كيف تسود العلل والآلام البدن إن عوض الجسم بغير العضو ذلك الذي تزيد علله وتدوم أسقامه، وربما قضى عليه القضاء المبرم، فالكلية تقوم مقامها للترميم، كلية صالحة سليمة، واليد والقلب وكل عضو هكذا، فإذا رمت العضو بعضو فاسد، أو بعضو من غير جنسه، كأن تبدل الكلية بكلية فاسدة أو بقطعة من الكبد، أو العضلة بأخرى غير مشابهة، فمعناه زيادة المرض والآلام إلى نهاية الحياة، بل الموت الحتمي.

وكم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " علي مني وأنا من علي " وهذه الآية القرآنية، آية

المباهلة قوله تعالى: * (وأنفسنا) * يعني أن محمدا (صلى الله عليه وآله) وعليا (عليه السلام) نفس واحدة.

وكم قال الرسول (صلى الله عليه وآله) عن علي (عليه السلام): " لحمه لحمي ودمه دمي ". وقال (صلى الله عليه وآله): " هو

أخي في الدنيا والآخرة " وقال (صلى الله عليه وآله): " إنه مني كهارون من موسى ".
فهو من محمد (صلى الله عليه وآله) مادة ومعنى، جسما وروحا، كلاهما لم يسجدا
لصنم،
كلاهما طاهران، ما عند محمد (صلى الله عليه وآله) عند علي (عليه السلام) من العلم،
فمحمد (صلى الله عليه وآله) مدينة العلم
وعلي (عليه السلام) بابها، شبيهان خلقا وخلقاً، وهذا علي الشاب الطاهر القوي
الشجاع
التقي العادل الذكي الزكي العالم الحكيم العامل من لا نظير له لا في الإسلام ولا في
غيره، وهو في ريعان الشباب، لو تقلد زمام الحكم بقوته الفائقة وإخلاصه
ودرايته وحرصه على الإسلام وعمره المديد، كيف كان يسير الأمور بدقة،
ويسير بالأمة ويحكم الأمور ويقضي على المفسد.
وما أبدع ما قاله علي في خطبه وكلماته: " سلوني قبل أن تفقدوني ". وفي
خطبته الشقشقية التي سوف نذكرها، حينما يقول: " لقد تقلدها ابن أبي قحافة وإنه
ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير ".
والله لقد صدق في قوله، وأجمل وأحسن، وأنه الصديق الأعظم والفاروق
الأكبر الذي قال ونوه عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله).
كما أوعز إلى القارئ الكريم ليطالع موضوع التربية وأثرها، والمحيط وأثره،
والوراثة وأثرها، وأثر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام)، وأثر علي
(عليه السلام) في الإسلام،
وعندها يعرف أن أية عصابة عبثت بمقدرات الإسلام باسم الدين، ونصبوا من
بعدهم جماعة بعد أن أوقفوا تدوين الحديث مدة خلافتهم.
ثم تلتهم آل أمية وآل بني معيط، أولئك الذين بدأوها بالمكر والقوة، وخلفوا
رجالا من المنافقين الفاسقين الكذابين الوضاعين المزيفين لأحاديث نسبوها
لمقام الرسالة، وقلبوا فضائل آل البيت (عليهم السلام) وأشياهم وأتباعهم رذائل،
ورذائل
أعدائهم فضائل، واستمروا بذلك ألف شهر (مدة خلافة الأمويين).
وتلاهم العباسيون، وقد قال الشاعر وأجاد:

تالله ما فعلت علوج أمية * معشار ما فعلت بنو العباس
فتلا الغضب غضب أشد، والظلم ظلم أعظم، وطاردوا آل بيت الرسالة،
وقتلوهم وشردوهم في كل بقعة، ودونوا آثار بني أمية وما دسوه ووضعوه نكايه
بأبناء عمومته، كي لا يفقه الناس حقهم ويطالبوا بمقامهم، بل زادوا في طمر
المقدسات، وإعلان الموبقات، حتى عم الباطل وضاع الحق.

ورغم ما قاموا به فقد أعياهم إخفاء نور الشمس وحقيقته الناصعة.
٨ - أوامر أبي بكر بالهجوم على دار فاطمة (عليها السلام) وإضرار النار وإسقاط
جنينها:

لقد هاجموا دار علي (عليه السلام) وفيها فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة رسول
الله (صلى الله عليه وآله) وحبيبته
التي قال فيها: " إن رضاها رضاي وسخطها سخطي " فضربوها وعصروها بين الباب
والحائط حتى أسقطت محسنا، وروعوا طفليها الحسين (عليهما السلام) سيدي شباب
أهل

الجنة وريحانتي رسول الله (صلى الله عليه وآله).
وهم الثقل الأصغر الذين قال عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إنني تارك فيكم
الثقلين

كتاب الله وعترتي أهل بيتي " وإن من آذى فاطمة أو بنيتها آذى رسول الله وآذى
الله.

والآية (٥٧) من سورة الأحزاب: * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) * وغيرها من الآيات الكثيرة التي شملت
المعتدين.

ثم أخذوا عليا (عليه السلام) حافي القدمين حاسر الرأس، وهو يقول: أنا عبد الله وأخو
رسوله، وأرغموه هو وبني هاشم والصحابة على البيعة قهرا أو يقتلون.
وقد مرت الأحاديث المسندة في علي (عليه السلام) وهو إمام زمانهم وخليفتهم ووصي
رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي بايعوه بالأمس.

وقد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن من آذى عليا فهو كافر، لأنه نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولأنه ولي الله في آية الولاية، وأذاه يخالف النصوص القرآنية، وهو الطاهر المطهر في آية الطهارة، وهو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في آية المباهلة، وهو الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما قال، ومنها: " علي مني بمنزلة هارون من موسى ".

وقد مرت الأحاديث الجمّة في كراماته وفضله (١).

ماذا يقول القارئ أمام هذه الوقائع، وهذه الحقائق المسندة؟ هذه المخالفات الصريحة لنصوص الكتاب وأوامر الله ورسوله وخليفة رسول الله الذي أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولايته قبل ثمانين يوما. ذلك اليوم المشهود، وأولئك الذين بايعوه، أولئك الذين قالوا له بخ بخ لك يا علي. واليوم، هذا الغضب وهذا الظلم، وقلب كل الحقائق، ونقض كل العهود، والخيانة، فماذا بعد هذا من الكبائر؟! فلو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيا ورأى بأمر عينيه ما جرى على علي (عليه السلام) وبضعته (عليها السلام) وريحانتيه (عليها السلام) وما رأى من الغضب والظلم والفجائع على صحابته ماذا كان يفعل؟

وماذا يقول عن الغاصبين؟. يا للعجب وكل العجب لهذه السقيفة، ولهذه المخازي ولهؤلاء الصحابة المتكبرين لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ولوليه ولعترته رسوله والطيبين من عشيرته والصالحين

من صحابته، من إبعادهم، وقهرهم، وزجرهم، وسلبهم، والفجائع الآتية من القتل والسلب والمنكرات المتتالية.

إن واحدة من مئات الآلاف بل الملايين تحكم عليهم بالآيات الصارمة بعذاب الدنيا والآخرة والخزي في الدارين والخلود في الدرك الأسفل من جهنم. قال الله تعالى في كتابه الكريم، الآية (٩٣) من سورة النساء: * (ومن يقتل

(١) راجع أسانيد ما قلنا في المجلد الثالث من موسوعتنا هذه، المحاكمات في الموضوع أعلاه بالذات لتري الرواة الثقات وآراء أئمة الحديث وغيرهم.

مؤمنا متعمدا فجزأؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) * . فكيف القتلى ومحادة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) التي لا تعد ولا تحصى؟.

أي اسم تتسم به؟ وأي منصب تتقلده؟ وأية أحكام تنفذها؟ من أنت ومن انتخبك ومن أجازك؟ أي عمل مسلم يحمل ذرة من الإيمان ذلك، ولنقل إن أبا بكر أجمعت عليه الأمة فمن انتخب عمر؟ ومن انتخب عثمان ومعاوية ويزيد ومروان و.. الخ؟

أيها المسلم المعتقد بكتاب الله وسنة نبيه! أي كتاب وأية سنة أنت تتبعها؟ وأي خليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ أترضى بمن سلب حق عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ونقض البيعة، ونكث العهد، وخالف النصوص والسنن، ومن جعلها تعود إلى معاوية، ويزيد من بعده، ثم مروان وعبد الملك والوليد، وإلى كل فاجر ظالم يترنم بقتله الخيرة، ويطلب بثارات قتلى المشركين في بدر وأحد، تلك نتيجة الغضب، والمظالم تترى.

وحق لسفير ألمانيا في تركيا أن يقول: يجب أن ننصب تمثالا من ذهب لمعاوية ذلك الملك الذي أوقف مسيرة الإسلام إلى أوروبا. إن الرجل غفل كل الغفلة عن الواقع، وإن التمثال إنما هو للخليفة الأول، وبعده للخليفة الثاني فهما اللذان لهما ذلك الحق، لا على أوروبا بل على الغرب والشرق إلى هذا اليوم.

هما اللذان سببا إعلاء كلمة غير المسلمين على المسلمين، وخلقوا التفرقة والعصبيات والضعف الحاصل من النفاق في الأمة الإسلامية. وهما اللذان أعادا الشعبوية والعصبية.

حققوا عن علة اغتيال أبي لؤلؤة لعمر، تجدوها قائمة لتعصب عمر للعرب ضد العجم، وظلمه لأبي لؤلؤة عندما جاء متظلما من سيده المغيرة صديق عمر

ورده (١).

وعثمان الذي حابه عمر، وهذا حابي عبيد الله بن عمر ولم يقم عليه الحد عندما قتل الهرمزان وابنته المسلمين لأنهما ليسا عربا، وخالف نص الكتاب. ٩ - كلمات أبي بكر في مرض موته ومرأوغته في الحديث لتضليل الرأي العام: اعتراف المرء عليه حجة: قال أبو بكر في مرض موته (٢): ووددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على حرب. ووددت أني إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقتة، وقتلته بالحديد أو أطلقتة، ووددت أني سألت رسول الله فيمن هذا الأمر فكنا لا نتنازعه أهله. أتري أبا بكر صدق في قوله وهو الذي دون مشورة أحد من الصحابة نص على عمر من بعده؟.

عمر الذي قال: كانت خلافة أبي بكر فلتة وقى الله شرها. عمر الذي قال فيه طلحة وهو يخاطبه: وليته بالأمس وولاك اليوم، وخاطب أبا بكر قائلا: ماذا تقول لربك وأنت تولي على المسلمين فظا غليظا. أوتراه نسي حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين قال: " فاطمة بضعة مني " و " فاطمة

سيدة نساء العالمين ". ونسي آية الطهارة وآية المباهلة فيها وفي زوجها وابنيها حينما أمر بذلك عمر لإحراق باب دارها وإرعابهم وضربها وإسقاط جنينها،

(١) راجع كتابنا الرابع من الموسوعة.

(٢) راجع موسوعتنا ج ٥ في علم أبي بكر: قوله: ووددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على حرب، ووددت أني إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقتة، وقتلته بالحديد أو أطلقتة، ووددت أني سألت رسول الله فيمن هذا الأمر فكنا لا نتنازعه أهله. راجع المصادر: رواية المبرد عن ابن عوف ورواية الخصال، وراجع أبا عبيدة في الأموال ص ١٣١. وتاريخ الطبري ٤: ٥٢، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ١٨، ومروج الذهب للمسعودي ١: ١١٤، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢: ٢٥٤ وراجع أسانيدهم من رجال الصحاح.

ونسي النص القرآني القائل، الآية (٥٧) من سورة الأحزاب: * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) * .
أترى لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيا ماذا كان صنع معهم؟ وهو الذي أهدر دم من

روع ابنته زينب. وهي أقل شأنًا من فاطمة (عليها السلام).
وقوله: ليتني لم أحرق الفجاءة، بأي نص أحرقه؟ وقد قال الله تعالى في الآية (٩٣) من سورة النساء: * (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا مهينا) * فهل حاكمه واستدرجه وحكم عليه حكم الله في كتابه؟ فلماذا ندم، أليس لأن الفجاءة ما كان يقر بخلافته بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟.

وقوله كنت سألت رسول الله فيمن هذا الأمر فلا ننازع أهله. بالله فمن صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمع يوم الدار والأحاديث المارة في علي (عليه السلام) والنصوص القرآنية
الجمعة، آية الطهارة، وآية المباهلة، وأعظمها آية الولاية الناصية على علي (عليه السلام) بالذات، والآيات التي نزلت في غدير خم: آية الإبلان، وآية التكميل.
وهل ترك غدير خم عذرا لأحد؟ وهل نسي تهنته لعلي (عليه السلام) بالولاية؟ وهل حدثه عمر بحديث جبرئيل حين خاطبه قائلاً: إنها عقدت ولا ينقضها إلا منافق؟
وقد قال الله تعالى في الآية (١٤٥) من سورة النساء: * (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) * .

أنسي أبو بكر حديث المنزلة وقوله (صلى الله عليه وآله): " علي مني بمنزلة هارون من موسى " .

أنسي أبو بكر حينما سأل هو وصاحبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل غدير خم: لمن

تخلف بعدك فأجاب: إنه خاصف نعل لو تطيعوه؟

أنسي حديث الثقلين وقوله (صلى الله عليه وآله): " إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي " ؟

أنسي أبو بكر الآية الشريفة (٢٣) من سورة الشورى: * (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) *؟
وهل كان يجهل أن أولي القربى هم علي وفاطمة والحسنان؟
أنسي أبو بكر مؤاخاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) ونسي جميع كراماته وفضله وعلمه وتقواه وإخلاصه وشجاعته؟
أنسي كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام): " دمه دمي ولحمه لحمي ".
ونسي لا يكرهه إلا منافق. وفي أخرى: إلا كافر؟ وقد مرت أسانيدنا (١).
كلا وألف كلا، إن أبا بكر يعلم كل ذلك وأنه غضب متعمدا، وخالف جميع النصوص القرآنية والسنن النبوية، تلك السنن التي منع تدوينها هو وصاحبه لطمس أعلامها وطمس المعارف الإسلامية، وإضعاف الأمة الإسلامية، وتعمد الغضب، وتعمد أن يقدمها لألد أعدائها لقمة سائغة.
ونقل عن الفضل بن شاذان عن راويه زياد البكالي، وهو من أئمة العامة، عن صالح بن كيسان بن قبيصة الأسدي، الذي شهد فتح القادسية، قال: سمعت أبا بكر يقول: ندمت ألا أكون سألت رسول الله عن ثلاث، حتى قال: ووددت أنني لم أتخلف عن جيش أسامة.
فماذا كان يريد أن يسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ وماذا كان يقصد بسؤاله؟ أيقصد أن يطيعه؟ أم يخالف ما أوصى به؟ فإن كان يريد أن يقول له: سمعا وطاعة فما معنى عبارته الثانية عن تخلفه عن جيش أسامة؟ وقد أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكرر أمره وأصر، وبالتالي كرر ثلاثا: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة، وقد شهد أبو بكر علي تخلفه وشموله اللعن، وأن من يخالف الله في نصوصه ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في

(١) راجع الجزء الأول والثاني من موسوعتنا.

سننه ويعترف قولاً وعملاً ويتعمد إدامتها حياً وميتاً بأن يقرب من بعده رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويبعد من قربته، ويأمر بإطاعته، فماذا ترجو من تأسفه سوى تضليل

الرأي العام والرياء المكشوف؟
١٠ - فذك:

ما هي فذك؟ ومن أين جاءت ملكيتها؟ ودلائل الملكية؟ نوع التعدي، وعلته؟ مشروعية الغصب، وإجحاف الغاصب، دلائل الغصب، الآثار المترتبة على هذا الغصب؟ ترى مفصل موضوع فذك في الجزء الثالث من موسوعتنا هذه في كتاب أبي بكر الخليفة الأول، وتجد هناك مستنداتها خلاصة ذلك:

إن فذكا عبارة عن سبع قرى تحدد بعضها بعضاً، تقع في سفوح جبال المدينة حتى سيف البحر الأحمر، مشهورة بكثرة النخيل والغلة، تبدأ بجبل أحد حدا قرب المدينة، والحد الثاني بالعريش، والثالث بسيف البحر، والرابع بحومة دومة الجندل.

جاء مالكوها بعد فتح خير إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقروا معه عقد صلح على أن

يكون نصف فذك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ونصفه الآخر لهم. وبعد عودته إلى المدينة نزل الأمين جبرئيل عن الله بالآية (٢٦) من سورة بني إسرائيل (الإسراء) وهي: * (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً) *.

وإذ كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفكر بذوي القربى والمساكين وابن السبيل في الآية.

وكانت ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحرم عليهم الصدقات وما يجبي من الأموال من

الزكاة، كما حرمت تلك على بني هاشم. في الوقت الذي توزع في الشؤون العامة وعلى الفقراء والمساكين وابن السبيل والمحتاجين من المسلمين.

فعاد الأمين ثانية إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: إن الله يأمرك أن تدفع فدكا إلى فاطمة، فأرسل إليها وقال: " إن الله أمرني أن أدفع إليك فدكا " وقدمها لها بتلك الجلسة.

وأجمع على ذلك أئمة الحديث والمفسرون من السنة والجماعة، فكانت فدك في تصرفها في زمان حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكانت توجرها هي نفسها في زمن حياته (صلى الله عليه وآله)، وكانوا يقدمون لها مال الإجارة في ثلاثة أقساط، فتأخذ منه ما يكفيها هي وولديها الحسنين (عليهما السلام) ليلية واحدة (نعم

ليلية واحدة) وتقسم الباقي بين فقراء بني هاشم المحرومين من مال الصدقات (الزكاة)، وما زاد، تقسمه على سائر الفقراء والمساكين برا وإحسانا منها. وكانت هذه من العقد المكبوتة لدى المنافقين وأعداء بيت الرسالة، أولئك الجشعين وأولئك الذين يحرفون الكلم، ويخلقون الدسائس لآل البيت (عليهم السلام). وكانت قضية فدك وما كان يخص من أسانيد وأحاديث تعود إلى أمور الخلافة والوصاية وكرامات أهل البيت (عليهم السلام)، وفضائلهم أيضا من أهم القضايا التي تشير

الحسد في قلوب المنافقين والمبغضين لعلي (عليه السلام) وآل بيت الرسالة (عليهم السلام)، وبني هاشم والمخلصين من الصحابة.

لذا نرى أن قضية غصب الخلافة وما يتبع ذلك من الانتهاكات والمظالم وقلب الحقائق وتزييف الأحاديث وإبعاد أهل البيت (عليهم السلام) وتبديل ذلك بأعدائهم تجيش

في صدور ذلك الحزب المناوئ الغاصب المنقلب على أهل الولاية من آل بيت الرسالة وبيوت الطهارة. وما أن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى اغتنموها فرصة في السقيفة، وبدأوا بالغصب

تلو الغصب، وألحقوه بطمر الحقائق بمنع المعارف الإسلامية، وردم ينبوعها، ألا وهو منع تدوين الحديث والسنة الذي بدأه أبو بكر، وسار عليه عمر، وتابع أثره

عثمان، حتى قتل من قتل من أصحاب الحديث وتشتتوا في أطراف البلاد.
وجاء دور بني أمية أولئك الفجرة المردة، أحزاب الشرك والكفر والفسق
والظلم، فقتلوا من شاءوا من الصحابة والخيرة، وأوغلوا في عترة رسول الله (صلى الله
عليه وآله)

بين قتل وسم، وطمروا آثارهم وزيفوا الأخبار ووضعوا ما شاءوا.
نعم بمحض أن استولى أبو بكر على الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) - على
تلك

الشاكلة المارة في السقيفة، والمشروحة في الجزء الثالث، والتي أجملناها في هذا
الجزء - أرسل عماله، فاغتصبوا الملك من تصرف فاطمة الزهراء (عليها السلام)
وتملكوه هم، مخالفين بذلك نص القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله).
ولسوف يدهشك إذا ما علمت من سيرة أبي بكر وعمر وعثمان، وبعدهم آل
أمية (عدا الخليفة عمر بن عبد العزيز) وبني العباس (عدا المأمون) كيف تلاقفوها
واغتصبوها من أهلها الشرعيين، وهم يعترفون بأحقيتهم.

ولا ننسى كيف أن عثمان دفعها لمروان بن الحكم ذلك المجرم الشرير، هو
وأبوه الحكم اللعين، لعين رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبنوه أخبث ما خلق الله،
عدا عمر بن

عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الذي اعترف بحق آل البيت بها، وأعادها لأبناء
فاطمة (عليها السلام).

نعم أعاد الورقة وأبقى الشجرة، اعترف بحقهم بفدك وظل على دست الحكم
خليفة، وأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة تحت حكم عامله
الأموي، فكان
أهون الأشرار وأقربهم للمروءة.

ومثله في الخلافة العباسية من اعتراف المأمون بفضل علي (عليه السلام) على الخلفاء
وحقه في الخلافة وإعادته فدكا، ومحاولته إعادة الخلافة إلى أهلها الشرعيين،
وتعيينه علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وليا للعهد من بعده.
أكانت تلك سياسة منه لتشييد ملكه المتضعع أمام أخيه الأمين، أم حقيقة

اعترف بها ثم غلب على أمره؟
لا، إنه أقوى من أن يغلب على أمره، بل هي السياسة، وإذ استقام أمره عاد إلى هدفه، فسم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأعاد الماء لمجره من الظلم والغضب، بعد اعترافاته وصراحاته.
نعود لغضب فديك بيد أبي بكر واحتجاج فاطمة الزهراء (عليها السلام) الطاهرة بالنصوص القرآنية الصادقة المصدقة، بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدة نساء العالمين، المعصومة من الزلل والكذب والنفاق، وتلك التي نزلت في حق زوجها وبنيتها الآيات المحكمات، ومنها الآية (٨) من سورة هل أتى (سورة الدهر): * (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) *.
وهل كان يهتمها المال الذي كان يردها من فديك، وهي لا تأخذ منه لها ولبنيتها سوى ما يسد جوعها وجوعهم لليلة واحدة، وتوزع الباقي على الفقراء والمساكين وابن السبيل؟
لا، إنما كانت تريد من دعواها أمورا أجل، غير المال، كانت تريد رد المغصوب والمسلوب الذي سوف يوزع على غير مستحقه، وهي المسؤولة عنه، إن لم تدافع عنه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تريد أن تفضح الغاصب وتفحمه بالدليل والبرهان.
إنها المحقة وهي صاحبة اليد، وعليه هو إقامة البرهان، وهل كان يخفى عليه الحق وهو أبو عائشة، تلك التي لم تخف عليها خافية، صغيرة ولا كبيرة في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تلك التي خلقت أعظم القلاقل في داره، المحركة لأبيها.
تلك التي تخاطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمام أبيها وتقول له: اعدل! تلك التي أعلنت بغضها وكراهيتها للعترة الطاهرة وحاربت عليا (عليه السلام) خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي تعترف بحقه، وتعترف أن من خاصمه فهو كافر ومنافق وظالم، وتعترف بأن

فاطمة (عليها السلام) أصدق فرد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحب امرأة إلى أبيها، وزوجها أحب

شخص له من الرجال، ورغم ذلك فعلت ما فعلت والبنت على سر أبيها. ونرى عمليا كيف يغوي أحدهما الآخر، نعم هذا أبو بكر اليوم بيده القدرة والصولجان، وقد جلس على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الحاكم الغاصب للخلافة

وهي الأصل فما تهمه فذك بعدها، ولا يهمه أن يخلق حديثا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ويقول: قال رسول الله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة. يقول ذلك وقد نسي النصوص القرآنية في الوراثة، وأن النص لا ينقضه الخبر من الخصم، وأنه المدعي وعليه البينة، وأن البينة لا تجوز منه، وأنها صاحبة التصرف، وأن القرآن يشهد بحقها وصدقها ونزاهتها، وأنه بقوله: إنا معاشر الأنبياء لا نورث، لم ينقض النص في الوراثة.

لا أبدا، بل هناك نصوص أخر تثبت أن الأنبياء يورثون. تجد تفصيل ذلك في موضوع فذك في الجزء الثالث من موسوعتنا.

أكان أبو بكر يعرف النصوص؟ أم كان يجهلها؟ وفي كلا الحالين كيف يجلس على دست الحكم جاهلا، أم عالما؟ غاصبا ومنحرفا، ويقلب الحقائق، وبعدها يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالحديث وليس له مؤيد آخر ولا دليل ولا شبه دليل

ثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ولقد اعترف عمليا بكذبه على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واعترف بذلك عمر في زمن

خلافته، ذلك الذي عاضده واعترف بذلك عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي، واعترف به الخليفة العباسي قولا وكتابة وعملا، وبعد هذا اسمع الحديث المتواتر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ". وهذه الرواية تسندها النصوص القرآنية، فالذي كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)

كذب على الله وحاد الله ونقض نصوصه فهو كافر وفاسق وظالم، بموجب

مجموعة من الآيات ومنها:
* (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) * . الآية (٤٤) من سورة المائدة.
وقوله تعالى: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) * . الآية (٤٥) من سورة المائدة.
وقوله عز من قائل: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) * . الآية (٤٧) من سورة المائدة.
وقوله تعالى في الآية (٧) من سورة الحشر: * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * .
وقوله تعالى في الآيتين (٣) و (٤) من سورة النجم: * (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) * .
وغيرها من الآيات الأخرى، فمن يخالف ذلك له الوعيد والزجر وسوء العاقبة والعذاب الخالد.
والآن تعال معي لأتلوا بعض حجج فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وحقاً إنها مليكة في حجتها، وما أبدع من قال: كلام الملوك ملوك الكلام، وأن الكلام صفة المتكلم.
ومن العجيب أن أبا بكر إذ اختلق الحديث قال: نحن معاصر الأنبياء لا نورث، وفاته أن يقول: أنا لا أورث، وهذه وإن كانت تصطدم بأصل نص الوراثة بيد أنها ربما كانت تخلصه من نصوص أخرى أيدت اختلاقه للحديث.
وقد فندت الزهراء بخطبتها اختلاقه، وزعزت أركانها، وقد نقلت الخطبة بصورة متواترة، وممن نقلها المحدث المتبحر أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري (راجع ابن أبي الحديد في شرح النهج في ج ٤ ص ٧٨) أخرجه في

كتاب السقيفة. راجع أيضا ابن الأثير في النهاية، والمسعودي في أخبار الزمان، والأوسط، وأسانيد آخر تراها في الجزء الثالث من موسوعتنا، وترى فيها من النصوص القرآنية التي أوردتها:

- ١ - الآية (١٦) من سورة النمل: * (وورث سليمان داود) *.
- ٢ - الآيتان (٥ - ٦) من سورة مريم: * (... فهب لي من لدنك وليا * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) *.
- ٣ - الآية (٨٩) من سورة الأنبياء: * (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدركني فردا وأنت خير الوارثين) *.
- ٤ - الآية (١١) من سورة النساء: * (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) *.

٥ - الآية (١٨٠) من سورة البقرة: * (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) * وغيرها.

نعم أتت بهذه الآيات وهي تخطب أمام المهاجرين والأنصار وتوجه كلامها لأبي بكر خاصة والحاضرين عامة وقالت:

" أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟... أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي (١)... فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعود القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم "

(١) وهي توشي للجميع عن هذا الحديث المختلق يسره رسول الله (ص) لأبي بكر وحده، ولم يذكره لأحد حتى لو صيه وأخيه وخليفته وبضعته وصحابته وزوجاته، ثم عطفت قائلة - والخزي والعار بعد ظهور اختلاق الحديث يحز قلب المختلق ويفضحه ولا يستطيع رده - فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعود القيامة. وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبا مستقر.

فمن خاطبت وأرادت غير أبي بكر وعمر، وهما يعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

" فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ".
ويعلمان كيف قاما بأعظم من ذلك هو غضب الخلافة ونكت البيعة وإحراق الباب وإسقاط الجنين، وترويع الحسنين (عليهما السلام) الثقل الأصغر أولي القربي الذين

شملتهم النصوص القرآنية، وبعدها الآية (٥٧) من سورة الأحزاب: * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) *.
وقد مر وسيأتي: أن أبا بكر وعمر جاءا بعد هذه الفجائع يريدان استرضاء فاطمة (عليها السلام) فلم تآذن لهما أن يدخلها دارها فطلبها من علي (عليه السلام) ذلك فأذن لهما وإذ

دخلوا وسلموا عليها لم ترد جوابهما، ثم عادت تناشدهما الله أن يصدقهاها
بحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سمعاه منه فقالا، نعم، فقالت: ناشدتكما الله!

هل سمعتما من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني ومن آذاني آذى الله ومن آذى الله أكبه على منخريه في النار "؟ قالوا: نشهد أننا سمعنا ذلك من رسول الله. فقالت وهي ترفع يديها إلى الله: اللهم إنهما آذيانني وأغضباني.

ثم توجهت إليهما قائلة: لسوف أدعون عليكما بعد كل صلاة. ولم تكلمهما حتى ماتت، وطلبت من زوجها أن لا يصليا عليها، ودفنت ليلا وقد أخفى قبرها عنهما.
راجع في الجزء الثالث " موضوع فذك " كيف أن عليا (عليه السلام) حاجج أبا بكر حول

موضوع فذك وأفحمه، والآن اسمع ذلك:
جاء علي إلى أبي بكر بعد خطبة الزهراء تلك الخطبة العصماء، وكلم أبا بكر مناظرا له:

علي: لماذا سلبت حق فاطمة من ميراث أبيها بالرغم من أنها كانت مالكة لذلك في حياة أبيها؟

أبو بكر: (يحور الكلام ليخرجه عن حقيقته ويثير الرأي العام): إن فدكا في أيد
للمسلمين، إذا كان لها شاهد فلتقدمه، إن كان ملكها أعطيها إياه، وإلا أكرمها منه.
علي: أتحكم فينا بغير ما تحكم في المسلمين؟ ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله)
البينة علي
من أدعى، واليمين علي من أنكر؟ ثم أردف علي (عليه السلام): لو أن شاهدين شهدا
علي

فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا بها؟

أبو بكر: أقيم عليها الحد كسائر النساء.

علي: كنت إذن عند الله من الكافرين، لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة حيث
قال: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) *. ألم تنزل
فيها هذه الآية؟
فأجاب: بلى.

فقال: إن الله يشهد بطهارتها، وبعد هذا تدعي بمال بيدها وأنت ترددها وتقبل
شهادة أعرابي بوال علي عقبه؟

قال علي ذلك وعاد إلى بيته، فقامت ضجة في الناس يصدقون فيها عليا
وفاطمة.

١١ - أبو بكر يسب عليا (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام):

ثارت ثائرة أبي بكر حينما وجد صحب الناس ضده أمام هذا التعدي الصريح.

بيد أن آية السيف تمحو آية القلم، وهو ينسى أو يتناسى النصوص والسنن

والمكرمات والفضائل المنسوبة لأبي العترة الطاهرة وزوجته الزكية.

قام وصعد المنبر: أتعلمون أي منبر رقاها؟ نعم رقى منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)
ذلك

المنبر الذي وقف الإمام الطفل الطاهر سيد شباب أهل الجنة الحسن الزكي (عليه
السلام)

الذي قال فيه وفي أخيه الحسين (عليه السلام) جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله):
إنهما ريحانتي، إنهما

إمامان إن قاما وإن قعدا. إنهما سيذا شباب أهل الجنة، الذي به وبجده وأبيه وأمه وأخيه نزلت آية الطهارة، وآية المباهلة، والآيات الجملة، وآية القربى، وغيرها وغيرها، ذلك المنبر الذي رجاه أبو بكر والناس وجوم، ووقف الحسن (عليه السلام) يخاطبه

إنزل عن منبر أبي!

يا لله! من هذه الجرائم النكراء والمظالم الشنعاء! نعم رقى أبو بكر هذا المنبر لا ليعتذر عن زلته وعثرته، لا أبدا، بل رجاه لاجا في تحديه، ومصرأ على تعديه! وهو يوجه إلى إمامه وزوجته البتول، بل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بل لله، السباب والشتائم

بقوله: أيها الناس!

" إنما هو ثعالة شهيدة ذنبه، مرب لكل فتنة، هو الذي يقول كروها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال، أحب أهلها إليها البغي "

يعني (أن فاطمة (عليها السلام) ثعلبة شاهدها علي (عليه السلام)، وبالتالي يتهم عليا (عليه السلام) بأنه طالب

فتنة، ويريك الفتنة الكبيرة صغيرة، ويرغب الناس ويحرضهم على الفتن والفساد، يطلب المعونة من الضعفاء والنساء، مثله مثل أم طحال، وهي امرأة زانية في الجاهلية، وكانت ترغب أن يزني أقرباؤها).

راجع المسانيد في شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي. حسبي ما علمته عن أبي الحسن (عليه السلام) والبتولة (عليها السلام) بضعة المصطفى من الكتاب

والرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) والتاريخ من أودائهم وأندادهم. ويا للحسرة وكل الحسرة، ليت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان حاضرا، وكفى بالله شهيدا.

بيد أنني أكرر كلمة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها البليغة:
" فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعود القيامة، وعند الساعة يخسر

المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم".

فاعجب وليعجب كل من يسمع ذلك ويراه بعيدا كل البعد أن يخرج من فم أبي بكر مثل هذا السب، وهو يعلم أن من سب عليا (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) سب محمدا (صلى الله عليه وآله) وسب الله وكفر.

جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد السني المعتزلي ج ٤ ص ٨٠، قوله: لقد تعجبت من كلام أبي بكر، فسألت أستاذاي أبا يحيى النقيب جعفر بن يحيى أبا زيد البصري، قلت له:

"هل عنى وكني الخليفة في كلامه هذا! فقال: لم تكن كناية وتعريض بل هي الصراحة في الكلام. قلت: إذا كانت صراحة ما كنت أسأل. فضحك وقال: لعلي بن أبي طالب قلت هذا الكلام كله؟ قال: نعم إنه الملك يا بني". فاعتبروا يا أولي الألباب! علي (عليه السلام) ثعالة، والزهراء (عليها السلام) ذنبه! علي (عليه السلام) أم طحال الزانية!.

نعم، ولقد تعدى إلى ما هو أعظم من ذلك وأعظم وأخزى. ألم يوعز إلى خالد بن الوليد بقتل علي (عليه السلام) في الصلاة؟ وفي الصلاة عراه الندم خوف أن ينكشف ولا يطيق خالد تنفيذ الأمر أو أمور أخرى فتبدلت فكرته، فقال قبل التشهد (التشهد كان اللحظة المتفق عليها لتنفيذ خالد القتل) قال في صلاته: لا يفعلن خالد ما أمرته به.

ألم يبعد بني هاشم إبعادا مطلقا عن الحكم، وقرب بني أمية، أخص منهم أبناء أبي سفيان فخصهم بولاية الشام، وأقر ملكهم إلى الأبد ليحرم آل البيت (عليهم السلام) إلى الأبد، ووثق ملكهم بتقريب عثمان، وجعله أمين سره وكاتبه.

ويوم عهد إلى عمر بالخلافة من بعده، وهو وعمر خليفته يشهدان لعلي (عليه السلام) بالأفضلية والعلم والتقوى وكل كرامة (١).

وإن من سب عليا (عليه السلام) فقد كفر وأكبه الله على منخريه في النار، وأول من بدأ

بسب علي (عليه السلام) إنما هو أبو بكر وبعد بضعة أيام من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال الله

تبارك وتعالى في الآية (١٤٤) من سورة (آل عمران): * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) *.

ولم يجد بعدها أبو بكر أمام الرأي العام وقوة الحججة إلا أن يكذب نفسه ويرجع فذكا، فكتب كتابا لعمر بردها، بيد أننا نرى عمر في هذه المرة يمزق الكتاب.

راجع السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩١، وشرح نهج البلاغة. أنظر إلى هذه الملعبة واتفاق أبي بكر وعمر وكل منهما كذب نفسه، فقد أعادها عمر في زمن خلافته.

فما الذي دعا أبا بكر لردها، ودعا عمر لتمزيق الكتاب، وما الذي دعا عمر لردها في عهد خلافته؟

أي مهزلة هذه؟! ويسترجعها عثمان ليقدمها لقمة سائغة لمروان، فأى فيء هذا للمسلمين يتلاعب به أبو بكر وعمر وعثمان؟ ولماذا سلبوه وأعادوه وسلبوه (٢).

(١) راجع الجزء الثالث من موسوعتنا - فذك - أبو بكر يهجو عليا لترى من سب عليا فقد كفر.
(٢) راجع تاريخ المدينة للسمهوري المتوفى ٩١١ هـ، وياقوت الحموي الرومي ابن عبد الله في معجم البلدان، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٤: ٨١، وذكروا سلبها وإعادتها المرات العديدة، ثم طالع في موسوعتنا الجزء الثالث - فذك -، ما كتبه المأمون بشهادته عن فذك لعامله بالمدينة وهو يأمره بإعادتها للفاطميين هذا مع أسانيدها.

سؤال مستظرف:

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٠٥، قال: سألت علي بن الفارق أحد أساتذة ذلك العصر في بغداد عن فدك، قلت: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت: إذا كان ذلك فلماذا لم يعطها الخليفة فدكا. فتبسم (مع أنه لم يكن من أهل المزاح) وأجاب جوابا مستظرفا مستحسنا! خلاصة قوله: إنه إذا أعطاه فدكا لمجرد ادعائها، كانت تعود له بعد يوم مطالبة إياه بالخلافة التي اغتصبها من زوجها، وعندها كان عليه لزوما أن يسلم الحق إلى أهله لأنه قد صدقها. انتهى.

١٢ - وهناك اعتراض مهم على أبي بكر على قبول خير الصحابي العدل ولو جر ذلك نفعا لنفسه. فقد ثبت، وممن أخرج حديثا يؤيد ذلك شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري باب من يكفل عن ميت دينا قال: إن جابر بن عبد الله الأنصاري ادعى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعده أن يعطيه من مال البحرين، فأعطاه ألفا وخمسمئة دينار

من بيت المال دون أن يطلب منه بينة على ذلك، قال: " إن هذا الخبر فيه دلالة على قبول خير العدل من الصحابة ولو جر ذلك نفعا لنفسه، لأن أبا بكر لم يلتمس من جابر شاهدا على صحة دعواه "

ونقله البخاري أيضا في صحيحه بصورة مبسوفة في باب من يكفل عن ميت دينا، في كتاب الخمس، في باب ما قطع النبي من البحرين.

هنا يحق السؤال: أكان جابر أصدق عند أبي بكر من الصديقة الزكية الطاهرة، وزوجها الصديق نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه؟ أولئك والمال بيدهم وتحت تصرفهم ويسلبها منهم، وهذا فارق أعظم، وأحسب أنه أراد تطبيق نظر الشاعر في قوله:
إذا كنت لا تنفع فضر فإنما* يراد الفتى إذ ما يضر وينفع

ولا قيمة بعدها للعدالة والدين، أو نص مثل: * (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * سورة الشورى، الآية (٢٣).

وقوله: * (إني تارك فيكم الثقيلين) *.

وإذ هو بدأ بغضب أعظم ما يمكن غضبه في العالم، وأعظم ظلامه، فما عليه أن يكمل عمله على حد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): " رحم الله امرأ عمل عملا فأكملة ".

فهذا يكمل الغضب. ونسي أن المفهوم: رحم الله من عمل عملا حسنا وأكملة، لا قبيحا.

أعود لأقدم قبل ختم الموضوع بعض المستندات المؤيدة لعظمة مقام فاطمة وزوجها وبنيتها (عليهم السلام).

أخرج الشيخان: البخاري ومسلم، في ترجمة الزهراء (عليها السلام) عن الإصابة وغيرها عن المسور. قال: " سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول على المنبر: فاطمة بضعة

مني يؤذيها ما آذاها ويريني ما رابها ".

وجاء في كتاب الشرف المؤبد للشيخ يوسف النبهاني في الزهراء عن البخاري بسنده عن رسول الله أنه قال: " فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها " وفي أخرى: " فمن أغضبها أغضبني " (١).

ونصوص وأسانيد أخرى (٢) أيضا أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء العالمين،

أطبقت عليها الصحاح ومحدثو أهل السنة والجماعة.

أكان كل ذلك خافيا على أبي بكر؟

وهذا صحيح البخاري ومسلم مملوءان بذلك ويعتبران عند مذاهب أهل

(١) ترى أسانيد آخر مؤيدة أيضا في الجزء الثالث من موسوعتنا في فذك - خبر الصحابي العدل - فاطمة سيدة نساء العالمين.

(٢) المصدر السابق.

التسنن أصح كتابين بعد القرآن.
ومنها في البخاري ج ٤ في آخر ورقة من كتاب الاستئذان عن عائشة أن
فاطمة سيدة نساء العالمين بشرها بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله).
١٣ - أبو بكر يمنع الخمس عن آل البيت (عليهم السلام):
الآية (٤١) من سورة الأنفال، قال تعالى: * (واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن
لله خمسه ولرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم
بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) *.
لقد منع الله الصدقات من الزكاة على أهل البيت (عليهم السلام) منعاً باتاً، فلا تحل
لهم
صدقة، وأعضاهم بقسم من الخمس لكي لا تبقى العترة في ضيق اقتصادي.
وجرى ذلك في عهده (صلى الله عليه وآله) رغم ضيق الوضع الاقتصادي، فهذا الخمس
يقسم
إلى ستة أقسام: حق الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وذوي القربى تقسم بيد الإمام
العادل التقي
الذكر البالغ على مصالح المسلمين. والأسهم الثلاثة الباقية تخص الأيتام
والمحتاجين، وأبناء السبيل من آل البيت، ليقوم مقام الصدقات المحرومين منها.
وذلك ما كان متبعاً في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما تولى الخلافة أبو
بكر وبعده
عمر رغم توسع الوضع الاقتصادي وقفاً أمام هذا النص والسنة فمنعنا أن يعطى آل
محمد شيئاً منه، وهم محرومون من الصدقات، وإذا بهم محرومون من كل شيء،
وكانهم غير مسلمين، إذ حرمانهم من الخمس لا يسمح لهم الصدقة والزكاة.
وظل هذا الاجتهاد من أبي بكر وعمر جارياً زمن عثمان وعهد الأمويين،
ودام في العهد العباسي وإلى اليوم.
وبدأها أبو بكر وعمر بأنهم بحاجة للفتوح، ويلزم لذا موارد اقتصادية،
فاتخذوها ذريعة لحرمان آل محمد (صلى الله عليه وآله) منها.

وهناك ما أدرجه الإمام الشافعي محمد بن إدريس في ص ٦٩ في كتاب الأم قوله: " وأما آل محمد الذين جعل لهم الخمس عوضاً عن الصدقة فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئاً، قل أو أكثر. لا يحل لهم أن يأخذوها ولا يجزي عمن يعطيهموها إذا عرفهم. حتى قال: وليس منعهم حقهم من الخمس يحل لهم ما حرم عليهم من الصدقة ".

وقد نزلت آية الخمس وبتوافق جمهور المفسرين، كان نزولها لمساعدة ذراري وأقارب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتنفق لاحتياجاتهم. واليوم لا يعمل بها طبق النص سوى فقهاء الإمامية، وعندما تراجع أكابر علماء أهل السنة والجماعة تراهم يؤيدون ذلك ولكن لا يعملون به. راجع بذلك الأسانيد الواردة في موسوعتنا ج ٣ موضوع منع الخمس عن آل البيت (عليهم السلام)، وهذه إحدى النصوص التي خالفوها.

١٤ - منع تدوين الحديث:

قال الله تعالى في الآية (٦١) من سورة النساء: * (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) * .
وقال تعالى في محكم كتابه في الآية (٧) من سورة الحشر: * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * .
فالمعارف الإسلامية بعد كتاب الله إنما هي سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) القائمة على

أفعاله وأقواله المفصلة لموجز ما ورد في كتابه، من أصول الدين وفروعه وأحكامه وأمره ونهيه، وفي شتى أمور الدنيا والآخرة، وكم كان يطلب عندما يخطب الناس أن يبلغ الحاضرون الغائبين، ويكونوا شهوداً ومبلغين صادقين عنه، وقد حذرهم بقوله: " من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار " .

لهذا كان حريا بمن اتكأ على مسند رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يسرع بجمع أحاديثه

ورواياته وأفعاله وأقواله ما دام العهد قريبا، والصحابة الراوون أحياء مجتمعين كي يمكن انتقاء ما أجمعوا عليه وأيدوه وصدقوه، لا منع تدوين ذلك، ذلك المنع الذي أدى بعد انقضاء الأجل، والترك آفة النسيان، بعد ما قتل من قتل من الصحابة في الحروب، وتشتت الكثير منهم، ومرت عشرات السنين على موت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتولى الحكم أعداء الإسلام الذين لا يهمهم سوى إرضاء نفوسهم

الرديلة، كعاقبة وآل أمية وآل بني معيط.

هناك نرى معاوية يدس ويزيف ويضع على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) ما يشاء من الأحاديث التي تحط من كرامة الإسلام، وكرامة أولئك الذين قامت على سواعدهم وجهودهم أركان الشريعة الإسلامية، وبالعكس رفع مقام أعداء الإسلام الغاصبين الكفرة الفجرة، وتحريف ما شاءوا وتبديل ما زعموا، وأعادوها عصبية جاهلية.

فمن هو المسؤول عن تلك الفجائع؟ القضاء على المعارف الإسلامية، ووضع ملايين الأحاديث المزيفة المتناقضة التي شوهدت الحقيقة وأضاعتها، وأدخلت في الإسلام ما هو برئ منه، وكذبت على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله)، فكانت نتيجة

ذلك الدس والتحريف تمزيق الأمة إلى مذاهب وفرق تحارب الواحدة الأخرى، وتكفر هذه تلك، فأصبحوا ألعوبة وأضحوكة للأقوام والملل الأخرى، وهدفا لمطامعهم.

ويتسنى مقام خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) من يأمر من جهة بمنع تدوين المعارف

الإسلامية فيقضي عليها، وفي الوقت نفسه يأمر بالقضاء المبرم على ما عثر عليه في الفتوحات، من علوم ومعارف، وتدميرها وإتلافها إحراقا وإغراقا، ومن نسبت شفتاه بحديث علم ومعرفة يوجع ضربا حتى الموت بدرة الخليفة، وبعده

إبعاده تحت قسر أشد ولاته عنفا وزجرا، ليكون عبرة لغيره.
ومن سأل سؤالا، أو استوضح آية أو حديثا أراه أشد العقوبات، كي لا يعود هو
وغيره لمثلها.

راجع بذلك الكتاب الرابع من موسوعتنا، كتاب الخليفة الثاني عمر بن
الخطاب، في منع تدوين الحديث وشكاية العلماء والحكماء.
ولقد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما ورد في القرآن الأمر بحفظ آثار
رسول

الله (صلى الله عليه وآله) ونشرها للأمة الإسلامية، تلك التي سنورد كثيرا منها.
ومن شاء فليراجع المفصل في كتابنا الثالث من موسوعة المحاكمات،
والكتاب الرابع منه أخص في منع تدوين الحديث وأمر الخليفة الثاني عمر
بالقضاء التام على المعارف العالمية أينما بلغت فتوحه.
راجع بذلك حافظ المغرب ابن عبد البر، والبيهقي في المدخل، عمن ورد عن
عروة، كيف أن الصحابة في عهد عمر أجمعوا على تدوين السنة ورغم ذلك منعها.
راجع أيضا من الكتب الحديثة للمحقق المدقق العلامة محمود أبو رية في كتابه
" أضواء على السنة المحمدية " ص ٣٥ الطبعة الثانية.

وقد كان عمر سواء في منع تدوين السنة أو إتلاف معارف العالم يتمسك
بالقرآن، أما بالنسبة للسنة فإنه يقول لا أريد أن أشوب كتاب الله بغيره.
فهلا كان جديرا به على أقل تقدير أن يجمع المفصلات لمجمل القرآن.
وأما قوله في إتلاف الكتب والمعارف العالمية: إنه لا رطب ولا يابس إلا في
كتاب، فهو إذ يجهل معنى الآية التي تعني أن كل شيء يدون وموجود في كتاب
يفسر ذلك إنما عنت الآية أنه موجود في القرآن، ولذا فهو يأمر بتدمير كتب الطب
والحساب والكيمياء والفيزياء والفلسفة وكل شيء وويل لمن تخلف عن أمره.
ولكن هناك رمز لو دققناه في منع تدوين الحديث والسنة لما تحويه تلك

الروايات وتفسير الآيات من الموارد والمعاني التي تعارض غضبهم لمقام الخلافة وسيرتهم التي ساروا عليها، ويريدون انتهاجها، فكان حريا بهم طمر ذلك طمرا لا يبقي له أثرا، وبعده تكون سننهم وسبلهم ومناهجهم هي المتبعة، والقذوة لخلفائهم من آل أمية ومن يتلوهم، وبعدها أكان للإسلام قائمة أولا فسياستهم ودولتهم ومصالحهم هي المقدمة، وما نحن فيه هو النتيجة الحتمية المؤدية لها. قال الكاتب المحقق أبو رية في كتابه "أضواء على السنة المحمدية": "نقلا عن يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب كتب إلى الأمصار: من كان عنده شيء فليمحه، لماذا؟ هل يستطيع أي محقق يعرف ما هو السبب سوى كشف مخازيهم في الغضب والتحريف والسلوك والسيرة التي يريدون انتهاجها، وهي تخالف وصايا الرسالة.

ولو أن أبا بكر وعمر لم يمنعا تدوين الحديث بل عملا عكس ذلك ودونوه كما دونوا الكتاب وأجمع عليه الصحابة، أكنت تجد بعدها اختلافا في المذاهب والفرق؟

وقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "ألا أني أوتيت الكتاب (القرآن) ومثله معه".

رواه الدارمي وأبو الدرداء وابن ماجه. وأغرب من ذلك والذي يؤيد حديثي المار، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرض موته

لما طلب دواة وقرطاسا ليحرر فيها ما لا يضل المسلمون بعده، وقف عمر حائلا وقال: حسينا كتاب الله.

لماذا؟ لأنه يعلم حق العلم إنما يريد أن ينص على علي (عليه السلام) وهو يخالف ما هو

وصاحبه قائم عليه؟ وقد صرح به لابن عباس زمن خلافته (١).

(١) طالع كتاب عمر، الكتاب الرابع من موسوعتنا.

وروى الذهبي في تذكرة الحفاظ أن عمر حجر علي ابن مسعود وأبي الدرداء
قائلا: أكثرتم الحديث عن رسول الله وكان حبسهم في المدينة وأطلقهم عثمان
زمن خلافته.

والحقيقة الناصعة هي أن تدوين الحديث والسنة يجب أن يلي تدوين القرآن
في الأهمية، وأن منعه إنما هو جنابة لا تغتفر كالكذب على الله ورسوله (١)، كما
قال (صلى الله عليه وآله): " من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار ".
وحتى لقد عد الكذب هنا من الكبائر، وحتى قالوا بكفر من كذب على رسول
الله (صلى الله عليه وآله)، ولا يقل عنه من منع أحاديث رسول الله (صلى الله عليه
وآله) أن تنشر ومهد السبيل لمن
ينشر الكذب محلها.

النصوص القرآنية والسنة توجبان تدوين السنة (٢)
قال تعالى في سورة البقرة، الآية (١٥٩): * (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من
البينات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون) *.

قال الجصاص: إن أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) من البينات والهدى التي
تنص
عليها الآية.

كما جاء في نص آخر قوله تعالى في سورة الحشر، الآية (٧): * (وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) *.
وقوله تعالى في سورة النجم، الآيتان (٣) و (٤): * (وما ينطق عن الهوى * إن

(١) راجع موسوعتنا الجزء الثالث حول منع تدوين الحديث، ورسول الله (ص) يمنع الكذب
عليه.

(٢) المصدر السابق.

هو إلا وحي يوحى) * .
وكم مرة اختلفوا في سنة فعلها أو أمر أمر به فقام فيهم خطيباً وقال: لقد أمرني
به جبرئيل.
مثل سد الأبواب إلا باب علي (عليه السلام)، ومثل تزويج فاطمة الزهراء (عليها السلام)
من علي (عليه السلام)
ومثل أخذ سورة البراءة من أبي بكر وإعطائها لعلي (عليه السلام)، لیتلوها على أهل
مكة،
وبالتالي تجهيزه سرية أسامة ومخالفاتهم.
وعلى هذا كلما أمر به أو نهى عنه أو أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما
هو بأمر من
الله.

طالع بذلك مسند أحمد، ومسند الطيالسي، والترغيب والترهيب للمنذري،
وكنز العمال كتاب العلم، ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي، وإحياء علوم الإمام
الغزالي، وكتاب العلم لأبي عمر، حيث ترى فيه ما يلي عن رسول الله (صلى الله عليه
وآله):

- ١ - " اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي
ويعلمونها الناس ". ذكره الطيالسي والرامهرزي والخطيب ابن النجار.
- ٢ - " رحم الله امرأ سمع مني حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره ". أخرجه ابن حبان.
- ٣ - " رحم الله امرأ سمع منا حديثاً فوعاه ثم بلغه من هو أوعى منه ". أخرجه ابن
عساكر.
- ٤ - " رحمة الله على خلفائي. قيل: من خلفاؤك يا رسول الله؟ قال: الذين
يحيون سنتي ويعلمونها الناس ". أخرجه أبو نصر في الإبانة، وابن عساكر،
والمنذري في الترغيب.
- ٥ - " نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فبلغه غيره ". أخرجه المنذري.
- ٦ - " علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه ". أخرجه القضاعي وابن عساكر.
- ٧ - " مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يتحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه ".

أخرجه المنذري، والطيالسي، والطبراني عن أبي هريرة.
٨ - " أيما رجل آتاه الله علما فكتمه، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار ". رواه
الطبراني وابن عدي عن ابن مسعود وأبي هريرة، كما أخرجه أيضا ابن ماجة.
وأي كتمان أعظم من منع تدوينه؟

٩ - " ما أتى الله تعالى عالما علما إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه ". أخرجه
ابن النظيف وابن الجوزي عن أبي هريرة.

١٠ - " من كتم علما مما ينفع الله به الناس في أمر الدين، ألجمه الله يوم القيامة
بلجام من نار ". أخرجه ابن ماجة والمنذري عن أبي سعيد. انظر إلى هذا الحديث
وارجع إلى من منع تدوين الأحاديث والسنة عمدا.

وأخرج كثيرون بنفس المعنى وبألفاظ متفاوتة، منهم أبو خيثمة في العلم، وأبو
نصر في الإبانة، وابن الجوزي في العلل، وابن حبان، والحاكم، والمنذري،
والطبراني في الكبير، وابن عدي في الكامل، والسنجري، والخطيب، وعبد بن
حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والشوكاني في تفسيره ج ١ ص
٣٧٥.

وبعد هذا نترك القارئ الكريم ورأيه السليم ليحكم على من منع تدوين السنة
وتركها ألعوبة الأهواء.

١٥ - قتل مالك بن نويرة والدخول بزوجته ليلة قتله:
كان مالك بن نويرة سيدا من سادات العرب الذين أسلموا زمن رسول الله (صلى الله
عليه وآله)
ووثقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقربه وأمنه على الأموال، ولم يخف إلى ذلك
اليوم مقام
علي (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين جميع المهاجرين والأنصار
خصوصا بعد غدير
خم الذي أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولايته وخلافته بعده، وأخذ البيعة له
من الجميع
على ما ذكر تفصيلا في الجزء الأول من الموسوعة هذه.

وقد كان مالك قد جمع أموال الزكاة كعادته في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى إذا سمع بوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقيام من لم يكن اسمه في العير ولا في النفير، وسمع من الكثيرين عن الحق المهضوم والمقام المغتصب، ولا زال الكثيرون يأملون إعادة الحق لأهله.

آنذاك يتوقف مالك ويفكر ماذا يعمل وهو أمين على هذه الأموال، أعيدها إلى أصحابها ريثما تنجلي الغبرة؟ أم يقدمها لمن يعلم أنه الخليفة والوصي حقا؟ أم يقدمها إلى هذا الغاصب.

فلم يبرح حتى رأى الحل الوسط، وهو إعادة ما جمع من الأموال إلى أصحابها والتريث حتى يتحقق من الأمر.

وقد ثبت إسلامه وعدم رده. في هذه الآونة يرسل أبو بكر خالد بن الوليد، وخالد هذا سبق وإن أرسل في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا مقاتلا ولا غاصبا، بيد أنه عمل بما لم يرضه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قتل وسلب وظلم حتى استعاذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عمله واستغفر الله من منكراته، وعزله وأرسل عليا، فأعاد لهم ما سلب وأدى ديات عن المقتولين واسترضاهم ورجع ولم يرسل بعدها خالدا أبدا.

ولا يخفى على أبي بكر ذلك وهو يرسل خالدا، ولم يوصه، ومع خالد ابن عمر وآخرون، رأوا استسلام مالك بن نويرة وصلاته واحتفائه ببعثة أبي بكر وتسليمه لأمرهم، وبعدها مكيدة خالد بجمع أسلحتهم وشد وثاق مالك وأصحابه، وبعدها قصد قتلهم دون ذنب، ولم يرتدع من نهى ابن عمر وغيره، فلم يتركهم ولم تنفعه توسلات مالك وجماعته وجزع النساء والأطفال، وإذا به يقتل المسلمين، وفي مقدمتهم مالك بن نويرة ويدخل من ليلته بزوجة مالك المسلمة الثكلى، ويسبي نساءهم وأطفالهم، ويسلب أموالهم ويعود رافع الرأس لهذه الجناية العظمى.

وإذا بعمر بن الخطاب يتلقاه بعد أن ثبت له شناعة عمله وهو يريد حده، هنا

يتصادم مع أبي بكر الذي ثبتت له جناية خالد، ولكنه منذ الساعة وكأنه كان يريد أن تكون هذه عبرة لكل من تسول له نفسه من موالي آل محمد (صلى الله عليه وآله) الاعتراض،

ويصد عمر ويغفر لخالد، ويكتفي بقوله: إنه اجتهد فأخطأ. وإذ لم يجد عمر لطلب الحد على خالد سبيلا يقول في أبي بكر: لقد لج فيه شيطانه.

ولم يكتف أبو بكر بالعفو عن خالد بل يتركه بعد أن يمنحه وساما ويسميه سيف الله، ويوليه بعدها، هو ومن جاره في أفعاله، يسطون على مخالفيه ومعانديه، حتى يبلغ الأمر أن يوليه ولاية في الشام، ويصطدم عندها بأحد أعوان الخليفة أبي بكر ويرغمه على أن يزوجه ابنته قهرا وتهديدا، ولا يرى هذا مناصا إلا الطاعة، ويبلغ الخبر هنا أبا بكر وعندها تثور ثائرة الخليفة ويرسل له رسالة يقول له فيها:

" لعمرى يا بن أم خالد إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجف بعد "

كتب ذلك لخالد لما قال خالد لمجاعة: زوجني ابنتك. فقال له مجاعة: مهلا، إنك قاطع ظهري وظهرك معي عند صاحبك. قال: أيها الرجل زوجني، فزوجه، فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه الكتاب.

تلك شهادة لا تنكر من أبي بكر، وعلم منه بخالد، وقبلها كلمة عمر لأبي بكر: إن عدو الله (يعني خالدا) عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته. ذلك قبل أن يرد خالد المدينة، بل كانت لشهادة ابنه، ومذ أقبل خالد بن الوليد حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدا الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته أسهما، ومذ دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها،

ثم قال: أرتاء! قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته! والله لأرجمنك بأحجارك، ولم يكلمه خالد وهو يحسب رأي أبي بكر فيه ك رأي عمر، حتى دخل على أبي بكر، فوجده قد عذره وصفح عنه.

فخرج منه وعمر جالس في المسجد. وقال عمر لأبي بكر: إن خالدا قد زنى فأجلده (ونسي أن زناء المحصنة الرجم حتى القتل) قال أبو بكر: لا، لأنه تأول فأخطأ. قال: فإنه قتل مسلما فاقتله، قال: لا. إنه تأول فأخطأ. ثم قال: يا عمر! ما كنت لأغمد سيفا سله الله عليهم.

وأبو بكر يعترف بأن من قتل ومن سبي ومن سلب منه كلهم مسلمون، حينما قدم دياتهم وأعاد المسلوبات وبالتالي اعترف بجنايات خالد في آخر كتابه الذي ذكرناه أعلاه (١).

وهاك النصوص القرآنية لكل فرد منهم للآمر (أبو بكر) والقاتل الزاني (خالد) ومن سار على سيرتهما وأن الظالمين بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف (٢).

(١) راجع تفصيل ذلك في الجزء الثالث من موسوعتنا موضوع مالك بن نويرة آخر الجزء.
(٢) قال الفضل روى جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن خيثمة قال ذكر عنه عمر بن الخطاب قتل مالك بن نويرة فقال: قتله والله مسلما ولقد نصبت في ذلك ونازلت أبا بكر فيه كل المنازلة في قتال من منع الزكاة فأبى إلا قتالهم وسبيهم، فلما رأته قد لجج به شيطانه في خطأه وعزم عليه، أمسكت عجزا عنه وخوفا منه، ولقد ألححت عليه في ذلك يوما حتى قال لي: يا بن الخطاب إنك لحدب على أهل الكفر بالله والردة على الإسلام، فأمسكت عنه ولمبيح دماهم كان أحدب على أهل الكفر. ومن يسأل عمر: وأنت تعرف ذلك فكيف بايعته وسلطته على المسلمين وأخرت من قلت فيه: لو وليكم لأقامكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، وأنت الذي تعمدت حرمان علي منها وتقديمها للكفرة الفجرة من آل أمية.

ومن هذا الحديث تعلم أن أبا بكر كان متعمدا قتل مالك وسبي أهله، وهو رغم ذلك قد اعترف بأن خالدا اجتهد وأخطأ. ثم تراه يقر ما فعله خالد من القتل بعلمه وأمره.

- وما هذه إلا جناية من ملايين الجنایات في عهدهم وبعد مماتهم التي أسسوا أساس ظلمها وأيدوها بعد غضبهم مقام الخلافة.
- وقبل محاكمة القوم أذكر بعض النصوص والآيات القرآنية للموضوع:
- ١ - سورة المائدة، الآية (٣٢): * (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) *.
- ٢ - سورة النساء، الآية (٩٣): * (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) *.
- ٣ - سورة الأنعام، الآية (١٥١): * (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) *.
- ٤ - سورة الإسراء، الآية (٣٢): * (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) *.
- ٥ - سورة الفرقان، الآيتان (٦٨ و ٦٩): * (ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) *.
- ٦ - سورة الأعراف، الآية (٣٣): * (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق) *.
- ٧ - سورة النور، الآية (٢): * (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) *.
- ٨ - سورة الأحزاب، الآية (٥٨): * (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) *.
- ٩ - سورة النساء، الآية (٩٤): * (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا

- تبتغون عرض الحياة الدنيا) * .
- ١٠ - سورة الشعراء، الآية (٢٢٧): * (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) * .
- ١١ - سورة النساء، الآية (١١٢): * (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً) * .
- ١٢ - سورة النور، الآية (٢٤): * (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) * .
- ١٣ - سورة الجاثية، الآية (١٩): * (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) * .
- ١٤ - سورة القصص، الآية (٥٠): * (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) * .
- ١٥ - سورة فاطر، الآية (١٠): * (والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) * .
- ١٦ - سورة المائدة، الآية (٤٤): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) * .
- ١٧ - سورة المائدة، الآية (٤٥): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) * .
- ١٨ - سورة المائدة، الآية (٤٧): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) * .
- وهكذا ترى في رأس الحكم غاصب مسند خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو أشد الظلم، ويسنده أولياؤه وأتباعه.

واذكر بعد النصوص القرآنية أحاديث نبوية:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " لا يحل دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله، وأنني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة " وليس لمن تجاهل عن تقديم الزكاة ذلك. صحيح البخاري ج ١ ص ٦٣ كتاب المحاربين، باب قول الله تعالى، النفس بالنفس، وصحيح مسلم ج ٢ ص ٢٧، والديات لابن أبي عاصم ص ١٠، وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢١٩، وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١، ومصباح السنة ج ٢ ص ٥٠، ومشكاة المصابيح. وقوله (صلى الله عليه وآله): " لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفسا بغير نفسر ". ولم يفعل ذلك مالك. وقال (صلى الله عليه وآله): " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها منعوا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله " صحيح مسلم ج ١ ص ٣٠. فكيف استباح أبو بكر ذلك؟ وقد امتدح الله نبيه بقوله: * (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) * سورة آل عمران، الآية (١٥٩). وقال تعالى: * (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة) *. سورة القصص، الآية (٥٤). وإذا ذهبت إلى سورة الحجرات، الآية (١٠) وجدت قوله تعالى: * (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) *. وبعد هذا كله ألا ترى أن الدائرة في الآيات إنما تدور على خالد ومن أمره. أنهم القاتلون الغاصبون المعتدون. أولئك الذين انطبقت عليهم هذه الآيات، من الحد والعقوبات الدنيوية والأخروية، والله للظالمين بالمرصاد.

وماذا نرجو بعد ما مر من النصوص والوصايا في آل البيت (عليهم السلام) وعلي (عليه السلام) بينهم،

فتغصب حقوقهم، وتحرق بيوتهم، ويساقون مكرهين لبيعة من بايعهم بالأمس، وانقلب عليهم اليوم، وهل ينطبق على مالك قول الشاعر:
إذا كان رب البيت بالدف ضاربا * فشيمة أهل البيت كلهم الرقص
وهناك أمثال خالد كثيرون ممن سلطوهم على رقاب المسلمين أمثال ضرار بن الأروار، والمغيرة، وآل أمية، وأضرابهم.

المسؤولية الجزائية بعد هذا كله على عاتق من تقع لعمل هذه الجنايات، أعلى الأمر أم المأمور؟ أم كليهما؟ وأيها أشد جناية العالم أم الجاهل؟ وهذا أبو بكر شهد بأن خالدا قتل ألفا ومئتي مسلم ودمأؤهم لم تجف بعد، فبأمر من قتل من قتل؟ ومن الذي مده بالقوة وسلطه على رقاب المسلمين؟ فأنت يا أبا بكر تعرف خالدا ثم توليه وتكرر ولايته وتسند له المناصب لإدامة الظلم.

وبالتالي لمن شاء أن يطلع على تفصيل أكثر، أن يراجع الجزء الثالث من موسوعتنا، موضوع مالك بن نويرة وشكواه.

١٦ - المؤلفلة قلوبهم:

مخالفة نص القرآن في سورة التوبة الآية ٦٠: * (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) *.

فالصدقات تعطى إلى ثمانية في هذا النص القرآني الصريح، ولم ينسخ أو يطرأ عليه أو على أحد أقسامه ما يسمح بتبديله، أو تعويضه، أو منعه، خاصة وأن

رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنجزه عمليا وأخص هنا الفقرة الرابعة المؤلفة قلوبهم. وهي اليوم تستعمل في جميع الدول، حيث تفرض مقادير لتصرف في بعض موارد تهم الصالح العام، في الداخل والخارج، لدفع شرا وجلب خير، وهذا ما كان يجريه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى في أخرج الأزمة التي كان المسلمون فيها في

عسر مالي، ورغم ذلك فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان ينفق تلك المبالغ في محلها ولا

يحتج.. بأنني اليوم من القوة والقدرة ما يمكنني تعطيل النص.

وبالعكس نرى اليوم الدول الكبرى الغنية تبذل مبالغ طائلة من ميزانيتها العامة لأموالها وشؤونها في الخارج، لمصالح أمتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية وغيرها.

بينما نرى الخليفين اتفقا على تعطيل هذا النص ومنعه، ومن الغريب أن التابعين لهم والقائمين على سيرتهم كلما وجدوا مخالفة للخليفين لنص قرآني أو سنة نبوية حسبوها لهما حسنة وقاسوا عليه، وقالوا: كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين مصرحين بأن للشيخين سيرة ليست في الكتاب ولا في السنة، وعدوا تلك منقبة لهما، وبهذا فقد خرجوا على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وقد

قال الله تعالى في كتابه الكريم: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) * سورة المائدة، الآية (٤٤).

وقال سبحانه وتعالى: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) * سورة المائدة، الآية (٤٥).

وقال عز من قائل: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) * سورة المائدة، الآية (٤٧) (١).

(١) ومن شاء أكثر تفصيلا فليراجع موضوع المؤلفة قلوبهم في الجزء الثالث من موسوعتنا هذه.

١٧ - أبو بكر يأمر بقتل علي (عليه السلام) في الصلاة:
عن الفضل بن شاذان عن سفيان بن عيينة والحسن بن صالح بن حي، وأبي بكر بن عياش، وشريك بن عبد الله، وجماعة من فقهاء العامة أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد فقال: إذا فرغت من صلاة الفجر وسلمت فاضرب عنق علي. فلما صلى بالناس ندم في آخر صلاته على ما كأنه منه، فجلس في صلاته متفكرا حتى كادت الشمس أن تطلع ثم قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك، ثلاثا ثم سلم. وكان علي يصلي إلى جنب خالد يومئذ، فالتفت علي إلى خالد فإذا هو مشتمل على السيف تحت ثيابه فقال: يا خالد أو كنت فاعلا؟ فقال: إي والله إذن لوضعته في أكثرك شعرا، فقال علي: كذبت ولأنت أضيق حلقة من ذلك، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما سبق القضاء لعلمت أي الفريقين شر مكانا وأضعف جندا.
١٨ - أبو بكر يقدم خصوم علي (عليه السلام) وآل محمد (صلى الله عليه وآله)

ويبعدهم هم وشيعتهم عن المال والمقام، مثل أبي سفيان وبنيه، ويحاييهم بالمال والمقام. ومثلهم المغيرة بن شعبة، أول من جاهر بعداوته وخصومته لآل البيت (عليهم السلام). وخالد بن الوليد، ذلك الرجل الفاجر الذي استعاذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) منه عندما

قلده حملة إصلاحية فقتل فيها وفجر.
وقرب آل أمية حينما جعل عثمان كاتبه وأمين سره، فكان عثمان منذ ذلك العهد الرجل الأول بعد عمر.
وهو الذي ساند أبا بكر وتلاه بمساندته لعمر يوم أغشي على أبي بكر وهو في مرض موته ويريد كتابة العهد، وإذا بعثمان يكتب اسم عمر محابيا إياه حتى إذا أفاق تلاه على أبي بكر وأقره فكانت هذه أعظم ما أثبت ملكه بعد عمر وأبي بكر. ولا ننسى أننا لا نجد البتة نصرة من أبي بكر، ومثله عمر، ولا عثمان، لأي فرد

من بني هاشم، بل بالعكس حرمانهم من الخمس، بعدما كانوا محرومين من الصدقات (الزكاة).
وسلب فدك من آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهكذا لم نجد من هؤلاء، وفي مقدمتهم
الخليفة الأول، تساوي ذرية الرسول وآله حتى مع أبعد أفراد المسلمين.
فكانت أعماله هذه هو والخلفاء الذين تلوه حقا مخالفة للنصوص القرآنية،
وفي مقدمتها: * (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * سورة الشورى،
الآية (٢٣).
ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الجمعة في آله، المارة الذكر.

الثاني: عمر بن الخطاب
الخليفة الثاني عمر بن الخطاب: جاء للخلافة بعهد من أبي بكر، وقد آخى أبا بكر يوم قامت المؤاخاة بين المسلمين، وأما سابقته قبل الإسلام فليست من السوابق التي يحمد عليها خلقا وثناء وغير ذلك (١) من شجاعة أو فصاحة، ولم يحصل على مكانة إلا بدخوله الإسلام، وصلته بأبي بكر ثم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) من زواج ابنته حفصة إياه.

وأبان إسلامه امتهن البرطشة، وهذه ألتهه في الأسواق عن أخذ الكتاب والسنة، وكان في أخرى يبيع الخيط والقرضة في البقيع (٢).
لذا نرى سابقة أبي بكر أجل وأرفع من سابقة عمر، وكلاهما كانا مشركين، بيد أن عمر عرف منذ ذلك الحين بغضاوته وقساوته، ولازمته هذه إلى آخر عهده في الإسلام.

(١) يستطيع الطالب لذلك مراجعة سابقته قبل الإسلام في الجزء الرابع من موسوعتنا، ومراجعة العقد الفريد ١: ٩١، وشرح ابن أبي الحديد، وفائق الزمخشري ٢: ٢٨، والاستيعاب ٢: ٤٢٨، والرياض النضرة ٢: ٥٠، وتاريخ أبي الفداء ١: ١٦٥، والخلفاء للنجار: ١١٣، ولسان العرب ١٧: ١١٢، وتاج العروس للزبيدي ٩: ٢٦٢، والفتوحات الإسلامية ٢: ٤٢٣، والإصابة ٤: ٢٩، والاستيعاب بهامش الإصابة ٤: ٢٩١، كان يقف في سوق عكاظ ويسمي عميرا ويده عصا يفزع به الصبيان، ونجده في أخرى يرعى الإبل في وادي ضحجان، يرعب ويتعب إذا عمل، ويضرب إذا قصر، كما في الاستيعاب. كما نجده مرة يقوم هو وأبوه الحطاب يحمل حزمة الحطب على رأسه مع أبيه الخطاب، وما منهما إلا في غرة: وهي بردة صوف تلبسها الإمام لا يبلغ رصفه. راجع فائق الزمخشري، والعقد الفريد.
(٢) راجع الطبري ١: ٧، ومستدرك الحاكم ٣: ٣٠٥، وتفسير القرطبي ٨: ٢٣٨، وتفسير الزمخشري ٢: ٤٦، وابن كثير ٢: ٣٢٣، والدر المنثور ٣: ٢٦٩، وكنز العمال ١: ٢٨٥ و ٢٨٧، وتفسير الشوكاني ٢: ٣٧٩، وروح المعاني طبع المنيرية ١: ٨.

وإليك الأمور المتعلقة بعمر بن الخطاب:

١ - عرف عمر، منذ عرف، بمعاقرته للخمرة قبل إسلامه وبعد إسلامه، حتى بعد نزول الآية الأولى والثانية، حتى نزلت الثالثة.

وكان هو وأبو بكر في نادي الشرب حتى أخبروهم بالتحريم البات، فأبدل الخمرة بالنبيذ وهي مسكرة، ولكنه اكتفى بأن اسمها نبيذاً، وكان يعلم حق العلم بتحريمها، حتى كان قد حد شاربها الذي شرب من نبيذه هو، وإذا أراد حده اعترض عليه بأني شربت مما أنت تشرب. فأجابه، إنها لم تسكره هو وأسكرتك. وسوف يأتي شرح ذلك أكثر تفصيلاً في شكوى عبد الرحمن ابنه الذي قتله بحده إياه وهو مريض، وقد أقيم عليه الحد قبلها بطلب من عبد الرحمن نفسه، يوم علم أنه شرب ما يسكر ولا يعرفه.

وسياتي ذكر ذلك مفصلاً، ولمن شاء تفصيلاً أكثر مراجعة شكاية عبد الرحمن بن عمر في الجزء الرابع من موسوعتنا هذه كاملة بأسانيدها. وترى عبد الرحمن أدلى في شكايته تسعة موارد، وقد خالف أبوه في حده إياه الكتاب والسنة.

وإذا ما راجعت ربيع الأبرار للزمنخشري باب اللهو واللذات والقصف واللعب، والمستطرف في كل فن مستطرف لشهاب الدين الأبيشي وجددت كيف أن عمر ظل يشرب الخمر في الإسلام حتى بعد نزول آية التحريم، يعني الآية الثالثة، وكيف شج رأس عبد الرحمن بن عوف، وبعدها قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر، وبها يظهر مكنونات قلبه التي برزت دون رقيب من العقل الرادع، وبلوغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغضبه عليه وضربه. قلنا مكنونات قلبه لأننا نراه يعيد رؤساء الأحزاب من آل أمية ويسند إليهم الملك، فبكاؤه عليهم وهو ثمل كان حقيقة أتمها في عهد خلافته.

ذكره الطبري في تفسيره ج ٢ ص ٢٠٣ .
مع العلم أن الحرمة كانت بينة منذ نزول الآية الأولى: أن فيها إثم أكبر من نفعها،
بيد أن عمر وجماعته ما كان يروق لهم ترك النادي دون معاقبتها (١).
وأما بنظر العقلاء فيرون أن الخمر محرمة منذ نزول الآية الأولى التي قال فيها
تعالى: * (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر
من نفعهما) * (٢).
وأما الآية الثانية وهي: * (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون) * (٣).
وبالتالي نزلت الآية: * (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب
والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) * (٤).
هنا نجد أشدها منعا الآية الثالثة، بيد أن المنطق والعقلاء يستدلون على المنع
منذ البدء بالآية القرآنية، بقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (٣٣): * (إنما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي) * .
والإثم عند العرب هي الخمر والنبيذ، كما قال الشاعر:
شربت الإثم حتى ضل عقلي * كذاك الإثم تذهب بالعقول (٥)
وقد عرفت الصحابة تحريم الخمر منذ الآية الأولى التي نهى عنها رسول

(١) راجع ج ٤ موضوع شكاية عبد الرحمن بن عمر لترى فيه الأسانيد من المحدثين.

(٢) البقرة: ٢١٩ .

(٣) النساء: ٤٣ .

(٤) المائدة: ٩٠ .

(٥) راجع لسان العرب ١٤: ٢٧٢، وتاج العروس ٨: ١٧٥، أيدها الحصص في أحكام القرآن
١: ٣٨٠ .

الله (صلى الله عليه وآله)، كما حدثت عن ذلك أم المؤمنين عائشة (١).
وعلى هذا فمن شربها بعد الآية الأولى فقد خالف نص القرآن وسنة
الرسول (صلى الله عليه وآله)، وقد قال الله تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٤): *
(ومن لم يحكم
بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) *.
وقال تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٥): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الظالمون) *.
وقال عز من قائل في سورة المائدة، الآية (٤٧): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الفاسقون) *.
وكما نرى أن الآيات جاءت مترادفة، وكلما شربوها جاءت آية أشد صراحة،
والآية الثالثة فيها الوعيد والتهديد بقوله تعالى: * (فهل أنتم منتهون) * . سورة
المائدة، الآية (٩١).
ولا يشك أي فرد أعطي ذرة من العقل والحكمة ما في الخمرة من الآثام
والرذائل، حتى ثبتت طبيا وبالتجربة ما تحمله من الخبائث المادية والمعنوية،
وما تخلفه في شاربها وفي نسله بالوراثة من الموبقات والفجائع.
لذا نرى الكثيرين أمثال عثمان بن مظعون الحكيم في العهد الجاهلي يحرمها
لتلك الآثام، وفي العهد النبوي أسلم وظل على عقيدته محرما إياها قبل الآيات.
أما الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فقد قال (٢): كنت للإسلام مباعدا، وكنت
صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من
قريش بالجزورة أو الخرورة وهي سوق من أسواق مكة، وهي الآن جزء من
المسجد عند دور عمر بن عبد بن عمران المخزومي، فخرجت ليلة أريد جلسائي

(١) راجع تاريخ الخطيب البغدادي ٨: ٣٥٨، والدر المثور للسيوطي ١: ٢٥٢.

(٢) سيرة ابن هشام ١: ٣٦٨.

أولئك في مجلسهم ذلك فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا، فقلت: لو أني جئت فلانا الخمار، وكان بمكة يبيع الخمر لعلي أجد عنده خمرا فأشرب منها.
وعن عبد الله بن عمر عن عمر أيام خلافته (١)، قال: إني كنت لأشرب الناس لها في الجاهلية، وأنها ليست كالزنا (٢).
فهو لا يعدها من الكبائر (٣)، بينما يعدها عبد الله ابنه من أعظم الكبائر برواية رواها عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله).
وأما شربه بعد الإسلام وبعد الآية الثالثة المحرمة للخمر بصورة واضحة وقاطعة، فإن عمر طفق يشرب النبيذ الشديد: ويعتذر بقوله: إنا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا، فمن رابه من شرابه شئ فليمزجه بالماء (٤).
وكان يشرب النبيذ الشديد إلى آخر نفس لفظه.
قال عمر بن ميمون: شهدت عمر حين طعن أتي بنبيذ شديد فشربه (العقد

- (١) سنن البيهقي الكبرى ١٠: ٢١٤.
(٢) أخرج ذلك ابن الجوزي في سيرة عمر ص ٩٨، وكنز العمال ٣: ١٠٧، ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد ٢: ٤٢٨، والخلفاء الراشدون لعبد الوهاب النجار ص ٢٣٨.
(٣) صحيح الحاكم عن سالم بن عبد الله قال: إن أبا بكر وعمر وناسا جلسوا بعد وفاة النبي (ص) فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن لهم فيها علم فأرسلوني لعبد الله بن عمر أسأله فأخبرني: أن أعظم الكبائر شرب الخمر، فرجعت وأخبرتهم فأنكروا ذلك ووثبوا جميعا حتى أتوه في داره فأخبرهم أن رسول الله (ص) ذكر قصة أثبت بها ذلك.
راجع مستدرک الحاكم ٤: ١٤٧، والترغيب والترهيب ٣: ١٠٥، والدر المنثور ٢: ٣٢٣.
(٤) ولسوف ترى فيما بعد كيف أن رسول الله (ص) حرّمها وقال سيأتي قوم يستحلون الربا بالتجارة، والخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية. وأن رسول الله (ص) قال في سنته: كلما أسكر كثيره فقليله حرام.
راجع بذلك كنز العمال ٣: ١٠٩، وجامع مسانيد أبي حنيفة ٢: ١٩٠ و ٢١٥.

الفريد ج ٣ ص ٤١٦) وكان حدة شرابه وشدته بحيث لو شرب غيره منه لسكر، وكان يقيم الحد علي من شرب من شرابه.

قال الشعبي: شرب أعرابي إداوة عمر فأغشي عليه، فحده عمر. ثم قال: وإنما حده للسكر لا للشرب.

وهذا يعني أن عمر يبيح المحرمات لنفسه دون غيره، ولا نستطيع أن نقول غير ذلك، إذ كما مر حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلما أسكر كثيره، قال الله تعالى: * (أتأمرون

الناس بالبر وتنسون أنفسكم) * (١).

وقال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم
أخرج الجصاص في أحكام القرآن ج ٤ ص ٥٦٥: أن أعرابيا شرب من شراب عمر فجلده عمر الحد، فقال الأعرابي: إنما شربت من شرابك، فدعا عمر شرابه فكسره بالماء ثم شرب منه. وقال: من رابه من شرابه شئ فليكسره بالماء. ثم قال الجصاص: ورواه إبراهيم النخعي عن عمر نحوه وقال فيه: إنه شرب منه بعدما حد الأعرابي.

ترى كيف يتلاعب بالنصوص كيفما يشاء، وبعدها يسمونها بعد كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) وسيرة الشيخين، كما طلب عبد الرحمن بن عوف في الشورى

من علي (عليه السلام) ذلك حتى يبايعه، فأجابه علي (عليه السلام): أقبل بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) وعندها أحالها إلى عثمان.

ومنها نعرف ذلك السلوك المشين والتلاعب بالكتاب والسنة. هم تلاعبوا بالكتاب والسنة ومن تابعهم، مثل عبد الرحمن، ومن هم

(١) البقرة: ٤٤.

وعبد الرحمن؟! وهذا علي (عليه السلام) أبو العترة الطاهرة، الطاهر من الرجس، نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه وخليفته.

راجع أيضا كتاب الآثار للقاضي أبي يوسف ص ٢٢٦، رواه عن طريق أبي حنيفة عن إبراهيم بن عمران الكوفي التابعي، قال: إن عمر بن الخطاب أخذ رجلا سكرانا فأراد أن يجعل له مخرجا فأبى إلا ذهاب عقله، فقال: احبسوه، فإذا صحا فاضربوه، ثم أخذ فضل إداوته فذاقه، فقال: هذا عمل بالرجال العمل، ثم صب فيه ماء فكسره فشرب وسقى أصحابه، وقال: هكذا اصنعوا بشرا بكم إذا غلبكم الشيطان.

وإني أتساءل: كيف يعرفون متى يغلبهم الشيطان إلا بعد الشرب؟ ومعناه جربوه المرة الأولى فهو مباح لكم تجربته، فإذا سكرتم فاكسروه بالماء في الثانية. مع العلم أن الماء لا يمنع تأثير الكحول أو ينقصه.

ولنا في ذلك أسئلة كثيرة: من أين جاء بهذه الفتوى؟ ثم لماذا جوزه لنفسه ولم يجوزه للآخرين؟ وهل كان أعلم من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) حينما أطلق القول بالبات

على تحريمها؟.

حرمة ما أسكر كثيره:

لقد أطبق الكتاب، من مفسرين ومحدثين من كافة المذاهب، على ذلك سواء شرب منه قليلا أو كثير، خالصا أو ممزوجا بالماء، أو بغير الماء، دون استثناء فهو حرام مطلقا.

وللخمرة أسماء عدة، والمقصود منها مادة الكحول التي اكتشفت فيما بعد،

وأجمع الأطباء على أضرارها، يؤيد ذلك مجمل الكتاب ومشروح السنة (١).
 وجاء بألفاظ أخر عنه قوله (صلى الله عليه وآله): " كل مسكر حرام، وما أسكر منه
 الفرق فملاء
 الكف منه حرام ".
 والفرق إناء يسع (١٦) رطلا، وفي أخرى: " ما أسكر منه الفرق فالحسوة منه
 حرام " (٢).
 وجاء عن الطبري ج ٢ ص ١٠٤ عن قتادة، أن المسكر حرام قليله وكثيره، ما
 أسكر منه، وما لم يسكر.
 وأيد هذا ما ورد في الدر المنثور ج ٢ ص ٣١٦، وعن أبي حنيفة عن رسول
 الله (صلى الله عليه وآله): " حرمت الخمرة لعينها، القليل والكثير منها، والمسكر من
 كل شراب ".
 والخطيب في ج ٣ ص ١٩٠ من تاريخه، ونهج البلاغة ج ٢ ص ٦٥، قال (صلى الله
 عليه وآله):
 " إن القوم سيفتنون بعدي بأموالهم، ويمنون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمته،
 ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساحبة:
 فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع ".
 وجاء في الإصابة ج ٣ ص ٥٤٦ عن أم المؤمنين عائشة: ستشرب أمتي من
 بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها يكون عونهم على شربها أمراؤهم (٣).

(١) راجع سنن الدارمي ٢: ١١٣، وسنن النسائي ٨: ٣٠٠ و ٣٠١، وسنن البيهقي ٨: ٢٩٦، عن
 جابر وابن عمر عن رسول الله (ص): " ما أسكر كثيره فقليله حرام ".
 وأيد ذلك أبو داود في سننه ٢٢: ١٢٩، وأحمد في مسنده ٢٥: ١٦٧، و ٢: ٣٤٣.
 وجاء في صحيح الترمذي ١: ٣٤٢، وسنن ابن ماجه ٢: ٣٣٢، ومصابيح السنة للبغوي ٢:
 ٦٧، وتاريخ الخطيب ٣: ١٩٠ و ٣٢٧.
 (٢) سنن أبي داود ٢: ١٣٠، وصحيح الترمذي ١: ٣٤٢، وسنن البيهقي، وجامع أصول ابن
 الأثير، كما في التفسير ٢: ١٧٣، والسندي في شرح سنن النسائي.
 (٣) راجع أيضا البيهقي ٨: ٣٠٠ و ٣٠١، وسنن النسائي ٨: ٣٢٩، وكنز العمال ٣: ١١٩ - ١١٠،
 وتيسير الوصول ٢: ١٧٨، وجامع مسانيد أبي حنيفة ٢: ١٩١.

وقد كتب عمر إلى عماله أن يزقوا الناس الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه (١).
وإنه أتى لعمر بطلاء ذهب ثلثاه وبقي ثلث، فأدخل عمر فيه إصبعه ثم رفع يده
فتبعها يخطط، فقال: هذا الطلاء، هذا مثل طلاء الأيل فأمرهم عمر أن يشربوه،
فقال له عبادة بن الصامت: أحللتها والله! فقال عمر: كلا والله، اللهم إني لا أحل
لهم شيئاً حرمة عليهم، ولا أحرم عليهم شيئاً أحللته لهم.
نرى التناقض بالأقوال والأفعال، وقد ثبت شربه لها وحده لمن شربها وأنه أمر
بشربها بعد كسرها بالماء، وثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "المسكر حرام
كثيره وقليله،
وإن لم يسكر".

وسئل ابن عباس عن الطلاء، فقال: ما طلائكم هذا إذ سألتموني؟ فبينوني
الذي تسألوني عنه. قالوا: هو العنب يعصر ثم يطبخ ثم يجعل في الدنان، فقال:
وما الدنان؟ قالوا: دنان مقيرة. قال: مزقته: قالوا: نعم. قال: يسكر؟ قالوا: إذا
أكثر يسكر قال: فكل مسكر حرام.
قال تعالى: * (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله
عذاب مهين) * سورة النساء، الآية (١٤).
وقال تعالى: * (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه) * . سورة
البقرة، الآية (١٨١).

٢ - عمر في صلح الحديبية يشك بالرسول (صلى الله عليه وآله) وبرسالته:
جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد، قوله: لما كتب النبي كتاب الصلح في
الحديبية بينه وبين سهيل بن عمر كان في الكتاب: من خرج من المسلمين إلى

(١) الموطأ ٢: ١٨٠ في جامع تحريم الخمر.

قريش لا يرد، ومن خرج من المشركين إلى النبي يرد إليهم. غضب عمر وقال لأبي بكر: ما هذا يا أبا بكر! أيرد المسلمين إلى المشركين؟ ثم جاء إلى رسول الله وجلس بين يديه وقال: يا رسول الله! أأنت رسول الله حقاً؟ قال: بلى. قال: ونحن المسلمون حقاً؟ قال: نعم. قال: وهم الكافرون؟ قال: نعم. قال: فعلام تعطي الدنيا في ديننا؟! فقال رسول الله: أنا رسول الله أفعل ما يأمرني به ولن يضيعني. فقام عمر مغضباً، وقال: والله لو أجد أعواناً ما أعطيت الدنيا أبداً، وجاء إلى أبي بكر، فقال له: يا أبا بكر! أما وعدنا أنه سيدخل مكة؟ فأين ما وعدنا به؟ فقال أبو بكر: أقال لك إنه العام تدخلها؟ قال: لا. قال: فستدخلها. قال: فما هذه الصحيفة التي كتبت؟ وكيف تعطي الدنيا من أنفسنا؟ فقال أبو بكر: يا هذا أألزم غزره، فوالله إنه لرسول الله أن الله لا يضيعه، فلما كان يوم الفتح وأخذ رسول الله مفتاح الكعبة. قال: ادعوا إلي عمر، فجاء فقال: هذا الذي كنت وعدتكم به. هنا ترى كيف أن عمر خرج عن إيمانه، وخرج من الشك إلى الصراحة وتكذيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتمس العون ليخالف الله ورسوله لو استطاع.

وتعال معي الآن للمناظرة الآتية لترى الحكم على عمر الحكم الفصل بعد شكوك عمر بأقوال وأعمال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخروجه عن آداب المؤمن تجاه من أسلم إليه بالأمس.

قال العلامة الشهرستاني: قال النظام إن عمر شك يوم الحديبية، وقال: هذا شك في الدين ووجدانه خرج من النفس مما قضى وحكم. ولما أراد أبو عمرو الشطوي المعتزلي إلزام محمد بن محمد بن النعمان المفيد بوقوع الإجماع على إسلام أبي بكر وعمر وأجابه المفيد بما اعترف الشطوي به. قال له المفيد: قد علمت ما الذي أردت فلم أمكنك منه. ولكني أنا اضطررت إلى الوقوع فيما ظننت أنه توقع خصمك فيه: أليست الأمة مجمعة على أنه من اعترف

بالشك في دين الله والريب في نبوة رسول الله فقد اعترف بالكفر وأقربه على نفسه؟ قال: بلى. فقال له: إن الأمة مجمعة لا خلاف بينها على أن عمر بن الخطاب قال: ما شككت منذ أسلمت إلا يوم قاضا فيه رسول الله أهل مكة فإني جئت إليه، فقلت له: يا رسول الله: أأنت نبي؟ قال: بلى. فقلت: السنا بالمؤمنين. قال: بلى، قلت: فعلام تعطي هذه الدنية من نفسك؟ فقال: إنها ليست دنية، ولكنها خير لك، فقلت له: أليس قد وعدتنا أن ندخل مكة؟ قال: بلى، قلت: فما بالناس لا ندخلها؟ قال: أوعدتك أن ندخلها العام؟ قلت: لا، قال: فسندخلها إن شاء الله. فاعترف بشكك في دين الله ونبوة رسوله وذكر مواضع شكوكه. وبين عن جهاتها! وإذا كان الأمر على ما وصفنا فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الإيمان واعترافه بموجب ذلك على نفسه. ثم ادعى خصومنا من الناصبة أنه تيقن بعد الشك ورجع إلى الإيمان بعد الكفر فطرحنا قولهم لعدم البرهان عليه واعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه فلم يأت بشيء أكثر من أن قال: ما كنت أظن أن أحدا يدعي الإجماع على انتخاب عمر بن الخطاب حتى الآن. قال: فالآن قد علمت ذلك وتحققته، فإن كان عندك شيء فأورده! فلم يأت بشيء.

أقول: ثم نعود بعد ذلك لنذكر تخلفه عن جيش أسامة، رغم ما لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتخلفين، حتى وجدنا أبا بكر يعترف بذلك ويأسف على تخلفه.

ثم مجابته واعترافه الصريح أنه خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كتابة العهد (الذي مر

ذكره ويأتي ذكره فيما بعد مع ابن عباس حبر الأمة).

ثم أغضابه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرارا، أخص حين مخالفته لكتابة العهد والأمر

بإخراجهم عنه هو ومن معه.

وقبلها ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٩٥ ط مصر ١٣٢٩: إن

عمر أغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذ النبي بمجامعه وقال: ما أنت بمنته يا عمر حتى

ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة (١).

وقد رأيناه في نادي الخمرة وهو بعد شج رأس عبد الرحمن بن عوف يبكي قتلى قريش المشركين في بدر ويتلو الشعر.

كلمة العلامة الكاتب عبد الفتاح عبد المقصود - في ج ١ ص ٢٨١ من موسوعته علي وبنوه - في عمر، وما اختص به من الغلظة.

قوله في عمر: "حتى ليعد عليه أنه فارق من تزوج بهن في الجاهلية وطلق الكثيرات بعد الإسلام، وكانت النسوة المسلمات على الإطلاق، إن لم يكرهنه يرهبنه والأثر بهذا بين حين دخل ذات يوم على رسول الله وعنده نسوة يلفظن بالحديث ففرن لدى دخوله وتركن له المكان. وساءه منهن هذا الفرار فصاح، يا عديات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله. فلم تفت النسوة أن يثأرن منه على ألسنتهن الطويلة الجواب خشنا بلا موارد ولا إخفاء:

نعم: أنت أغلظ وأفظ. واللائئ عرفنه من النساء وطمع هو في أن يسكن إليهن بالزواج أبين عليه. لم يشفع له لديهن سلطانه."

ويستمر بقوله: "فاعجب إذن لهذا السلطان المستطيل كيف لا يستهوي المرأة".

ويستمر بقوله: "إن أرسل ذات يوم من لدنه رسولا إلى أم أبان بنت عقبة بن ربيعة يخطبها. فكرهت لنفسها المقام عنده زوجة، وردت رسوله وهي تقول: كلا! إنه ليغلق بابه، ويمنع خيره، ويدخل عابسا ويخرج عابسا".

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٩٥.

تلك معاملته مع الجنس اللطيف، أما مع الرجال فحدث ولا حرج، ونبدأه بقول طلحة ابن عم أبي بكر يوم علم بعهد أبي بكر ابن عمه لعمر، قال: ما تقول وأنت راحل، إنك تخلف على أمة محمد فظا غليظا. هذا بعد أن قال: ولاك بالأمس ووليته اليوم.

ولا ننسى الكثير من أفعاله وأقواله من منع تدوين الحديث، وحبس الصحابة وتشديده عليهم الرقابة، وسلب الحرية الفكرية والبدنية التي مر ذكرها، وتلي فيما بعد.

٣ - عمر يستمر في إغضاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرة بعد أخرى، في سلوكه

واعترضاته المستمرة الدالة على شكوكه في رسالة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصدقه

وعدالته، وأن ما يأتيه إنما هو من الله.

٤ - تخلفه عن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقتل ذي الخويصرة التميمي:

ذلك الخصم اللدود رئيس الخوارج الذي ظهر فيما بعد رئيس المارقين، الذي بدأ مخاصمته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في حياة الرسول، واعترض على عدالته في القسمة،

حتى قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): "ويلك فمن ذا يعدل إن لم أعدل أنا". وقد وجده يوما يصلي، وهو الذي أخبره روح القدس جبرئيل عما ستقوم من الفتن على يد هذا الشقي، فتوجه إلى الصحابة قائلا: ألا من يقتله؟ وقد وجده يصلي، فأخذ السيف أبو بكر لينفذ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسرعان ما عاد وقال:

ما كنت لأقتل رجلا رأيته راکعاً، مع علمه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجده يصلي.

ثم تقلد عمر سيفه بعده عندما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) للمرة الثانية يقول: ألا رجل

يقتله؟ فذهب عمر ليصدع بالأمر، ثم عاد قافلاً وهو يقول: ما كنت لأقتل رجلاً

رأيته يسجد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثالثاً: ألا من يقتله؟ وفي هذه المرة قام علي (عليه السلام) وذهب لقتله فلم يجده. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا إنها أول فتنة تقع في الإسلام. فماذا يدل هذا سوى الشك بأقوال وأفعال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أبي بكر وعمر.

وكان من نتيجة عدم قتله وقوع فتنة الخوارج وما أحدثت من الفجائع في الإسلام، وما انتهت به من قتل أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) على يد الخارجي الشقي

عبد الرحمن بن ملجم، وتلتها من النكبات وظلت تترى. وقد أطبقت أخبار الكتاب والمحدثين على ذلك من كافة المذاهب، ومنهم من قال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: " لو قتل هذا ما اختلف اثنان في دين الله " (١).

وقد عد الكاتب الشهير الشهرستاني في الملل والنحل أنها أول شبهة وقعت في ملة الإسلام، ثم ثنى بمنع عمر القلم والقرطاس عن وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم ثلث

بتخلفه وتخلف أبي بكر عن جيش أسامة، ثم ربع بإنكار عمر موت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

والحقيقة أنهما في كل ما عصوه وتخلفا عنه إنما طعنا بأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله)

بل بأوامر الله ونواهيه، والشك بالدين والشريعة دون الالتفات إلى النصوص القرآنية إذ قال عز وجل في الآية (٣) و (٤) من سورة النجم: * (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) *.

وعصوا أمر الله، حيث قال سبحانه وتعالى في الآية رقم (٧) من سورة الحشر: * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) *.

وإن من لا يطيع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو كافر كما قال الله في الآية (٣٢) من سورة

آل عمران: * (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) *.

(١) راجع كامل المبرد عن النبي (ص). وابن طاووس في طرائفه من كتاب الحافظ محمد بن موسى الشيرازي، الذي استخرجه من تفاسير الثقات الاثني عشر.

(۱۳۴)

وأعظم منها الجزاء العظيم لمن خالف وعصى، قوله تعالى في الآية (١٤)، من سورة النساء: * (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) *.

ولا عذر لأي مؤمن بعد ذلك على حد قوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية (٣٦): * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) *.

ألم تطرق، ولا واحدة من هذه الآيات، سمع عمر فينتهي عن إغضاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأقواله وأفعاله (١). حتى أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرة بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال له: ما أنت منته

يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة (٢). ويعود عمر دون أن ينتهي مكرراً إغضاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين يطعن بعدالته في

القسمة حين رآه يقسم ويخاطب النبي (صلى الله عليه وآله): لغير هؤلاء كان أحق به منهم (٣).

فكأنه يريد أن يطعن بعدالة وعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما في الجنان يظهر على صفحات اللسان، وقد وجد في كل مرة أنه أخطأ، وقد برهن له رسول الله (صلى الله عليه وآله)

صدق قوله في صلح الحديبية وفتح مكة وغيرها. ويعود عمر ليقراً التوراة عند النبي فيغير ذلك وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) غضباً (٤).

(١) راجع حياة الصحابة ٢: ١٥٣ و ٣: ٥ عن صحيح مسلم.

(٢) راجع كتاب بين يدي عمر: ١١ و ٥٧ و ٥٨، وشرح نهج البلاغة ١: ٩٥ ط مصر ١٣٢٩ لابن أبي الحديد. وذكرت مجلة الأزهر ٤: ٢٧٥ سنة ١٣٥٨ و ج ٩ عام ١٣٥٧، وحياة الصحابة ٢: ٦٠٢: أن عمر ينكر على رسول الله (ص) بصلاته على ابن أبي فيغيض رسول الله (ص).

(٣) راجع صحيح مسلم.

(٤) راجع حياة الصحابة ٣: ١٨٩، والطبراني والدارمي في فتح الباري ج ٩، قال (ص): والذي نفس محمد بيده.

وقال (صلى الله عليه وآله): " والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى ما تبعتموه وتركتموني

لضللتهم عن سواء السبيل، ولو كان موسى حيا وأدرك نبوتي لاتبعني ".
قال سبحانه وتعالى: * (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) * (١).
٥ - رزية يوم الخميس بدء الفتنة:

ولما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو في مرض موته أن جماعة من المهاجرين

يتقدمهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح، رغم توصياته للاسراع بحملة أسامة ومبادرة القوم قبل وصول الأخبار وتباطؤهم، وأنهم رغم لعن من تخلف عن جيش أسامة كرارا ظلوا ملازمين المدينة. وهو لا يعزب عنه أغراضهم ومراميتهم. عندها وهم حاضرون عنده طلب كتفا ودواة قائلًا (صلى الله عليه وآله): " إئتوني بكتف ودواة

لأكتب لكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا ".
فقال عمر: إن النبي ليهجر، بمسمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مخالفًا أوامره ملقيا

الفتنة بين الحاضرين، فظهرت جماعة من حزبه برئاسة أبي بكر يؤيدوه، وأخرى تريد تحقيق ما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى غضب (صلى الله عليه وآله) حينما وجد الخلاف، وطردهم قائلًا: لا يجوز عندي مثل هذا (٢).

وقد اعترف عمر في عهد خلافته عند ابن عباس بما ألقاه من فتنة، وأنه أحرز بغيته، وأنه كان يعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما كان يريد أن يعهد لعلي (عليه السلام) بالأمر، وأنه

الذي صده، وكان ما أراد هو، وقال إنما خشي الفتنة، وهل كانت فتنة أعظم مما

(١) التوبة: ٦١.

(٢) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٦١ و ٢: ٢٠، وفي الشرح إقرار من عمر صريح بمخالفة رسول الله (ص) معترفًا أنه (ص) إنما كان يريد كتابة العهد لعلي (ع)، وأنه صده متعمدا معبرا بذلك أنه عرف مصلحة الإسلام لعدم وقوع الفتنة، وأي فتنة أعظم من عمله، ومن كان يقوم بالفتنة دونه ودون حزبه؟

أتي به عمر آنذاك.
وبعدها في السقيفة حينما شهد على نفسه وعلى أبي بكر فقد قال: كانت بيعة
أبي بكر فلتة وقى الله شرها.
إن هذه الرزية، رزية يوم الخميس التي سماها ابن عباس بذلك تلك التي
خالف بها عمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كتابة العهد، رواها جميع أهل
الصحاح والسنن
والسير والأخبار، تجدها مفصلة في الجزء الرابع من موسوعتنا موضوع أول فتنة
لعمر (١).
وكلمة النبي ليهجر، نقلها وأخرجها مسلم في كتاب الوصية من صحيحة عن
سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس، قال: يوم الخميس، وما يوم
الخميس! ثم جعلت تسيل دموعه حتى رؤيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إئتوني بالكثف والدواة، أو اللوح والدواة، أكتب
لكم كتابا لن
تضلوا بعده أبدا، فقالوا: إن رسول الله ليهجر.
وأخرج هذا الحديث بهذه الألفاظ الإمام أحمد ص ٣٥٥ في ج ١ من مسنده،
ذكره آخرون من أهل السنن.
فأول من قال: يهجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمر، ثم تابعه من سار على رأي
عمر.
أما الطبراني فأخرج في الأوسط عن عمر، قال: لما مرض النبي، قال ائتوني
بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقال النسوة من وراء الستر:
ألا تسمعون ما يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال عمر: إنكن صويحبات
يوسف، إذا مرض
رسول الله عفرتن أعينكن، وإذا صح ركبتن عنقه. قال: قال رسول الله (صلى الله عليه
وآله):

(١) راجع صحيح البخاري ١: ٢٢، ومسلم في صحيحه ٢: ١٤، وأحمد في مسنده ١: ٣٢٥،
وقد هذبوا بها كلمة عمر: إن النبي ليهجر، كل أخذنا لفظا آخر. وأخرجه أبو بكر أحمد بن
العزیز الجوهري في كتاب السقيفة ٢: ٢٠.

دعوهم فإنهم خير منكم (١).
ولرب سائل يسأل: ولماذا لم يطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الموافقين
كتابة العهد؟

فالجواب: إن المخالفين كما أظهر عمر في عهد خلافته كانوا يعرفون ماذا يريد
رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما نعوا، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان
يعرف هدفهم وأنهم مصرون
على المخالفة والفتنة، وكانوا على قولهم: إنما كتبه رسول الله وهو يهجر، وكانت
تصير فتنة، والإسلام في عهد لا تصلح معه مثل تلك الفتنة.
وقد برهن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالنصوص من الكتاب والسنة أنهم نقضوا
العهد

وخرجوا على الكتاب والسنة، فهم بين كافر وفاسق وظالم. وقد قال الله سبحانه
في سورة الحاقة، الآيتان (٤٠) و (٤١): * (إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول
شاعر قليلا ما تؤمنون) *.

وقال تعالى: * (ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا
وحي يوحى * علمه شديد القوى) * (٢).
ولقد صرح عمر لابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يرفع مقام علي
ويريد
خلافته، وفي مرض موته أراد أن يكتب له العهد فمنعته (٣).

(١) أخرجه في كنز العمال ٣: ١٣٨.

(٢) النجم: ٢ - ٥.

(٣) في تاريخ بغداد للإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، وأيضا في شرح نهج البلاغة ٣: ٩٧:
إن عمر حاور مرة ابن عباس قائلاً: كيف خلفت ابن عمك؟ قال: فظننته يعني عبد الله بن
جعفر. قال: فقلت خلفته مع أترابه. فقال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت. قال:
قلت: خلفته يمتح بالغرب وهو يقرأ القرآن. قال يا عبد الله عليك دماء البدن أن كتمتها:
هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قال: قلت نعم. قال: أيزعم أن رسول الله (ص)
نص عليه. قال ابن عباس: وأزيدك سألت أبي عما يدعي من نص رسول الله عليه بالخلافة.
قال: صدق. فقال عمر: كان رسول الله في أمره ذرو (يعني كان رسول الله يرفع مقام علي)
من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا، ولقد كان يربع (أي يمتحن رسول الله القوم هل يقبلوه
خليفة أم لا) في أمره وقتنا ما ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك.

وفي محاجة أخرى لعمر مع ابن عباس (١) قال عمر في حديث طويل: يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد (صلى الله عليه وآله) قال ابن عباس: فكرهت أن

أجيبه، فقلت له: إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدري. فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بحجا بحجا (أي تترفعوا وتفرحوا) فاختارت قريش لأنفسها، فأصابت ووفقت. فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام وتحط عن الغضب تكلمت. قال: تكلم، فقال ابن عباس: فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت فلو أن قريش اختارت لأنفسها من حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود. وأما قولك إنهما أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإن الله عز وجل وصف قوما بالكراهة فقال: ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم. فقال عمر: هيهات يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء أكره أن أقرك عليها فتزِيل منزلتك مني. فقلت: ما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كان حقا فما ينبغي أن تزِيل منزلتي منك. وإن كانت باطلا فمتى أباط الباطل عن نفسه. فقال عمر: بلغني أنك تقول: حرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما. فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم، وأما قولك حسدا فإن آدم حسد ونحن ولده المحسودون. فقال عمر: هيهات هيهات! أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسدا لا يزول. فقلت: مهلا يا أمير المؤمنين، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس

(١) في تاريخ ابن الأثير حوادث عمر، حوادث سنة ٢٣ ص ٢٤ ج ٣، وشرح نهج البلاغة ٣: ٢٠٧.

وطهرهم تطهيرا.
وهناك محاوره أخرى (١) جرت بن عمر وابن عباس أثبت بها ابن عباس
غضبهم الخلافة من علي (عليه السلام).
٦ - إدباره في الحروب:
تصفح الحروب والغزوات في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) جميعا فلا ترى ولا
في واحدة
لعمر ما يدل على شجاعة بدنية أو أدبية، كالأبطال المجاهدين أمثال علي (عليه السلام)
والزبير ونظائرها أو أمثال سلمان الفارسي الذي أشار على رسول الله (صلى الله عليه
وآله) بحفر
الخنديق.
بل نراه يغيض رسول الله (صلى الله عليه وآله) باعتراضاته وشكوكه، ونرى في فتح
خيبر أن
رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمنحه قيادة الحملة في اليوم الثاني، بعدما أدبر في
اليوم الأول قائد
الحملة صاحبه أبو بكر، وإذا بعمر هو الثاني يدبر فارا، فكان محلا لغضب الله
ورسوله (صلى الله عليه وآله)، ظهرت على كلام صاحب الرسالة حين قال متأثرا منهما
ومن
فراهما المنخزي، وربما كانت هذه أول تجربة وآخرها مع أبي بكر وعمر، إذا
أبدا عدم كفاءتهما لأي قيادة.
حتى نراه (صلى الله عليه وآله) دائما لا يعير لهما مقاما في الرأي ولا مسندا في
الحمالات، فنرى
عمر دائما جنديا تابعا لغيره، ومنها في حملات أعطيت إمارتها إلى عمرو بن
العاص، وبالتالي تلك الحملة النهائية التي سيأتي ذكرها وهي سرية أسامة، ذلك

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٠٥: قال عمر: يا ابن عباس. ما أرى
صاحبك إلا مظلوما. فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته. قال: فانتزع يده من يدي
ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته. فقال: يا ابن عباس، ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه
استصغره قومه، فقلت له: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من
صاحبك. قال: فأعرض عني وأسرع، فرجعت عنه.

الشاب الذي لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره وإذا بأبي بكر وعمر جنودا عاديين في حملته.

كل ذلك ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يريد أن يري قومه مقامهما عند الله وعنده. ومن قبلها إرسال أبي بكر بسورة البراءة لتلاوتها فاستعارها بأمر الله منه وأعطاهما لعلي (عليه السلام).

أما اليوم ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يخاطب أفراد الحملة من المسلمين الخائبين في الحملتين في اليومين المتتاليين أمام حصون خيبر وشجعان اليهود أمثال مرحب والحارث وأخيه، هنا وقف رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصف بطولة أحد أفرادها ويشيد برفعته وحبه وقربه عند الله وعنده، وبالوقت الذي يرفع مقام هذا البطل يحط من مقام اللذين سبقاه، حطاً متناهيًا في الجبن والفرار وغضب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وكرهتهم لهما.

وكيف ذلك؟ هكذا يقول خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) ويقسم بالله: والله لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كرار غير فرار، يفتح الله على يديه!

وبالوقت الذي يشيد بهذا البطل يحط من قدر اللذين سبقاه.

لا كالذين سبقاه اللذين باتا مكروهين من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) إذ لم يحملا الإيمان والاخلاص في الدين بامثالهما بالكر والفرار فرجعا مخذولين.

وتطلع القوم إلى البطل الموعود حبيب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وإذا هو بطل المسلمين الأرمم الذي أقعده في اليومين السابقين ليظهر فضله ويخزي أنداده ومبغضيه وحساده.

ذلك هو ابن أبي طالب علي (عليه السلام) مفخرة الإسلام ورمز الفتوح ومعجزة النصر أينما حل.

ونرى عمر كصاحبه في بقية الغزوات والحروب أخص منها أحد وحينين،
تشملمهم آية الإدبار بمخازي الدارين الدنيوية والأخروية.
ولمن شاء مراجعة التاريخ وكتبه والوقوف على درك الحقيقة التي هي أوضح
من الشمس في رابعة النهار، ولشهرتها تكفي الإشارة إليها كما مر.
وبالإمكان مطالعة القصيدة التي أرسلها ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي في
هجو من فر في خيبر، تجدها في فتح خيبر عند ذكر أبي بكر، في الفصل الرابع من
هذا الكتاب.

٧ - تخلفه عن جيش أسامة:

وقد لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتخلفين، ولم ننس فيما مر عند حديثنا عن
أبي بكر
أن أبا بكر في مرض موته أسف على عدة أشياء، وأن تخلفه عن جيش أسامة
إحداها، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أوصى أسامة وأفراد الجيش الإسراع
بالحملة قبل
وصول الأخبار للعدو، وكانوا اعترضوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) على تأمير
أسامة
عليهم، ونحن نعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يقدم على أمر خطير مثل هذا
إلا بأمر من
الله.

ولهذا صعد المنبر وخطبهم ورد اعتراضهم، وقال: إنه خليق بذلك، وإذ
وجدهم متباطئين وهم الذين سببوا بطء الحملة واتخذوا مرض رسول الله (صلى الله
عليه وآله)

ذريعة، لهذا ظل يحثهم حتى بالتالي لعن كل من تخلف عن الجيش وأن ندم أبو
بكر وصراحتة على الندم يشمل عمر وأبو عبيدة.
وظهرت فيما بعد نواياهم وهم يجتمعون رغم أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله)
في بيته،

ونرى عمر بكل صراحة يرد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما طلب الكتف
والدواة ليكتب فيه
ما يمنع المسلمين أن يضلوا بعده، وهو عهده إلى خليفته علي (عليه السلام) من بعده،

ومعارضة عمر الصريحة له، وقد مرت.
فإذن نرى من مجموع هذا والاجتماع في السقيفة على تلك الشاكلة، أن عمر
جاهر بمخالفته الواحدة تلو الأخرى، غير عابئ بغضب الله ورسوله (صلى الله عليه
 وآله) ولعنه
 والنصوص والسنة.

وسرى فيما بعد ضرباته الماحقة المتتالية بعد غضب منصب خليفة رسول
 الله (صلى الله عليه وآله) وحرق بيته وأخذه للبيعة كرها وإسقاط جنين بضعته
 وإغضابها، وإبعاد أي
 هاشمي عن الحكم وتقريب أعدائهم.

والضربة الماحقة التي سوف نذكرها فيما بعد على المعارف الإسلامية بمنع
 تدوين السنة متفقين هو وأبو بكر على ذلك، ثم مخالفته النصوص والسنة التي مر
 ذكر بعضها في شرب الخمر والنبيذ وغيرها، وما سيأتي بعده فهو ممن تشمله آية
 عصيان الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وعدم الحكم بما أنزل الله، قوله تعالى في
 سورة النساء

الآية (١٤): * (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله
 عذاب مهين) *.

٨ - تدخله في شؤون زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) زمن حياته وبعد مماته
 (١):

وإليك ما فاهت به أم سلمة أم المؤمنين حينما رأت ابن الخطاب يتدخل في
 شؤون زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقامت نائرة تنهره وتشتكي هي
 وغيرها أمره إلى

رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلة:

"عجبا لك يا بن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول
 الله (صلى الله عليه وآله) وأزواجه".

(١) صحيح مسلم ١: ٥٧٩ ط مصر ١٣٢٧.

وبعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) جعل زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة تحت رقابة شديدة، مثلما عمل ذلك مع الصحابة، وقد حجرهم في المدينة تحت رقابة وجاسوسية شديدة.

كما أرسل من أرسل إلى الأصقاع الأخرى في الحملات وجعلهم أيضا تحت رقابة شديدة، وهو يتلقى من جواسيسه وما يردده من الرسائل لشد الخناق على أقوالهم وأفكارهم ومعتقداتهم، بمنع الحديث وأعلام السنة وعدم مطالعة كتاب أو إصغاء إلى حكيم، وسيأتي ذكر ذلك.

٩ - عمر يهدد من قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد مات (١):

قال الله تعالى: * (إنك ميت وإنهم ميتون) * (٢).

وقال تعالى: * (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) * (٣).

علم الكل بوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعمر بعد لم يلتقي ذلك الصباح بأبي بكر،

وكأنه يبحث عن أمر مهم ويتربص شيئا جديدا باهتمام، وكلما مر على قوم يسمع فيه لغط القوم، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد مات إلا خبطه وتوعده، وقال: إن رسول الله

لم يمت، ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه، وليرجعن فيقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات.

وبالوقت نفسه أنه يعلم بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويستقي الأخبار الصحيحة من

زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخص عائشة وحفصة، ويعلم أن بني هاشم وصحابة

رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) معهم، ولم يهدأ بال عمر حتى اجتمع بأبي

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

(٢) الزمر: ٣٠.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

بكر وأبو عبيدة الجراح، وتركوا المغيرة، الذي حرضهم على اغتصاب الخلافة في قريش عينا ورقيبا على دار رسول الله (صلى الله عليه وآله).
وعندها سكت عمر عن توعده، ودخل سقيفة بني ساعدة مجدا قبل فوات الفرصة وإفشاء السر الذي جمعهم هناك.
ولم يكن عمر من الغباوة والجهل بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنه حقا كان يرجع من ربه فيقطع أيدي وأرجل قوم، وأي قوم يريد عمر؟ وهل هناك أشد منه أظهر مخالفة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذه الآونة القصيرة والتظاهر العلن بالخصومة والفتنة والخروج عن أوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) والتحريض على إحباط حملة أسامة، والتخلف عن تجهيزها، وتقبل اللعن، ثم حضوره يوم الخميس لترصد الحوادث، ويمنع ما يمنع بكيدة، حتى يمنع العهد الذي أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتابته إلى خليفته ووصيه علي بن أبي طالب (عليه السلام).
وليلا وقد أدلى أفراد حزبه بالفرقة بين الأنصار، الأوس والخزرج على نصب خليفة كل ضد الآخر، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) مسجى وحوله بنو هاشم لتجهيزه وتكفينه، وكل ذلك لا يغرب عن عمر، وبعدها يهدد من قال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد مات، لأن أبي بكر لم يحضر بعد، وقد حضر وحل السقيفة، وشدت الفتنة بين الأنصار، وإذا بأبي بكر يقوم بضربته الخاطفة، وخصم النزاع الذي أقامه لهذه الساعة وحضر له أعوانه.
ويقول لأبي عبيدة مد يدك لأبايعك. ومن هو أبو عبيدة سوى حفار للقبور، دخل في زمرة الصحابة، وحضر نوادي الخمر مع أبي بكر وعمر وانحاز لهما سرا، وما أسرع أن نجد عمر يجر يد أبي بكر الذي تعاهد معه لمثل هذه اللحظة، يجر يده ويبايعه ويبايعه أبو عبيدة، ثم تلاهما خصوم الخزرج من الأوس، ويتلوهم خصوم رئيس الخزرج وابن عمه من الخزرج.

وكل هؤلاء إن هم إلا قلة قليلة من المسلمين، والكثرة لا زالوا خارج المدينة في جيش أسامة، أو مع بني هاشم بتجهيز وتكفين النبي (صلى الله عليه وآله).
١٠ - السقيفة:

هناك في السقيفة عندما تكلم أبو بكر تاليا الآية (٣٠) من سورة الزمر * (إنك ميت وإنهم ميتون) * تظاهر عمر بأنه لم يسمعها وقع بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فإذن كيف بايعت أبا بكر وأنت تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيعود ويقطع أيدي قوم

وأرجلهم لمجرد أنهم قالوا إنه مات.

فإذا عاد ووجدك نصبت أبا بكر ذلك الجندي الذي لا زال أميره أسامة ودون حضوره والمسلمين، فماذا يفعل بك؟ وهل أنت تهاب محمدا (صلى الله عليه وآله) أو تهاب الله؟

وهل بقيت تترصد محمدا (صلى الله عليه وآله) وأنت تهاجم بضعته الزهراء (عليها السلام) ووصيه عليا (عليه السلام)

ومن بايعته بالأمس، وقلت له: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

فما تقول ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " فاطمة بضعتي، من آذاها آذاني، ومن آذاني آذى الله ".

والله يقول في سورة الأحزاب، الآية (٥٧): * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) *.

ويقول في سورة النساء، الآية (١٤): * (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) *.

وقد نسيت كل وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) وعترته، وأنت الذي تقول

من ولي أحد أمر المسلمين ويعلم من هناك أعلم وأتقى منه خان الله (١).

(١) راجع أم الفتن المفصلة بأسنادها في الجلد الثالث من موسوعتنا هذه. وطالع العقد الفريد، مناظرة المأمون الخليفة العباسي مع الأربيعين فقيه.

١١ - يطلب عمر من أبي بكر عزل أسامة:
جاء أسامة وهو الأمير الذي نصبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الحملة، وهؤلاء جنوده:

أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، يقومون بما قاموا به دون مشورة.
وبالأمس كانوا يخذلونه عن الحملة، فغضب لما وجد من فعلهم، وكان تدبير هذا الأمر ضروريا للسياسي المحنك مثل أبي بكر، وقد وجد غضب أسامة وتوعده بهم، أشار عمر على عزله، فقد آن الأوان بنصب من شاءوا.
بيد هنا لمس أبو بكر خطرا عظيما، فهو إن لم يعالج الأمر بحكمة ربما فلت منه وانحاز الشاب إلى علي (عليه السلام) ورجحت كفته.
وعلي (عليه السلام) الذي كان موصى بالصبر ربما إن وجد أسامة وأتباعه يميلون كل الميل بإمكانه القضاء على حركتهم، فتظاهر أبو بكر مغضبا من ابن الخطاب، وهو في الحقيقة يعرف له حقه ويضمّر له الولاء، ويعرف فضله كل الفضل بنصبه خليفة، ولا تخفى على ابن الخطاب حنكة الرجل السياسي ومجاملته عند الغضب.
قام أبو بكر مقدرًا أسامة وجلله وأظهر له التقدير، ووثب على ابن الخطاب وأخذ بلحيته وقال (١): ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتأمرني أن أنزعه؟ جئتني بخذلانك جبارا في الجاهلية حوارا في الإسلام.

وبهذه الوسيلة أسكت أسامة وحزبه الموالي له، واستمال الشاب بهذه الألعوبة إلى صفه، واسترضاه، وقضى على فتنة ربما أطاحت بكل آماله وجهوده.
وإذ أصبح عونًا لأبي بكر أصبح خصما لعلي (عليه السلام) وآل البيت، وقد ظهر ذلك يوم بايعوا عليا (عليه السلام) بعد مقتل عثمان فكان من المعتزلين، ولم يبايع عليا.

(١) راجع الأمم والملوك ٣: ٢١٢، وتاريخ الخلفاء ص ١١١، والفتوحات الإسلامية ٢: ٣٧٧ ط مصر ١٣٥٤، والصواعق المحرقة ص ١٨، وحياة الحيوان الكبرى ١: ٤٥.

١٢ - عمر يحرق بيت فاطمة (عليها السلام) ويسقط جنينها (١):
فجاء عمر إلى دار علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) وجمعوا الحطب لحرق
الدار وتهديد من
في الدار، وقد قيل له: إن فيها الحسين، وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)،
فقال: وإن،
وكان في الدار أيضا علي (عليه السلام) وجماعة من صحابة رسول الله (صلى الله عليه
وآله) وفيهم الزبير، وما
أن أرادت فاطمة (عليها السلام) الخروج وإذا بهم يلطموها ويعصروها بين الحائط
والباب
حتى يسقط جنينها (٢).
ويأخذون عليا (عليه السلام) قهرا ليبيع أبا بكر، وهددوه بالقتل إن لم يبيع.
كل ذلك تفصيله في الموسوعة الأجزاء الأربعة الأولى، وفيها الأسانيد
والمصادر.
وإذ يهددون عليا (عليه السلام) بضرب عنقه فيقول علي (عليه السلام): إذا تقتلون عبد
الله وأخا
رسوله.
ومذ جاءت الزهراء (عليها السلام) تدافع عنه تركوه وأمهلوه فجاء قبر رسول الله (صلى
الله عليه وآله)
وألقى بنفسه عليه باكيا قائلا، متمثلا بكلام هارون لموسى: يا ابن أم إن القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني.
وأيد هذا شاعر النيل حافظ إبراهيم، وقد ساقته العصبية الجاهلية والجهل

(١) راجع موسوعتنا الجزء الثاني والثالث والرابع تجد فيها جميع الأسانيد، وأيضا شرح نهج
البلاغة لابن أبي الحديد، والغدير للعلامة الأميني، تجد بها الأسانيد على صحة ذلك، وما
ذكره ابن قتيبة.

(٢) جاء في صحيح البخاري ٢: ١٨٥ و ٣: ١٦٣ عن رسول الله (ص): فاطمة بضعة مني، من
أذاها آذاني، ومن آذاني آذى الله.

وجاء أيضا في ٢: ١١٥ و ٣: ٢٥: إن فاطمة ماتت وهي غضبي على أبي بكر وعمر، لأنهما
آذياها. وقد مرت أحاديث مسندة بذلك، وقد قال الله تعالى في سورة الأحزاب، الآية (٥٧):
* (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) *.

الذي أعمى بصيرته حتى دعاه لا يميز الحق من الباطل، بقوله:
وقولة لعلي قالها عمر * أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقي عليك بها * إن لم تبايع و بنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص بقائلها * إمام فارس عدنان و حاميتها
ولقد مرت الأحاديث ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام)
وزوجته وبنيه، وما نزل

فيهم في الكتاب كل هذا وعمر لا يعيره أهمية، وقد ثبت عليه ما يثبت على من
خالف الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وعصاه وأعرض عن حدود الله وسنن نبيه
(صلى الله عليه وآله) وظلم
وجار وقسى وجعلها سنة بعده مستمرة إلى هذا اليوم.
١٣ - شدته مع الصحابة:

وعمر أول من استعمل الشدة مع صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المقربين،
فأهانهم

وضربهم وحبسهم وجعلها سنة غير صالحة تبعها عثمان وخلفاء بني أمية الذين
وطد عمر ملكهم فأثابوه بما أمكنهم من دس ووضع الروايات والأحاديث وخلق
كرامات ما أنزل الله بها من سلطان له ولصاحبه أبي بكر (١).
١٤ - علم عمر:

تحدثنا عن أبي بكر، ونرى المأمون في مناظرته التي جاءت في العقد الفريد
أثبت ما لأبي بكر وعمر من السبق والعلم وغيرهما بالنسبة لعلي بن أبي طالب (عليه
السلام)

وبأن عليا أفضل منهما فرادا ومجموع.
ويظهر من الروايات وما أدلاه الكتاب أن عمر لم يكن له حظ في العلم حتى

(١) راجع الفتوحات الإسلامية ٢: ٤٨٠، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١١٠.

كان يراجع عليا في كثير من مشاكله، ويكرر: لولا علي لهلك عمر، وحتى وقف أمام بعض النسوة اللاتي أخذن عليه، فقال: حتى النساء أفقه منك يا عمر. ولهذا السبب ما كان أحد يجسر أن يسأله سؤالا حذار غضبه، لعدم قدرته على الجواب.

ونراه في كثير من المسائل تصدر منه فتاوى متناقضة، وعندما يعترض عليه يقول: ذلك أفتينا به كذا، وهذا هكذا، أو يهوي بדרته على السائل، ولا يحرجه إذا ارتأى شيئا ويرى فيه نصا أن يخالف النص.

وحتى أحيانا يعترف بالنص قائلًا: إن هذا كان في عهد رسول الله حالًا، وأنا أحرمه وأعاقب عليه. كما قال في المتعتين، وكما نجده عمل في المسكر، فيحد شارب نبيذه، ثم يضيف له الماء ويستقي القوم منه، ويعتذر في شربه بأنه رجل معجارج، وأن ذلك لا يسكره، وأمثال ذلك. ولسوف نراه لا يهتم النص كما وجد (١) أن يلغيه أو يبدله أو يدخل فيه ويخرج منه.

وأما السنة وهي مجموع المعارف الإسلامية حتى اعتقد بعض الفقهاء والمحدثين من أهل السنة أن القرآن أحوج ما يكون للسنة، بل أقل مما تكون السنة بحاجة للكتاب، لأن السنة تفصل مجمل الكتاب فهي ضرورية جدا لفهم الكتاب، وأن في السنة موارد ربما لا توجد في الكتاب. وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) صرح أن مع الكتاب - أي القرآن - كتاب آخر هو السنة.

ولكن نرى أن أبا بكر في خلافته القصيرة، ويتلوه عمر يمنعان تدوين السنة معنا باتا بحجة أنها قد تضر بالقرآن، حتى إذا مضى العهد ومات أبو بكر وتلاه عمر

(١) ومن شاء التفصيل فليراجع النص والاجتهاد للعلامة الحجة السيد شرف الدين، ليرى ما يقارب من أربعين نصا قرآنيًا خالف فيها عمر.

ومات عثمان وانشغل علي (عليه السلام) بالناكثين والقاسطين والمارقين، وجاء عهد الأمويين وأخص منهم معاوية، نراه يطلب صراحة من ولاته وعماله بتحريف ودس وتزييف الأحاديث والأخبار والسنن، وقلب الشريعة بالشكل الذي يرتأيه.

ووضع كرامات للخلفاء الثلاثة ونشرها وتدريسها على الصبيان والكتاب والنساء.

وتشويه الحقائق والوصايا النبوية فيه وفي عترته، ونسبتها للخلفاء الثلاثة، ثم لبني أمية، وإكرام الواضعين المكذبين المزيفين، والقضاء الميرم على من نقل خلاف ذلك، أو اعترض أو نسب أو روى حديثا لمحمد وآله.

تلك سيرة عمر في الكتاب، وسيرته في السنة، وسيأتي تفصيل ذلك وسندلي كثير من اجتهاداته في موارد النص، ومنع النصوص أو تبديلها، وإقامة بدع ما خلق الله بها من سلطان، بل إعادة كثير من الآثار الجاهلية التي قضى عليها الإسلام، كمحابة قوم على قوم وأشخاص على آخرين، والعرب على العجم، وغيرها.

ومن المؤسف جدا أنه لم يكتف بالقضاء على المعارف الإسلامية بمنع تدوين الحديث والسنة، بل تجاوز ذلك بالقضاء على المعارف العالمية وإتلافها أينما حل سلطانه، وكان ألد أعداء العلماء والحكماء، وكل من سمع عنه ذو حكمة ومنطق إلا حطم شخصيته وأهان كرامته، تلك التي أصبحت مورد انتقاد الكتاب والعلماء الأجانب واتخذوها ذريعة يوصمون بها الشريعة وصاحبها، وهما بريئان. بل بالعكس نرى محمدا (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين يشيد بالمفكرين والعلماء والحكماء

فقد قال الله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦٩): * (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) *. وقال كذلك في سورة الزمر، الآية (٩): * (هل يستوي الذين يعلمون

والذين لا يعلمون) * وغيرها من الآيات.
وأما الروايات والأحاديث النبوية فحدث ولا حرج، فقد قال (صلى الله عليه وآله): " تعلم العلم من المهد إلى اللحد ".
وقوله (صلى الله عليه وآله): " تعلم العلم ولو بالصين ".
وقوله (صلى الله عليه وآله): " مداد العلماء أفضل من دم الشهداء ".
وقوله (صلى الله عليه وآله): " نوم العالم عبادة ".
وأمثال ذلك، ولا تجد بعد ذلك - أي بعد أبي بكر وعمر وعثمان - من يتصدر المقام العلمي ويشيد به ويكون هو ينبوعا يستقى ويستفاد منه القوم سوى علي المرتضى (عليه السلام) خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) حقا، وأخص أيام خلافته.
وما تجده من خطبه المملوءة بحكمة وبيانا كثير، ويصرح قائلا: " سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن السماء فإني أعلم بها من أرضكم ".
وهو أول من تنبأ بأن في الكواكب والنجوم مدنا عامرة مثل مدنا هذه، تنبأ بها قبل أن تظهر الاكتشافات الحديثة بألف وأربعمئة سنة.
وقد تقدم للقارئ الكريم أقوالنا بقضاء عمر على المعارف الإسلامية والمعارف العالمية فيما مر مسندة متواترة، لا يمكن ردها البتة.
وكيف ترجو من عمر وهو يعترف بالجهل ويعمل ما يدل على جهله المطلق من الأعمال المارة أن يوقر العلماء ويرفع مقام العلم وينشره، وهو فاقد تلك الجواهر، ويقول الأدباء: " فاقد الشيء لا يعطيه ".
وهي حقيقة إذ كيف تطلب شيئا من شخص يفقد ذلك الشيء ويجهل قيمته؟
وبهذا كان علة لكثير من المصائب، وهي تدهور العلوم العالمية وتأخرها بسبب حرق المكتبات وإتلافها، وخلق المذاهب والفرق الإسلامية بمنع تدوين السنة والحديث.

وأما ما نسبت لأبي بكر وعمر من الكرامات والفضائل فجميعها مختلقة، حيث إنها تنافي المنطق والعقل، كما أشار إلى ذلك صراحة الكاتب الشهير صاحب الغدير العلامة الأميني في موسوعته الغدير، والعلامة الفيروزآبادي صاحب القاموس في كتابه سفر السعادة.

نقل الجاحظ في كتاب فتياه عن شيخه النظام أنه طعن بالصحابة، عن المغيرة، عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب قضى بقضاء فقال له رجل: أصبت والله يا أمير المؤمنين، فقال: وما يدريك أنني أصبت؟ والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ.

وقال الشرقاوي في حاشيته على التحرير لذكريا الأنصاري في امرأة توفيت عن زوج، وأم، وأخوين لأم، وأخ لأبوين، ويسمى بالحمارية، لأنها وقعت في زمن عمر فحرم الأشقاء، فقالوا: هب أن أبانا حمار ألسنا من أم واحدة، فشرك بينهم.

روى أنه قضى به مرة أخرى فلم يشرك، ثم شرك في العام الثاني، فقيل له: إنك أسقطته في العام الماضي؟! فقال: ذلك ما قضينا، وهذا ما نقضي. وذكر الحميري في الجمع بين الصحيحين في سند عمار بن ياسر في الحديث الثاني من المتفق عليه، كما في الطرائف، قال: إن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبتم فلم أجد ماء، فقال: لا تصل. فقال عمار: ألا تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء، أما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمكعت في التراب واصلت، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما يكفيك أن تضرب بيدك الأرض، ثم

تنفخ ثم تمسح بوجهك وكفيك. فقال عمر: اتق الله يا عمار، فقال: إن شئت لم أحدث به، فقال عمر: نوليك ما توليت.

وجاء في الجمع بين الصحيحين في سند أبي سعيد الخدري في الحديث الثامن

والعشرين من المتفق عليه ما معناه أن أبا موسى استأذن على عمر بن الخطاب ثلاثاً فلم يأذن له، فقال له عمر: ما حملك على ما صنعت؟ قال كنا نؤمر بهذا، قال لتقيمن على هذا بينه أو لأفعلن فشهد له أبو سعيد الخدري بذلك عن النبي، فقال عمر: خفي علي هذا الأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألهاني عنه الصنفق بالأسواق.

روى ابن أبي الحديد أن غيلان الثقفي ابن سلمة أسلم عن عشرة نسوة، فقال له النبي اختر منهن أربعاً وطلق ستاً، فلما كان على عهد عمر طلق نساءه الأربع، وقسم ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عمر، فقال له: إني لأظن الشيطان فيما يسترق من النساءك ولترجعن في مالك أو لأورثهن منك ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبي رغال.

١٥ - تناقضه في فتاواه وأعماله وأقواله:

ولقد مر قسم منها في الفصل أعلاه، والفصول قبله وأخص منها في شارب المسكرات، إذ نجده نفسه، إذ يتظاهر عند نزول الآية الثالثة بعدم شربه الخمر، يستعمل النبيذ الشديد، ويبيني لنفسه حججا واهية أمام النصوص القرآنية والسنن النبوية المانعة لكل مسكر مهما كان، وإن لم يسكر قليله بقوله (صلى الله عليه وآله): " ما أسكر كثيره فقليله حرام " .

رغم كل ذلك فهو يشرب النبيذ الشديد بدعوى أنها لم تسكره، وبدعوى أنه يأكل لحوم الإبل ولا يقطعها إلا هذا النبيذ الشديد، بيد نراه يحد من شرب من نبيذه، وثم يعود ويضيفها ماء ويسقي القوم معلنا إياهم أنها إذا أسكرتهم فليضيفون إليها الماء، ويجهل أو يتجاهل إنما هي بذاتها قليلها وكثيرها إن أسكرت أو لم تسكر فهي حرام حرمة باتة.

ونراه إذ يقيم الحد على شاربها يسقي القوم ويتفنن في الكلام وهي خمر،
ويبيح شربها إذا زال ثلثاها.

ونراه في إسلامه وفي سنة الفتح حينما نزلت الآية الثالثة في تحريم الخمر
يشربها ويأخذ بلحى بعير ويشج برأس عبد الرحمن بن عوف، ثم يقعد ينوح على
قتلى المشركين في بدر تاليا شعر الأسود بن يعفر، المنكر للمعاد، ذلك الكافر
المشرك، ومنها (١):

وكائن بالقليب قليب بدر* من الفتيان والعرب الكرام
أيوعدني ابن كبشة (٢) أن سخيا* وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يرد الموت عني* وينشروني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني* باني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي* وقل لله يمنعني طعامي
هناك بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرج مغضبا يجر رداءه ورفع شيئا
كان بيده

فضربه فقال: أعود بالله من غضبه وغضب رسوله.
وقيل وهناك روايتين إن الآية (٩١) من سورة المائدة بعدها نزلت.
ومنهم من قال قبلها كانت منزلة، وهذا لا يغير في الواقع عمل عمر، إذ بعد أن
رأى غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحول عن شربها على تلك الصفة العلانية
وأبدلها بالنبيد
الشديد.

(١) رواها الزمخشري في ربيع الأبرار، باب اللهو واللذات، والقصف واللعب. كما أخرجه
شهاب الدين الأبهسي في المستطرف ٢: ٢٩١ والطبري في تفسيره.

(٢) يقصد باین كبشة رسول الله (ص) الذي ينتسب إلى بني إسماعيل الذي فدي بكبش.. وإذا
أردت المزيد راجع السنن الكبرى للبيهقي ٨: ٢٩٩، ومحاضرات الراغب ١: ٣١٩، وكنز
العمال ٢: ١٠٩. وقول عمر: أنا معجار البطن أشرب النبيذ الشديد ليسهل بطني.
راجع كنز العمال ٣: ١٠٩، وابن أبي شيبه، ومسانيد أبي حنيفة ٢: ١٩٠ و ٢١٥.

وقد وجدنا أن الخمرة إنما حرمت منذ نزول الآية الأولى، بيد أن القوم وقد أدمنوها كانوا يتأولون حتى نزلت بصورة صريحة، وفصلت بالسنة النبوية. وأقول إنها حرمت بالآية الأولى، لأن هناك آيات أخرى تؤيدها، منها قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (٣٣): * (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي) *.

وكانت الخمرة تسمى عند العرب إثما حيث ورد قول الشاعر:
شربت الإثم حتى ضل عقلي * كذاك الإثم تذهب بالعقول
وقال آخر:

نشرب الإثم بالصواع جهارا * ونري المسك بيننا مستعارا (١)
وظل عمر يشرب النبيذ الشديد إلى آخر لحظة من حياته، حتى يوم طعن،
وزمن حياته كان يحد من يشرب من نبيذه (٢).
وكان يوصى أن يكسروه بالماء، ويوصى: اكسروه إذا كان يسكر.
ونحن نتساءل كيف يعرفوه أنه مسكر إلا بعد تجربته؟
وما أبدع من قال: إن كان لا يعلم أنه مسكر فليس عليه الحد، وإن كان يدري
أنه مسكر فله أسوة بالخليفة.
قال (صلى الله عليه وآله): " أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره " (٣).

(١) راجع لغات العرب منها: تاج العروس ٨: ١٠٩، ولسان العرب ١٤: ٢٧٢.
(٢) روى ذلك عمرو بن ميمون. راجع أيضا العقد الفريد ٣: ٤١٦، وأحكام القرآن للجصاص ٢: ٥٦٥، كما جاء في جامع مسانيد أبي حنيفة ٢: ١٩٢، وحاشية سنن البيهقي ٨: ٣٠٦، وكنز العمال ٣: ١١٠، وسنن النسائي ٨: ٣٢٦، وكتاب الآثار للقاضي أبي يوسف: ٢٢٦.
(٣) أخرجه الدارمي في سننه ٢: ١١٣، وسنن النسائي ٨: ٣٠١، وسنن البيهقي ٨: ٢٩٦، وسنن أبي داود ٢: ١٢٩، ومسند أحمد ٢: ١٦٧ و ٣: ٣٤٣، وصحيح الترمذي ١: ٣٤٢، والجزء الرابع من موسوعتنا آخر موضوع تناقض عمر في حد الخمرة.

وأخرج أبو حنيفة في جامع المسانيد ج ٢ ص ١٨٣ بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " حرمت الخمرة لعينها، القليل منها والكثير، والمسكر من كل شراب "

وما أبدع ما جاء في نهج البلاغة ج ٢ ص ٦٥، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إن القوم

سيفتنون بعدي بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية، فيستحلون الخمر بالبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع "

أغاب كل ذلك عن عمر! لا، كلا إنه يدري، وأن من يقف صارخا على المسلمين ورؤوس الأشهاد معارضا دون حجة وبينة لنقض نص القرآن وتحريم حاله وفرض جزاء على من يأتيه. قوله: " متعتان كانتا على عهد رسول الله حالاً وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما "، أهو مؤمن أو مسلم يؤمن بالكتاب والسنة والمعاد؟ يؤمن بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأصوله وحدوده وفروعه؟ أني أترك ذلك للناقد

المميز والمنصف الحكيم.

ومن متناقضاته اعترافه بشأن علي (عليه السلام) قوله كرارا: " لولا علي لهلك عمر " . و " عجزت النساء أن يلدن مثل أبي الحسن " . و " لا أبقاني الله بعد أبي الحسن " . وقوله للسائل الذي سأله وأتى به عليا لحل ما كان يجهله فاعترض السائل على قول علي (عليه السلام) فقال له: أظنك منافق.

وفي أخرى يقول للسائل: إنه مولاي (أي علي (عليه السلام) مولى عمر، استنادا ليوم غدیر خم).

وقوله في علي (عليه السلام): " لو وليها لأقامكم على الصراط المستقيم والمحجة البيضاء " .

واعترافه بكثير من فضائل علي (عليه السلام) واعترافه بنص رسول الله (صلى الله عليه وآله) على خلافته

لابن عباس، وقد مر بعضها، وتجد الأخرى في الأجزاء الأولى والثانية والثالثة

والرابعة بإسنادها في موسوعتنا.
نعم بعد كل هذا يقدم الخلافة لقمة سائغة لآل أمية ويشيد ملكهم بعثمان
ومعاوية وأنصارهما، بين ولاة وخلفاء ويعد عليا (عليه السلام) والعترة وأتباعهم عن أي
حكم.

استخفافه في أركان الصلاة:

حيث نراه تارة يعيد ما نسي في الركعة الأولى مرتين، وفي أخرى ينسى
كلاهما، ومذ يخبر أنه نسي وسهى، يسأل: كيف كان الركوع والسجود؟ فيجاب:
حسنا، فيقول: لا بأس (١).

وأنه في الثالثة يصلي المغرب، فلم يقرأ شيئا، وعندما يخبروه بعدم قراءته (لأنه
الإمام) قال: جهزت عيرا إلى الشام وجعلت أنزلها منقلة منقلة حتى قدمت الشام
فبعتها وأقتابها وأحلاسها وإجمالها فأعاد وأعادوا (٢)!

أقام الخليفة صلاته بعد شربه النبيذ الشديد، ونسي قوله تعالى في سورة النساء،
الآية (٤٣): * (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) *؟ أم كان نائما وصلى بالقوم وحلم
في صلاته؟، إذ لا يخلو الأمر من إحدى هذين الحالتين.

وكيف نقيس ذلك مع قوله تعالى في وضع المؤمن، بل أمير المؤمنين، قوله
تعالى في سورة النور، الآية (٣٧): * (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) *.
ولا ننسى فتواه لمن لا يجد الماء بقوله له: لا تصل، وأنه قد عمل ذلك، رغم
النص القرآني: * (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) * (٣).

(١) راجع البيهقي في سننه ٢: ٣٤٧ و ٣٨١، والسيوطي في جمع الجوامع ٤: ٢١٣.
(٢) السنن الكبرى ٢: ٣٨٢، وكنز العمال ٤: ٢١٣. وكان الخليفة غير مقيد بكتاب ولا سنة،
وله ما يشاء من تغيير وتبديل وتثبيت ونسخ.
(٣) النساء: ٤٣.

تناقضه بالنقل والعمل:
وتناقضه في نص الآية: * (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) * (١).
روى عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال (صلى الله عليه وآله): " إن الله أنزل كتابا وافترض

فرائض، فلا تنقصوها، وحد حدودا فلا تغيروها، وحرم محارم فلا تقربوها، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسيانا، كانت رحمة من الله فاقبلوها، إن أصحاب الرأي أعداء السنن تفلتت منهم أن يعوها وأعيتهم أن يحفظوها فسئلوا فاستحيوا أن يقولوا لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم، فإن الحلال بين والحرام بين كالمرتع حول الحمى أو شك أن يواقع الأوان، لكل ملك حمى وحمى الله في أرضه محارمه " (٢).

تري أيها القارئ أن أعمال الخليفة الأول وعمر منذ السقيفة كلها خلاف النصوص والسنن، بين غصب وتبديل للنصوص والسنن، وأشدها منع تدوين السنة التي أحوج ما تكون لتفسير وشرح مجمل الكتاب، واستعمال الرأي موضع النص والسنة، والكثير منها في جميع ما مر وما يأتي.

١٦ - استبداده المطلق بالرعية وطمس الأفواه وحجر الأفكار وحبس النفوس ومنع تدوين السنة وإقامة الحد على من حدث أو روى، وتهديده بإقامة البينة حتى من أي صحابي سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى من اطمئن به رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وقربه وصدقه وآمنه، وفرض آراءه في موضع النص والسنة، وسلب حقوق

(١) البقرة: ٤٤.

(٢) عن مجاهد. قال عمر بن الخطاب: إياك والمكاتلة: يعني المقايسة. وفيه أيضا الحديث (٦٣١) عن عمر عن رسول الله (ص) قال: الحديث أعلاه. وراجع أيضا نصر المقدسي في كتابه المسمى بالحجة، وأخرجه في كنز العمال ١: ٦٥، نقلا عن كتاب الغريب لأبي عبيدة، وكتاب السنة لأحمد بن حنبل في باب اتباع السنة وذم الرأي.

الصحابة من أي شئ وحجرهم في المدينة، وإعطاء الحكم والولاية بيد غير أهله ممن عرفوا بالسوء والسوابق والموبقات من أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) السابقين،

أمثال أبي سفيان وأولاده، كعماوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وعدم رعايته في أحكامه النصوص والسنن.

فمرة يفتي ويجري الحد بأخبار غير مسندة، كما ناصف عماله لأبيات شعرية أرسلت له دون إقامة دليل أو برهان.

وأخرى يقيم الحد على مسلم لشهادة فرد واحد (١).

وأخرى لا يقيم الحد حتى بأربعة شهود موثقين في مثل المغيرة بن شعبة الذي سوف يلي ذكره ويرفع مقام المغيرة، وبعدها يشهد للمغيرة في الكعبة بصحة الشهادة، وخوف عذاب الله.

وتجسسه بنفسه على خلاف ما أمر الله: * (ولا تجسسوا) *.

بل إحاطة الصحابة في الداخل والخارج بمجموعة من الجواسيس على نقل

كلمة أو حديث، وفي الوقت الذي هو يشرب النبيذ يحد من شرب من نبيذه، وحد

ابنه الذي شرب مسكرا غير متعمد، وطلب من واليه أن يحدده فحده، وبعدها

يرسل عليه ويرسل على قتب بأمره حتى يمرض، وإذ يدخل عليه يأمر بحدده وهو مريض (٢).

وقد سبق أن حدوه وأخبروا عمر بذلك ولم يكن متعمدا بشربه، فيؤدي هذا الحد إلى موته.

(١) إن شئت أن تقف بصورة أكثر تفصيلا مسندا بالأسانيد والحجج، فراجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة الحجة السيد شرف الدين، والعلامة المحقق المرحوم عبد الحسين الأميني في ج ٦ من موسوعة الغدير.

(٢) راجع الكتاب الرابع من موسوعتنا والأسانيد المثبتة.

وفتاويه المتناقضة المارة الذكر بأسانيدھا وهو يقول هكذا أفئنا، وهكذا نقضي، كأنما له حق فوق الكتاب والسنة، كيفما شاء، وكيفما أرتأي، وقد مل القوم وبدا لهم سلب الحرية الفكرية والجسمية، والكلام والمنطق السليم والحجة والدليل، تلك التي خیر ما يتنعم به الإنسان العاقل السليم، وذلك الذي فرضه له الإسلام وساوى بين الأفراد بنصوصه إذا عدنا إلى آيات القرآن ومنها سورة الحجرات.

واليوم يعلم المرءون أن الأب إذا حكم أفراد عائلته بالشدة وزال بينهم المنطق ورأوا أبوهم يسير على خلاف ما يأمرهم به، ومخالف لعرف البلد ودينه المتبع، فهم رغم كونهم يحسون بالحقيقة يكتمونها خوفاً، ويتظاهرون بخلاف الواقع، ويتعودون على النفاق والمكيدة والكذب والخديعة، ويتدربون على الرذائل. أهكذا حكم الأمير والسائس للرعية؟ ونراهم يترقبون الفرص للتخلص منه. وسوف نرى آراء الصحابة والكتاب في عمر، وأخص إذا علمنا أن قاتله أبو لؤلؤة الذي كان من أسراء الفرس وأصبح مملوكاً للمغيرة بن شعبة، ولأنه كان فناناً أجبره المغيرة على ما لا طاقة له به من العمل على خلاف الأسرى المملوكين أمثاله فتظلم إلى عمر فرد عمر ظليمة وانحاز للمغيرة (صاحبه في السقيفة، والفضل الأول له ولأبي بكر بغضب الخلافة من علي (عليه السلام) وآل بيت الرسالة) وإذ

وجد أبو لؤلؤة أن الحاكم (الخليفة) خصمه وهو سبب هذه المظالم والآلام، وخالق الشعوبية والعصبية التي قضى عليها الإسلام، وأنه يحمل النعرة التي جاء الإسلام لمحوها، فهو يصرح بانحيازه وعصبيته للعرب على كافة الأمم والملل الأخرى، ويقول ما حن عجمي على عربي، وكيف يحن وأنت تفرق بينهما؟ ولا تورث من ولد في بلاد غير عربية، فمن أين جئت بهذه الفتوى؟! هذا عمر الذي قدم أبناء الطلقاء على الأحرار من المهاجرين والأنصار مطلقاً

لهم عنان الحرية، ومملكا إياهم الولايات في الشام لمعاوية، ومصر لعمر بن العاص والعراق للمغيرة.

وإليك آراء مجموعة من الرجال من ملوك وكتاب، أذكر بعضها وأحيل قارئ الكريم إلى كتابنا شرح القصيدة الرائية والآراء في الخليفة الثاني. ١٧ - الاحتجاجات على عمر:

الصحابة: جاء في كتاب عمر بن الخطاب: إن جماعة من الصحابة خاطبوا أبا بكر حين عهد إلى عمر بالخلافة قائلين: ماذا أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته.

الناس: يقول محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل ص ١١٤ ط مصر: لما أراد أبو بكر في مرض موته تولية عمر بن الخطاب زعق الناس وقالوا: لقد وليت علينا فظا غليظا.

سعد بن عباد: وهو رئيس الخزرج، أولئك الأنصار الذين احتضنوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنقذوه من مشركي قريش. قال سعد سيد الأنصار: والله ما جاورني

أحد هو أبغض إلي جوارا منك، وهو يخاطب عمر، تجده في نهج البلاغة ج ٢ ص ٤.

طلحة: وهذا طلحة بن عبد الله التميمي ابن عم أبي بكر، وهو أحد العشرة المبشرة، وواحد من أعضاء الشورى العمرية، وهو يخاطب عمر عندما أراد أن يتكلم قائلا لعمر يوم الشورى: " قل فإنك لا تقول من الخير شيئا ".

تجده في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٦٢.

ابن المغيرة: أحد الصحابة المعروفين يشهد بجور عمر وحق علي (عليه السلام) الذي نزعه عمر وحزبه بمؤامرتهم حقه، وهو أبو عمر حفص بن المغيرة، يقول: " والله

ما أعذرت يا عمر، ولقد نزعت فتى ولاء رسول الله، وأغمدت سيفاً سله رسول الله، ووضعت أمراً رفعه رسول الله، وقطعت رحماً، وحسدت بني العم".
راجع كتاب بين يدي عمر ص ٧٥، وحياة الصحابة ج ٢ ص ٢٣١. وأين هذا من شعر حافظ إبراهيم الجاهل المنافق؟!
أبو عبيدة الجراح: وهو صاحب أبي بكر وعمر في نادي الخمرة وفي السقيفة، وعضدهم الأيمن والثالث المتأمر على غضب الخلافة العلوية، وهو أقرب الأقربين إلى عمر بعد أبي بكر، وهو يخاطب عمر قائلاً: "دنست أصحاب رسول الله".

تجده في كتاب عمر بن الخطاب ص ١١٨.
عمرو بن العاص: وهو عامل عمر في مصر يلعن الزمان الذي أصبح فيه والياً له بقوله: "لعن الله زماناً صرت عاملاً فيه لعمر".

تجده في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٥٨، وصوت العدالة الإنسانية ج ٤ ط بيروت عام ١٩٥٨ م.

المغيرة بن شعبة: عامل عمر في البصرة أولاً وبعده في الكوفة، وهو البادي بتحريض أبي بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح على غضب الخلافة، ومؤيدهم في الرأي، ذلك الفاجر الزاني الذي بمحابة عمر له لم يحم عليه حد الزنا (وقد ثبت عند عمر نفسه عمله مع الزانية أم جميل عندما خاطبه عمر في الكعبة وقد شاهد أم جميل هناك عن كذب، المغيرة الذي كان معه): أخشى أن تنزل عليه صاعقة تحرقه. إذ حكم لأجله بغير ما حكم الله ورسوله، إذ قد برأ الفاسق وأدان الشهود من الصحابة، وأقام عليهم الحد بحد الافتراء والقذف ورفع المغيرة إلى ولاية الكوفة. هذا هو المغيرة نفسه يشهد على صاحبه.
قال المغيرة لعمر: "فيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من

أخلاقك " .

تجده في العقد الفريد ط مصر ١٣١٦ .

عبيدة بن حصن: وهو من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخاطب عمر قائلاً:
" هيه

يا بن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل " .

تجده في المستطرف ج ١ ط مصر والفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٥٥، وحياة
الصحابة ج ٢ ص ٥٩٨ .

سعد بن عامر: قال: " ألا فشر أيامي أيام عمر " .

تجده في الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤١٨ .

الشعبي: قال الشعبي بعد أن ضيق عمر على قريش والمسلمين الخناق وحبس
الصحابة ومنع الحرية الفكرية والكلامية والحديث وتدوينه، وتدوين السنة، وأي
قول فيه تنبؤ أو شيء آخر، ومنع الصحابة المقربين من الخروج، وجعل عليهم
العيون والجواسيس في المدينة وخارجها، وضيق عليهم، ولقد كان قتله بيد أبي
لؤلؤة فرجا بينا لهم جميعاً، فقد ضاق بهم رغم الفتوحات وتغيير الوضع
الاقتصادي الذي كان له الأثر المهم لبقاء عمر على السلطة، وإشغال المسلمين
عنه، وإلا لأطاحت قريش وبقيّة المسلمين بحكمه، وهاك ما قاله الشعبي: " ما
قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته " .

تجده في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٦٨ .

هذا قول الشعبي رغم ما درت على المدينة وعلى المسلمين في عهده من
الأموال الغزيرة، من غنائم الحروب، تلك الحروب التي لو كانت بيد راعيها من
ذوي الحكمة والعلم والكفاءة، لدرت على المسلمين عدى الأموال، كنوز العلم
والمعرفة التي ما عرفوا استغلالها لعدم كفاية خليفاتها.

بل لكانت البلاد الإسلامية، وأينما حلوا بسبب المستوى العلمي والجامعات

والعلوم والآداب والإدارة، خير وسيلة لإشادة أعظم حضارة، وتعميم المعارف الإسلامية خير ضامن لإدامتها، وربط هذه بتلك وتكوين حكومة عالمية أساسها الإيمان والعلم والحكمة والعدالة والمساواة.

بيد يا للأسف والخليفة لا يهتمه المقام العلمي والعلماء ونشر المعرفة، ولا يعرف إلا كلمة واحدة: عندنا القرآن فأحرقوا الكتب وأهدموا بنيان الحضارات، حتى قضى عليها باسم (الإسلام)، وهو بالوقت يهدم أعظم ركن للمسلمين بمنع تدوين الحديث والسنة النبوية، فنحن الحكمة والعلم الإسلامي ومنبع الخيرات، وبذلك أطاح بالكل.

وويل لمن اعترض أو نبس بكلمة من درته، وهل اكتفى بذلك في حياته؟ لا أبدا، لقد سلمها إلى أعداء الإسلام وألد أعداء الإنسانية أولئك الأمويون الذين حاربوا الإسلام قبل وبعد البعثة، وقبل وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته. فتبا لهم والله لهم بالمرصاد والظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين. عبد الملك بن مروان: هذا الأموي الصميم ابن مروان بن الحكم الملعونين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعداء الإسلام، وأخص محمد (صلى الله عليه وآله) وآله، ذلك الذي أشاد

حكمهم عمر بن الخطاب بإرجاع الخلافة إلى عثمان الأموي وهو متعمد وعالم أنها دالت لهم كما تنبأ بها (١).

هذا عبد الملك يقول: " يا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب فكان فظا غليظا مضيقا عليكم ".

تجده في مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٩٢ ط مصر ١٣٠٣.

(١) تجد تنبؤه واضحا يوم خاطب عثمان وهو مطعون ويقول بالشورى، راجع موسوعتنا الجزء الرابع، أخص الشورى.

الزهري: قال الزهري (١): " كان عمر شديدا على قریش ".
ابن قتيبة: قال ابن قتيبة: " كان عمر رجلا شديدا قد ضيق على قریش
أنفاسها " (٢).

العقاد: أحد كتاب العصر الحديث النابغين المحققين، وقد ثبت في هذا العصر
بالضبط الأثر السئ الذي يتركه الإدمان على الكحول أخص على السلوك
والأخلاق، وأخص إن كان فيه استعداد فطري، وقد ظل عمر معاصر الخمر،
وبعدها شرب النبيذ الشديد حتى آخر سويغات حياته بعد الطعنة التي مات بها،
كما مر.

قال العقاد: " عمر الحاد الشديد يحاذر من بوادر أبي بكر، كان في الجاهلية
كما قال صاحب خمر يشربها، ويحبها وهي موبقة لا تؤمن حتى على الأقوياء إذا
أدمنوها " .

عبقرية عمر ص ١٠ و ١٤ .

عمر نفسه: ترى عمر، هذا الذي تتغلب عليه الشدة، وكأنها إحدى غرائزه، فهو
يقسو على الكبير والصغير، الرجل والمرأة والشريف والوضيع، لا يهتمه نص ولا
سنة، ولا منطق، يقف أحيانا مبهورا متلكئا مختارا يخاطب نفسه وكثيرا ما راعه
الحكم الفصل الذي يقضي به علي (عليه السلام) سيد الأمة وإمامها بعد رسول الله
(صلى الله عليه وآله) فيقول:

" لولا علي لهلك عمر " و " عجزت النساء أن يلدن مثلك يا علي " ، " لا أبقاني الله
بعدك يا أبا الحسن " .

وأمثال هذه، وإذا به أحيانا يقر بجهل، وإن كان الإقرار بالجهل فضيلة، على
شرط أن يرتدع المقر وينصاع إلى الحق ويوليئه أهله.

(١) الصواعق المحرقة ص ٦٦، وأخبار الدول ص ٩٩ ط بغداد ١٣٨٢ هـ .

(٢) الإمامة والسياسة ١: ٢٦ ط مصر .

بيد لا نراه أبدا ينصاع ولا يرعوي بل يشتد ويتعمد ويسير على خطة العداة
لآل محمد (صلى الله عليه وآله) والتقرب من أعدائهم، وإذا به يؤسس أساس نقل
الحكم نهائيا إلى
فئة هم ألد خصومة للإسلام، لا نرى أشد منهم، وهو بالوقت يتنبأ لهم بالملك
ويشيد لهم.

ومن الغريب أن عمر بدأ في الدور الثاني من حياته إلى الاستبداد ومد يده إلى
أعظم أصول الشريعة وأجل أحكامها ونصوصها كمن يريد أن يبدل الكتاب
والسنة ويأتي بنصوص غيرها، وهو يجرب في كل مرة هل هناك أمام هذا الطغيان
العمرى والشدة التي يمارسها من أحد ينسب بنت شفة.
وهو وصاحبه بدءا عملا مبدئيا وكأنهما كانا يقصدان غاية، وهو منع تدوين
الحديث والسنة باسم أن الأمة مشغولة بالحرب، وأن الكتاب فيه ما يكفيننا.
بينما الصحابة أجمعت على وجوب تدوين السنة التي هي من أشد الضرورات
لفهم الكتاب.

بيد نرى القدر لم يمهل أبا بكر سوى سنتين، والمعلوم أنهما أي أبا بكر وعمر
انتهجوا واتفقا على مسيرة وهدف واحد.

فتقريب أبو بكر لآل أمية وأعداء الإسلام لم يزرحه عمر، وسار عمر مدة
على نفس مسيرة أبي بكر هذا في الدور الأول من خلافته، بيد نراه بعدها طغى
واشتد استبدادا، ونراه كلما ارتأى ذلك لم يجد معارضا، أخص والحروب على
أشدها والقواد في قبضته، فلا نرى من نابس، حتى ظهرت بوادر جديدة هي أشد
بعد منع تدوين السنة، نعم هي منع النصوص وما كان جاريا في عهد رسول
الله (صلى الله عليه وآله) بدون دليل وبرهان بل إقراره واعترافه الصريح بأنه كان على
عهد رسول
الله (صلى الله عليه وآله) حلالا، وأنه يحرمها وأنه يعاقب على من قال بحليتها أو أتى
بها.

وهذا الذي بدأ به وجد فيه في الدور الثاني وظل يتلاعب بالنصوص الواحدة

تلو الأخرى حتى تلاعب بأربعين نص في الكتاب، ويعلم الله لو بقي حيا ما دالت إليه دولة الإسلام.

هذا وبالتالي يترك على الحكم بعده من هو أشقى من كان يمكن أن يخلف عدوا لدودا لهذا الدين بعد أن أضعف أعوان الحق والحقيقة والشرع والشريعة من آل محمد (صلى الله عليه وآله) وأنصارهم.

فقدمها لعثمان شيخ بني أمية معترفا أنه سيهضم حق الأمة بتفريب بني أمية، ويستبد بها. وإذا بعثمان يستبد ويقسو على أي معترض من خيار الصحابة، أمثال أبو ذر وعمار بن ياسر وغيرهما.

وتأتي دولة الأمويين فترى فيها الفتك الذريع قتلا وتشريدا وهدما وسلبا حتى إباحة مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) واستعباد أهلها أرقاء، وهدم البيت الحرام، وضرب

الكعبة قبله المسلمين.

تلك عواقب وأهداف عمر وقد تنبأ بها فتحققت.

والآن أقدم للقارئ الكريم ذكر بعض النصوص التي مد يده إليها مانعا لها أو مغيرا إياها، وأحيل القارئ إن شاء أن يتوسع بالمطالعة والوقوف على الأسانيد كالنص والاجتهاد للعلامة السيد شرف الدين، والجزء السادس من الغدير للعلامة المحقق الشيخ عبد الحسين الأميني.

عمر يخالف رأيه نفسه: قال عمر: " من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح منه للمسلمين فقد خان الله ورسوله " .

وقال عمر أيضا: " من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين " (١).

(١) كتاب السياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٠٩ .

وترى عمر يحابي النصارى العرب ويبدل الجزية بالصدقة مثل المسلمين.
وارجع إلى ولاته مثل معاوية وخليفته عثمان لترى أقواله وأعماله وشعوبيته.
١٨ - شهادة معاوية عليه وعلى أبي بكر (١):
والآن أسوق للمتبع النابه رسالة من ألد أعداء محمد (صلى الله عليه وآله) وآل بيته،
وأقرب
أتباع أبي بكر وعمر اللذان شادا ملكه وملك آل أمية من بعده بغضا وعنادا وحسدا
لمحمد (صلى الله عليه وآله) وآل محمد الذين لم يجدوا لهم السعة واللياقة الجسمية
والعقلية المادية
والمعنوية لإشباع مطامعهم، لأن البون شاسع وقد جربهم محمد (صلى الله عليه وآله)
في حروبه
وكروبه، في سفره وحضره، وفي كل شيء، فلم يجد لهم اللياقة الدينية والأدبية
حتى لإلقاء سورة البراءة ولا قيادة سرية، ولا السماح لأحدهم في حياته ليكون
إماما في صلاة جماعة، هؤلاء الذين وقفوا على نصوص الكتاب وأوامره بالولاية
لعلي (عليه السلام) ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام)
وعترته.
هؤلاء حاولوا بشتى الوسائل من طمر هذه الحقائق وتزييفها ووضع ودس
أحاديث وروايات مختلفة ترفع من مقامهم الوضع وسابقتهم الملوثة، وبالعكس
تحط من شامخ مقام الرسالة والوصاية والعترة الطاهرة المطهرة أهل الكساء.
وكيف يمكن إخفاء نور الشمس الساطعة، وتدنيس البحر المواجه؟! وبالغوا
بذلك كل المبالغة، وما دعاهم لمنع تدوين الحديث والسنة وترك الكتاب على
مجمله إلا نكاية بمحمد (صلى الله عليه وآله) وآله وتهيئة الوسائل لبلوغ مآرب دنيئة
لتلويث الحق
المغصوب، وإظهار الباطل الغاصب ليرفع مزرکش مموه.
ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره ويظهر الحق على لسانهم تارة وأخرى على

(١) ذكرها المسعودي في مروج الذهب وكثير من أصحاب السير.

لسان أتباعهم، أمثال معاوية بن أبي سفيان، ذلك الملحّد الكافر السفّاك هو وآله
بآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصحابته البررة.
وهاك اعترافه الواضح وإقراره الصريح بالحقيقة الناصعة وتهديم كل صروح
الظلم، وتمزيق براقع التمويه والتدليس التي أرادوا نفاقاً إخفائها عن الأمة
الإسلامية.

وإذا سألتني: وما هي؟ فأقول: إن محمد بن أبي بكر ربيب علي (عليه السلام) أبو العترة
الطاهرة وقد وقف على مظالم أبيه وحق علي وذريته المغصوب ووقوف معاوية
المعادي لعلي (عليه السلام)، بعث برسالة إلى معاوية موبخاً عاتبا ناصحاً له على
مخالفته

لعلي (عليه السلام) فيجيبه معاوية على رسالته وبها يميّط النقاب، ولا يدع مجالاً
للشك،

و شاء الله أن يظهر الفضل على لسان أعدائه، والفضل ما شهدت به الأعداء.
جواب معاوية لمحمد بن أبي بكر (١):

أما بعد فقد أتاني كتابك، حتى وصل إلى قوله:

" ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه، وقرابته من رسول الله،
ونصرته له، ومواساته إياه في كل هول وخوف "

إلى أن قال: " فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا نعرف حق ابن أبي طالب لازماً
لنا وفضله مبرزاً علينا، فلما أختار الله نبيه ما عنده وأتم له ما وعده، وأظهر
دعوته، وأفلج حجته، وقبضه الله إليه كان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه حقه،
وخالفه على أمره، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما فأبأ عنهما،
وتلكأ عليهما، فهما به الهموم، وأرادا به العظيم، ثم إنه بايعهما، وسلم لهما وأقاما

(١) أخرجه ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣: ٧٣ - ٧٤. وراجع الكتاب السادس من موسوعتنا
حول معاوية بن أبي سفيان.

لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضهما الله ".
إلى أن قال: " فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، وإن يكن جورا فأبوك
رأسه، ونحن شركاؤه، بهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما
خالفنا ابن أبي طالب وسلمنا إليه، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فاحتدينا
مثاله، واقتدينا بفعاله فعب أباك بما بدا لك أو دع ".
فاعتبروا يا أولي الألباب.

الشورى بنظر معاوية:

حديث لمعاوية مع ابن حصين الذي أوفده زياد لمقابلته:
معاوية: بلغني أن عندك ذهنا وعقلا فأخبرني عن شيء أسألك عنه.
ابن حصين: أنا عند سؤالك.

معاوية: أخبرني عما شئت الأمة الإسلامية وألقى الخلاف بينهم؟
ابن حصين: قتل عثمان.

معاوية: ما صنعت شيئا.

ابن حصين: مسير علي إليك وقتاله إياك.

معاوية: ما صنعت شيئا.

ابن حصين: قتال علي لطلحة والزبير وعائشة.

معاوية: ما صنعت شيئا.

ابن حصين: ليس عندي سوى هذا.

معاوية: الحقيقة لم يفرق كلمة المسلمين ويشئت شملهم سوى الشورى التي
خصها عمر في الستة. لأن الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون.

واستمر قائلاً:

واستخلف أبو بكر عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة، فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت إلى ذلك نفسه، فلو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف (١). ولم تخف عن عمر أي فتنة أشعلت منذ السقيفة، وإذ لم يجد هو وأبو بكر في أهله وعشيرته من يستطيع أن يقوم بمثل ما قاما به من إدامة تلك الجريمة بغضا وحسدا لعلي (عليه السلام) وآله الذي طالما كان بفضلهم وكرامته ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) به

حجر عثرة دونهما وبعدهما إن عاد له الأمر فسوف يقضي على سيرتهما الباطلة ويعيدها سنة محمدية خالصة ويفضح بذلك أفعالهم وأهدافهم. لهذا نرى أبو بكر وعمر رفعا شأن ألد خصوم علي (عليه السلام) وحركوا عليه أفراد من

أعدائه أمثال الزبير الذي أدخله في الشورى فرأى نفسه وعدها هو وطلحة وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وعثمان هؤلاء الذين رفع شأنهم عمر لدرجة حتى ساواهم بعلي (عليه السلام).

وبالوقت يعرف أنها تدول إلى بني أمية لما وثق من الروابط بينه وبين عثمان ومعاوية الذي سماه كسرى العرب وقلده ولاية الشام وأقامه فيها مدة خلافته لا يصغي لقول صارخ أو مستغيث من الصحابة والمسلمين بأعمال معاوية وهو بين الفينة والفينة يستدعيه ويسره ويبقيه ويحكم أوامره ويهدد به يوم الشورى عليا (عليه السلام) وبنو هاشم، وكل من تتوق نفسه ليخالف عثمان أو يناقشه. وقد أيده بعبد الرحمن بن عوف صهره وسعد بن أبي وقاص صهر صهره، أولئك الذين اتفقوا على انتخابهم عثمان الأموي طمعا بولاية أو خلافة بعده.

(١) راجع الشورى في الجزء الرابع من موسوعتنا.

ولقد كان عمر أبعد منهم نظرا، فعثمان يقدم الفاجر اللعين من آل أمية على أعظم صحابي بل على إمام المتقين علي (عليه السلام). وهذا عثمان يقيس مروان بن الحكم اللعين ابن اللعين علي لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويساويه بعلي المرتضى (عليه السلام). وقد أثبت عمر بعد نظره حينما قال لعثمان وهو يقلده الأمر: وكأني بك وقد قلدتك قريش الخلافة وإذا بك تقرب أبناء عمومتك وعصبتك، وتوليهم رقاب الناس وتقسم بينهم أموال الفيء، فيثور عليك ذؤبان العرب ويقتلوك. وهو يعلم أن معاوية بالمرصاد، فقد سماه كسرى العرب، وأنه استمال من يجب أن يستميل بالمال الذي كدسه من أموال المسلمين في عهد عمر وعثمان. وأثبت عمر تنبؤه في معاوية أيضا وانتقلت له بما استباح من أموال المسلمين ونفوسهم واستهتر بالمقدسات، وأيد قوله برسالته التي أرسلها لمحمد بن أبي بكر أنه سار على طريق أبي بكر وعمر وسيرتهما. كلمات لعبد الفتاح عبد المقصود (١):

انقل هنا كلمات قالها الكاتب الشهير المتضلع عبد الفتاح عبد المقصود في موسوعته الإمام علي (عليه السلام) في الجزء الأول ص ٣٠٣، قالها في الشورى العمرية.

قوله: "والحق لقد كانت الشورى العمرية ضربا جديدا من العهود لا إلى الشورى ولا إلى الوصية، ولم يكن لها مثل قبلها في الإسلام". وبعد فاصل قال: "لولا أنه سلب الشعب حق الانتخاب ونحله نفر ستة". ويستمر بعد فاصل: "ولكن ابن الخطاب رأى رأيا وأبرمه وانتهج بهذا نهج

(١) ولمن شاء التفصيل عن الشورى مراجعة كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات هذه فصل الشورى.

صاحبه أبي بكر، فكلا الرجلين قد آثرا أن يحول بين شعبه وبين مزاولته حق انتخاب واليه، أبي إلا أن يفرض متفردا على الناس رأيه ". ويعود الكاتب بعد حديث قائلًا: " ما كان عمر بالرجل الذي يعمل عفوا دون أن يهدف إلى غاية ". وبعد حين قال: " وإن عمر الذي تعودنا أن نرى له العذر ظاهرا فيما صدر عنه من أمور تحسب عليه لا نستطيع ها هنا أن نلتمس له عذرا ". وقد تحدث الأستاذ عن نفر الستة، فقال عن طلحة: " كان جديرا بأن يرى في أولها طلحة متمردا على الخمسة الباقين ". ويستمر بقوله: " فقد غضب الحالم الطامع وثار بابن عمه (يعني ثورة طلحة بابن عمه أبي بكر الخليفة الأول حينما عهد إلى عمر في مرض موته) قائلًا: ما أنت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب ". ونحن نعرف طلحة كان يطمع في عهد ابن عمه أبي بكر. واستمر الكاتب بقوله: " جاءت وصيته (يعني عمر) إن لم نقل سبقت نيته! ولغير الصالح العام، وعلى غير العدل المشهور عن عمر، الموسوم به طبعه قام أس الاستخلاف ". وقال الكاتب: " فإن عمر بن الخطاب إذ قرنهم في الشورى بعلي (عليه السلام) قد ولد في نفوسهم نوعا من الشعور جعلها به ترتفع في أعينهم إلى ما فوق القدر الذي عرفوه لها من قبل ". والحق ذلك فسعد مع أنه برهن على جنديته بيد أنه برهن أيضا على عدم قدرته الإدارية للأمة حينما عجز عن إدارة جزء من رقعة الإمبراطورية حتى عزله مرة عمر وعزله أخرى خلفه.

وأما طلحة الطامع، والطامع ليس دليلاً على قدرته لإدارة الأمة وعلى الأخص وقد صرح بذلك ابن عمه أبو بكر قائلاً له: "أما والله لو وليتك لجعلت أنفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها".
وأما الزبير ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال فيه عمر قبيل موته وقبيل الشورى:

"أما أنت يا زبير فوعق تعس مؤمن الرضا كافر الغضب ولعلها لو أفضت إليك (يعني الخلافة) ظللت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير".
وأما عثمان فقد قال له عمر قبيل الشورى: "كأنني بك قد قلدتك قريش (١) هذا الأمر لحبها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفئ فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً".
وإليك وصف عمر لعبد الرحمن بن عوف، قال: "لو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به ولكن فيك ضعفاً ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك".

وأما كلمته في علي (عليه السلام) وقد كررها بقوله: إنه لو وليها لأقامهم على الحق، ويقول على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، حتى قال له ابنه عبد الله فما يمنعك أن توليها إياه؟ فأجاب: لا أريد أن أتحملها حياً وميتاً.
وبعد هذا يا عمر قد عرفت الحق وعرفت القوم وحقائقهم وتفروست وأيقنت أنها تعود لعثمان وتنبأت بعاقبة أمره فأنت مع علمك وإصرارك قدمتها لبني أمية لقمة سائغة، وألقيت الفتن في الإسلام ومهدت الطريق لحكومة الظلم والتعسف (٢)

(١) ويعني بقريش نفسه، كما مر وقال في علي (ع) حين غضبت الخلافة منه أرادت قريش ذلك.

(٢) حينما تشكلت الشورى أشار عمر مهدداً أعضاء الشورى والحق يريد تهديد علي (ع): إياكم والمخالفة فإن معاوية وابن العاص لكم بالمرصاد.

وبعدها التفرقة والشقاق، وبعدها الضعف والخذلان والبغضاء، وأنت الذي أحييت من جديد العصبيات الجاهلية والنعرات القومية، بعد أن قضى عليها الإسلام (١) ومحاهها الإيمان.

نعود لنذكر أيضا كلمات الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود، قال غفر الله له في الجزء الأول ص ٢٩٢: "ولكننا نرى عهد الخليفة الطعين باديا في صورة من الامعان في تأليب قوى العصبية كلها ضد ابن أبي طالب. فلقد ضمت الشورى أيضا سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وكلا الرجلين من زهرة ولكليهما نسب موصول ببني أمية، أتى الأول من ناحية أمة حمنة بنت سفيان، وأتى الثاني من ناحية زوجه أم كلثوم بنت عقبة أخت عثمان. فإذا علمنا هذا فماذا بقي بعده يدع لعلي (عليه السلام) فرصة واحدة للفوز؟ وأي بطن من

قريش ينصف قضيته وقريش كلها خصومه وقضاته في آن واحد! وكذلك كانت وصية عمر بالشورى توحى إلى الرجل المغلوب كما يوحى عهد مكتوب.

وخرج أصحاب الشورى من لدن الشيخ الجريح بوجوه غير التي دخلوا بها عليه، في قلوبهم ألوان تباينت من المشاعر، وفي نفوسهم أهواء شتى تصخب وتتلاطم، وكل له هم سوى هم أخيه. وكان الناس عند الباب في جموع تنتظم الكبير والصغير قد تدافعوا ينظرون الرجل الذي ظنوا أن انعقد له اللواء، ولكن الأمر بدا كأن لم ينضج، وتعلقت آلاف العيون المتعلقة إلى ذلك الربعة الضخم وهو يسير إليهم كما ينحدر السيل، وبدا لهم

(١) * (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنازروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) * سورة الحجرات، الآية (١١).

وجهه الأسمر النبيل، وقد انحسر ما كان من شعر يتوجه في الماضي عن جبهة يتحدث في سعتها الذكاء، ونطقت عيناه ببسمة حنان يغشاها أسي وشاه الاستحياء، وهفت القلوب إليه، ولكن هيئته أوحى لهم باصطناع السكون وكتب ما يضمرونه من حب مكنون.

ولكنهم انطلقوا نحوه مشكوفي العواطف تحت نقاب النظرات الرقيقة، فأولئك العامة كانت نفوسهم أصفى من أن تعرف المراعاة، وأنقى من صفحة مرآة، لم تفسدها الأغراض ولم تشبها، بل كانت إن كرهت فله، وإن أحببت فله. تكأكات عليه الجموع، وكلها مستضعف وزاهد وفقير، ولئن تباينوا بين عبد وحر إلا أنهم في الحرمان كانوا سواء، هذا لا يملك ما يملأ معدته، وذاك لا يملك أن يفك رقبتة، وإنما ألفت بين قلوبهم عاطفة الإكبار والاخلاص لابن عم الرجل الذي جعلهم ناموسه في صف واحد مع أعلى الناس. ولم تكن العاطفة وحدها هي التي ألفت قلوب الشعب على هذا الرجل الضخم الأصلع القصير، لقد أحبوه حقاً بحبهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقربوه إلى نفوسهم لقربه منه.

ولكن سجايا له ظهرت هذه العاطفة في قلوبهم ومكنت لها، وخصالا رفعته في أعينهم كما رفعت ابن عمه الكريم، ولما يهبط عليه وحي السماء. وإن الكثيرين منهم ليذكرون عليا (عليه السلام) من مهده، فلا يستطيعون إلا إكباره في كل

مراحل حياته، ويحصون المحامد في الناس مجتمعين، ولا يسعهم إلا جمعها له منفردا، ثم تبقى له بعد هذا، صفة واحدة جديرة بأن توليهم عطفهم الخالص، هي أنه مظلوم بأنداده، محروم من تراثه الذي كان له أهلا منذ أكثر من عشرة أعوام، وكفى بهذا الحرمان صفة تؤلف حوله قلوب أولئك الذين ذاقوا في حياتهم مر الحرمان".

أقول: كيف نطق الرجل حقا وصدقا، وكيف أن الأمة بقلوبها تهفو لعلي (عليه السلام) وتضمر له الولاء سوى عصابة كادت لعلي (عليه السلام) وآل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله)، كادت للأمة

الإسلامية أن يقودها غير قائدها، ويسوسها غير سائسها، وتزل عن طريق الصواب إلى الهوة السحيقة، وقدر لها أن تتمزق شر ممزق، وتعود القهقري وتنشب فيها الحروب والفتن، وتملاً نفوسها الأحقاد والضغائن والإحن، ويبقى الظلم سائدا والإجحاف صامدا، يسود الغادر ويهاب الفاجر ويقهر صاحب الحق المبين وينزوي التقي الأمين، مكرها صابرا ومناضلا ناعرا، ما فتئ للصواب رائدا، وللمؤمنين قدوة وقائدا.

قارئ الكريم! أن أمامنا طريقتين: أما نفكر في دين وإسلام، ونرعى أوامر الله ونواهيه التي أوردتها في كتابه الكريم وننتهج سبل الحق وسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ونتبع المنطق السليم، ونجعل العقل مرشدا والوجدان حكما، فلا مناص إلا أن نتخذ عليا (عليه السلام) إماما وعلما وخليفة حق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونتقبل ما ورد فيه وفي

عترته، نعترف بهم كقادة حق، وأنهم أحرص على بيضة الإسلام وسنة جدهم (صلى الله عليه وآله)،

الذي أشاد بذكرهم، وأمر بطاعتهم ونهى عن مخالفتهم، وإذا تحقق لنا ذلك وقد تحقق عقلا ونقلا مسندا بإجماع السنة والشريعة، عدا النواصب، بأفضليتهم على من سواهم، كما تحقق لنا عقلا ونقلا أن حقهم قد اغتصب وأنهم ظلموا وأن الأمة تشتت وانحرفت من صراطها السوي، ولدينا الزمن والتاريخ خير شاهد، وليس بإمكاننا بعد معرفة الحق أن نحيد عنه، ولا يجوز لنا أن نتقبل الظالم والمظلوم، والمتجاوز والمكلوم، والكاذب والصادق، والمؤمن والمنافق، ولا نفرق بين الجاهل والعالم، والجبان والباسل، والسابق في الإسلام والطلق، والأصيل واللصيق، ويل للظالمين كيف يحكمون! والويل لهم إذ يحاكمون. فإن فعلنا ذلك فلا نزال في غينا وتعصنا الأعمى، وجهلنا المطبق، كيف نقبل

فردا خالف الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وتجاوز على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأوليائه، وحادد الله

في رسوله وعترته، وقتل وغصب وسلب ونهب وأسس أساس الظلم والجور والفسق والنفاق، وهياً سبيل الغي والشقاق، وبعدها أعان الظالم ومهدت له سبيل التعسف والتجاوز، وخذل ذا الحق المظلوم، وقضى على أعوانه، واستحل حرمة في نفسه وماله وأعوانه.

وبعد هذا تأخذنا فيه العصبية الجاهلية! فأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وأين العدالة والمروءة؟ وكيف نرجو أن تسود الأخوة والمحبة التي جاء بها الإسلام؟ وكيف نطلب المساواة التي أمر بها بين كافة الأمة الإسلامية؟ نعم إن التاريخ شاهد، والحوادث فيها هي العبر، ولدينا الموازين لقياس الأفضل، ونعرف الشخص بقرينة وأعماله وأقواله ونتائج ما جاء به، وأعوانه وأصحابه أولئك الذين رباهم، وأولئك الذين أقصاهم، وعندها نضع الموازين القسط ونحكم بالعدل، قال الله تعالى في سورة الأنبياء، الآية (٤٧): * (ونضع الموازين القسط) *

وقال عز وجل في سورة الزلزلة، الآيتان (٧ و ٨): * (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) *

١٩ - مخالفاته نصوص الكتاب والسنن النبوية:

وإن عمله يخالف أوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) في مجموعة من النصوص والسنن:

قال تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٢٩): * (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) *

وقال عز وجل في سورة المائدة، الآية (٤٤): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) *

وقال في سورة المائدة، الآية (٤٥): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) * .

وقال أيضا في سورة المائدة، الآية (٤٧): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) * .

وحيث إن المخالفة عصيان لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) فتشملها الآية (١٤) من سورة النساء، قوله تعالى: * (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) * .

وكل مخالفة لنص القرآن وسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هو أذى لله وللرسول (صلى الله عليه وآله)

حيث قال الله عز من قائل في سورة الأحزاب، الآية (٥٧): * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) * .

وكل مخالفة لوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هي مخالفة لله وتعدي حدوده، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما ينطق ويوصي ما أوحاه له الله، فقد قال تعالى عن رسوله (صلى الله عليه وآله)

في سورة النجم، الآيتان (٣ و ٤): * (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) *

لذا أمر سبحانه وتعالى الناس بقوله جل وعلا في سورة الحشر، الآية (٧): * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * .

وقال تعالى في سورة الأحزاب، الآية (٣٦): * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) * .

كل تلك وكثير غيرها تصد أي فرد من المسلمين مهما بلغ وأنى بلغ أن يجتهد في مورد النص، أو يرتأي خلاف ذلك، سواء بدليل يرتأيه أو بدون دليل، ومن خالفها فهو مخالف، ومتعد حدود الله وأوامره، وكافر، وخالد في العذاب، ومهان في الدنيا والآخرة.

وتلك هي المقاييس الشرعية التي على أسسها يحاكم الله الأفراد أمام محكمة عدالته يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم التي ينطقها الله، أخص أولئك الذين يعترفون ويقرون أمام المسلمين فيقولون عمدا وجهارا وإصرارا على نقض البيعة، ونقض النصوص ونقض الوصايا، وهاك مثلا لإحداها:

١ - فنقض البيعة والعهود تلك التي قام بها أبو بكر وعمر في غدیر خم وبايعا عليا (عليه السلام) بالولاية وقالوا له: بخ بخ لك يا بن أبي طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل

مؤمن ومؤمنة، وبايعاه والمسلمون جميعا، وشهد على ذلك جبرئيل يوم قال لعمر: لقد نفذت ولا ينقضها إلا منافق وقد قال الله تعالى في سورة النساء، الآية (١٤٥): * (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) *.

وتلك آية قرآنية، وقد نقضوا البيعة ونكثوها بل انقلبوا على إمامهم وأجبروه أن يبايعهم عالمين عامدين مصرين ومستمرين بسلب الحقوق والأذايا، كما مر، راجع الجزء الأول والثالث والرابع من موسوعتنا هذه.

٢ - نقض الوصايا التي أدلينا بها في مقدمة هذا الكتاب من رسول الله (صلى الله عليه وآله)

بالنسبة لخليفته ووصيه وعترته والمسلمين، فقد نقضوها كلها وأصروا بل خالفوا فيها فهم إذ غضبوا الولاية والخلافة وفدك وغيرها منعوا الزكاة وظلموا فاطمة والعتره والمسلمين وحرموهم ممن عينه لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) رغما وعمدا

واستصغارا، وأبدلوهم بولاية فاسقين منافقين كفرة وفجرة.

٣ - وأما مخالفتهم للنصوص، فقد بدأها أبو بكر بالغصب الذي خالف آية الولاية وآية التطهير وآية البلاغ وآية الإكمال، وجميع وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

ومنع السنة التي أمر الله المسلمين باتباعها، ومنعوا التحدث بها وتدوينها ونشرها، ومنعوا وحرفوا الخمس، ومنعوا أن يستفيد منه مستحقوه من آل بيت الرسالة،

عمدا وجهارا، وخالف عمر النصوص القرآنية في أربعين موردا (١).
ومنها متعة الحج ومتعة النساء التي سنذكر مجملها هنا، ومفصلها بعد ذلك، أما
المحمل فقد سعد عمر المنبر (منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)) وخاطب
المسلمين هكذا:

" متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا وأنا محرمهما ومعاقب عليهما ".
وهي آية قرآنية واضحة في سورة النساء، الآية (٢٤)، قوله تعالى: * (فما
استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة) * .
ونرى عمر هنا يقر ويعترف أنها كانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)
حلالا، وهو
يحرمها، ولم يأت بدليل أو برهان لهذا المنع البات، بل أزداد في الطين بلة بقوله:
ومعاقب عليهما.

فهل هناك من ينكر هذه المخالفة الصريحة الواضحة، والتعدي الفاحش لحدود
النص؟ ومن يجادل عنه اليوم، فكيف يجادل عنه يوم القيامة؟! ومن يجادل عنه
اليوم، فقد اشترك معه في هذه الجناية العظمى، التي سوف نفصلها، ومن شاء
فليراجع كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات فيها موضوع متعة النساء، ومتعة
الحج، وشكاية أولاد الزنا، ومخالفة النصوص الأخرى. ومنها إكرام الزاني وحد
الشهود العدول من الصحابة، وقد ثبت له الأمر (٢) وقد خالف النص حيث إن
" الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم " .

وهو لا يراعي ذلك في كثير من الموارد، أخص منها مناصفته ولاته أموالهم
وإقراره إياهم بمحلهم دون بينة (٣).
وراجع مخالفاته للنصوص والسنن في كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات

(١) راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة المحقق السيد عبد الحسين شرف الدين.

(٢) راجع كتابنا الرابع من الموسوعة شكاية شهود المغيرة.

(٣) راجع الكتاب الرابع أيضا منه وطلع قصيدة حافظ إبراهيم فيها.

أيضا، المواضيع بأسانيدھا. منها مفاضلته في قسمة بيت المال خلاف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله). ومفاضلته بين زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقوله للمجنب الذي لم يجد ماء

للوضوء أن لا يصلي، خلاف النص. وتجسسه بنفسه على البيوت، ودخوله فيها خلاف نصوص القرآن، حيث ورد قوله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٢): * (ولا تجسسوا) *

وقال سبحانه وتعالى في سورة النور، الآية (٢٧): * (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) *

وقد دخلها تسلقا، وبدون إذن، فهو في أمر واحد خالف نصوصا ثلاثة (١). ومخالفته في شارب الخمر، وقد مرت في المتناقضات، وسوف تأتي في شكاية ابنه.

ومخالفته للسنة في الأذان ومنعه كلمة حي على خير العمل. فتواه في رجم من ولدت لستة أشهر مفهما إياها دون إقامة البينة بالرجم. تحديده لصداق النساء.

ومخالفته جهلا في سنة طواف النساء حين الحيض، ورجمه للمضطرة. أراد إقامة الحد على رجل وامرأة لحد الزنا دون شهود أربع فيمنعه علي (عليه السلام). أمره بقطع رجل سارق فقطعت يده ورجله خلاف السنة. جلد عمر لرجل لمجرد قوله لآخر: والله ما أرى أبي بزان ولا أمي بزانية، ويجلده ثمانين جلدة، في الحين الذي يرد شهود أربعة عدول من الصحابة شهدوا على المغيرة ويقيم عليهم حد الافتراء وبالوقت يعلي مقامه (٢).

(١) راجع الجزء الرابع من موسوعتنا.

(٢) راجع الكتاب الرابع موضوع اجتهاد ماكر يخالف النص والسنة. راجع أيضا السنن الكبرى للبيهقي ٨: ٢٥٢، وراجع أحكام القرآن للخصاص ٣: ٣٣١.

ومخالفته النص في الدية (١).
ومخالفته النص في الطلاق (٢).
وجلده لصائم بحد الخمر خلاف النص (٣).
ويخالف النص في أكل اللحم، كما جاء في سيرة عمر لابن الجوزي ص ٦٨،
وكنز العمال ج ٣ ص ١١١، والفتوحات الإسلامية ٢: ٤٢٤.
وجعله للفرائض في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، ويقول: والله ما
أدري أيكم
قوم الله ولا أيكم آخر (٤).
ويحد مجنونة زنت. راجع كتابنا الرابع في حد المجنونة.
ويأمر برجم حامل.
وهتك ونهر وضرب السائلين.
ذكرنا عدة منها في كتابنا الرابع للموسوعة مما يخالف النص والسنة.
يروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) باتباع السنة وعدم تحدي الحدود وتجاوزها
بقوله
عن مجاهد، قال عمر بن الخطاب: إياك والمكاتلة يعني المقايسة، كما جاء في
الحديث (١٦٣١) عن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " إن الله أنزل
كتابا وافترض
فرائض فلا تنقصوها، وحد حدودا فلا تغيروها، وحرم محارم فلا تقربوها،

-
- (١) راجع الكتاب الرابع، وراجع كتاب الأم للشافعي ٦: ٧٧، وسنن أبي داود ٢: ٢٢، ومسند
أحمد ٣: ٤٥٢.
(٢) سنن النسائي ٦: ١٤٢، والدر المنثور ١: ٢٨٣، وكتابنا الرابع، وتيسير الوصول ٣: ١٦٢،
وراجع ص ٩ كتاب إيقاظ همم أولي الأبصار للشيخ صالح بن محمد العمري المتوفى سنة
٢٩٨.
(٣) ذكره الإمام أحمد في الأشربة وكنز العمال ٣: ١٠١، ومنتخب الكنز هامش أحمد ٢:
٤٢٧، وسنن أبي داود ٢: ٤٢، ومسلم في الحدود ٢: ٥٢.
(٤) راجع أحكام القرآن للحصاص ٢: ١٠٩، والكتاب الرابع من الموسوعة موضوع (يجهل
نصوص الفرائض).

وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسيانا، كانت رحمة فاقبلوها. إن أصحاب الرأي أعداء السنن تفلت منهم أن يعوها، وأعيتهم أن يحفظوها فسئلوا فاستحيوا أن يقولوا لا نعلم فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم، فإن الحلال بين والحرام بين، كالمرتع حول الحمى أوشك أن يواقع الأوان، لكل ملك حمى وحمى الله في أرضه محارمه " (١).

ونرى عمر وهو الراوي قد خالفها كلها بصراحة، والآية (٤٤) من سورة البقرة: * (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) * انطبقت عليه.

٢٠ - الشعوبية:

ومن مخالفاته للنص والسنة هي خلقه من جديد الشعوبية والفرق بين العرب وغيرهم، والفرق بين القبائل والأفراد.

فقد فرق في الإرث بين المسلمين العرب والعجم على خلاف كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) (٢).

كما فرق في المعاملة، وفرض الضرائب، فقد ورد قوله تعالى في سورة الحجرات الآية (١٠): * (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) *.

وقوله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١١): * (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن

(١) راجع نصر المقدسي في كتابه المسمى بالحجة عن كنز العمال ١: ٩٥، والسنة لأحمد باب اتباع السنة وذم الرأي.

(٢) راجع الموطأ ٢: ١٢، وخطبة حجة الوداع، ولمن شاء تفصيل ذلك فليراجع شكاية الأعاجم من كتابنا الرابع لهذه الموسوعة.

ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنازروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)* .

وقوله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٣): * (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)* .

واذكر أذناه قسما من خطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع قوله: "أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس، ألا هل بلغت، اللهم اشهد، فلا ترجعن بعدي كفارا. فإنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله، ألا هل بلغت، اللهم اشهد!

أيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم من آدم وادم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، قالوا: نعم، قال: فليبلغ الشاهد الغائب " (١).

وقال (٢) في سلمان الفارسي: سلمان منا أهل البيت، وقال: لو كان العلم في الثريا لتناوله ناس من أبناء فارس (٣).

وقال: ليس منا من دعى إلى عصبية. وليس منا من قاتل على عصبية. وليس منا من مات على عصبية (٤).

(١) راجع بذلك البيان والتبيين ٢: ٢٥، والعقد الفريد ٢: ٨٥، وتاريخ يعقوبي ٢: ٩١، ومجمع الزوائد ٣: ٢٦٦ و ٢٧٢، وزاد المعاد ٢: ٢٢٦، والجامع الصغير للسيوطي.

(٢) قال (ص): سلمان منا أهل البيت (يعني سلمان الفارسي) وجاء في مستدرک الحاكم ٣: ٥٩٨، وشرح مختصر صحيح البخاري لأبي محمد الأزدي ٢: ٤٦.

(٣) قال (ص): لو كان العلم في الثريا لتناوله ناس من أبناء فارس. كما أخرجه أحمد في مسنده ٢: ٤٢٠ والإصابة ٣: ٤٥٩.

(٤) راجع سنن أبي داود ٢: ٣٣٢.

وقال (صلى الله عليه وآله) (١): من قاتل تحت راية عمية، يغضب للعصية أو يدعو إلى عصية أو

ينصر عصية فقتل فقتله جاهلية.

وبعد هذا فاسمع ما رواه مالك إمام المالكية (٢)، عمن وثقه أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: أبي عمر بن الخطاب أن يورث أحدا من الأعاجم إلا أحدا ولد في العرب، قال مالك: وإن جاءت امرأة حامل من أرض العدو فوضعت في أرض العرب فهو ولدها يرثها إن ماتت، وترثه إن مات ميراثها في كتاب الله! وقد خالف بذلك النصوص القرآنية والسنة النبوية المارة. وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) عن الإمام أحمد قوله: "إلا لا فضل لعربي على عجمي، ولا

لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى" (٣). وعن الطبراني: "يا أيها الناس! إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، فليس لعربي على عجمي فضل، ولا لعجمي على عربي فضل، ولا لأسود على أحمر فضل، ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى".

ونرى عمر يبيع أسارى العجم، وقد أسلموا، ومنهم أبو لؤلؤة الذي أصبح غلاما للمغيرة. وهذا الفاجر المغيرة بن شعبة يجور عليه ويكلفه على شغل فوق طاقته حتى يضطر أن يشكوه إلى الخليفة وهو يجهل أن الخليفة العادل سوف يرد شكايته لما يکنه من الولاء إلى المغيرة وبكل صراحة يرد سؤاله. ولا يجد بعدها أبو لؤلؤة سوى الانتقام من الخليفة الذي سبب أسرته وبيعه كعبد

(١) راجع سنن البيهقي ٨: ١٥٦.

(٢) الموطأ ٢: ١٢.

(٣) مجمع الزوائد ٣: ٢٦٦، وفي ٣: ٢٧٢ في لفظ الطبراني الكبير، والجامع الصغير للسيوطي، وزاد المعاد ٢: ٢٢٦، والبيهقي.

رغم إسلامه، وبالتالي تكليفه فوق طاقته، رغم أن نفقة العبد على مولاه، ولكن نجد أن المغيرة عدا أنه لم يتكلف بنفقته يجبره على تقديم مبلغ يومي له. هذه الشعوبية وهذا الظلم أدى إلى قتله، إذ لم يجد أبو لؤلؤة بدا للتخلص سوى هذا، وإذا بابنه عبيد الله يريد قتل القاتل، وإذا لم يجده يصمم قتل كل فارسي يراه من ذكر وأنثى فيقتل الهرمزان وابنته وشخص ثالث وكلهم مسلمون، فيتركه الخليفة الطعين ويعفيه عثمان بعد موت عمر، ولا يقيماني لا عمر ولا عثمان الحد الشرعي على القاتل المتعمد عبيد الله بن عمر حينما قتل ثلاثة أفراد مسلمين لمحض أنهم ليسوا عربا (١).

وإن عمر أخذ من نصارى العرب عوض الجزية صدقة محاباة لهم (٢).
٢١ - شذوذ واستبداد:

يضرب ابنه بالدرة حتى يبكيه لأنه لبس ثوبا نضيفا أو جديدا (٣) بينما يترك معاوية يلبس الذهب والحريير.

ويضرب الجارود العامري سيد ربيعة وأميرها بالدرة بدون ذنب ارتكبه أمام الناس لمحض أن أحدا قال مشيرا إلى الجارود سيد ربيعة (٤).

وفي حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يضرب النساء الباقيات على زينب بنت النبي (صلى الله عليه وآله) فيمنعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٥).

(١) راجع الكتاب الثالث من موسوعتنا، وراجع الجزء السادس من موسوعة الغدير للعلامة الأميني، وكتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين.

(٢) جاء عن الشيخ بدر المتولي عبد الباسط في مجلة العربي العدد (١٧١) شباط سنة ١٩٧٢ م.

(٣) تاريخ الخلفاء: ٩٦.

(٤) سيرة عمر لابن الجوزي: ١٧٨، وشرح نهج البلاغة ٣: ٤٣٤، وكنز العمال ٢: ١٦٧.

(٥) مسند أحمد ١: ٣٧٥ و ٢٣٧، ومستدرک الحاكم ٣: ١٩١.

ويضرب فروة بنت أبي قحافة حين مات أبو بكر (١).
كان صبيغا سيد قومه وقد وقع له التباس في متشابه في الكتاب فسأل عنه،
فسمع عمر وأعد له عراجين النخل وأرسل عليه وظل يضربه حتى دمی رأسه.
وقيل إنه سأل تأويل مشكل من الكتاب.
وقيل سأل عمر معنى والذاريات ذروا فالحاملات وقرا، وكانت على الرجل
ثيابا وعمامة فقام إليه عمر وحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت
عمامته وأقسم لو وجده مخلوقا ضرب رأسه وأمر أن يلبسوه ثيابا ويحملوه على
قتب، وأخرجوه إلى بلاده، وأمر أن يقوم عليه خطيب، أن صبيغا ابتغى العلم
فأخطأه، ولم يزل صبيغ وضيعا في قومه حتى هلك، وكان سيد قومه (٢).
أتى عمر رجل يسأله: ما الجوار الكنس! فطعن الرجل بمخصرة معه في عمامة
الرجل فألقاها من رأسه قائلا له: أحروري؟ والذي نفس عمر بيده لو وجدتك
مخلوقا لأنحيت القمل من رأسك (٣).
وسأله سائل عن * (فاكهة وأبا) * (٤)، فأقبل عليه بالدرة (٥).
ألم يرد النص في الكتاب في سورة النحل، الآية (٤٣): * (فاسألوا أهل الذكر إن
كنتم لا تعلمون) *.

- (١) شرح النهج ١: ٦٠.
(٢) سنن الدارمي ١: ٥٤، ٥٥، وتاريخ ابن عساكر ٦: ٣٨٤، وسيرة عمر لابن الجوزي: ١٠٩،
وتفسير ابن كثير ٤: ٢٤٢، واتفان السيوطي ٢: ٥، وكنز العمال ١: ٢٢٨ و ٢٢٩، والدر
المنثور ٦: ١١١، وفتح الباري ٨: ١٧، والفتوحات الإسلامية ٢: ٤٤٥، والأخبار للغزالي
الذي قال في عمر: إنه سد باب الكلام، وضرب صبيغا بالدرة.
(٣) أخرجه في كنز العمال ١: ٢٢٩، والدر المنثور ٦: ٣٢١.
(٤) عبس: ٣١.
(٥) راجع فتح الباري ١٣: ٢٣٠، والدر المنثور ٦: ٣١٧.

وقد قال الله تعالى في سورة الضحى، الآية (١٠): * (وأما السائل فلا تنهر) * .
وهلا كان جديرا بالخليفة وهو بمقام أب للأمة أن يكون - كما أمر الله
ورسوله (صلى الله عليه وآله) - عطوفا بالمسلمين محسنا برا، وقوله (صلى الله عليه
وآله): " أنكم لم تستطيعوا أن
تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم " .

وهل سمع قول الله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦٣): * (قول معروف
ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) * .

وقوله تعالى في سورة إبراهيم، الآية (٢٤): * (كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها
ثابت وفرعها في السماء) * .

وعشرات الآيات والسنن الأخرى التي جاء بها الإسلام رحمة للناس، وإذا
كان السائل يقابل بهذه الطرق فمن يسأل الجاهل؟ ومن يعلمه؟ وإذا كان الخليفة
يجهل معنى ذلك ألا كان جديرا بتوجيهه أو طلب أحد الصحابة الواردين العارفين
بإجابته؟ وبينهم خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وباب علمه وأبو ذريته،
والحامل لتأويل

القرآن، والذي طالما قال فيه عمر: " لولا علي لهلك عمر " . و " عقت النساء أن
يلدن مثل أبي الحسن " .

وهذا علي (عليه السلام) هو الذي ظل زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده في
عهد الخلفاء الثلاثة

وزمن خلافته الرمز والمخلص والعالم الحكيم محل مشكلات الإسلام، والقائل:
" سلوني قبل أن تفقدوني " .

وهناك دونه مثل ابن عباس وابن مسعود وغيرهما.

أما كان جديرا بالخليفة أن يشكل منهم هيئة ورئيسا ومرؤوسا لإجابة هذه
الأسئلة، وتربية الناس وتعليمهم أصول الدين وفروعه؟

بيد أن هذا مبلغ تقوى وزهد وعطف ورأفة وبر وإحسان وعلم وحكمة الخليفة
الذي جلس على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون أن يترك سلفه مشورة أو
رأيا لفروض

أفراد المسلمين في اختياره.
وهكذا نرى أبا بكر يستبد باختيار عمر للخلافة إيثارا ومحابة دون مشورة الصحابة، بل رغم مخالفتهم، وهو يعلم غلظته وقلة علمه وأشياء أخرى كثيرة كان أخذها عليه يوم أراد عزل أسامة.
وهو الواقف على نصوص كتاب الله ووصايا رسوله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام)، أكمل الأمة علما وحكمة وشجاعة وسابقة وتقوى.
وعمر الذي شهد أن خلافة أبي بكر فلتة وهو الثاني لطالما انتقده في قضايا كثيرة منها قوله يوم أراد حد خالد بن الوليد فأبى، فقال: لح فيه شيطانه وأقسم أنه زل عن الشرع، ويعرف حق المعرفة ويعلم كما صرح بكتاب الله ووصية رسوله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام)، ويشهد له بعلمه وتقواه وفضله، وكلاهما يتخذ الواحد الآخر سلفا لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورغم ما شهد بفضل علي (عليه السلام) في خلافته، كما مر، يقدمها سائغة لبني أمية متعمدا وهو القائل:
" من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله " (١).
وقال عمر أيضا: " من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين " (٢).
ترى عمر بانتخابه ولاته مثل معاوية وأمثلة الذين طالما شكوا منه الصحابة، وتوليته عثمان عامدا بتلك الشورى المارة.
الحقيقة لمن يطالع الحقائق والوثائق المارة في موسوعتنا سيعرف هذه المهزلة وهذه المخالفات الصريحة من الخلفاء الثلاثة وأشدها تحديا من المسلمين

(١) صحيح الحاكم.

(٢) السياسة الشرعية لابن تيمية: ١٠٩.

والكتاب والمحدثين الذين يجدون الحقيقة ويدعون الإسلام والإيمان ثم يجادلون عما قاموا به من الأعمال الهدامة التي أطاحت بصرح الإسلام وزعزعت أركانه باسم الدين.

قال الله عز وجل في سورة النساء، الآية (١٠٩): * (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا) *.

فمن يجادل عنهم في الآخرة أمام محكمة العدل الإلهية، وقد قال عز من قائل في سورة الزلزلة، الآيتان (٧ و ٨): * (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) *.

إخراج مؤمن:

يطلب عمر من واليه في الشام إرسال رجل إلى المدينة لأنه قال: أنا مؤمن، ومذ قابله قال له: ويحك أنت تزعم أنك مؤمن. قال: نعم، قال: ويحك ومم ذلك؟ فأجاب: ألم نكن مع رسول الله أصنافا: مشرك ومنافق ومؤمن؟ فمن أيهم كنت؟ فمد عمر يده إليه وأخذ يده استسلاما لقوله (١).

وللقارئ الكريم أن يتساءل لمحض قوله: أنا مؤمن يجلبه من الشام إلى المدينة في ذلك العهد البعيد، مع تلك الوسائل، وذاك الرعب بهذه الشاكلة، أي حجر هذا على النفوس والأفكار؟! وأي استبداد هذا وإجحاف!

٢٢ - هدم المعارف الإسلامية والعالمية:

لقد مر وذكرنا شيئا كثيرا في اتفاق الخليفتين على كثير من الأمور، تلك الأمور

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، كما جاء في كنز العمال: ١٠٣.

التي تشد بعضها بعضا توثيقا للهدف الذي قاما به، واستمرار ذلك الهدف في حياتهما وبعد وفاتهما، غير أبهين بالنصوص من القرآن والسنة، فالرجل السياسي غير الرجل الديني، نعم السياسي له هدف وغاية. والرجل الديني له غاية وهدف.

فالرجل الديني غايته الكتاب والسنة وعدم الانحراف أبدا عما أمر به الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وإن خالف هواه، وهوى أي فرد آخر، أو مجموعة أخرى، ويحسب

أن الله رقيب على نواياه وأقواله وأفعاله على ظواهره وبواطنه، فلا يظن ما يظهر ويظهر ما يخفي، ونظره الصالح العام والبر والإحسان والتقوى هي غايته للتوصل إلى رضا الله.

والتقوى لديه هي الرمز لأفضلية الأفراد، وبحكم التقوى والعلم والحكمة حيث قال تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٣): * (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) * . وقال سبحانه وتعالى في سورة الزمر، الآية (٩): * (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) * .

وقال تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦٩): * (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) * .

ولا شك وأن للسابقة المقام الأول في الإيمان حيث قال عز من قائل في سورة الواقعة، الآيتان (١٠ و ١١): * (والسابقون السابقون * أولئك المقربون) * . أما الرجل السياسي فهو على نقيض الرجل الديني، وليس له مثل تلك الحدود والقيود، فالغاية عنده تبرر الوسطة، وما دام الدين يوصله لغايته يتبعه وطالما تظاهر به إرضاء للرأي العام، وسار لإرضاء غاياته الشخصية وأغراضه وشهواته النفسية وغرائزه، ولا يههم الفرد والجماعة والدين والتقوى والعلم والحكمة،

فعايته إشباع غريزته لحب الظهور لنفسه وأعوانه وذويه ضاربا بكل شئ آخر مهما كان، عرض الحائط، ولا يمنعه الكذب والنفاق وإظهار ما يظن، وليس لله والدين بنظره رقيب، ولا يحسب للعدل الإلهي ويوم القيامة حسابا أبدا. ونحن كرجل رياضي نريد الوصول لأصل المسألة المحلولة من نتائجها الحاصلة، أو النتائج التاريخية التي أعطت ثمرتها، ومنها نعرف أسباب الرقي والانحطاط والقوة والضعف والوحدة والتشتت، وكيف بلغ الأفراد أهدافهم، والطرق التي سلكوها، والنتائج التي وصلوا إليها، وتطبيقها، ومعرفة الفضيلة من الرذيلة والحسن من القبيح.

وقد وجد بعد هذه الخلاصة المارة أن الخلافة الأولى التي قامت في السقيفة بشهادة عمر في عدة مناسبات، أنها كانت فلتة وقى الله شرها، وهذا الشر الذي عناه لا على الإسلام، بل عليه وعلى صاحبه، وقد اعترف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في

مرض موته أراد أن يكتب وصية يسند الخلافة كتبها لعلي (عليه السلام) فصده. واعترف في كثير من المناسبات بتقوى علي (عليه السلام) وسابقته وعلمه، وأن من يناهضه منافق.

كل هذه مرت بأسانيدها في الموسوعة في الجزئين الأولين وفي الجزء الثالث والرابع.

وأيد حتى في مرض موته أن خير من تليق به الخلافة إنما هو علي (عليه السلام) حتى رأينا ابنه عبد الله يخاطب أباه: فإذا كنت تعرف ذلك فما يمنعك أن تستخلفه؟ كما رأيناه أخذ على كل فرد من أعضاء الشورى عدم لياقته للخلافة، وأعظمهم عثمان الذي قال له: إنك سوف تكون الخليفة وتسلط آل أمية وآل بني معيط على رقاب الناس وتهبهم أموال المسلمين ورقابهم حتى ينقلبوا عليك ويقتلوك. ورغم ذلك سلمها لعثمان، إذ قال له: وكأني أرى قريشا قلدتك الخلافة، ومن

هي قريش سوى هو نفسه! وقد وجدناه يعلن أن معاوية كسرى العرب، أما عملاً لم يرحله عن مقامه طول مدة خلافته، رغم الشكاوى من الصحابة عليه، لخروجه على الكتاب والسنة.

وعمر هو الذي هدد أعضاء الشورى بمعاوية وعمرو بن العاص، لأنه يعرف هؤلاء حق المعرفة، ويعرف كيف يسند ملكهم، ويعرف أن علياً (عليه السلام) محبوب المؤمنين والعامّة، ولا يستطيع القيام ما دام هذان ضده. وقد أضاف أنه خلق لعلي (عليه السلام) أصدادا في شوره، هم الخمسة الباقين الذين ما كان يخلد ببالهم أنهم يوماً من الأيام يستطيع أحد أن يقرنهم بأبي الحسن (عليه السلام).

حتى وجدنا هؤلاء هم أس الخلاف، وفي مقدمة الناكثين لبيعتة ومحاربتة. وقد كان بعد غضب الخلافة التي كانت من حق علي (عليه السلام) نصاً من الكتاب ونصاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شتى المناسبات، وأعظمها يوم غدیر خم، وأن أكثر من ثلاثمئة آية نزلت في علي (عليه السلام) وحده، وربع القرآن في آل البيت، والوصايا الجمعة التي لا تعد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهم، وما أخذ عليهم من الشهود، وكل هذه ثابتة بالسنة والحديث.

فالغاصبون لكي يطمروا الحقائق لا بد لهم من القضاء على السنة مهما زعزعت من أركان الدين، كي تخفى الحقائق ولا يظهرون باسم الغاصبين المخالفين لأوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، لصم أفواه علي (عليه السلام) وآل البيت والهاشميين، وقد اتخذوا

عدة وسائل منها: إقصاؤهم ومحبيهم من الصحابة عن أي منصب من الولايات. وسلب حقوقهم الشرعية في فدك، إذ بدأ بغصبها الخليفة الأول، وتلاها بمنع الخمس عنهم، بينما كانت الصدقات وأي نوع من الزكاة محرمة عليهم، وبناء على هذا تركهم في فقر مدقع لا يستطيعون حراكاً، هذا بالإضافة إلى الرقابة الشديدة عليهم منذ بدء خلافة الأول وازدادت زمن عمر وأشدها في عهد عثمان.

وقد وجدنا أن السنة والحديث إنما هما تفسير لمختصر الكتاب أو أمور أخرى تهم المسلمين، من وصايا وغيرها التي كان يدلي بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شتى

شؤون المسلمين الدينية والاجتماعية والشرعية والإدارية، وكل شيء، وفي أكثرها كان يقول ليكون الحاضر شاهدا ومبلغا للغائب، وكان يوصي أن تروى أحاديثه صحيحة دون كذب، حتى قال: " من كذب علي فليتبؤا مقعده من النار ". وقد وجدنا أول رواية كذب بها علي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لسلب فدك من بضعة

رسول الله (صلى الله عليه وآله) والحسين وعلي وأهل البيت والهاشميين (عليهم السلام) إنما هو أبو بكر، إذ قال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه وحده سمع رسول الله يقول: " نحن معاشر الأنبياء لا نورث ".

وبالوقت الذي هو المدعي وهو الحاكم يطلب البينة من صاحب اليد والوارث الأصلي والعترة الطاهرة وعلي الذي حكم القرآن بطهارتهم، وقد وجدنا كيف أن أبو بكر أفلج أمام العترة الطاهرة، وأن الجميع لاموه حتى أعاد كتابة فدك، ومزق الكتاب ظلما واعتداء عمر، مما يدل أنهما متفقان على الغصب منذ الساعة الأولى ونرى فدك تصبح العوبة بيد مروان حتى يأتي حفيده الخليفة عمر بن عبد العزيز ويعترف بحق العترة ويعيد فدك ثم تسترد بعده وتعاد في عهد المأمون وثم تستعاد.

وأعظم خطب إنما نذكره هنا هو أن السنة النبوية والحديث إنما هما مجموعة المعارف الإسلامية، وأن الكتاب أحوج للسنة من السنة للكتاب، بيد لا مناص للغصب الأول أن تتبعه كل هذه المظالم على الأمة، ومنها سد هذا الباب حتى يمر زمان يقضى فيه على الصحابة المقربين، أهل الدراية والعلم، بالحروب والتشتيت والنسيان، وبعدها ترك الأمر لألد خصوم أهل البيت (عليهم السلام) ليوردوا ما شاءوا من الأحاديث والأخبار، من كذب ووضع وتزييف، واختلاق كيفما شاءوا وأنى

شاءوا، أخص في عهد معاوية الفاجر الكافر، واختلاق الأحاديث والروايات والسنن الكاذبة، وتعميمها على المكاتب لتدريس الأطفال والنساء، وتقديم الهدايا والثناء لكل من جاء بأكذوبة في فضل أبي بكر وعمر، حتى إذا كثرت وعمت تلاها بعثمان وتلا بها على آل أمية. وأما من طري أحدا من أهل الكساء: محمدا (صلى الله عليه وآله) وعليها والحسنين وفاطمة (عليهم السلام) فمآله القتل والتعذيب والهتك والسجون والتحقير.

وأني لأوعز لمن شاء أن يعرف أمثال هذه الكرامات فليراجع موسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني ج ٨ ص ٦٠ إلى ٩٧ وفي ص ٨٣ إلى ٣٣٣، وموسوعتنا أخص الكرامات الموضوعة في الجزء الرابع والفضائل المجعولة. كما أوجه نظر القارئ الكريم إلى ما ذكره الكاتب الشهير الفيروزآبادي صاحب قاموس اللغة، في كتابه المشهور سفر السعادة، وقوله: كلما ورد من فضائل وكرامات نسبت لأبي بكر وعمر فهي محض اختلاق يابها العقل والمنطق السليم.

ومن الكتب لهذا العصر ما كتب الكاتب المحقق محمود أبو رية كتابه أضواء على السنة المحمدية، وكتابته شيخ المغيرة (أبو هريرة)، وما وضعه هذا المنافق الكافر من آلاف الأحاديث كذبا وافتراء على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عهد معاوية باسم الصحابي.

وقد بدأها عمر في خلافته غير ما ذكرنا من منع تدوين السنة، فله أمثال تلك، فقد أمر عمر بقطع شجرة الرضوان كي لا يصلي أحد تحتها (١).

(١) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦٠٧، وسيرة عمر لابن الجوزي: ١٠٧، وشرح النهج ٣: ١٢٢، والسيرة الحلبية ٣: ٢٩، وفتح الباري لابن حجر ٧: ٣٦١، وإرشاد الساري ٦: ٣٣٧، وشرح المذاهب للزرقاني ٢: ٢٠٧، والدر المنثور ٦: ٧٣، وعمدة القارئ ٨: ٢٨٤، وشرح النهج ١: ٦٠.

رأى عمر ناسا يصلون تبركا في مسجد صلى فيه النبي فمنعهم (١).
منعه تدوين الحديث والسنة أخص ما فيها فضائل محمد وآله، وما حدثه
عنهم، ووصى باتباعهم وذم مخالفيهم وغاصبيهم، وما جاء في تأويل الكتاب،
وشرح مجمله ومتشابهه، أخص منه ما يخص محمد وآله (٢).
وكتب عمر لأهل الكوفة لا تسموا أحدا باسم نبي، وأمر جماعة بالمدينة بتغيير
أسماء أبنائهم المسمين محمد، حتى ذكر له جماعة من الصحابة أن رسول الله (صلى
الله عليه وآله)
أذن لهم في ذلك فتركهم (٣).
وقد أخرج مجموعة من أعظم الكتاب (٤) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "
من ولد له
ثلاث أولاد ولم يسم أحدهم محمدا فقد جهل".
وقال (صلى الله عليه وآله): "من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي
كان هو
ومولوده في الجنة" (٥).
كما سمي (صلى الله عليه وآله) غير واحد من ولدان عصره محمدا (٦).

-
- (١) سيرة عمر لابن الجوزي: ١٠٧، وشرح النهج ٣: ١٢٢، وفتح الباري: ٤٥٠، وصحيح البخاري كتاب الصلاة.
(٢) راجع كتاب أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية.
(٣) عمدة القارئ ٧: ١٤٣.
(٤) الطبري، وابن عدي الهيثمي في مجمع الزوائد ٨: ٤٩، والسبط في الجامع الصغير في حرف الميم.
(٥) أخرجه ابن عساكر والمناوي في فيض الغدير ٦: ٢٣٧، والحلبي في السيرة النبوية ١: ٨٩.
(٦) راجع الاستيعاب ١: ٢٣٣ و ٢٣٤ والإصابة ٣: ٤٧٢ - ٤٧٦، وأسد الغابة ٤: ٣٢٧ - ٣٣٢.

وإذا ما راجعت المقدسي في كتابه الحجة (١) نجد عمر يروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالكتاب وألسنة واتباعها والامتناع البات عن الرأي. ونرى هنا عمر من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم. روي عن أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: " إن الله أنزل كتابا وافترض فرائض فلا

تنقصوها، وحدد حدودا فلا تغيروها، وحرم محارم فلا تقربوها، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسيانا، كانت رحمة من الله فاقبلوها، إن أصحاب الرأي أعداء السنن، تفلتت منهم أن يعوها، وأعيتهم أن يحفظوها، فسئلوا فاستحيوا أن يقولوا لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياها فإن الحلال بين والحرام بين كالمرتج حول الحمى أو شك أن يواقع الأوان لكل ملك حمى وحمى الله في أرضه محارمه ". ذلك كله خالفه عمر، ولأجل أن تتأكد بأسانيد ثابتة راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة شرف الدين السيد عبد الحسين، وموسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني، أخص الجزء السادس.

ولم يكتف عمر في عهده من منع الحديث والسنة من التدوين والكلام بل كانت عيونه وجواسيسه مثبتة في البلاد لمراقبة أدنى كلمة أو إبداء رأي علمي أو فلسفي أو مناظرة، وحتى وجدناه كيف أرسل على الرجل في ذلك العهد لمحض أن الرجل قال: أنا مؤمن.

ولشد ما كان يغيظه السؤال من أي سائل عن تفسير آية أو تأويلها، وشرح غامضها أو فضيلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى ليطلب من سائلها البينة على ما يقول، ولم

يكتف بذلك ما يقال أمامه، بل كلما سمع، حتى لو أرسلت له رسالة تذكر أن فلانا عمل كذا حتى وجدنا في الكتب الماضية من الموسوعة أن عمر ناصف ولاته

(١) راجع كنز العمال ١: ٩٥ عن كتاب القريب لأبي عبيدة، وفي كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل في باب اتباع السنة وذم الرأي.

أموالهم لمحض رسالة أرسلها له شخص ما وذكر إشارة أنهم يجبون أموال غير مشروعة لذا نراه يناصفهم أموالهم دون إقامة بينة. حتى لقد ناصف بعض أفراد لمحض أنهم يمتون لأولئك بصلة، ومن الغريب في هذا الأمر أن عمر إذ يناصفهم لا يسمح لهم بالدفاع المشروع عن أنفسهم، وحتى ليلقى الأمرين من دافع، ورغم هذه المناصفة يعيدهم إلى مقر أعمالهم. وهذا ما يؤخذ عليه إذ لو صح عملهم ذلك فلا يجوز إعادتهم للولاية على المسلمين، وإن لم يثبت فكيف يناصفهم أموالهم. ولكم هدد وحبس وأهان صحابيا عظيما لرواية رواها كان سمعها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أصبح الناس في ضيق روعي وجمود فكري، إذ النظريات وتبادل الآراء والمناظرات والبحوث هي المادة الأولى لجميع العلوم والفنون، وتلك العلوم التي انتشرت، وجميع الصناعات والاختراعات والمكتشفات والقوانين، إنما هي نتيجة النظريات والبحوث وتبادل الآراء واحتكاك الأفكار. لذا نرى العهد العمري عهدا من أشد العهود جمودا وضراوة للأفكار والعلوم والفنون والخمود الذهني، وكلما كان هناك تجييش الجيوش وفتح البلدان وجباية الأموال وكسب الغنائم، وليت أن هذه الغنائم أغنت المسلمين وعرفوا حقا بقيادة خليفتها من الاستفادة منها، وليت القسمة كانت عادلة، كما كانت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل نجده بدأ بتفضيل نساء على نساء، ورجال على رجال، فعائشة أم المؤمنين لها الحظ الأوفر، وهناك جماعة من المهاجرين يفضلون على آخرين بالمال، وآخرون من أولاد الطلقاء يفضلون على المهاجرين والأنصار على ولاية الأصقاع والبلاد المفتوحة كأولاد أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وغيرهم. وهكذا كان العهد العمري يمتاز بالاستبداد المطلق في الحكم والجمود الفكري

ومنع نشر المعارف الإسلامية وتدوينها والحديث فيها، ومنع أية فكرة أو مطالعة أي كتاب آخر.

بل تجاوز البلاء هذا القطر العربي بطمر المعارف إلى هدم واستئصال المعارف العالمية بالأمر الشديد من الخليفة بإتلاف كتب جميع العلوم والمكتبات أينما حلت الجيوش، استؤصلت بأمر خليفة المسلمين كتبها، بين حرق وغرق وإتلاف وألحمت أفواه العلماء والحكماء والعارفين من النطق والبيان، باسم الإسلام والدين الإسلامي ونبي الإسلام، وآل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) بريئون براءة الذئب من دم

يوسف بن يعقوب، إذ هذا القرآن الكريم نراه يشيد بالعلم والحكمة والمنطق وبدم الجهل حيث قال تعالى في سورة الزمر، الآيتان (١٧ و ١٨): * (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) * . وقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦٩): * (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) * .

وقوله عز وجل في سورة الزمر، الآية (٩): * (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) * .

وكم وكم قال: أفلا تعقلون، وتتدبرون، وأمثالهما. وهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أخرج الأزمنة التي فيها المسلمون في ضيق مالي

واقصادي شديد ولديه أسارى، عوض أن يفتديهم بالمال يفرض على المتعلمين منهم بتعليم أفراد أميين من المسلمين القراءة والكتابة.

وهو الذي جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهو الذي قال: نوم العالم خير من عبادة الجاهل، وهو الذي قال: مداد العلماء خير من دم الشهداء، وهو الذي قال: تعلم العلم من المهد إلى اللحد. وقال: تعلم العلم ولو بالصين. وما لا يعد ويحصى من أمثال ذلك في الكتاب والسنة.

فمن أين أتى عمر بهذه الآراء ليقضي بها على المعارف الإسلامية والعالمية (١).
وعمر لم يتحاش من حبس وضرب وإهانة صحابي قريب أو بعيد مهما بلغت
درجته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتنفيذ مقاصده هذه ومنع الحديث والسنة.
فقد حبس الصحابي العظيم أبا مسعود، ومثله أبا الدرداء، وأبا ذر حتى أصيب
وفعل ذلك بأبي موسى (٢).
وقال لكعب الأحبار لتترك الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة (٣).
قال الأوزاعي ومكحول (٤): إن الكتاب أحوج للسنة من السنة للكتاب.
وما منع أبو بكر وعمر أن يجمعوا من عرفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الصحابة
بصدق
اللهجة والعلم لجمع الحديث والسنة وتدوينها ما دام العهد قريب من وفاة رسول
الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في صحابته
ويمجد بكثير منهم فقله في
أبي ذر: " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبي ذر "
(٥).
وابن مسعود صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل من قرأ القرآن وأحل حلاله
وحرّم
حرامه، المتفقه بالدين والعالم بالسنة (٦).
وأبو الدرداء عويمر كبير الصحابة، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٧).

(١) الأسانيد والمراجع التي تثبت لنا أعمال عمر هذه: سنن الدارمي ١ : ٥٠، وجامع بيان
العلم ٢ : ١٤١ فيه يمنع عمر السؤال عما لم يقع، وكتاب العلم لأبي عمر ٢ : ١٤٣ ومختصره:
١٩٠، وفتح الباري ١٣ : ٢٢٥، وكنز العمال ٢ : ١٧٤.
(٢) المعتمد ١ : ٤٥٩.

(٣) تاريخ ابن كثير ٨ : ١٠٦، وعن أبي هريرة، أخرجه الذهبي في التذكرة ١ : ٧، وجامع بيان
العلم ٢ : ١٢١، وتاريخ ابن كثير ٨ : ١٠٧، وسنن الدارمي ١ : ٨٤، وسنن ابن ماجه ١ : ١٥ و ١٦.
(٤) راجع جامع بيان العلم ٢ : ١٩١.
(٥) راجع مستدرك الحاكم ٣ : ٣٤٢ و ٣٤٤.
(٦) مستدرك الحاكم ٣ : ٣١٢ و ٣١٥.
(٧) مستدرك الحاكم ٣ : ٢٣٧.

هؤلاء عمر يحبسهم ويهتكهم ويصغرهم إلى أن طعن (١).
وعمر هذا الذي حذر علماء الأمة عن البحث في علم القرآن والسنة، وكل
بحث علمي آخر، وسد بهذا قريحة المفكرين لاتخاذ التدابير للمشاكل الوقتية
والمشاكل الوقائية للمستقبل قبل وقوعها، مخالفاً بذلك صاحب الشريعة ومفاهيم
الدين الإسلامي، من البحث والدرس وطلب العلم وتوقير العلماء وتحليلهم
وتشجيعهم.

وحتى عمر الذي كان يقول: عندنا كتاب الله يكفيننا، فإن الكثيرين يخشون
تلاوته حذار أن يأخذهم عمر ويهتكهم، ولقد سمع رجلاً يقرأ الآية (١٠٠) من
سورة التوبة: * (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) * فأخذه عمر من يده،
وقال: من أقرأك، فقال: أبي بن كعب، ولم يفلت منه حتى شهد له أبي، وكررها
عليه حتى تأثر أبي، وهو صحابي محترم، فقال يخاطب عمر: تلقيتها من رسول
الله (صلى الله عليه وآله) ولقد أنزلها الله على جبرئيل وجبرئيل على قلب محمد (صلى
الله عليه وآله) ولم يستأثر
فيها الخطاب ولا ابنه.

وفي لفظ: أقرأنيها وأنت تبيع الخيط، وجاءت بألفاظ أخرى (٢).
وعن ابن مجاز (٣): إن أبي بن كعب قرأ سورة الفتح، الآية (٢٦): * (من الذين
استحق عليهما الأوليان) *، فقال عمر: كذبت، فقال: أنت أكذب، فقال رجل:
تكذب أمير المؤمنين، قال: أنا أشد تعظيماً لحق أمير المؤمنين منك، ولكن كذبت
في تصديق كلام الله ولم أصدقه في تكذيب كتاب الله.

(١) فجاء بعد الخليفة الأموي عثمان فاتبع أثره بأشد معهم.

(٢) مستدرک الحاكم ٣: ٣٠٥، وتفسير الطبري ١: ٧، وتفسير القرطبي ٨: ٢٣٨، وتفسير ابن
كثير ٢: ٣٨٣، والزمخشري ٢: ٤٦، والدر المنثور ٣: ٦٩، وكنز العمال: ٢٨٧، وتفسير
الشوكاني ٢: ٣٧٩، وروح المعاني طبع المنيرية ١: ٨.

(٣) الدر المنثور ٢: ٣٤٤، وكنز العمال: ٢٨٥، وابن جرير الطبري، وغيرهم.

نقل عن عمر بن ميمون عن أبيه، أنه أتى عمر بن الخطاب رجل فقال:
يا أمير المؤمنين إنا لما فتحنا المدائن أصبت كتابا فيه كلام عجيب، قال: أمن كتاب
الله؟ قال: لا. فدعى بالدرة فجعل يضربه بها وجعل يقرأ* (ألر تلك آيات الكتاب
المبين)* (١) حتى وصل* (وإن كنت من قبله لمن الغافلين)* (٢) ثم قال: إنما هلك
من كان قبلكم أنهم اقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم، وتركوا التوراة والإنجيل
حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم.

ترى هل ينطق ويفعل ذلك إلا من جهل العلم والحكمة ومفهوم القرآن الكريم
والسنن النبوية؟

وأخرج عبد الرزاق وابن الضريس في فضائل القرآن، والعسكري في
المواعظ، والخطيب عن إبراهيم النجفي، قال: كان بالكوفة رجل يطلب لعلمه،
فجاء فيه كتاب من عمر بن الخطاب أن يرفع إليه، فلما قدم على عمر علاه بالدرة،
ثم جعل يقرأ عليه الآية السابقة نفسها: * (الر تلك آيات الكتاب)* حتى بلغ
(الغافلين) قال: فعرفت ما يريد، فقلت: يا أمير المؤمنين: دعني فوالله لا أدع
عندي شيئا من تلك الكتب إلا أحرقته (٣).

هؤلاء العلماء المساكين والأمة الإسلامية ومن يحكمها، انظر هل ترى بين
الطغاة من التتر والمغول وغيرهم أشد وبالا على العالم ممن ينهض من وسط
وينبوع العلم والحكمة تلك الشريعة المثلى الإسلامية، ويسير عكس أصولها
ووصايا قائدها ونبينا الأعظم، فيبدل العلم والحكمة بالجهل، والبر والإحسان
والرأفة والرحمة بالغلظة والفضاضة والتقهير والتخريب، واحترام العلماء وذوي

(١) يوسف: ١.

(٢) يوسف: ٣.

(٣) أخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر: ١٠٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٢٢.

التقوى بذوي العصبية والجهالة، وكل ما يخجل وجه الإنسانية وضمير الشريعة الإسلامية الداعية إلى الفضيلة والحكمة والعلم وتوقير أهله. وإليك ويلات أعظم وأسانيد تثبت أمر عمر بحرق وإتلاف مكتبات الإسكندرية (١) ونتيجة البحوث والمطالعات العلمية والحكومية والفنية، بما جمعت من الشرق والغرب وما فيه من علوم رياضية وطبيعية وأدبية وكل شئ، تلك التي بذل لجمعها فحول الحكماء وعلماء الطب وعلماء الرياضيات وعلوم الفلك وكل ما أنتجته أدمغة البشر في ذلك العهد، وعنى بجمعها ودراستها أشهر الملوك، فأشادوا لها الجماعات، وقامت عليها الحضارات والثقافات اليونانية والرومانية والبابلية والآشورية والفارسية والهندية وغيرها.

تلك التي تتجاوز عن آلاف السنين من الخبرة والتجربة البشرية المأسوف عليها، أنها تدمر في عهد إسلامي، وعلى خلاف الأهداف الإسلامية، بل الدين والكتاب الإسلامي ونبيه (صلى الله عليه وآله) والخلفاء، الذين نص عليهم، وأنهم يتبرأون من مثل

هذه الجنايات الكبرى، وإليك شرح نبذة منها:

أخرج أبو الفرج الملقب في تاريخ مختصر الدول، وهو الذي توفي سنة (٦٨٤ هـ) ص ١٨ طبعة يوك في أو كسونيا سنة (١٦٦٣ م) ما نصه: وعاش (يحيى الغراماطيقي) إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الإسكندرية، ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو، وسمع من ألفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب بها سابقة ما هاله، ففتن به. وكان عمرو بن العاص عاقلا حسن الاستماع، صحيح الفكر، فلازمه، وكان لا يفارقه. ثم قال له يحيى يوما: " إنك قد أحطت بحواصل الإسكندرية، وفتحت على كل الأصناف الموجودة بها، فما لك به انتفاع

(١) التمدن الإسلامي ٣: ٤٠ لجرجي زيدان، ذكرها برمتها، وقال النسخة المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلها بسبب لا تعلمه.

فلا نعارضك فيه، وما لا انتفاع لك به فنحن أولى به. فقال عمرو: ما الذي تحتاج إليه؟ فقال: كتب الحكمة التي في الخزائن الملوكية، فقال عمرو: هذا ما لا يمكنني أن أمر فيه إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فكتب إلى عمر وعرفه قول يحيى فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: وأما الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما وافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله، فلا حاجة إليه، فتقدم بإعدامها. فشرع عمرو بن العاص في تفرغها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدها فاستنفدت في مدة ستة أشهر، فاسمع ما جرى واعجب."

تلك جملة من كلام الملطي ذكرها جرجي زيدان في تاريخ التمدن الإسلامي ج ٣ ص ٤٠ برمتها، فقال في التعليق عليها: النسخة المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلها لسبب لا نعلمه. وقال عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة (٦٢٩ هـ) في الإفادة والاعتبار ص ٢٨، رأيت أيضا حول عمود السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح وبعضها مكسور، ويظهر من حالها أنها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف، وعمود السواري عليه قبة هو حاملها وأرى أنه الرواق الذي كان يدرس فيه أرسطو طاليس وشيعته من بعده، وأنه دار المعلم التي بناها الإسكندر حين بنى مدينته، وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص بإذن عمر. ولترحم على هولاءكو بعد أن تعلم أنه في (ستة أشهر تحرق حمامات الإسكندرية كتب العلم في مواقدها بأمر عمر بن الخطاب!). وترجم القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن بن يوسف القفطي المتوفى سنة

(٦٤٦ هـ) في كتابه تراجم الحكماء المنحوتة (١). عن يحيى النحوي، وأن يحيى النحوي عاش حتى فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية، ودخل على عمرو وأعاد ما مر أعلاه من حرق الكتب، وسأله عن جمعها والجهود التي بذلت لجمعها وعددها (٥٠١٢٠) كتاب، وأين جمعت والجامعات التي درست بها (٢). ويظهر كم بذلت من الجهود والأموال الطائلة لجمعها، والأقطار الواسعة التي اشتركت بها إمبراطوريات اليونان والرومان وبابل وآشور وفارس والهند والسند وجرجان وأرمان وغيرها.

وتؤيد ما مر مصادر أخرى جاءت في فهرست ابن النديم المتوفى سنة (٣٨٥) أشار إلى تلك المكتبة المحروقة، حيث قال في ص ٣٣٤، حاكيا عن إسحاق الراهب في تاريخه، وأن مؤسس الجامعة هو: بطولوماوس فيلادلفوس وابنه من ملوك الإسكندرية، وجمع (٥٤١٢٠) كتابا، وخاطب جامعها الملك بقوله: أيها الملك قد بقي في الدنيا شيء كثير في السند والهند وفارس وجرجان والأرمان وبابل والموصل وعند الروم وظل يجمع بعد ذلك هو وابنه بعده، وكلاهما كان من محبي العلوم.

فقد ورد أيضا في الكافي في تاريخ مصر ج ١ ص ٢٠٨ - ٢١٠. ولم تنحصر أوامر الخليفة في كتب الإسكندرية فحسب بل شملت كافة الأقطار المفتوحة في الشرق والغرب والشمال والجنوب، فقد جاء في كتاب كشف الظنون ج ١ ص ٤٤٦: إن بلاد فارس قاست نفس المأساة بأمر عمر إلى سعد بن أبي

(١) توجد نسخة منه في دار الكتب الخديوية مكتوبة سنة (١١٩٧) كما في تاريخ التمدن الإسلامي ٣: ٤٩.

(٢) تجد وصفها في كتابنا الرابع من هذه الموسوعة موضوع (شكاية العلماء والحكماء من عمر) ويظهر أنه بذلت جهود كبيرة جدا وأسعار عالية لجمعها هو وابنه المحبين للعلم.

وقاص، وهنا أمر عمر سعدا أن تطرح في الماء، فذهبت غرقا وحرقا.
وجاء في ج ١ ص ٢٥ أنهم أحرقوها.
وقال ابن خلدون في تاريخه ج ١ ص ٣٢: فالعلوم كثيرة والحكماء في أمم
النوع الإنساني متعددون، وما لم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل، فأين علوم
الفرس التي أمر عمر بمحوها عند الفتح؟
فأكرر قولتي: الكلام صفة المتكلم، والعمل صفة العامل، والحكم والاجتهاد
صفة الحاكم والمجتهد.
ولم شاء المزيد مراجعة الشرح لكتابنا الرابع من هذه الموسوعة (عمر وشكاية
العلماء والحكماء).
وبعد يا للخسارة والظليمة من هذا الحكم والجنايات العظمى التي هذه قطرة
من بحرها.
وأذناه أذكر مختصر من كتاب مؤلف ألماني كتب عن علي (عليه السلام) كتابا سماه "
رب
العلم والقلم " لمؤلفه رودلف زايگر:
وإنما أذكر هنا مجملا يخص هذا الفصل في العلم والمقام الشامخ العلمي ومنزلة
علي (عليه السلام) الخليفة الحقيقي، ووصي وأخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل
نفسه بنصوص القرآن
والسنة، والذي غصبوا مقامه ومقام عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحرموا الأمة
الإسلامية
منه ومن ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانحرفوا عن الصراط المستقيم إلى الهوة
السحيقة،
وقاموا بأعمال أنتجت الضعف والتفرقة والعداء والتقهقر في الأمة الإسلامية وظل
الكثيرون مأخوذين بالأوهام والخدع، رغم الحقائق الواضحة نتيجة الدس
والوضع والاختلاق وتشويه الحقائق التي قامت بعد موت النبي بسبب منع تدوين
السنة والحديث.
وما فعله معاوية من شراء الضمائر من بعض الصحابة وغير الصحابة ليرووا عن

رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك التي ذكرنا قسما منها في الكتب الماضية أخص
السادس

والذي ذكرنا فيه الناكثين (الزبير وطلحة وعائشة) والقاسطين (معاوية ومن تابعه)
والمارقين (الخوارج).

أما الآن فنذكر حقيقة ذكرها الكاتب الألماني عن رب العلم والقلم ومقايسته
بالخلفاء الثلاث الذين سبقوه، وفيه يذكر مقام علي العلمي الشامخ الذي بلغ من
الشهرة قبل الفتح الإسلامي، حتى أرادت جامعة كندي شابور دعوته لإلقاء
محاضرات علمية هناك، وقد أثبت المؤلف بأن الفتوح المهمة في بلاد فارس لولا
الخطط الحربية التي كان يدبرها علي (عليه السلام) لباءت بالفشل.
وإن عليا كان يخالف أبو بكر وعمر وعثمان، إنه كان رجل الشجاعة والعلم
والتقوى ولا يفرق في المعاملة، كما جاء في القرآن في الآية الثالثة عشر من
سورة الحجرات: * (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) *.

وكان يخالف المنازات بالألقاب والتعصبات، علي خلاف عمر الذي خلق
الشعوبية، وكان يفضل العرب على العجم، وبعض القبائل على بعض، وبعض
الأفراد يفضلهم على غيرهم، في العطايا والرتب.

ومنها أن فيروز (أبو لؤلؤة) الذي كان أسيرا من أسراء فارس وأسلم، ورغم
ذلك بيع مملوكا للمغيرة بن شعبة، أحد ولاة عمر الفاسقين، وقد عرف بالفجور
والظلم، وكانت السنة تأمر المالكين أن ينفقوا على المملوك، بينما كان المغيرة
يلزم فيروز أن يقدم له شهريا ثمانين درهما، هذا إلى عدم بذل نفقة عليه.
فشكاه أبو لؤلؤة إلى عمر، ولكن الخليفة العادل تعصب إلى واليه، وقال: الحق
مع المغيرة، وأنت تقدر أن تدفع له ضعف المبلغ. وكان فيروز فارسيا كاشانيا،
شعر بالظلم، ولم يجد بدا إلا الانتقام، وبعد ثلاثة أيام هاجم عمر وطعنه بسنة

ضربات بالخنجر، تلك التي أدت إلى موته.
وأما مخالفة عمر للعلم والعلماء، فقد مر ذكر ذلك، أما الكاتب فيقول: إن عمر
كان إضافة إلى تعصبه يجهل تفسير آيات القرآن، ولا يرض من سائل يسأله،
وأحيانا يفسر برأيه رغم اعترافه بعلي (عليه السلام)، بيد هنا كان يقول: ولا رطب ولا
يابس
إلا في كتاب، ويقول إن الكتاب هو القرآن، ويرده علي (عليه السلام) ردا منطقيًا، إن
الآية

لا تعني القرآن بل تعني أن حفظها يكون في كتاب، ولو كان يريد القرآن لقال: في
القرآن.

وعلى هذا بنظر عمر طالما كل شيء في القرآن فلا حاجة إلى كتب أخرى، لذا
أمر بإتلافها حرقًا وغرقًا أينما وصلت يداها، ولم يصغ إلى علي (عليه السلام) في هذا
الشأن
الذي أراد أن يمنعه، وما استطاع.

وهذه نتيجة الجهل المطبق ويمتد هذا التجاهل والنفاق حتى زمن معاوية
ومكيدة عمرو بن العاص عندما رفعوا المصاحف، فقام علي (عليه السلام) مخاطبًا
أصحابه:

ما هذه التي رفعوها سوى حبر وورق وأما المعاني فهي مكنونة في قلوب العارفين.
إنما هذه خدعة ومكيدة فلا تعيروها أهمية، بيد أن الخوارج خالفوه، وقد قال له ابن
عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قبل: ستقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت
علي تنزيله،

ورغم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى بعلي وعترته، وجعلهم شركاء
للكتاب، حينما

قال: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وحينما قال: أنا مدينة العلم
وعلي بابها، غلب على أمرهم بسبب المنافقين.
وقد رأينا أن عليا (عليه السلام) كما منعهم من حرق الكتب منعهم من هدم التماثيل
والأهرام باعتبار الأخيرة قبور، والأولى بعد إسلام القوم ما هي إلا آثار وصخور
كالصخور والآثار الأخرى، بيد أن الإناء لا ينضح إلا ما فيه وفاقد الشيء لا
يعطيه، فكيف ترجو العلم والمعرفة والرحمة والبر والإحسان والحكمة من

فاقدها.

وما نتيجة المظالم التي نزلت في المسلمين، بل والعالم وظلت إلى اليوم تترى،
إنما هي تابعة إلى ذلك الغضب الأول.
ولو سارت مركبة الإسلام على نصوص القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)
وتسنم
بعده من أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بالخلافة، وخلفاءه من بعده، لوجدت
الدنيا على غير
ما هي عليه اليوم، من الخلق العالية والفضائل والعدالة، وبالتالي السعادة.
٢٣ - الظلم والإجحاف:

قال الشاعر:

إلى الماء يسعى من يغص بلقمة* إلى أين يسعى من يغص بماء
تكلمنا عن الاستبداد والشذوذ والشدة العمرية والتناقض في الفتاوى وعدم
رعاية النصوص والسنن، والشعبوية، وكل منها ظلم وإجحاف.
وتكلمنا عند كلامنا عن أبي بكر وغضبه فدك من بضعة رسول الله (صلى الله عليه
وآله)، وكيف

ردها بكتاب مكتوب ومزق الكتاب عمر.

وبعدها موافقه مع أبي بكر في كل غضب وإجحاف، أما هنا فنرى عمر كلما مر
زمن على خلافته أضاف إجحافا جديدا أو ارتأى رأيا يخالف نصوص القرآن
والسنة والمنطق السليم والعدالة، ولا يهمه أن يكون له مسلك للعدر أم لا.
كما وجدناه في قضية المتعتين يقول بكل جرأة، وغير مبال، وبدون عذر ما:
أنهما كانتا على عهد رسول الله حلالا وهو يحرمهما ويعاقب عليهما.
وهو اليوم منذ أواسط خلافته بدأ يستبد ويشدد شيئا فشيئا ويأتي بشريعة
جديدة تخالف الشريعة الإسلامية في مفاهيمها وعدالتها.
فمد يده لقسمة الأموال بين المسلمين، وخرج عما سار عليه رسول الله (صلى الله عليه
وآله)،

وسلكه سلفه أبو بكر، وسار عليه هو أوائل خلافته من القسمة المتساوية بين جميع الأفراد والجماعات على حد سواء دون نظر إلى قريب وبعيد، وعربي وعجمي، وأسود وأبيض، وقرشي وغير قرشي، وبدري وغير بدري، وما إلى ذلك.

أما اليوم فبدأ بنظام جديد من التفاضل بين الأفراد والطبقات والقوميات، كما وجدناه في الشعوبية، وبدأ يفضل هذا على هذا، وهذه على هذه، وهؤلاء على هؤلاء (١).

فخلق بذلك، بل أعاد العصبية والمنازات فردا على فرد، وجماعة على جماعة، وقوما على قوم، وعنصرا على عنصر، تلك التي قضى عليها الإسلام. وبعدها جاء ببدعة جديدة ما سبقه بها من المتقدمين ولا المتأخرين، وهو مناصفة أموال عماله وتشطيرهم، بل وتشطير من ينتمي إليهم لمحض أبيات شعرية وصلته من أبي المختار (٢).

(١) راجع كتاب الأموال لأبي عبيد: ٢٢٤.

(٢) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٦٣، ذكرها العلامة الأميني في موسوعة الغدير ٦: ٢٧٥ - ٢٧٦، وكيف بدأها بشعر أرسله له أبو المختار يريد ابن قيس، كما يلي:
أبلغ أمير المؤمنين رسالة * فأنت أمين الله في النهي والأمر
وأنت أمين للآله ومن يكن * أمينا لرب العرش يسلم له صدري
فلا تدعى أهل الرساتين والقرى * سيسغون مال الله في الأدم والوفر
فأرسل إلى الحجاج فاعرف حسابه * وأرسل إلى جزء وأرسل إلى بشر
ولا تنسين المنافعين كلاهما * ولا ابن غلاب من سران بني نصر
وما عاصم منها يصفر عيابه * وذاك الذي في السوق مولى بني بدر
وأرسل إلى النعمان واعرف حسابه * وصهر بني غزوان إني لدو خبر
وشبلا فسله المال وابن محرش * فقد كان من أهل الرساتين ذا ذكر
فقا سمهم إني فداؤك أنهم * سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر
ولا تدعوني للشهادة أني * أعتب ولكن أرى عجب الدهر
نؤوب إذا أبوا ونغزو إذا غزوا * فإني لهم وفر ولسنا أولي وفر
إذا التاجر الداري جاء بغارة * من المسك راحت في مفارقهم تجري

ففرى عمر على أثرها يشاطر عماله أموالهم دون إقامة بينة، بل شاطر آخرين ممن ينتمون لعماله وولاته أموالهم.

هنا أخذت عليه مأخذة كبيرة، إذ كان يلزم التحقيق وإقامة البينة ومعرفة ما كانوا يملكون قبل توليتهم وبعدها، وكيف حصلوا على ما في يدهم، أهي مشروعة، أم غير مشروعة؟ فإذا هي غير مشروعة فأخذها وإعادتها لبيت المال وتعزير الخائن المتهم وعزله، وإن هو برئ، وسار طبق الكتاب والسنة فتشريفه وتعزيره.

بيد لم نجد من هذا شئ سوى التشطير، ومن خالف فويل له من درة الخليفة. ونراه إذ يشاطر الجميع لا يشاطر أشدهم جريمة وأعظمهم مكيدة، أمثال معاوية بن أبي سفيان الكافر، ولا يعير أهمية لا لهذا الشعر، ولا لصرخات الصحابة المقربين، من خروج معاوية على الحدود ولبسه الحرير والذهب، وقيامه بأعمال تنافي مقام مسلم (١).

(١) راجع موسوعتنا الكتاب الرابع موضوع شكاية من شاطرهم من عماله، والسادس ما يخص معاوية. وتاريخ الطبري ١١: ٣٥٧، وواقعة صفين: ٢٤٧، والاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٣: ٣٧٧، حينما ينهر عمر الصحابة الطاعنين بمعاوية ويشيد به قائلاً: دعونا من ذم فتى من قريش، ومن يضحك في الغضب، ولا ينال ما عنده من الرضا، ولا يؤخذ من فوق رأسه إلا من تحت قدميه، وقال عنه في مناسبات أخرى: إن معاوية كسرى العرب وهكذا نراه يهيئ له الملك.

راجع في المشاطرة فتوح البلدان: ٢٨٦ للبلاذري، وص ٢٢٦ - ٣٩٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٣: ١١٣، و ١: ٥٨، و ٣: ١٠٤، والطبري ٤: ٥٦ - ٢٠٥، وسيرة الحلبي ٣: ٢٢٠، والعقد الفريد ١: ١٨ - ٢١، ومعجم البلدان ٢: ٧٥، وصحيح الأعشى ٦: ٣٨٦ - ٤٧٧، وسيرة عمر لابن الجوزي: ٤٤، وتاريخ ابن كثير ٧: ١٨ - ١١٥، و ٨: ١١٣، والإصابة ٣: ٣٨٤ - ٦٧٦، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩٦، والفتوحات الإسلامية ٢: ٤٨٠.

وقد رأينا عمر من النتائج الحاصلة ورابطة معاملته مع معاوية وعثمان في الشورى وبعدها، أنه كان يهيبه بعده ملك بني أمية عامدا، وهي أعظم ما يؤخذ عليه، فالبغض والحسد والكراهية التي بلغت في صميم قلبه لآل بيت الرسالة (عليهم السلام)

وفي مقدمتهم علي (عليه السلام) هو الداعي له لإشادة صرح ملك لألد أعدائهم، يخلد عمر

فيه اسمه ويشيد به كما شاده معاوية، ويخفي ذكر محمد وآله الذين لم يستطع من الجهات الوراثية والاجتماعية والخلقية والأخلاقية مطاولتهم.

ولسوف تعجب كل العجب من هذه البدع التي خلقها عمر، وأعظم العجب من دفع الرجل الفاجر المكار معاوية وآل بني أمية وآل بني معيط إلى دست الحكم المطلق بسيوفهم الجائرة على رقاب المسلمين.

وأما الذين شاطرهم فلا يخلو من أمرين: إما سلبوها بدون حق من الأفراد والجماعات فكان عليه محاكمتهم بالخيانة وسلبهم وتغريمهم وإعلان أسمائهم وطردهم إلى الأبد من دست الحكم، وإن لم يخونوا ولم يظلموا فقد هتكهم وظلمهم وقام بغير ما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

وبالتالي أذكر بالمناسبة مختصرا مما ذكره الأستاذ المحقق والكاتب المجيد عبد الفتاح عبد المقصود في موسوعته الإمام علي ج ١، قال الكاتب: " إن رجلا جاء عمر بن الخطاب ذات يوم يقول: يا أمير المؤمنين عابت أمتك منك أربعا: ذكروا أنك حرمت العمرة في أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله ولا أبو بكر وهي حلال. وذكروا أنك حرمت متعة النساء وكانت رخصة من الله، نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث. وذكروا أنك أعتقت الأمة إن وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها. وشكوا منك نهر الرعية وعنف السياق "

وقال الكاتب في ج ١ ص ٣٢٣: " لا نناقش الخطأ والصواب فيما رآه ابن الخطاب بل نلمس الدليل الحاسم على أنه رأى حقا لعقله عليه فتركه يعمل ويأتي بالنظرة المخالفة، نظرة سلفه إلى الأمور ما دعا إلى هذا تغيير الظروف واختلاف الأحوال، وحتى تلك النواحي التي لها خطرهما من السياسة العامة للدولة قد امتدت يده إليها بالتبديل والتعديل، وتناول منها النظام المالي المعروف فهدمه وأقام آخر مغايرا على أنقاضه. لم يمنعه من ذلك علمه برأي رسول الله وعمله أو عمل خلفه أبي بكر بذلك المبدأ القويم ".

إلى أن قال: " وجاءت السنة الخامسة عشر من الهجرة بنحو جديد لتقسيم العطايا على الناس. لم يتجه محمد وأبو بكر بعده فألغى عمر المساواة، أساس التقسيم، وفرض الأعطيات بدرجات ".

٢٤ - الشورى:

وما أدراك ما الشورى؟ بل قل انبثاق البؤرة الانتانية في جسم الأمة الإسلامية.

بدأ عمر الغصب بالسقيفة فهي أم الفتن، وختمها بانبثاق تلك البؤرة الانتانية الحاملة لكل الأمراض الاجتماعية والتفسخ والتفرقة وتشتت الآراء وخلق المذاهب بعد تقوية جبهة الأحزاب التي حاربت الإسلام على عهد أبي سفيان وآل أمية.

أعادها على أيديهم، عثمان و مروان و بني أمية ثم معاوية ويزيد ثم مروان وخلفائه.

نعم، وهل هناك أعظم موبقة وأشد شرا للأمة الإسلامية من الأولى والثانية؟ لا

أبدا ولقد مر بنا، وما أدلى به معاوية إلى ابن حصين الذي أوفده زياد لمعاوية (١) وسؤال معاوية عن الأمر الذي فرق كلمة المسلمين، فلم يوفق ابن حصين على الجواب، وقال معاوية له بعد عجزه: إن الشورى هي التي فرقت كلمة المسلمين وشتت شملهم.

لقد وجدنا عمر كيف يدير مع أبي بكر السقيفة ومررت بنا الأسانيد ومقام علي (عليه السلام) وصفاته التي لولا المكيدة الكبرى لم يتغلب أبو بكر وعمر بها، وعلمنا

العقد النفسية التي امتاز بها عمر وكل ما فعله لإقصاء علي (عليه السلام) وحرمان آل البيت

وإقصائهم وتقريب ألد أعدائهم وأعداء الإسلام، وألد خصوم محمد وآله، وتقويتهم وتقوية الرابطة القوية التي تشده بهم وتشدهم بها، وآماله العظيمة في سيرته التي لم يصرح بها، بل ظهرت من نتيجة أعماله، وهي طمر وطم آثار محمد وآله وتصغيرهم وتحقيرهم.

فبدأ القضاء هو وأبو بكر علي المعارف المحمدية بمنع تدوين الحديث والسنة. ومنع تسمية أحد باسم محمد (صلى الله عليه وآله) وكل أثر لمحمد يحاول استئصاله، كما مر، ومد

يده في الآونة الأخيرة إلى كتاب الله والنصوص يحذفها ويغيرها الواحدة تلو الأخرى، ويتساءل من حبر الأمة ابن عباس: هل هناك لا زالت عند علي أمنية ورجاء بالخلافة، ولم يأل جهدا لشد قدرة وخصوم بني هاشم والساعة التي لم يترقبها دنت ودنت كثيرا جدا، فماذا يعمل عمر؟ ومن يستطيع غير معاوية أن يجري خطته، وهو لما يزل من القدرة المعنوية وطول الباع ليقابل عليا (عليه السلام) وما

عثمان إلا خير وسيلة ليقدمه كبش الفداء له. وقد تنبأ لعثمان بخلافته وعمله بتولية بني معيط وآل أمية على رقاب الناس

(١) أخرجها ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣: ٧٣ - ٧٤.

وزقهم بأموال المسلمين حتى تهب عليه الأمة وتقتله، بيد أنه يعرف أن معاوية بالمرصاد وأن عهد عثمان كاف لمئته بالقوة والشهرة والمال، ولقد قال إنه كسرى العرب. ولقد كانت لهم جلسات سرية دلت عليه ثقته به ومدحه إياه رغم ما شكاه الصحابة وأخذوا عليه، وكفى أنه هدد عليا (عليه السلام) وأصحاب الشورى بمعاوية إنه

بالمرصاد لهم لكي لا يختلفوا.

فكيف واليوم وقد مر هذا العهد الطويل على عثمان، وحول خزائن بيت المال إلى جيوب آل أمية وأتباعهم، فأين علي (عليه السلام) وبنو هاشم من الأصفر والأبيض والقوى التي حصل عليها الأمويون في تلك العهود الذهبية، وتوثيق صلاتهم بالأشجار لقمع الأبرار.

أهداف الشورى العمرية:

ثبت فيها استمرار عمر على استئصال أي أمنية وحق من الأمة الإسلامية لعلي (عليه السلام) وآل محمد (صلى الله عليه وآله) وكل رجاء لعلي وأهل البيت لرجوع الحق إلى نصابه،

وعود الخلافة الإسلامية المحمدية إلى أصولها، ومد جذور الغصب مداً أوصله بالعصبيات والمنابزات الجاهلية، وظل في كل مرة يقول: لم تشأ قريش أن تكون النبوة والخلافة في محمد وآله، ومن يعني بقريش سواه هو وأبو بكر وأبو عبيدة، ثم رؤوس عصابات الأحزاب المشركة المنافقة التي أتى بهم لهدم المثل العليا الإسلامية وإعادة ما قضى عليه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بالكتاب والسنة. ولم يكتف عمر بمناوئة آل أمية لعلي (عليه السلام) حتى أقر لهم رأساً رباه وأثبتته على عهد خلافته وخلافة سلفه، وهو الذي من قبل خاب أمله بمصاهرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

وحسده لعلي (عليه السلام) بزواج فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والكرامات التي عهدت إلى ذريتها.

وإذ يجد عمر في علي (عليه السلام) حرصه على عدم إقامة الحق وإعادته بالقوة، فهو

يخلق له في الشرق والغرب أعظم المبغضين. وإذ وجد هنا مجموعة من الصحابة يوالون عليا (عليه السلام) ومنهم الزبير، ومنهم من قال إن مات عمر استخلفنا عليا (عليه السلام)

وخشية أن ترجح كفة علي (عليه السلام) رغم ما أحكم به ملك عثمان وبني أمية وجد أن

يزيد في الطين بلة ويخلق من أفراد ليسوا بالحسبان قرناء لعلي (عليه السلام) في الخلافة والزعامة، ويبعث فيهم روح الشغب والحسد لمنافسة علي (عليه السلام). وإذا به يدبر أمرا للشورى ويأتي بأفراد لم يرض بهم ولاية عنه في الأمصار والأقطار، وكان يخشى من نفاقهم إن رفع عنهم الحجر وهم في المدينة، أمثال طلحة وسعدا والزبير وعبد الرحمن، فسلب حق الشعب كله وأقره في هؤلاء، بل تركه في ثلاثة فقط، إن اتفقوا، وهم عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعدا، وإذا خالف بعدها أي فرد من الثلاثة الباقيين علي أو طلحة أو الزبير أو اثنين أو ثلاثة منهم تضرب أعناقهم!

انظر إلى هذا الاستبداد وهذا التمييز! وانظر إلى هذه المفسدة التي ظهرت بنتائجها المؤلمة التي أرادها عمر إن حاز قصب السبق عثمان بطمع عبد الرحمن وسعد ومحاباتهم به وله وانخزال علي (عليه السلام).

وصدقت فراسة عمر في عثمان حينما قال لعثمان ولسوف تولي شرار أبناء عمومتك من بني أمية وآل بني معيط على رقاب المسلمين، وتفرغ في جيوبهم خزائن المسلمين حتى يهبوا عليك ويقتلوك.

كما صدقت نيته بعدها من طمع الزبير وطلحة بالخلافة ونكث البيعة وقيامهم ضد علي (عليه السلام) حتى قتلوا واضعف عليا (عليه السلام) قبال بني أمية مرة أخرى. وصدق قول عمر حين قال: إن معاوية كسرى العرب، ذلك الجبار الكافر المستبد الذي مزق كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعاه للإسلام، وهذا معاوية وليد

أبي بكر وعمر وعثمان يريد ردم وطمر وطم آثار محمد (صلى الله عليه وآله).

وقد مر حديثه مع المغيرة في الجزء السادس، عند الحديث عن معاوية مع المغيرة بن شعبة، إذ يقول: هذا ابن أبي كبشة يعني محمدا (صلى الله عليه وآله) يذكر اسمه كل يوم

خمس مرات وجوبا على المسلمين والله طما طما فهو يستر ما بدأ به عمر يوم هدم مسجدا صلى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقطع شجرة الرضوان، ومنع من يسمي اسمه

محمد، ومنع تدوين السنة، ومن يذكر حديثا، وبدأ بمخالفة النصوص. واليوم معاوية يريد طم البقية، فهل ترى أيها القارئ الكريم بعد هذه النتائج، وهذه السلسلة من الوقائع إلا وأنها تتصل ببعضها، وأنها تعود للمؤسس الأصلي الذي غصب الخلافة المنصوص عليها من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) من علي (عليه السلام) وسلب حق

بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي أذاها أذى رسول الله وأذى الله، وحرق بيتها، وأسقط

جنينها، وحرم ذريتها من الخمس، ومنعهم من كل شيء، وحرم الأمة من برهم وإحسانهم وعطوفتهم وإداراتهم وعدلهم ومساواتهم، فماذا بعد ذلك كله؟! ولنعد إلى الخطبة الشقشقية لعلي (عليه السلام) ونراه كيف يأن من الشورى وقبلها السقيفة!

ففي السقيفة يقول: " أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير. ويستمر حتى يقول: فرأيت الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى الثاني بعده. وتمثل بقول الأعشى:

شتان ما يوحى على كورها* ويوم حيان أخي جابر
فيا عجا بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا
ضرعها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها وينخن مسها ويكثر العثار فيها.
إلى أن قال:

فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة رغم أنني أحدهم.

فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنني أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه (يريد عثمان) وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته " .

تلك كانت أولى نتائج الشورى ومفاسدها.

كلمة عبد الفتاح عبد المقصود:

قال الكاتب المحقق عبد الفتاح عبد المقصود في الشورى:

" والحق لقد كانت الشورى العمرية ضربا جديدا من العهود، لا إلى الشورى، ولا إلى الوصية، ولم يكن لها مثل قبلها في الإسلام " .
وبعد فاصل قال: " لولا أنه (يعني عمر) سلب الشعب حق الانتخاب ونحله نفر ستة " .

وبعد فاصل قال: " ولكن ابن الخطاب رأى رأيا وأبرمه وانتهج بهذا نهج صاحبه أبي بكر فكلا الرجلين قد آثر أن يحول بين شعبه وبين مزاولته حق انتخاب واليه، أبي إلا أن يفرض متفردا على الناس رأيه " .
وبعد فاصل قال: " ما كان عمر بالرجل الذي يعمل عفوا دون أن يهدف إلى غاية " .

وبعد فاصل قال: " وإن عمر الذي تعودنا أن نرى له العذر ظاهرا فيما صدر عنه من أمور تحسب عليه لا نستطيع هاهنا أن نلتمس له عذرا " .

وقد تكلم الكاتب عن النفر الستة فقال عن طلحة: " كان جديرا بأن يرى في أولها طلحة متمردا على الخمسة الباقين ".
ويستمر بقوله: " فقد غضب الحالم الطامع وثار بابن عمه (يعني خطاب طلحة لأبي بكر حين عهد الخلافة لعمر قبيل وفاته) قائلا: ما أنت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب ".
ونحن نعرف أن طلحة كان يطمع بها في عهد ابن عمه أبي بكر.
واستمر الكاتب: " جاءت وصيته (يعني عمر) إن لم نقل سبقت نيته! ولغير الصالح العام، وعلى غير العدل المشهور عن عمر الموسوم به طبعه قام أس الاختلاف ".

ثم قال الكاتب: " فإن عمر بن الخطاب إذ قرنهم في الشورى بعلي قد ولد في نفوسهم نوعا من الشعور جعلها به ترتفع في أعينهم إلى ما فوق القدر الذي عرفوه لها من قبل ".

والحق ذلك فسعد مع أنه برهن على جنديته بيد برهن أيضا على عدم قدرته الإدارية وعجز عن إدارة جزء من رقعة الإمبراطورية، حتى عزله مرة عمر وعزله أخرى خلفه. وأما طلحة الطامع والطامح ليس دليلا على قدرته لإدارة الأمة وعلى الأخص وقد صرح بذلك ابن عمه أبو بكر قائلا له: أما والله لو وليتك لجعلت أنفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها. وأما الزبير ابن عمه رسول الله فقال فيه عمر قبيل موته وقبيل الشورى: أما أنت يا زبير فوقع تعس مؤمن الرضا كافر الغضب، ولعلها لو أفضت إليك (يعني الخلافة) ظللت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير.

وأما عثمان فقد قال له عمر قبيل الشورى: كأني بك قد قلدتك قريش (١) هذا الأمر لحبها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفئ فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا. ووصف عبد الرحمن بن عوف قوله: لو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به ولكن فيك ضعفا ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك. أما كلمته في علي (عليه السلام) فقد تكرر أنه لو وليها لأقامهم على الحق، ويقول علي المحجة البيضاء والصراط المستقيم، حتى قال له ابنه عبد الله: فما يمنعك أن توليها إياه فقال: لا أريد أن أتحملها حيا وميتا. وهل تشك بعد هذا إلا أنه عهدا لعثمان رغم علمه بما ينحرف عن جادة الحق، ويقتل.

وتعال معي إلى نظر الكاتب في عمر أخيرا قوله: ولكننا نرى عهد الخليفة الطعين باديا في صورة من الامعان في تأليب العصبية كلها ضد ابن أبي طالب فلقد ضمت الشورى أيضا سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، وكلا الرجلين من زهرة، ولكليهما نسب موصول ببني أمية، أتى الأول من ناحية أمه جمنة بنت سفيان، وأتى الثاني من ناحية زوجه أم كلثوم بنت عقبة أخت عثمان، فإذا علمنا هذا فماذا بقي بعده يدع لعلي (عليه السلام) فرصة واحدة للفوز؟ وأي بطن من قريش ينصف

قضيته، وقريش كلها خصومه وقضاته في آن واحد! وكذلك كانت وصية عمر بالشورى تومئ إلى الرجل المغلوب كما يومئ عهد مكتوب.

وبالتالي يشير الكاتب إلى شعور جموع الناس بعلي فيقول: " وإن الكثير منهم

(١) وما يقصد بقريش سوى نفسه، كما قالها من قبل حين غضب الخلافة من علي (ع): إنما أرادت قريش ذلك.

ليذكرون عليا من مهده فلا يستطيعون إلا إكباره في مراحل حياته، ويحصون المحامد في الناس مجتمعين ولا يسعهم إلا جمعها له منفردا، ثم تبقى له بعد هذا صفة واحدة جديرة بأن توليه عطفهم الخالص، هي أنه مظلوم بأنداده، محروم من تراثه الذي كان له أهلا منذ أكثر من عشرة أعوام، وكفى بهذا الحرمان صفة تؤلف حوله قلوب أولئك الذين ذاقوا في حياتهم مر الحرمان "

فمن أذاقه هذا الحرمان وأذاق الجماعات الذين يحنون إليه؟ وترى كيف أن الأمة بقلوبها تهفو لعلي (عليه السلام) وتضمر له الولاء سوى عصبية كادت

لعلي وآل بيت الرسالة، وكادت للأمة الإسلامية أن يقودها غير قائدها ويسوسها غير سائسها، وتزل عن طريق الصواب إلى الهوة السحيقة وقدر لها أن تتمزق وتملاً نفوسها الأحقاد، ويظل الظلم سائدا، والإجحاف عاما، يسود الغادر، ويهب الفاجر، ويضمر صاحب الحق المبين ويزول التقى الأمين مكرها صابرا، ويبقى رغم ذلك مناظلا ناعرا، لا يبرح للصواب رائدا وللمؤمنين قدوة وقائدا. وهكذا جاءت الشورى العمرية بشر دائم ونفاق قائم ووبال ملازم، وضياح للحق والحقيقة، وانحراف عن الأمة وشذها عن الطريقة بمكيدة الرجل الطعين للأمة الإسلامية بإقصاء أولي الأمر في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وتعمده كما

غصبها في حياته أن يليها بعد مماته عصبية الشر والشرك والنفاق، كما رأينا ولا زلنا نرى ذلك جاريا.
كلمة الجاحظ:

قال الجاحظ في كتاب العثمانية حول الشورى التي ألفها عمر، وفيها المتناقضات، فهذا الذي قال إن رسول الله مات وهو راض عن هؤلاء الستة: علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف. ثم بدأ قوله

في كل واحد منهم يصفه، فقال في طلحة: " وهو له مبغض منذ أن أشار على ابن عمه أبي بكر أن يعرض عن عمر في عهده له حيث قال: ماذا تقول إذا سألك الله كيف خلفت على أمة محمد هذا الفظ الغليظ ".

متوجها إليه: أقول أم أسكت؟ فأجاب طلحة: قل فإنك لا تقول من الخير شيئا، قال: أما إنني أعرفك منذ أصيبت أصبعك يوم أحد والذي حدث لك ولقد مات رسول الله ساخطا عليك للكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب. قال الجاحظ: الكلمة المذكورة: إن طلحة لما نزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول الله ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن. وقال الجاحظ أيضا: لو قال لعمر قائل أنت قلت إن رسول الله مات وهو راض عن الستة. فكيف تقول الآن لطلحة إنه مات ساخطا عليك (١) الكلمة التي قلتها، لكان قد رماه بمشاقصه! ولكن من الذي يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا؟

وتعال معي لنرى أن عمر كيف كان معتقدا أن الخلافة ستكون لعثمان حتما (٢)، وأن الشورى إنما هي مكيدة بل أن عمر كان قبل هذا دبر الأمر لنقل الملك إلى بني أمية، حينما هدد أصحاب الشورى بمعاوية، وهو الذي قال في عثمان!

وعثمان تقلده قريش (٣) هذا الأمر فيحمل بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس ويؤثرهم بالفئ، فتسير إليه عصابة من ذؤبان العرب فيذبحوه على فراشه

(١) في مدح وذم فقد كذب مرتين.

(٢) نعم كان يعلم وتعمد وضعها فيه وإنما أدخل الستة لتضعيف مقام علي وإيقاع الفتنة بين ستة فرق إذ لكل واحد شيعه وأتباع.

(٣) ويقصد بقريش نفسه.

ذبحا.

فعمر إذن يعرف عثمان حق المعرفة وأنه ليس صاحب دين ولا يقيم حدود الله، وأنه يسلط الطلقاء من بني أمية وفساقهم على رقاب الناس وأموالهم، فكيف أدخله في الشورى مع عدم صلاحيته، وقد قطع أن الأمر ينتقل إليه إذ أكد قوله السابق بقوله اللاحق: " كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، ثم اعطف، والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصية عثمان وقال: فإذا كان ذلك فاذكر قوله فإنه كائن "

وهذا يدل على فراسة عمر (١)، بل تديره المحكم وعلمه بمزايا وصفات هذه الأسرة من آل أمية، وأخص منهم عثمان ومعاوية. فهو يعرف ضعف عثمان في دينه ورأيه، وتغلب بني أمية عليه، ويعرف معاوية وأنه يدبر الملك له، كما أقره وقال فيه إنه كسرى العرب وهكذا كان.

فهل أن عمر كان رجل ديني؟ وهو الذي تفرس في عثمان، وتفرس في علي (عليه السلام) أيضا، وقال فيه: " لله أنت لولا دعاة فيك. أما والله لأن وليتنيهم لتحملنيهم على الحق الواضح والمحنة البيضاء "

وأنت يا عمر نقدت عليا (عليه السلام) بقولك " لولا دعاة فيك " وهل كان يجب علي

المؤمن أن يكون فظا غليظا مثلك؟ أم يكون هشيا بشيا، رؤوفا بالمؤمنين، كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأنت قد أكبرته وأعطيته كل صفات الكمال، فما بالك نقلتها إلى

عثمان وآل أمية متعمدا، وتعرف أنهم يتخذون عباد الله حولا وماله دغلا ودينه دولا؟

(١) وليست فراسة بل تدير محكم أتى به منذ أسند حكم ابن أبي سفيان في الشام واتخذ عثمان أمينا لسره ومن قبله أبو بكر.

٢٥ - الشكاية:

ومن هم الشكاية؟ ومن هم المتظلمون؟ إنهم المحرومون، المغلوبون على أمرهم، العالمون، أولياء الرحمن، وأنصار الإيمان. ومن هم الغاصبون وأذنبهم والجائرون باستبدادهم؟ المنحرفون عن جادة الصواب؟ المنافقون، المتظاهرون بالدين والحائدين عنه! أولياء الشيطان. سلالة القاسطين وشيعتهم، ومرفقة أهل الكتاب، والنواصب المبطين بغض الطاهرين من (أهل البيت وأولي الأمر الذين نزههم الله من الدنس والرجس، وزكاهم من الرذائل والموبقات، والمناوئين لشيعتهم وأتباعهم). الشكاية يوم القيامة: محمد وآل بيته وصحابته البررة تحف بهم شيعتهم وأنصارهم منذ العهد النبوي حتى قيام الساعة، وإذا هم من عارف مغلوب على أمره، وغافل مساق إلى ضره وشره بعد يوم السقيفة أم الفتن بما جلبت للأمة من إحن، والشورى العمرية الممزقة عرى الأمة، والمشتتة جماعتها بعد اللمة بتعمد وإصرار من الرجل الطعين، تظل مركبتها تائهة إلى يوم الدين. يتقدمهم محمد المصطفى (١)، وعلي المرتضى (٢)، وفاطمة الزهراء (٣)، والحسن المجتبي، والحسين الشهيد بكر بلاء أهل الكساء (٤) رافعين أيديهم إلى

(١) سورة النساء، الآية (٤١): * (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) *

(٢) سورة المائدة، الآية (٥٥): * (إنما وليكم الله ورسوله (محمد) والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (علي بن أبي طالب) *.

(٣) فاطمة بضعة مني من أذاها فقد أذاني ومن أذاني آذى الله.

(٤) سورة الأحزاب، الآية (٣٣): * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) *.

رب الأرض والسماء، يريدون عدله وقسطه ممن ظلمهم وظلم الأمة (١)، من غصب وظلم، وغير وبدل ووضع وزيف وتحدى حدود الله ورسوله (٢). من قتل النفوس متعمدا، وقد قال الله تعالى في سورة النساء، الآية (٩٣): * (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) *.

وسلب الحقوق وبث الحرمان ووضع أساس الظلم والجور، وبدل النصوص والسنن (٣)، وأوقفها، ونصر الظالم وأشاد ملكه إلى الأبد، وسلب أفراد الأمة حقها على عمد.

هناك ترى الستة الظالمين الغادرين الكافرين الفاسقين وأرجلهم وأيديهم تنطق شاهدة عليهم، وتراهم يساقون بين ظالم وكافر، وفاسق، ومنافق إلى الدرك الأسفل، وإذا هم بعد لحظة العزة في حضيض الذلة والعذاب الدائم المستقر يساقون إلى الجحيم.

ويتقدم الرسول وآل بيته وصحابته البررة وشيعتهم الخيرة إلى النعيم المستقر والسعادة الدائمة (٤).

* * *

-
- (١) سورة الأنبياء، الآية (٤٧): * (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) *، وسورة الكهف، الآية (٤٩): * (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) * . وسورة الزلزلة، الآيتان (٧ و ٨): * (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) * .
- (٢) سورة المائدة، الآية (٤٤): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) * . والآية (٤٥): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) * . وسورة النساء، الآية (٤): * (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) * .
- (٣) سورة البقرة، الآية (١٨١): * (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه) * .
- (٤) راجع الشكاة في الجزء الرابع من موسوعتنا، أخص أولاد الزنا وذويهم، وشهود المغيرة ابن شعبة، وعبد الرحمن بن عمر من أبيه.

الثالث: عثمان بن عفان

" قام ثالث القوم نافجا حزنه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع " (١).

وإن عثمان قد تابع سيرة الشيخين في غضب مقام الخلافة وما أقروه من الغضب، والاجتهاد بالرأي في موارد النص والسنة دون أن يقيده دين (٢)، كما سنرى، وإقصاء آل البيت وتقريب ألد أعدائهم وخصومهم، وامتناز عليهم: أنه كان ينتمي إلى أمية (٣) أشد خصوم الهاشميين وألد أعداء الإسلام، بل أشد أقطاب المشركين من الأحزاب التي أثارت المعارك ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأعظمها خطرا على كيان الإسلام.

وامتناز بقلة تعمقه وتدبيره بالنسبة إلى أبي بكر وعمر، فهو قد جاهر بكل ما

(١) من خطبة الشقشقية للإمام علي (ع) في نهج البلاغة.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ويكنى بأبي عبد الله وأبي عمرو وأمه بنت كريب بن ربيعة بن عبد شمس، تزوج بعد إسلامه برقية بنت رسول الله (ص)، وبعد وفاتها تزوج أم كلثوم بنت رسول الله (ص)، وماتت ولم تخلقا له مولودا وكانت وفاتها في حياة رسول الله (ص)، ولم يشهد بدرا. وكان كاتب سر أبي بكر، وصلة الوصل بين أبي بكر وعمر وبني أمية. وهو الذي كتب عهد عمر عند إعمال أبي بكر وقبل أن يذكر اسم عمر حتى إذا أفاق أثبتته فكانت دليلا على إسناده لعمر وإخلاصه الذي أصبح من أهم المسببات لعودة الخلافة له بالصورة الماضية. بويج بالخلافة يوم السبت غرة محرم سنة ٢٤ في المدينة وقتل بها يوم الجمعة لثمان أو ثمانية عشر أو سبعة عشر من ذي الحجة وقيل لليلتين بقيتا منه سنة ٣٥ عن عمر اختلفوا فيه من (٨٢) إلى (٩٢). ودفن في حش كوكب، قيل إنها مقبرة اليهود قرب البقيع، ترى ذكره أكثر توضيحا في مقدمة الكتاب الخامس من موسوعتنا هذه، ولم تذكر له فضيلة أو كرامة أو رأي، لا في عهد رسول الله (ص) ولا بعده.

أبطنه الأوليان من أسلافه، وحفظا قسما من ظواهر الإسلام. فقد قرب من طرده رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولعنه وأسند إليه أجل المناصب، وحول

خزانة مال المسلمين بالعطايا والهبات إليهم. واختص بولاته على بني أمية وآل أبي معيط.

وتصرفه بمال المسلمين وما يرده من خمس وزكاة وفق وغيره، تصرف المالك المستبد بمال نفسه، وتحويله إلى الأقربين من آل أمية وآل أبي معيط، الذين أصبحوا أقرب نصحاء ومستشاريه.

وامتاز ببذخه على نفسه بذخ الملوك المستبدين.

وعد الخلافة إنما هي حق شرعي جلبه الله به بدون منازع مهما فعل. وكل ناصح ومستغيث يعامل معاملة العدو والخصم الذي تدخل فيما لا يعنيه.

ولسوف نقدم فيما يلي ذلك بالأسانيد:

١ - مخالفته للنصوص والسنن:

بدأ حياته في الخلافة بمخالفة نص القتل في عبيد الله بن عمر الذي تعمد من قتل ثلاثة من المسلمين هم الهرمزان وابنته وشخص ثالث عمدا فعفا عنه عثمان وأكرمه (١).

وهي أولى أعماله المنكرة، وظل كسلفه في مخالفة النصوص والسنة، مرة عمدا وأخرى جهلا كما يلي:

١ - قصر الصلاة في منى كما عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) والشيخين، ولكن بعد ستة

(١) تاريخ يعقوبي ٢: ١٤١، وطبقات ابن سعد ٥: ٨ - ١٠ طبع ليدن، والطبري في تاريخه ٥: ٤١، وابن الأثير في الكامل ٢: ٣١، وكتاب الشورى لعوانه، والجوهري في كتاب زيارات السقيفة عن الشعبي.

- سنوات أتمها مخالفاً بها النص والسنة فعاثوا عليه (١).
- ٢ - رجم امرأة ولدت لستة أشهر (٢).
- ٣ - مخالفة النص في الجنابة (٣)، وتركه الغسل مخالفاً الآية (٤٣) من سورة النساء:
- * (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا) *.
- ٤ - مخالفة النص الوارد في الآية (٩٦) من سورة المائدة:
- * (حرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً) * وقد أكله عثمان محرماً (٤).
- ٥ - يخالف نص الآية (٢٢٨) من سورة البقرة:
- * (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) * وهي مطلقة في جميع أنواع

(١) رواه الطبري، عن الواقدي، عن عمر بن صالح بن نافع مولى التوامة عن ابن عباس ٣: ٣٢٢، ومسلم ١: ٢٥٨، في صلاة المسافرين، وصحيح البخاري في باب التقصير ص ١٣١، وكامل ابن الأثير ٣: ٤٩، ومسنده أحمد ٤: ٩٤ و ١: ٣٧٨ و ١٤٥ ومالك ١: ٢٨٢، والموطأ، وسنن النسائي ٣: ١٢٠، وأبو داود ١: ٣٠٨، والأم للشافعي ١: ١٥٩، و ٧: ١٧٥ وغيرهم كثيرين راجع موسوعتنا الجزء الخامس.

(٢) أخرجه مالك والسيوطي والعيني وابن أبي هاشم وابن المنذر والبيهقي وابن كثير وأبو عمر وغيرهم.

(٣) تركه نص الغسل في الجنابة، راجع صحيح مسلم ١: ١٤٢، وكتاب عمر، وكتاب الأم للشافعي ١: ٣١، وهامش كتاب الأم ١: ٣٤، والقرطبي في تفسيره ٥: ٢٠٤، وأحمد ٢: ٢٣٤ و ٢٣٧، وصحيح البخاري ١: ١٠٨، ومسلم ١: ١٤٢ و ١٤٣، وسنن الدارمي ١: ١٩٤، وأحمد ٦: ١٦٠ - ١٦١، وموطأ مالك ١: ٥١، وكتاب الأم للشافعي ١: ٣٢ و ٣٣، والترمذي وابن ماجه، ومصادر كثيرة أخرى.

(٤) أخرجه الإمام أحمد من عدة طرق في مسنده ٤: ٣٧ و ١: ١٠٥، ٢٩٠، ٢٣٨، ٣٤١، وابن جرير، والإمام الشافعي، وتفسير الطبري ٧: ٤٨، وابن حزم ٧: ٢٤٩ - ٢٥٠، والقرطبي في تفسيره ١: ٣٢١ - ٣٢٢ و ٦: ٣٢٢، ومسلم في صحيحه ١: ٤٤٩، ومالك في الموطأ ١: ٢٥٧. وجاء في سنن الدارمي وابن ماجه ج ٢ والنسائي ج ٥ والبيهقي ج ٥، وغيرهم.

الطلاق سواء أكان من قبل الرجل فهو رجعي، أو باتفاق الطرفين، فهو مبارأة، أو من طرف المرأة فهو خلعي، وفي الأخيرة أصدر حكمه أن لا تنكح حتى حيضه (١).

٦ - جمعه بين الأختين مخالف لنص الآية (٢٣) من سورة النساء:
* (وأن تجمعوا بين الأختين) * . ولم يستثن بين الأمة والحرّة (٢).

راجع بذلك الجزء الخامس من موسوعتنا في عثمان، موضوع يخالف النص في الجمع بين الأختين.

٧ - مخالفاته الكتاب والسنة في الأموال وبذل مال المسلمين المنصوص عليها لغيرهم، كما سيرد ذلك، وجاء في الكتاب الخامس من موسوعتنا.
ونذكر هنا السور والآيات الخاصة بالأموال ولمن خصصها الله:

١ - الآية (٤١) من سورة الأنفال:

* (واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) * .

وهي تخص الخمس وتؤخذ من الغنائم المعينة حسب السنة، لتنفق على المذكورين أعلاه والمفصلة بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣).

٢ - الآية (٦٠) من سورة التوبة، وتخص الزكاة، قوله تعالى:

* (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) * (٤).

(١) سنن ابن ماجة ١: ٦٣٤، والبيهقي ٧: ٤٥٠، وزاد المعاد لابن القيم ٢: ٤٠٣، وكنز العمال ٣: ٥٣، وتفسير ابن كثير ١: ٢٧٦ وغيرهم، والترمذي ١: ١٤٢.
(٢) راجع ابن كثير ١: ٢٧٣، والجصاص في أحكام القرآن ٢: ١٥٨.
(٣) سنن البيهقي ٦: ٣٢٤ و ٣٣٦ و ٣٤٦ ومسنند أحمد ٦: ٢٩، وسنن أبي داود ٢: ٢٥.
(٤) تؤخذ من الأغنياء لتصرف على الفقراء، راجع صحيح البخاري ٣: ٢١٥، والأموال لأبي عبيد: ٥٨٠ و ٥٩٥ و ٦١٢، والمحلى لابن حزم ٦: ١٤٦.

٣ - الآية (٦) و (٧) من سورة الحشر قوله تعالى: * (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير) * ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) * ذلك نص، ومفصله في السنة.

وغير ذلك من أموال الخراج وغيرها.

بيد نرى عثمان الذي جمع القرآن وأعرض كسلفيه عن تدوين السنة، ضرب كل ما جاء في النصوص والسنة، في صرف المال على المعوزين من مستحقيه، وكان ما يجبي ويجمع من الأموال إنما هو صاحبها الشرعي يتصرف بها تصرف المالك المستبد على نفسه وأقربائه دون أن يردعه نص أو سنة أو حديث أو نصح صحابي من المهاجرين والأنصار، أو استغاثة الفقراء والمساكين من آل البيت، والقريب والبعيد من المسلمين.

بلى دائما وأبدا يتمسك بكلمة: الأقربون أولى بالمعروف، وهم الطلقاء والملاعين، على لسان الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، من آل أمية وآل أبي معيط المطرودين

من المدينة في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والشيخين، مخالفًا بذلك حدود الله في نصه

وسنته وسيرة الشيخين التي تعهد برعايتها.

وسياتي تفصيل ذلك في نظرة عثمان في الأموال (١).

٢ - لم يكن عثمان صاحب سنة:

روي عن الخطيب عن معاذ بن معاذ، قلت لعمر بن عبيد: كيف حديث الحسن أن عثمان ورث امرأة عبد الرحمن بعد انقضاء العدة، فقال: إن عثمان لم

(١) يستطيع القارئ مطالعة الجزء الخامس في عثمان، موضوع نظر عثمان في الأموال من موسوعتنا هذه.

يكن صاحب سنة.
فهو أول من ترك سنة التكبير (١).
وهو يقدم الخطبة على الصلاة، وكانت السنة أن الخطبة بعد الصلاة (٢).
قال ابن حزم في المحلى ج ٥ ص ٨٦: إن بني أمية قدموا الخطبة على الصلاة
لأنهم كانوا يلعنون بها علياً رضي الله عنه، وكان الناس يتركونها بعد الصلاة
فقدموها على الصلاة.

وما أحسن ما قال الشاعر:

إذا كان رب الدار بالدف ضارباً * فشيمة أهل البيت كلهم الرقص
فقد بدأها أبو بكر وعمر بغضب الخلافة والخروج على النص والسنة وسب
علياً وفاطمة كما مر، وهؤلاء أضافوا الغضب باللعن لعلي (عليه السلام)، وكما قال ابن
عباس حينما رأى جماعة يسبون علياً (عليه السلام) وكان أخريات حياته أعمى يقوده
غلامه، فوقف عليهم وقال: من سب الله؟ فقالوا: من سب الله فهو مشرك، فقال:
من سب محمداً؟ فقالوا: من سب محمداً فهو كافر، فقال: من سب علياً؟ فأجابوا:
هذا صحيح، فقال: أشهد بالله إنني سمعت رسول الله يقول: من سب علياً فقد سبني
ومن سبني سب الله، ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار.
وجاء بالتواتر: مبغض علي كافر.

وجاءت الآيات في سورة المائدة تذكر أن: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله

(١) أخرجه الزرقاني في شرح الموطأ ٢: ١٤٥، ومسنده أحمد ٤: ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤٠ و ٤٤٤.
(٢) فتح الباري لابن حجر ٢: ٣٦١، والشوكاني في نيل الأوطار ٣: ٣٦٢، والسيوطي في
الأوائل، وتاريخ الخطباء، والسكتواري في محاضرة الأول: ١٤٥، وصحيح البخاري ٢:
١١١، وصحيح مسلم ١: ٣٢٥ و ٣٢٦، وموطأ مالك ١: ١٤٦، ومسنده أحمد ٢: ٣٨، وكتاب
الأم للشافعي ١: ٢٠٨، وسنن ابن ماجه ١: ٣٨٧، والبيهقي ٢: ٢٩٦ و ٢٩٨، و ٣: ٢٩٦،
والترمذي ١: ٧٠، والنسائي ٣: ١٨٣ و ١٨٦، وابن ماجه ١: ٣٨٩، وأبي داود ١: ١٧٨ و
١٨٠، والنسائي ٣: ١٨٥، والبيهقي ٣: ٣٠١، والمحلى ٥: ٨٦، وغيرهم.

فأولئك هم الكافرون) *، الآية (٤٤)، والآية (٤٥): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) * . والآية (٤٧): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) * .
وهو الذي قتل مؤمنا بكافر، مخالفاً بذلك النص وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلا

يجوز قتل الحر بالعبد والرجل بالمرأة (١).
وقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن عبد الله بن عمر: لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده (٢).

خالف سنة القراءة (٣):
وترك القراءة في الأولين وقرأها في الآخرين فصلاته باطلة، وكان يجب إعادتها، وكان قبلها عمل ما يشابه ذلك الخليفة الثاني، وقد ذكره، وكان عليه إعادة الصلاة.

(١) راجع كتاب الأم للشافعي ٧: ٢٩٥ و ٧: ٢٩٣، والسنن الكبرى ٨: ٣٣.
(٢) صحيح البخاري ١٠: ٧٨، والدارمي ٢: ١٩٠، وابن ماجه في سننه ٢: ١٤٥ و ١٥٥، وسنن النسائي ٨: ٢٣، وسنن البيهقي ٨: ٢٨، والسنن الكبرى ٨: ٢٩ - ٣٠ و ١٩٤، والترمذي ١: ١٦٩، والأم للشافعي ٦: ٣٣ و ٩٢، والإمام أحمد في مسنده ١: ٧٩ و ١١٩ و ١٢٢ و ٢: ٢١١، والجصاص في أحكام القرآن ج ١، وابن حازم في الاعتبار، وتفسير ابن كثير ١: ٢١٠، وأبو العاصم في الديات: ٢٧ و ٥١، وسنن أبي داود ج ٢ دية المعاهد، وسنن النسائي ٨: ٢٤ و ٤٥، ونيل الأوطار للشوكاني.
(٣) أخرجها ملك العلماء في بدائع الصنائع ١: ١١١ و ١٧٢. وكان عمر قبلها عمل ذلك في إحداها وقضاها في الأخيرة، وكلاهما خلاف السنة وتبطل الصلاة بالإجماع. راجع كتاب الأم للشافعي ١: ٩٣، ومالك ١: ٦٨، وابن حزم ٣: ٢٣٦، والجصاص، وهو حنفي، قال في أحكام القرآن ١: ١٨: أولها ابن حجر في فتح الباري: إن الحنفية يقولون بفرضها. وصحيح الترمذي ١: ٤٢. وأيد وجوب القراءة أهل الصحاح والسنن وأئمة المذاهب. راجع آخر موضوع عثمان يخالف سنة القراءة في كتابنا الخامس في عثمان من هذه الموسوعة.

أجمع على ذلك الصحاح الستة وأئمة السنن وأئمة المذاهب الأربعة وبقية الكتاب والمحدثين.
راجع كتابنا الخامس من الموسوعة آخر موضوع (عثمان يخالف سنة القراءة).
خالف سنة تقسيم الغنائم والصدقات:
في النص والسنة (١)، ففي الغنائم لله الخمس وأربعة أخماس للجيش، وما أحد أولى من أحد، ولا السهم تستخرجه من جنبك، ليس أنت أحق من أخيك المسلم.
وفي الفيء عنه (صلى الله عليه وآله): إذا جاءه فيء قسمه من يومه، فأعطى ذي الأهل حظين والأعزب حظاً.
وفي الصدقات: إن أهل كل بينة أحق بصدقاتهم ما دام فيهم ذو حاجة، ولم يقصد من الولاية فيها الجباية، بل هي أخذها من الأغنياء وصرفها على فقراء محلها.
أما عثمان: فشد عن كل ذلك مقدماً على الجميع نفسه وذوي قرباه المطرودين الملعونين من الله ومن رسوله (صلى الله عليه وآله).

٣ - جهله بالنصوص والسنة:

لا شك أن عثمان كان أقل علماً مما كان لأبي بكر ولعمر، وقد ثبت عنهما في جميع الموارد اعترافهما بالجهل قولاً وفعلاً، فهذا أبو بكر أعلم الثلاثة يقول: لأن أخذتموني بسنة نبيكم لا أطيقها، ورغم جهله فإنه أبى جمع السنة، وأتلف ما كان

(١) سنن البيهقي ٦: ٣٢٤ و ٣٣٦ و ٣٤٦، ومسند أحمد ٦: ٢٩، وسنن أبي داود ٢: ٢٥، وصحيح البخاري ٣: ٢١٥، والأموال لأبي عبيد: ٥٨٠ و ٥٩٥ و ٦١٢، والمحلى لابن حزم ٦: ١٤٦.

جمعه عنده.
وهو يقول أيضا: " إني أقول برأيي إن يك صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان ".
انظر إلى هذه العبارة، والكلام صفة المتكلم.
وعد إلى عمر في عهد خلافته، وقد مر ذكر الكثير من اعترافاته بالجهل حتى قال: حتى النساء أفقه منك يا عمر.
وكل ذلك مر بأسانيده، ولا ننسى أن الذي عمل بالكتاب والسنة هو علي (عليه السلام)،
وأن عليا وحده الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): " أنا مدينة العلم وعلي بابها ".
وهو وبنيه الطاهرين من الرجس وأولو الأمر، وأهل الذكر الذين قال فيهم القرآن في سورة النحل، الآية (٤٣): * (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) *.
وهو الذي قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): " قاتلت على التنزيل، وسوف تقاتل علي التأويل ".
وعلي (عليه السلام) الذي خطب وقال: " هذ سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله (إذ كان يزقه العلم زقا) ".
وقال (عليه السلام): " سلوني قبل أن تفقدوني ".
وهو الذي لم يخطأ في أحكامه وقضائه، لا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا بعده،
ورغم ذلك، ورغم أنه كان باذلا نفسه للأفراد والجماعات ولم يذكر له ولا مرة أنه رد سائلا، رغم كل ذلك كانوا يأبون استشارته إلا إذا أحبط بهم، ولطالما ارتأوا واجتهدوا في مورد النص وظهر خطأهم، وما أتفه عندهم الكبيرة على الفرد وعلى الجماعة.
وفي اليوم والسنين وهي تستمر، بل القرون والأحقاب ظلت بدعهم وزلاتهم وبالاعلى المسلمين باتباعهم إياهم دون أن يعون.

فهل نسوا أم تناسوا ما أمر الله به ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟ وهل حقا كانوا مؤمنين ولم يخرجوا عن حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ونصوصه؟ وظلت تمر على أسماعهم نصائح رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتلى عليهم آيات الكتاب، وقوله تعالى في سورة الأحزاب،
الآية (٣٦): * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) * .
وغيرها من الآيات التي وعد الله المخالفين له ولرسوله (صلى الله عليه وآله) الخلود في النار.

وقوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٤): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) * ، والآية (٤٥) منها: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) * ، والآية (٤٧) من نفس السورة: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) * .

وهم يحكمون برأيهم، وقد أكمل الله دينه، فليس هناك ما يرتأون برأيهم، وإلى جنبهم أفتقه وأحكم وأقضى وأعدل أهل زمانهم، وأسبقهم وأتقاهم وأشجعهم وأكملهم هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، المار ذكره وفضائله.
وأما عثمان وقد أطبق الجميع على أنه أقل علما وأكثر جهلا من سلفيه، وإليك نبذا من جهله:
جهل عثمان:

١ - عن أحمد والدورقي من طريق الحسن بن سعد عن أبيه، أن يحيى وصفية وهما من بني الخمس ولد لصفية حين زنت برجل من الخمس غلام فرفعت دعوى من يحيى والرجل الزاني إلى عثمان بالولد فرفعهما عثمان للإمام علي (عليه السلام) فقضى
بها بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): " الولد للفراش وللعاهر الحجر " وجلدهما (الزاني والزانية)
خمسين خمسين باعتبار الآية (٢٥) من سورة النساء وهي: * (ومن لم يستطع

منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فنياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخذان فإذا أحسن فإن اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) *.

والآية: * (الزانية والزاني فاجلدوا كل منهما مئة جلدة) * سورة النور الآية (٢). وهذه رغم بساطتها فلم يستطع الخليفة الجامع لكتاب الله دركها والحكم بها. وكل من عثمان وعمر وأبو بكر يعلمون حق العلم بالغضب وأوامر الله ونواهيه في علي (عليه السلام) وآل بيت الرسالة، وما يقومون به من المخالفات لحدود الله، والمظالم عامدين غير تائبين، ولا أوابين إذ نسخوها غصبا، وأودعوها إلى غير أهلها عمدا، ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ويوم يؤاخذهم بالصغيرة والكبيرة وقال عز من قائل في سورة الزلزلة، الآيتان (٧ و ٨): * (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) *.

وسوف يؤاخذ الله كل من جادل عنهم في الحياة الدنيا، على حد الآية الشريفة (١٩) في سورة الجاثية: * (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) * . وقوله تعالى في سورة النساء، الآية (١٠٩): * (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) * . وقوله تعالى: * (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) * . سورة هود، الآية (١١٣).

جهله أيضا:

ونرى عثمان على طريقة سلفيه لا يأبه أن يأخذ برأي أعلم الأمة وأتقائها وأسبقها، أو علماء الأمة، وفي هذه المرة نراه يستمد رأيه من أقل الصحابة خبرة،

كما سأل أبيا عن رجل طلق زوجته ثم راجعها حينما دخلت في الحيضة الثالثة، وأخذ برأيه (١).

ويعرف من عثمان كما قال العيني، رغم أن عمر كما مر في أحكامه وآرائه، فهو أعلم من عثمان وأفقه منه، وأن عثمان أشد تذبذبا من عمر أمام النصوص القرآنية والسنن النبوية والاجتهاد بالرأي قبالتها. يأخذ برأي فريعة:

يسأل عثمان فريعة بنت مالك بن سنان عن عدة الميت ويأخذ برأيها، وهو أربعة أشهر وعشرة أيام، مع العلم أن وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وباب علمه علي (عليه السلام) أعلم الأمة قريبا منه، وحوله الصحابة الكرام وعلمائهم. ٤ - بدعة عثمان:

وقلنا كما مر أن عثمان لم يكن مقيدا بنص كسلفيه، ولم يكن صاحب سنة، وهذا ما يتركه أن يرتأي ويأتي ببدع من نفسه جديدة، لم تكن في الكتاب ولا في السنة، ومنها:

فرضه الزكاة على الخيل:
وبفرضه الزكاة على الخيل استوجب إنكار الصحابة، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان

(١) سنن البيهقي الكبرى ٧: ٤١٧ و ٤٣٤، وموطأ مالك ٢: ٣٦، ورسالة الشافعي: ١١٦، وكتاب الأم ٥: ٢٠٨، وسنن أبي داود ١: ٣٦٢، وأحكام القرآن للجصاص ١: ٤٩٦، وزاد المعاد ٢: ٤٠٤، والإصابة ٤: ٣٨٦، ونيل الأوطار ٧: ١٠٠.

وضع الزكاة عن الخيل وعن الرقيق (١).
فقد جاء في لفظ البخاري: " ليس على المسلم في فرسه وغلामه صدقة ".
وفي لفظ ابن ماجة: " قد تجوزت لكم عن صدقة الخيل والرقيق ".
وفي لفظ مسلم: " ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة ".
وله أيضا: " ليس على المرء المسلم في فرسه ومملوكه صدقة ".
وفي لفظ أبي داود: " ليس في الخيل والرقيق زكاة، سوى زكاة الفطرة في الرقيق ".
وفي لفظ الترمذي: " ليس على المسلم في فرسه ولا في عبده صدقة ".
ولفظ النسائي كلفظ مسلم، وألفاظ أخرى بيد بنفس المعنى.
ونفس المعنى جاء لأحمد بن حنبل، وابن ماجة، والبيهقي، ومسند عبد الله بن وهب، وابن أبي شيبة.
أما الطبراني والبيهقي في سننه ج ٤ ص ١١٨، فمنع الزكاة على الجبهة (الخيل، والكسعة - أي البغال والحمير - والنخعة - أي المربييات في البيوت -) (٢).
وأجمعت المذاهب والجمهور على أن لا زكاة على الخيل، سوى أبو حنيفة الذي لم يدل بدليل على ذلك، وقد خالفه أبو يوسف ومحمد وقالوا: " لا زكاة على

(١) أخرج البخاري في صحيحه مرفوعا قوله (ص): " ليس على المسلم في فرسه وغلामه صدقة ".

(٢) صحيح البخاري ٣: ٣٠ - ٣١، وصحيح مسلم ١: ٣٦١، وصحيح الترمذي ١: ٨٠، وسنن أبي داود ١: ٢٥٣، وسنن ابن ماجة ١: ٥٥٥ - ٥٥٦، وسنن النسائي ٥: ٣٥ - ٣٧، والبيهقي ٤: ١١٧، ومسند أحمد ١: ٦٢، ١٢١، ١٣٢، ١٤٥، و ٢: ٢٤٣، ٢٧٩، ٤٠٧، ٤٣٢، وكتاب الأم للشافعي ٢: ٢٢، وموطأ مالك ١: ٢٠٦، وأحكام القرآن للجصاص ٣: ١٨٩، وعمدة القارئ، والمحلى. وأجمعت المذاهب والجمهور أن لا زكاة على الخيل، إلا أبو حنيفة قال بدون دليل وخالفه أبو يوسف على ذلك.

الخيل مطلقاً".
راجع بذلك أحكام القرآن للجصاص ج ٣: ص ١٨٨، والبدايع لملك العلماء ج
٢: ص ٣٤، وعمدة العيني ج ٤: ص ٣٨٣.
وهناك بدعة في توزيع الأموال، وإقرار الولاية، وسلوكه الشاذ مع الصحابة
وتصرفاته الشاذة.
٥ - إقطاعه فدكا لمروان:
تحدثنا عن فدك، وهي التي منحها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ابنته فاطمة
(عليه السلام) نحلة،
وسلبها منها أبو بكر وأعادها بكتاب مزقه عمر، وأعادها زمن خلافته.
وقد ثبت زمن خلافة أبي بكر أنها لفاطمة واغتصبها منها باختلاقه حديثاً عن
رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإذ هو المدعى والحاكم يطلب البينة منها، فتدحض
هي وعلي (عليه السلام)
حجته، ويثبت غصبه، إذ أعادها، وغضب عمر إذ سلبها، وأعادها أيضاً. وكلاهما
اتخذوا ذريعة أنها حق عام للمسلمين.
بيد نرى اليوم عثمان يسلبها من آل البيت ليعطيها لمروان بن الحكم، ذلك الذي
لعنه ولعن أباه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وطردهما من المدينة نفياً إلى الطائف،
ولم يجسر أبو
بكر وعمر لردهما، بيد نرى عثمان لا يعبأ بكل ذلك، فهو يعيد هؤلاء الفجرة
الكفرة ويشيد بهم ويوليهم رقاب الناس، ويقدم لهم خزائن المسلمين، ولا يهمه
بعد هذا كله أن يقطعه فدكا.
وقد سببت هذه مضافة إلى موبقاته أن نقم عليه المسلمون، أخص منهم
الصحابة من المهاجرين والأنصار (١).

(١) المعارف لابن قتيبة: ٨٤، وتاريخ أبي الفداء ١: ١٦٨.

وظلت فدك هذه بيد مروان وأولاده حتى خلافة حفيده عمر بن عبد العزيز بن مروان، حيث أقر بأنها تعود لبني فاطمة وأعادها لهم. وقد رأينا أن أبا بكر اختلق روايته عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي: "نحن معاشر

الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة". وثبت جعلها، كما مر في الكتاب الثالث من الموسوعة هذه. أما عثمان فجاء بحديث مختلق أخزى وأمر، رفعه إلى مقام الرسالة عساه يخفف من غلواء ما هبت عليه واستنكرت فعلته، فكانت سيئة ونقمة الدنيا والآخرة عليه، حيث قال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إذا أطعم الله نبيا طعمة فهي للذي يقوم بعده".

وقد مرت الأدلة المتواترة القاطعة على خلاف ذلك (١). وحق أن نقول إن الظالمين بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف. ويوم يكون خصيمهم محمد والحكم لله الواحد القهار وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

٦ - سلوكه الشاذ لدعم الفجرة وقصم الخيرة: ينتخب عثمان خليفة رغما عن كافة المهاجرين والأنصار وعامة المسلمين، كما وجدنا، ولم يرض به سوى آل أمية رؤوس الأحزاب، ومن الالههم وانتسب إليهم.

ولقد كان انتخابه مكيدة للأمة، وأشد من انتخاب أبي بكر في السقيفة مكيدة

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٦٠١، وابن عبد ربه في العقد الفريد ٢: ٢٦١، وأضاف: "وافتح عثمان إفريقية وأخذ خمسه ووهبه لمروان" راجع أيضا شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٦٧.

وانتخاب عمر استبدادا.

فقد جمعت بين الكيد للمسلمين والمكيدة بالصحابة واستبدادا ظهر من الرجل الطعين حينما وضعها في ستة بيد حرم ثلاثة حتى لو اتفقوا مهددين بالقتل، ووضعها في ثلاثة لا ينازع الخلافة فيها، عثمان أحدهم ومتى أجمع الثلاثة عليه وخالف الثلاثة، فقد حكم عليهم بالقتل، وحرم جميع المسلمين من إبداء الرأي، فأى شورى وأي انتخاب هذا؟ وأية ألعوبة؟ وبعدها يهدد المخالفين بمعاوية وعمرو بن العاص.

ولقد رأينا وسوف نرى كيف أن عثمان لم يأل جهدا من إشباع نهم اللذين ساعدها: سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، بإعطاء سعد لولاية الكوفة وملئ جيوبه وجيب عبد الرحمن من بيوت مال المسلمين. ومد طلحة والزبير مثلهما.

بيد نراه وقد حفت به بنو أمية وبنو أبي معيط، فلم يتركوا له فرصة التفكير، حتى نقلوه إليهم نقلا بالظاهر والباطن فكانوا محل مشورته، وأطلق لهم العنان للقيادة يتقدمهم آل الحكم، ورأسهم مروان وأبوه وآل أبي سفيان ورأسهم معاوية، فمال إليهم، بل أحاطوه وسلبوه إرادته وتملكوا عقله، وتولوا المناصب، واستحوذوا على بيوت الأموال، واستبدوا بالحكم، وقامت الصرخات والتظلمات من سيرتهم.

وما أن تصل المدينة لتعرض على عثمان تولها مروان ولعب بهم على لسان الخليفة، بين مطرود مهدد باشد العقاب من الخليفة، ومن ولاته أينما توجه. ولم يتحاش عثمان أن ينزل أشد النكال بأعظم الصحابة علما وزهدا وسابقة وعدلا وبيد بني أبيه وعمومته الفجرة الكفرة، حتى ضج من ظلمه الكبير والصغير، والشريف والوضيع، والقريب والبعيد، والرجال والنساء، بين منفي ومضروب،

ومحروم ومسلوب، ومقتول، فلم يزد ذلك إلا ظلما وابتعادا عن الصالحين،
وركونا إلى الظالمين، حتى هبت عليه الأمة من أقصاها إلى أقصاها.
فوعد ونكث، وأعاد وحنث، وطلبوا استقالته فأبى، حتى لم يجدوا من ذلك
بدا سوى استئصال شأفته، فمالوا عليه ميله واحدة ففضوا عليه، وإذا الخليفة
المطعون (عمر) صدق في قوله في عثمان ومعاوية، وإذا عثمان هو الذنب ومعاوية
هو الرأس، وصدق قول الشاعر:

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها * إن كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا
ولكن ابن الخطاب قد أعد قبل موته خطة حكيمة صرح بها، وها نحن نجده
يأدخاله طلحة والزبير في الشورى وسعدا قد أعد خصوما لرجل الحق على الذي
تنتظره الأمة بفارغ الصبر، ولم يخف ذلك على عمر يوم سمع القائل يقول: إن
هلك ابن الخطاب فالخليفة علي، وصعد وتهدد القائل.
بيد نراه في الشورى يهددهم بمعاوية، وقد قال قبلها أنه كسرى العرب، وقد
أدناه وقواه وظل يقويه، أخص بعثمان، وهذه الحية التي خلفها ورباها ابن
الخطاب لليوم المعهود بعد القضاء على عثمان يتأهب الأهبة للغلبة بإلقاء الفتن،
ويحرض طلحة والزبير وعائشة، ألد أعداء آل بيت الرسالة (عليهم السلام)، للقيام بوجه
علي (عليه السلام) وتركهم فيما بينهم، وهو يعد العدة، حتى أدرك مبتغاه، وجازى ابن
الخطاب وسلفه وعثمان بإعلاء ذكرهم وخلق المكرمات والفضائل المزيفة،
واختلاف الأحاديث، وتعميم ذلك على الصغير والكبير، وبالعكس الحط من
كرامة محمد وآله وصحابته البررة، بالقتل والتشريد والنشر والدعاية بالمال
والقوة.

وإليك سلوك عثمان في تقريب بنو عمومته وأخوته وأبنائهم منار الكفر
والفسق والظلم.

يؤوي الحكم طريد النبي (صلى الله عليه وآله) ويقدم له صدقات المسلمين:
كان الحكم أشد المشركين على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل فتح مكة، وأشد
المنافقين
بعد فتحها، وقهره بالإسلام على الأمة الإسلامية ونبينا (صلى الله عليه وآله) حتى لعنه
وذريته
رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونفاه هو وأولاده إلى الطائف، ولم يقبل شفاعته أحد لا
عثمان ولا
غيره فيهم (١).
ولم يعدهم أبو بكر وعمر رغم شفاعته عثمان ومنزلته العظمى لديهم.
بيد نرى عثمان بدأ في عهده وقربهم وأكرمهم، وخالف بذلك نص الكتاب:
* (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم
ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالا مبينا) * الآية (٣٦) من سورة الأحزاب.
وما أكثر الآيات الواردة بعدم مخالفة الرسول (صلى الله عليه وآله) (٢).
ولقد حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمة من الحكم وآله بقوله: " إذا بلغ بنو
العاص
ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دغلا " (٣). وسنعود للبحث
عنه.
الوليد بن عقبة:
هو ابن أبي معيط بن عمرو بن أمية، أخو الخليفة من أمه، وعقبة أبوه، من

(١) راجع الأنساب للبلاذري ٥: ٢٧ و ٦٧.
(٢) راجع مخالفة النص والسنة في الموضوع أعلاه في كتابنا الخامس من الموسوعة
بأسانيدها، وراجع الإصابة ١: ٣٤٥ و ٣٤٦، والسيرة الحلبية ج ١، ودقائق الزمخشري ٢:
٣٠٥، وتاج العروس ٦: ٣٥، وسيرة ابن هشام ٢: ٢٥، والاستيعاب ١: ١١٨ و ١١٩.
(٣) مستدرك الحاكم ٤: ٤٨٠ و ٤٨١، وتلخيص المستدرك للذهبي، والصحاح في ذم بني
العاص، وأسد الغابة ٢: ٣٤.

المشركين الأشداء على الإسلام مثل الحكم وأبي جهل وأبي لهب (١). ونزلت في ذمه الآية (٢٩) من سورة الفرقان. راجع الوليد وعقبة من موسوعتنا المحاكمات تراها بأسانيدھا. وهذا الوليد بن عقبة المشرك الذي كان فاسقا سكيما، وفي ذمه نزلت آيات منها الآية (١٨) من سورة السجدة: * (فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) *

والآية (٦) من سورة الحجرات: * (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) * (٢). هذا الوليد الفاسق، يبدأ عثمان فيستعمله على صدقات بني تغلب، وبعدها يسند له أعظم ولاية إسلامية زمن خلافته هي ولاية الكوفة، يكون بها أميرا على الصحابة المقربين وقاضيا وفتيا ومرجعا أعلى في الشؤون المالية والإدارية والقضائية، وإماما يقتدي به المسلمون في صلاتهم ويرجعون إليه في فتاواهم. وهو طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولقد منع عثمان عن ذلك خيرة الصحابة فأمر وهو

طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والملعون من الله ورسوله. فبدأها بسلب بيت المال، فغاض عبد الله بن مسعود الصحابي العظيم صاحب بيت المال، وقدم مفاتيح بيت المال معتذرا، يقول: كنت أحسب أني خازن بيت

(١) وعقبة هذا أغراه أبي بن خلفه خليله أن يبصق في وجه رسول الله (ص)، فنزلت فيه الآيات (٢٧ - ٢٩) من سورة الفرقان: * (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) *.

راجع طبقات ابن سعد ١: ١٨٥ - ١٨٦ طبع مصر وسيرة ابن هشام ٢: ٢٥ و ١: ٣٨٥، وقيل إن عقبة صغى لرسول الله (ص) وقال كلمة الشهادتين فأغواه خليله وعاد فبصق في وجه رسول الله (ص) وتوعده رسول الله (ص) وكان من أسرى المشركين في بدر فأمر (ص) عليا (ع) بضرب عنقه فضربه وقتله.

(٢) الاستيعاب ٢: ٦٢، وابن الأثير في أسد الغابة ٥: ٩٠.

مال المسلمين لا خازن لبني أمية وآل بني معيط (١). ويتسلم الوليد مفاتيح بيت المال، ويتجاهر بشرب الخمرة، ويشربها صباحاً، ويصلي بالناس أربعاً، ويتلو عوض القرآن شعراً (٢)، وعندما يفرغ، يخاطب المؤمنين به: هل أزيدكم، ثم يتقيء الخمرة في محرابه. وإذ يشكوه إلى الخليفة يضرب الشكاة وينكب الشهود، فيهب عليه النساء والرجال من الصحابة وزوجات النبي، وتحت ضغط الأمة يعزل ويحد (٣). ثم يعود الخليفة يستعمله على صدقات كلب وبلقين، كأن الأمة خلت من الثقات.

ولقد برهن عثمان بولاته وسيرته خروجه صراحة عن نصوص الكتاب وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل حتى وسيرة الشيخين التي تعهد بها لعبد الرحمن بن عوف،

وبرهن على قلة ذكائه، وأنه ألعوبة بيد مروان وآل أمية.
ابن أبي سرح:

هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أخو عثمان من الرضاعة، أموي النشأة والنزعة والسلوك، مشرك قبل إسلامه، ومنافق بعده، أسلم وارتد وافتري على

(١) العقد الفريد ٢: ٢٧٢، وأنساب البلاذري ٥: ٣٠.

(٢) ملك القلب الربابا بعدما شاب وشابا

(٣) الأغاني لأبي الفرج ٤: ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠، والعقد الفريد ٢: ٢٧٣، وصحيح البخاري،

وفتح الباري لابن حجر ٧: ٤٤، وصحيح مسلم، ومسنند أحمد ١: ٤٤، وسنن البيهقي ٨:

٣١٨، وتاريخ يعقوبي ٢: ٩٤٢، وأسد الغابة ٥: ٩١ - ٩٢، وتاريخ الخلفاء للسيوطي،

وتاريخ أبي الفداء، والإصابة، والسيرة الحلبية. بيد رغم كل ذلك نرى الخليفة يستعمله

على صدقات كلب وبلقين. راجع الوليد في الجزء الخامس من موسوعتنا المحاكمات.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) وممن أباح النبي دمه (١).
وصرح كتاب الله بكفره في سورة الأنعام الآية (٩٣) قوله تعالى: * (ومن أظلم
ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما
أنزل الله) *.

وأجمعت التفاسير على نزول الآية فيه (٢).
هذا الرجل الذي استأمنه عثمان وتوسل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعفوه من
القتل،

يدنيه الخليفة ويوليه مصر العظيمة، ويغرقه بالهدايا والمنح، ويطلق يده في بيت
مال المسلمين ورقابهم، ويمنحه وحده غنائم شمال إفريقية من أقصاها إلى
أقصاها (٣).

ويقول عثمان في جواب من اعترض عليه: " هذا مال الله أعطيه من شئت
وأمنعه عمن شئت رغم أنف من أبي واعترض "

كأن لم يكن كتاب ولا سنة، ولا هناك من مستحقين الذين أشارت إليهم آيات
الخمس والزكاة، ولا سمع قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): " والله ما أوتيكم من
شيء

وأمنعكموه، إن أنا إلا خازن أضع حيث أمرت " (٤).
وقال (صلى الله عليه وآله): " إن رجلا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم
القيامة "

(١) أسد الغابة ٣: ١٧٣، والإصابة ٢: ٣١٧، وأنساب البلاذري ٥: ٤٩، ومستدرك الحاكم ٣: ١٠٠، وسنن أبي داود ٢: ٢٢٠، وتفسير الشوكاني ٢: ١٣٤، والاستيعاب ١: ٣٨١، وتفسير القرطبي ٧: ٤٠.

(٢) أجمعت التفاسير أن الآية نزلت فيه، راجع تفسير الشوكاني ٢: ١٣٣، وتفسير الخازن ٢: ٣٧، وأنساب البلاذري ٥: ٤٩، وتفسير القرطبي ٧: ٤٠، وتفسير البيضاوي ١: ٣٩١، وكشاف الزمخشري ١: ٤٦١، وتفسير الرازي ٤: ٩٦.

(٣) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٦٧ وأبو الفداء وابن الأثير في أسد الغابة ٣: ١٧٣ وتاريخ ابن كثير ٧: ١٥٢، وأنساب العرب للبلاذري ٥: ٢٦.

(٤) صحيح البخاري ٥: ١٧، وسنن أبي داود ٢: ٢٥، وطرح التثريب ٧: ١٦٠.

ومعنى التخويض هو العمل دون رعاية النصوص القرآنية والسنة النبوية. ولم يكتف ابن أبي سرح بالمال، بل ظلم وجار، وسار برأيه، حتى ضاق بأهل مصر فجاءوا الخليفة شاكين، وأعلنوا للصحابة أعماله فأعطاهم كتاب توييخ له وسرا أطلق يده لقمعهم، وكرروا وكرروا، حتى لم يجدوا بدا سوى التوسل بعزل عثمان نفسه.

وإزداد الوالي في القتل والجور، مما أدى إلى مجيء جموع غفيرة من المصريين للاستغاثة بالصحابة وعثمان، ومن بوادر قتله وعزله.

الحكم عم عثمان وأولاده ملعونون:

مر ذكر الحكم، وأن الحكم وولده ملعونون على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد جاء

عن عبد الله بن عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين، فوالله

ما زلت أتشوف داخلا وخارجا حتى دخل فلان يعني (الحكم) (١).

وعن عمرو بن مرة قال: استأذن الحكم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعرف صوته فقال:

إئذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه، إلا المؤمنون، وقليل ما هم، ذووا مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق (٢).

وفي لفظ ابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق ص ١٤٧: إئذنوا له

فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وما يخرج من صلبه يشرفون في الدنيا ويترذلون في الآخرة، ذووا مكر وخديعة، إلا الصالحين منهم، وقليل ما هم.

(١) أخرجه ابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق: ١٤٤، ورواه أحمد، وعن عبد الله بن

الزبير، أخرجه الحاكم في المستدرک ٤: ٤٨١، وتفسير القرطبي ١٦: ١٩٧، ونهاية ابن

الأثير ٣: ٢٣، وأسد الغابة.

(٢) أخرجه البلاذري في أنسابه ٥: ١٢٦، والحاكم في المستدرک ٤: ٤٨١، وصححه الواقدي

في السيرة الحلبية ١: ٣٣٧.

ومرفوعا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال مشيرا للحكم (١):
إن هذا سيخالف كتاب الله وسنة نبيه، وسيخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها
السماء، فقال ناس من القوم: هو أقل وأذل من أن يكون هذا منه، قال: بلى وبعضكم
يومئذ من شيعته.

وعن عائشة أم المؤمنين، حينما بايع الناس ليزيد في المدينة ومروان واليه في
المدينة، خاطبت مروان قائلة: إنها لم تنزل في عبد الرحمن (تعني أخاها ابن أبي
بكر) ولكن نزلت في أبيك (تعني الحكم): * (ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء
نميم) * (٢).

وقالت عائشة لمروان: سمعت رسول الله يقول لأبيك وجدك أبي العاص بن
أمية: إنكم الشجرة الملعونة في القرآن (٣).
وعنها أنها قالت لمروان: لعن الله أباك وأنت في صلبه، وأنت بعض من لعنه
الله، ثم أردفت قائلة: والشجرة الملعونة في القرآن (٤).
راجع الأسانيد في كتابنا الخامس من الموسوعة في كتاب الله في الحكم
وولده، والخلفاء وبنو أمية وآل بني معيط.

(١) كنز العمال ٦: ٣٩ و ٩٠، كما أخرجه البراني، وابن عساكر، والدارقطني، عن طريق
عبد الله بن عمر، حيث قال: هجرت الرواح إلى رسول الله (ص)، فجاء أبو الحسن فقال
له (ص): ادن فلم يزل يذنيه حتى التقم أذنيه، فبينما النبي يساره إذ رفع رأسه كالفرع، قال:
فدع بسيفه الباب، فقال لعلي: اذهب ففده كما تقاد الشاة إلى حالبها، فإذا علي يدخل
الحكم بن العاص آخذا بأذنه ولها زغمة حتى أوقفه بين يدي رسول الله (ص) فلعنه نبي الله
ثلاثا، ثم قال ما مر أعلاه.

(٢) الآيتان (١٠ و ١١) من سورة القلم، الدر المنثور ٦: ٤١ و ٢٥١، وسيرة زيني دحلان على
هامش الحلبية ١: ٢٤٥، وتفسير الألوسي ٢٩: ٢٨.

(٣) الدر المنثور ٤: ١٩١، والسيرة الحلبية ١: ٣٣٧، وتفسير الشوكاني ٣: ٢٣١.

(٤) تفسير القرطبي ١٠: ٢٨٦.

الشجرة الملعونة:

سورة الإسراء، الآية (٦٠): * (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا) * .
أخرجه ابن أبي حاتم عن يعلى بن مرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
رأيت بني

أمية على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء.
واهتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك، وفيه نزلت الآية المارة الذكر.
وجاءت عن مصادر كثيرة، ومنها عن ابن مردويه، عن الحسين السبط (عليه السلام)
عن

جده (صلى الله عليه وآله) (١).

وأخرج المفسرون أن الآية دلت بما جاء بنو أمية: معاوية ويزيد وآل الحكم
من المنكرات والمظالم واستباحوا المحرمات.
مروان بن الحكم:

مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن عم عثمان، الملعون ابن الملعون، الطريد
ابن الطريد، الوزغ ابن الوزغ على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله).
عن عبد الله بن عوف، قال: كان لا يولد لأحد في المدينة ولد إلا جيئ به إلى
رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أتى بمروان بن الحكم فقال (صلى الله عليه
وآله): هو الوزغ ابن الوزغ الملعون
ابن الملعون (٢).

(١) ذكره الطبري والقرطبي والبيهقي وابن مردويه، وابن أبي حاتم وابن عساكر والحاكم وابن
الأثير في أسد الغابة ٣: ١٤، والطبري في تفسيره ١٥: ٧٧، وتاريخه ١١: ٣٥٦.
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢: ٤٧٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٥٦،
وحياة الحيوان ٢: ٣٩٩ للدميري، وراجع الصواعق المحرقة: ١٠٨ لابن حجر، والسيرة
الحلبية ١: ٣٣٧، وأسد الغابة ٢: ٣٤، والإصابة ١: ٣٤٦، وكنز العمال ٦: ٤٠.

وقال (صلى الله عليه وآله) عندما مر الحكم بن العاص: ويل لأمتي مما في صلب هذا (١).

ونظر علي (عليه السلام) يوما إلى مروان فقال له: ويل لك وويل لأمة محمد (صلى الله عليه وآله) منك ومن بنيك إذا شاب صدغاك (٢).

وقول الإمام علي (عليه السلام) أيضا في مروان: ليحملن راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه، وله أمره كلحسة كلب أنفه (٣).

وهذا مروان يعترض على معاوية حينما قصر في صلاته، وهو مسافر، قوله: ما عاب ابن عمك بأقبح ما عبت به، فقال لهما: ويحكما! وكان مع عمر وابن عثمان قد صليتها مع رسول الله ومع أبي بكر وعمر، قالوا: فإن ابن عمك قد أتمها وإن خلافاك إياه له عيب. فخرج معاوية وصلى العصر أربعاً (٤). وكان مروان وهو والي المدينة يقدم الخطبة على الصلاة خلاف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويسب بها عليا والحسين (عليهم السلام) (٥)، وهما جلوس تحت منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله).

هذا الطريد الملعون يدينه عثمان مع أبيه وأخوته، ويزوجه ابنته، ويتخذها وزيرا ومستشارا معه، ويعطيه فداك ويقدم له خمس شمال إفريقيا، هذا غير ما أطلق يده في الداخل والخارج وجعله رقيبا عليه، وسيأتي ذكر ذلك في الأموال.

(١) أسد الغابة ٢: ٣٤ والإصابة ١: ٣٤٦.

(٢) أسد الغابة ٤: ٣٤٨، وكنز العمال ٦: ٩١، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ٢: ٥٣ و ٥٥.

(٣) جاء في تذكرة ابن الجوزي ص ٤٥، وطبقات ابن سعد ٥: ٣٠ طبع ليدن.

(٤) مسند أحمد ٤: ٩٤، والهيثمى في مجمع الزوائد ٢: ١٥٦، وأخرجه الطبراني.

(٥) أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري، والهيثمى في مجمع الزوائد ١٠: ٧٢، وأخرجه السيوطي نقلا عن مجمع الزوائد ٦: ٩٠.

الحارث بن الحكم أخو مروان:
أحد أغصان الشجرة الملعونة الطريد مع أبيه وأخيه مروان من ألد خصوم
رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعترته، وهو الآخر الذي يدينه عثمان ويقدم له ابنته
عائشة

ويصاهره ويغدق عليه العطايا من بيت مال المسلمين.
تلك الأموال التي خصصت للفقراء والمساكين وابن السبيل مما جاء في آية
الخمس والصدقات، غير هياب من الله ومن الناس، يحرم منها ذوي العوز
والفاقة من عامة المسلمين والصحابة البررة وآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)
ليقدمها
لأشقى خلق الله وألد أعدائه.

ومذ لم يجد مناصا من رد جواب وعذر يقول: إنما وصلت رحمي، وقد نسي
الآيات التي تذكر أن القسط والعدل لا يجوزان صلة الفاجر والفاسق وحرمان
المؤمنين، ولو كان أقرب أقربائهم، هذا إذا كان ملكه وله فيه حق التصرف، فكيف
وقد وهب الأمير ملك المسلمين وصدقات المعوزين؟!
أنت أيها الغاصب مجلس خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ماذا ستجيب الله يوم
الحساب

إذا سألك: لماذا قدمت للحارث من بيت مال المسلمين ثلاثمئة ألف درهم، يا
تري أقولك: وصلت رحمي ينجيك؟ وقد حرمت المئات والألوف، إذ تقدمها
لأبي سفيان والحكم ولمروان والحارث وعلى نفسك وعشيرتك، ليتنعموا بها
ويخزنوها، وحولك الجياع والمساكين والفقراء ذوي الحق الذين سلبتهم
وغصبتهم وحرمتهم من سهامهم التي فرضها الله لهم (١).
وكيف قدمت للحارث غير ذلك (إبل الصدقات)؟ أتجيب ربك عند الحساب:
قدمت مال الضعفاء الفقراء المساكين المعوزين الجياع العراة لرحمي؟

(١) راجع أنساب البلاذري ٥ : ٥٢ و ٢٨.

أهذه يد الخليفة الأمين العادل؟ وهذه حجته! وقد نصحه المؤمنون من الصحابة العظام فلم يجدوا سوى الويل والنكال والضرب حتى الموت، والنفي إلى الربذة والتعذيب بأمر مروان وبنو عمومته على لسان الخليفة. ومن هو الحارث الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تعطه غير تلك العطايا، تقطعه سوق مهروز أو تهروز الذي تصدق به

رسول الله (صلى الله عليه وآله) للمحرومين المعوزين؟ لبئسما القصاص يوم القيامة، ولسوف يرى الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. عثمان وسعيد بن العاص:

وسعيد هذا من نفس السلالة الخبيثة، وهو ابن العاص بن أمية، شاب أرعن فاسد الخلق فاجر من الطراز الأول سار على سر أبيه المشرك الذي قتل مع مشركي قريش بيد إمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١)، فأظهر الإسلام وأبطن الكفر والحقده على كل بدري خاصة ومسلم عموما، وأشدّها على علي (عليه السلام) وذرية

رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وكان عثمان أراد أن يبرهن في عهد ولايته وخلافته، أنه هو ذلك الأموي الأصيل، لا يهمه كقطب من أقطاب أحزاب المشركين الواقعة بأقدس مقدسات الإسلام وشرعه وأمته، وإذا به إذ لم يجد بدا من عزل السكير الفاسق وليدا من ولاية الكوفة وحده إلا وأن يسلط عليهم من هو أحقر وأشد من سلفه فيرسل سعيدا، ذلك الجاهل الفاجر الأرعن المعتد بآل أمية من خلاصة أولئك الطلقاء! فاعجب كل العجب كيف يرجع الشئ إلى أصله، هذا عثمان الأموي الذي

(١) راجع طبقات ابن سعد ١: ١٨٥ ط مصر، وأسد الغابة لابن الأثير ٢: ٣١٠.

أسلم وسار كأحد المهاجرين كيف انقلب بعد هذا الزمن الطويل على عقبه يكيد للمسلمين كالحية الرقطاء، وإذا هو ذلك الأموي ومن تلك الأحزاب المناوئة. وسترى بعد أن ترى سيرته مع بني أمية كيف سار مع آل البيت والصحابة المقربين، بل مع الأمة الإسلامية، لا يردعه عقل ودين ووجدان، وكأنه ببغاء بيد مروان وآل أمية، ينطق كيفما يكلموه، ويفعل كيفما يعلموه (١).

ولم يردع الخليفة نصح الناصحين من بقية أعضاء الشورى العمرية وباقي الصحابة المقربين من المهاجرين والأنصار، وكأن لم يكن في الإسلام من هو أسبق للإيمان وأتقى وأعلم وأعدل من هذا الوغد الصعلوك، بل قل لم نجد في المنافقين الفجرة أشد رجسا منه ليوقره الخليفة هذا بعد أن قدم له مائة ألف من بيت المال.

هذا الخليفة العجوز لا زال يتظاهر بالقدسية ويأخذ على ناصحيه أنه إنما يصل رحمه، ولقد بلغ الندم بعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص على ما فعلا، ولكن هيهات، وقد ذكرهما الإمام علي (عليه السلام) بكل ما وجداه، وحسب عثمان وهو

يصل عبد الرحمن وسعدا بالأموال الطائلة من بيت مال المسلمين أنه سد أفواههم وأعمى أبصارهم، بيد أن البلية أعظم والرزية أجل أن يتقبلها المؤمن والفاسق أمثال عبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير والصحابة، وحتى أقل المسلمين.

ولقد صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديثه: إذا بلغ آل العاص الثلاثون اتخذوا دين

الله دغلا وعباده خوولا ومال المسلمين دولاً.

فهذا سعيد بعد الوليد الفاسق السكير، وكان الخليفة يريد أن ينتقم من أهل

(١) تاريخ ابن عساكر ٦: ١٣٥، وطبقات ابن سعد ٥: ٢١ ط ليدن و ٥: ٢٨.

الكوفة الذين أثبتوا جرم الوليد، ليسلط عليهم أرعنا يذيقه مر العذاب، حتى يترحموا على سلفه، يعقبهم بمن هو شر منه.
وفي الكوفة من الصحابة الكرام العظام ممن كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولما يتكون سعيد نطفة عند أبيه المشرك.

وبدأها سعيد بما يتركوا من الصحابة حينما طلب شهودا لعيد الفطر، فيتقدم الصحابي العظيم والمجاهد الكبير هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الذي فقد إحدى عينيه في حرب اليرموك فداء وتضحية لإعلاء كلمة الإسلام، وهي تعد من أعظم المفخر، نعم تقدم هذا الصحابي ليشهد أنه رأى الهلال، فسخر منه سعيد لأنه واحد العين، ونسي سابقته وبسالته وتضحيته وعلمه وسنه وكل مراحل الإيمان، وقال له مستهزئا: بعينك هذه العوراء رأيت الهلال من بين القوم؟ فقال هاشم: تعيرني بعيني، وإنما فقئت في سبيل الله! وقد أفطر هاشم في بيته وغدى الناس عنده، فبلغ سعيدا فأرسل إليه فضربه وأحرق داره.
فيا للويل للخليفة ولواليه الصعلوك، ولمن ولاه خليفة ومن ولى سلفه وسلف سلفه.

فكانت هذه من المساويء العظمى التي أهابت بالمسلمين في الشرق والغرب، وزعزعت أركان خلافة عثمان، وقدمت الشكاوى لعثمان، واشتد عثمان يثيره مستشاره الفاجر، ذلك هو مروان بن الحكم الملازم للخليفة.
واتخذ بلاد الشام وابن عمه معاوية مقرا ومنفى لكل من أعياه أمره.
وجاء وفد الكوفة إلى عثمان يريدون عزل سعيد، وجاء سعيد فأبى عثمان، وبعد توبيخهم وطردهم طلب عودة سعيد إلى مقره كأشد من السابق، ورجع القوم قبله واحتلوا الكوفة، ومد قفل سعيد راجعا للكوفة منعوا سعيدا من دخوله الكوفة، وردوه إلى عثمان، وكانت بداية العاصفة التي أطاحت بعثمان وأدت إلى قتله.

ولولا معاوية وما دس وزور واختلق من الأحاديث، فصنع للجنة قداسة
دونها قداسة الأنبياء، وللقديسين تشويها دونه أعمال المردة الفجرة لما
وجدت انحراف الأمة وانحطاط الشريعة وخلق المذاهب، فويل للسقيفة
والشورى ومن خلقها.
عبد الله بن خالد الأموي:

عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية (١)، يدنيه الخليفة ويزوجه
ابنته ويأمر له بستمئة ألف درهم، يأخذها من بيت مال المسلمين، ولكل فرد من
الوفد الذي جاء معه من مكة مئة ألف، فلم يوافق خازن بيت مال المدينة
عبد الله بن الأرقم، ذلك الصحابي التقي، فوبخه عثمان على امتناعه، وقال: ما
أنت إلا خازن لنا. فأجابه: كنت أحسب نفسي خازنا للمسلمين لا خازنك،
وما خازنك سوى غلامك، والله ما أنا لك خازن ولا لأهل بيتك، وأتى بالمفاتيح
وعلقها على المنبر، وفي قول ألقاها إلى عثمان، فدفعها عثمان إلى ناتل مولاه،
وبعدها ولى زيد بن ثابت الأنصاري.

ومن يحاسب عثمان على ما أنفق لما استلم المفاتيح؟! وقيل إنه وضع على
بيت المال معيقب بن فاطمة خازنا، وبعث إلى عبد الله بن الأرقم بثلاثمئة ألف
درهم فأبى أخذها، وقال: إن كانت من بيت مال المسلمين فلا استحق مثلها
لأثاب بها، وإن كانت من مال عثمان نفسه فإني كاره أخذها منه (٢).
وترى الفرق والبون الشاسع بين الخليفة وبين الصحابي التقي الذي يأبى أن
يركن للظلم ويتابع الخليفة على إجحافه الفاحش.

(١) تاريخ يعقوبي ٢: ١٤٥.

(٢) راجع أنساب البلاذري ٥: ٥٨، والاستيعاب وابن حجر في الإصابة كما رواه الواقدي.

أبو سفيان:
رأس الشرك ورئيس الأحزاب، هو حرب بن أمية، العدو اللدود لنبي الإسلام
قبل الإسلام وقطب المنافقين بعد إسلامه، وقد ثبت بقاؤه على الكفر (١).
فقد رأى بأم عينيه الناس يطؤون عقب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحسده، فقال في
نفسه:

لو عاودت الجمع لهذا الرجل. فضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في صدره ثم
قال: إذا

يخزيك الله.

وفي رواية أخرى قال في نفسه ما أدري لم يغلبنا محمداً؟ فضرب (صلى الله عليه وآله)
في ظهره

وقال: بالله يغلبك.

وإليك خطاب أبي ذر لمعاوية في الشام يوم نفاه إليها عثمان ليحقره ويؤنبه،
حيث قال له: يا عدو الله وعدو رسوله. فأجابه أبو ذر: ما أنا بعدو الله
ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر.
وحقا فقد لعنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم وجد أبو سفيان راكبا وأحد ابنيه
يقود والثاني

يسوق، فقال (صلى الله عليه وآله): اللهم العن الراكب والقائد والسائق (٢). ودخل
على عثمان

وقد أعمى الله بصره وحسب أن مجلس عثمان خال من الأغيار، فقال:
اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية والملك ملك غاصبية، واجعل أوتاد الأرض لبني
أمية (٣).

وقد أعطى عثمان لأبي سفيان مرة مئتي ألف من بيت المال (٤).
وخاطب أبو سفيان عثمان يوم ولي الخلافة: صارت إليك بعد تيم وعدي

(١) راجع إصابة ابن حجر ٢: ١٧٩.

(٢) راجع ٣: ٢٢٢ ط ١ من موسوعة الغدير للمحقق الشهير العلامة عبد الحسين الأميني،
وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤١١ و ٤: ٥١ و ٢٢٠.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٦: ٤٠٧.

(٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ١: ٦٧.

فأدرها كالكرة واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك ولا أدري ما جنة أو نار (١).

فتظاهر عثمان أمام الحاضرين بالغيظ بيد عملا نفذها قيد الشعرة بالشعرة، كما فعلها سلفيه، فوصلت بني أمية وأعقبهم بنو العباس الذين كانوا أشد من سلفهم على آل بيت الرسالة وإبقاء ما كان في عهد الأمويين من الدس والتحريف على آل البيت والإشادة بخصومهم لإسناد ملكهم.
يعلى بن أمية:

هو أحد ولاية عثمان الذي مد الناكثين بعد مقتل عثمان بالمال ضد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حرب الجمل، وهو أحد المناوئين الكائدين للإسلام وآل بيت الرسالة وأنصار الأحزاب من الأمويين، بلغ ثراه على حساب بيت مال المسلمين وابتزاز حقوقهم، حتى نراه يخلف من النقود الذهبية ما يساوي في ذلك العهد خمسمئة ألف دينار، ومن العقار والديون مئة ألف دينار (٢)، وغير ذلك من الثراء الذي بذله لإثارة حرب الجمل ضد أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

زيد بن ثابت:

أحد خزنة بيت مال عثمان والذي أثرى على حساب موافقة عثمان وآل أمية بابتزاز بيت مال المسلمين بعد ابن أرقم الأبى التقي، هذا زيد بن ثابت بما استباح هو ونهب وبما قدمه له شريكه بالنهب الخليفة الثالث، جمع الذهب

(١) الاستيعاب ٢: ٦٩٠، والطبري في تاريخه ١١: ٣٥٧، ومروج الذهب للمسعودي ١: ٤٤٠.
(٢) راجع مروج الذهب للمسعودي.

والفضة، ومن منقول وغير منقول، مما لا يحصى له حساب، وهي مئآت الألو ف (١).

ويتبع هؤلاء العشرات، بل المئآت من أعوانهم الذين قسموا بيوت مال المسلمين بينهم وحالوا دون وصولها لمستحقيها. سلوكه مع الصحابة:

تلك كانت أعماله مع آل أمية وآل بني معيط، وكلما تظلم الناس من ولاته اشتد مع الصحابة، صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) البررة من المهاجرين والأنصار، ولم يبق أحدا من أجلتهم إلا رده وأهانه وأبعده، وظل يزيد في شدته معهم، حتى نراه يقسوا مع النخبة أهل الشورى فيبعد عليا (عليه السلام) مرارا إلى ينبع، وزاد أنه أهان وشتم

عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص اللذان انتخبا لمنصب الخلافة، وندما على ذلك من حيث لا ينفع الندم، وهو في البدء لم يأل جهدا من ملأ خزائهم، كما يأتي ذكره، من الذهب والفضة، بيد كلما مر الزمن ابتعد عنهم وبعدهم وأدنى بني عمومته وأنصارهم، حتى بالتالي أصبح ألعوبة بيد مروان يقوده كيفما شاء، حتى انقلب عليه المسلمون في المدينة وكافة الأقطار المفتوحة، ولم يبق أحدا من المهاجرين والأنصار إلا حنقوا عليه، وأصدر الجميع فتواهم بخلعه، وإن لم يخلع نفسه طوعا، فقتله والتخلص من موبقاته وأشراره وولاته، وسوف نذكر النذر اليسير من الصحابة الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والذين لم يرضوا متابعتة على ظلمه، بعد أن أعياهم النصح، بل قسى عليهم حتى الموت.

(١) المصدر السابق.

عبد الله بن مسعود:

وعبد الله بن مسعود من أجله الصحابة، وقد نزلت فيه آيات عدة من القرآن تشيد بذكره، ومنها الآية (٥٢) من سورة الأنعام، قوله تعالى: * (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) * نزلت في ابن مسعود، وقيل في ستة آخرين معه (١).

كما نزلت الآية (١٧٢) من سورة آل عمران في ثمانية عشر منهم ابن مسعود، قوله تعالى: * (الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) * (٢).

والآية (٩) من سورة الزمر، قوله تعالى: * (أمن هو قانت إناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة) * نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان الفارسي. ولابن مسعود فضائل ذكرها الكتاب والمحدثون ووردت في الصحاح الستة والمستدرک وحلية الأولياء والاستيعاب وغيرها، وذكرها الإمام أحمد وابن ماجه.

وقيل عن ابن مسعود أنه أشبه النبي (صلى الله عليه وآله) في هديه ودله وسمته، وقال عنه (صلى الله عليه وآله):
" تمسكوا بعهد ابن أم عبد ".
وصحبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووثق به وواصله (٣).

(١) أخرجه مسلم وابن ماجه من طريق سعد بن أبي وقاص أحد أعضاء الشورى، والطبري ٧: ١٢٨، والمستدرک ٣: ٣١٩، وجاء في تاريخ ابن عساكر ٦: ١٠٦، وتفسير القرطبي ١٦: ٤٣٢ - ٤٣٣، وتفسير ابن كثير ٢: ١٣٥، والدر المكنون ٣: ١٣، وتفسير الخازن ٢: ١٨، وتفسير الشريبي ١: ٤٠٤، وتفسير الشوكاني ٢: ١١٥.
(٢) طبقات ابن سعد الكبرى: ١٠٨، وتفسير ابن كثير والخازن.
(٣) راجع بذلك صحيح البخاري كتاب المناقب، ومسند أحمد ٥: ٣٨٩، والمستدرک ٣: ٣١٥ و ٣٢٠، والحلية، والاستيعاب، وكنز العمال، وصفوة الصفوة، وغيرها. وله فضائل يضيق بها هذا الكتاب.

وهو سادس ستة دخلوا الإسلام، يعني أسبق من أبي بكر وعمر وعثمان (فقد كان أبو بكر تلاه نحواً من خمسين إلى الإسلام) وهاجر الهجرتين وشهد كل الوقائع، وأولها بدر، وأهم ما هممه نشر المعارف الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله).
وبعثه عمر إلى الكوفة لتثقيفهم في الدين، كما بعث معه عمار بن ياسر، وقال: إنهما خير قدوة يقتدا بهما.

وهذا عثمان يعزل سعدا ويولي الرجل الفاسق السكير ولاية الكوفة ويعبث ببيت مال المسلمين فيرمي ابن مسعود مفاتيح بيت المال لهم قائلاً: من غير غير الله ما به، ومن بدل أسخط الله عليه، وما أرى صاحبكم إلا غير وبدل أيعزل مثل سعد ويولي الوليد.

ومن أقواله: إن أصدق القول كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (١).
فكتب عنه الوليد لعثمان واستدعاه، وما أن وصل عثمان على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: قدمت عليكم دولية سوء، من يمشي على طعامه يعيش

ويسلم فأجابه ابن مسعود: لا بل صاحب رسول الله يوم بدر ويوم بيعة الرضوان (٢).

ونادت عائشة: أي عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله؟ فأمر عثمان بإخراجه من المسجد بعنف وضرب به عبد الله بن زمعة الأرض، وقيل يحموم

(١) أنساب البلاذري ٥: ٣٦، وحلية الأولياء لأبي نعيم ١: ٣٨.
(٢) لم يشهدا عثمان نفسه.

غلام عثمان، فكسر ضلعه، ودافع عنه الصحابة وأخص عليا (عليه السلام) وحبسه عثمان

في المدينة وقطع عنه حقه، ومات ابن مسعود قبل عثمان بسنتين، وأوصى أن لا يصلي عليه عثمان (١).

وقيل إن عثمان أمر بجلد ابن مسعود لأنه دفن أبو ذر الغفاري الذي يلي ذكره، وهما أقرب وأبر وأتقى وأسبق من عثمان، وأنصح منه للإسلام، وكانت هذه إحدى جنایات عثمان التي سببت قتله.

أبو ذر الغفاري:

سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد الله وكنيته أبو ذر، وكان اسمه قبل الإسلام جندبا،

وهو من قبيلة غفار. وكان قبل إسلامه حنيفا موحدا مصليا (٢)، ورابع من أسلم، وقيل ثالث من أسلم (٣)، وهو أول من حيا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتحية الإسلام، قائلا:

السلام عليك يا رسول الله، فأجابه: وعليك ورحمة الله (٤).
وامتاز منذ أول يومه في الإسلام بإخلاصه وشدته في ذات الله ويقينه الثابت (٥).

وهو أول إسلامه أراد إظهار دينه، فحذره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصر، فسكت عنه،

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ١: ٢٣٦ و ٢٣٧. وقيل إن عثمان أمر بجلد ابن مسعود أربعين سوطا لأنه دفن أبو ذر الغفاري صاحب رسول الله (ص) الصدوق.

(٢) طبقات ابن سعد ٤: ١٦١.

(٣) مناقب صحيح مسلم ٧: ١٥٣ و ١٥٥، وحلية أبي نعيم ١: ١٥٧، وشفوة الصفوة لابن الجوزي ١: ١٣٨، وتاريخ ابن عساکر ٧: ٢١٨، والاستيعاب ج ١ و ج ٢، وأسد الغابة ج ٥، والإصابة ج ٤، والمستدرک ج ٣.

(٤) في مناقب صحيح مسلم ٧: ١٥٤ و ١٥٥، والاستيعاب ج ٢، والحلية ج ١.

(٥) صحيح البخاري كتاب المناقب ٦: ٢٤، ومجمع الزوائد، ومسند أحمد ٥: ١٧٤، وطبقات ابن سعد ٧: ١٥٦، ومستدرک الحاكم، والاستيعاب وغيرها.

فجاء المسجد الحرام وقريش حلق يتحدثون في المسجد، فصاح صارخا: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فأحاطوه ضربا حتى صرع، وأنقذه العباس، وكررها في اليوم التالي وأنقذه العباس أيضا. وكان يشبه بهديه وتواضعه بعيسى بن مريم (١). وهو الصدوق عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال: ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر. وقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا ودين الله دغلا. فكانت روايته هذه شديدة الوطأة على عثمان لأنه منهم، بل رأسهم. والرواية حقيقية متواترة، وما أبو ذر إلا الرجل الصادق الذي تواترت بصدق لهجته الأحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله). كما جاء في كتاب السفينانية للجاحظ عن جلال بن جندل الغفاري، وكان غلاما لمعاوية فشهد جدالا بينه وبين أبو ذر الغفاري الذي نفاه عثمان إلى الشام، فكان أشد الناس على معاوية، وهتكه لتصرفات معاوية الشائنة، وإذ قال له معاوية: يا عدو الله وعدو رسوله، فأثبت له أبو ذر الغفاري إنما معاوية هو عدو الله وعدو رسوله، وكيف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعنه ولعن أباه، وكيف حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسلمين من معاوية ودعا عليه بأنه لا يشبع، وحذر الأمة منه (٢)، ولعنه فهدده معاوية بالقتل، وشكاه إلى عثمان فأمره بإرساله على أغلظ مركب بعد أن كان معاوية قد حبسه، فوجه من سار به ليل نهار على شارف ليس عليه غير القتب، وما أن دخل المدينة حتى تساقط لحم فخذيته، ومنها نفاه إلى أوعر بلاد

(١) كتاب مسائل الجاهلية: ١٢٩، والبرماوي، والقسطلاني في إرشاد الساري ١: ١١٣.
(٢) جاء في تاج العروس ٨: ٢٠٦، ولسان العرب ١٤: ٣٢٢، ونهاية ابن الأثير ١: ١١٢.

الله وهي الربذة، ولم يزل بها حتى مات.
والذي حمل عثمان ومعاوية على ذلك أن الرجل الصالح صاحب رسول
الله (صلى الله عليه وآله) يقول في المدينة والشام، حينما يرى بذخ عثمان على نفسه
وعلى بني

عمومته وعلى طلحة والزبير و عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص
ومعاوية، وكيف يعيش عيشة الأكاسرة، كل ذلك بأموال المسلمين، وهناك أقرب
الصحابة وآل البيت في أشد العسر والفقر، أمثال عقيل بن أبي طالب الذي هد الفقر
والدين مضجعه، فيقول أبو ذر: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في
كتاب الله ولا سنة نبيه، والله إني لأرى حقا يطاءً، وباطلا يحيى، وصادقا يكذب،
وإثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه، ويتلو آيات القرآن، وأشدّها وطأة على
عثمان وبني أبيه الآية (٣٤) من سورة التوبة: * (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) *.

والآية (٣٥) من سورة التوبة: * (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون) *.
ويرن صداها في قلوب المسلمين البررة والمعوزين، وهم يشاهدون بذخ
عثمان وآل أمية بأموال الصدقات والخمس والفئ، ويرى آثارها عثمان وآل
أمية وأتباعهم فيوغرون صدر الخليفة حتى لم يجد بدا إلا ما رأينا.
ولقد ثبت كلما جرى على أبي ذر من نكايات عثمان وآل أمية ظلما وقهرا
لمحض أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ولخروج عثمان عن حدود الله، حتى
نفاه إلى الربذة قهرا، وحيدا حتى مات بها.
ولقد شبه أبو ذر في زهده بعيسى بن مريم (١).

(١) جاء في حلية الأولياء لأبي نعيم مرفوعا عن رسول الله (ص): إن أبو ذر أشبه الناس بعيسى
نسكا وزهدا وبراً.

وإنه: ما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر. من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فليتنظر إلى أبي ذر (١). وفي لفظ الحاكم في المستدرک مرفوعاً: ما تقل الغبراء ولا تظل الخضراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر، شبيهه عيسى بن مريم. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله فنعرف ذلك به قال (صلى الله عليه وآله): نعم فاعرفوه له. ونقلها أشهر المحدثين والكتاب، كابن ماجه وأبي نعيم، وغيرهما عن عدة طرق كعبد الله بن عمر، وعمرو بن العاص وأبي الدرداء. ورغم ذلك فلم يجد عثمان وآل أمية إلا الطعن به، لأنه فضحهم (٢)، وكيف يطعنون بمن صدقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبلغت شهرته بالصدق كل الأسماع، وإن مكذبه لهُو الكذاب الأشهر (٣). أما علم أبي ذر، فقال كان كثير السؤال من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وامتلاً وعاءه بالفقه والأصول وفضائل الأخلاق، وقد أكثر المحدثين والكتاب في فضله (٤).

(١) طبقات ابن سعد عن أبي هريرة مرفوعاً، والترمذي في صحيحه ٢: ٢٢١، وأبو عمر في الاستيعاب ٢: ٦٦٤ و ١: ٨٤، وابن الأثير في أسد الغابة ٥: ١٨٦، وكنز العمال ٦: ١٦٩، ومجمع الزوائد ٩: ٣٣٠، وابن ماجه ومسنند أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير والبغوي وابن الجوزي ومستدرک الحاكم ومصايح السنة وصفوة الصفوة والإصابة وجامع السيوطي وغيرهم.

(٢) راجع ما كتبه الواقدي.

(٣) طبقات ابن سعد ٤: ١٦٧ و ١٦٨ ط. ليدن، وصحيح الترمذي ٢: ٢٢١، وسنن ابن ماجه ١: ٦٨، ومسنند أحمد ٢: ١٦٣ و ١٧٥، والمستدرک ج ٣، ومصايح السنة ج ٢، وصفوة الصفوة ج ١، ومجمع الزوائد ج ٩، والإصابة ج ٣ وغيرهم.

(٤) ذكره وطراه ابن الأثير في أسد الغابة ٥: ١٨٦، كما طري ذكره في الجامع الصغير للمناوي ٥: ٤٢٣، والإصابة لابن حجر ٤: ٦٤، والأمال، ومجمع الزوائد ٩: ٣٢١، والإصابة ج ٣، وطبقات ابن سعد ٥: ١٧١ ط ليدن، والاستيعاب لأبي عمر وحلية أبي نعيم.

وبلغ منزلة رفيعة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) في صدقه وأمانته، حتى كان يسره دون غيره (١).

وهذا أبو نعيم (٢) في حليته: يجله لا يجعل مثله من الصحابة، حيث يقول فيه: العابد، الزاهد، القانت، الوحيد، رابع الإسلام، ورافض الأضلام قبل فرع الشرع والأحكام، تعبد قبل الدعوة بالشهور والأعوام، وأول من حيى الرسول (صلى الله عليه وآله) بتحية

الإسلام، لم تكن تأخذه في الحق لائمة اللوام، ولا تفزعه سطوة الولاية والحكام، أول من تكلم في علم البقاء والفناء، وثبت على المشقة والعناد، وحفظ العهود والوصايا، وصبر على المحن والرزايا، واعتزل مخالطة البرايا إلى أن حل بساحة المنيا، أبو ذر الغفاري رضي الله عنه خدم الرسول وتعلم الأصول ونبذ الفضول. من عظماء المجاهدين في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده وأجلهم وأشجعهم أمرا

بالمعروف على حد قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (١٠٤): * (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) *.

وإذ رأى خروج عثمان وآل أمية على حدود الإسلام أقام جهاده للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأشد فرد، صابر لما صبت عليه من الرزايا حتى قضى نحبه.

ولقد أعيب معاوية وعثمان إقناعه بالمال وغيره فأبى إلا أن يكون أمينا ناصحا. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبره بما يحل به فلم يأبه للوم اللائمين حتى أخبر بما

سيقاسيه لعثمان نفسه، أنه ينفى، وكثيرا مما نزل به وما ينزل به بعد موته، ومن

(١) مجمع الزوائد ٩: ٣٣ والترمذي وصحيحه ٢: ٢١٣، والحلية لأبي نعيم ١: ١٧٢، وسنن ابن ماجه ١: ٦٦، والمستدرک ج ٣، والإصابة ج ٣، ومسند أحمد ٥: ١٩٧ و ١٨١.
(٢) الحلية لأبي نعيم ١: ١٥٦.

يتولى دفنه، كل ذلك أخبره به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد منع عثمان أحدا أن يودعه، فلم يودعه سوى علي والحسين (عليهم السلام) وعقيل، وعارضه مروان فزجره، وبكى أبو ذر عند وداعه وهو يقول لعلي وولديه: بأبي أنتم وأمي إذا رأيتمكم ذكرت رسول الله بكم (١).

وقال له علي: يا أبا ذر إنك غضبت لله إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلبي ونفوك إلى القلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا، يا أبا ذر: لا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل.

ثم قال للحسين: ودعوا عمكم. وقال لعقيل: ودع أخاك. ثم تكلم عقيل فأحسن الكلام، ثم تكلم الحسن (عليه السلام) فأجاد، وتكلم الحسين (عليه السلام) وسلاه.

ولم يزل أبو ذر أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، لا يردعه عن ذلك أي خوف وتهديد وزجر وإهانة ونفي وتعذيب من عثمان وأفراد قبيلته وأتباعه الذين فضحهم، وما ارتدعوا عن منكراتهم، متمسكا بالآية الشريفة من سورة آل عمران، الآية (١٠٤): * (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) *.

لا تأخذه في الله لومة لائم، وحق له والله ذلك، وهو العالم المعلم يرى بني العاص وآل أمية يخضمون مال الله وعباده خضمة الإبل نبتة الربيع، قد اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا ودينه دغلا، يتنعمون بمال المسلمين ويكنزون الذهب والفضة من مال الصدقات والخمس والفقير. وخيار المسلمين وآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا حول لهم ولا قوة يقاسون

(١) جاء ذكره في أنساب البلاذري، وطبقات ابن سعد، والواقدي، واليعقوبي، ونهج البلاغة ١: ٢٤٧، و ٢: ٣٧٥ - ٣٨٧.

الأمرين، والناس حيارى يتضورون جوعا، والصحابة تحت أشد الظروف، ليس لأحدهم أن ينبس بكلمة نصح أو تظلم إلا كانت عليه نقمة الخليفة. ولم يستثن عثمان من الجور والعداء حتى لأعظم رجل في الإسلام من هو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخوه ووصيه وخليفته، ذو الفضائل والمكارم، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حتى نجده ينفية مرارا إلى ينبع، وثم يستدعيه كلما ألمت به ملامة، ودارت عليه الدوائر، ولم يجد لحلها إلا أبا الحسن (عليه السلام) استرجعه كل معضلاته، وعاد للكيد والوقيعه به ونفاه أخرى (١). قال الله تعالى في سورة الزمر، الآيتان (١٧ و ١٨): * (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) * . ليطبقها القارئ الكريم على عثمان مع ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) وسيرة أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والصحابة البررة الذين يقدمون له أحسن القول وهو لا يصغي إلا إلى مروان، حتى أرداه في الدنيا، وأما الآخرة ففيها الحساب النكر على كل درهم ودينار حرم منها مستحقيها وقدمت لأشرار خلق الله خروجا على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) ومظالمه الأخرى، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

(١) العقد الفريد ٢: ٢٧٤، ونهج البلاغة ١: ٤٦٨. قال عثمان لابن عباس: اكفني ابن عمك. وقال ابن عباس: ابن عمي ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فأرسلني إليه بما أصبت. قال: قل له: فليخرج إلى ماله بالينبع فلا أغتم به ولا يغتم بي. فأتى عليا وأخبره، فقال: ما اتخذني عثمان إلا ناضحا، ثم أنشد يقول: فكيف به أني أدأوي جراحه * فيدوى فلا مل الدواء ولا الدواء وقال: يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملا ناضحا بالقرب أقبل وأدبر وبعث إلي أن اخرج، ثم بعث إلي أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إلي أن اخرج. والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما.

وسياتي في فصل الأموال ما فرض الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) في كتابه وسنته من

الفروض الواجبة في أخذها وخمس وغيرها، وما ندب إليه المسلم من غيرها، وكيف يجب أن تنفق، وحرمة خزنها، وحرمة وضعها في غير أهلها، والجزاء الصارم من الله للجابي والمقسم والخازن والمانع في الفروض والمعاصي العظيمة للأثرياء حتى بعد أداء الفروض تجاه الأقرباء والمعوزين.

بل حتى في غير الأثرياء إذا أمكنهم تقديم المساعدات المعنوية وأعرضوا عنها، فكيف بمن منع الفروض وخنق أصوات الداعين للحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ذلك نبذة من ذكر أبي ذر، وهاك مختصراً من سيرة عثمان مع العبد الصالح عمار بن ياسر، ومن هو عمار بن ياسر؟
عمار بن ياسر:

عمار بن ياسر وأمه سمية، الثلاثة من أخلص المسلمين المؤمنين، قتل المشركين أمه وأباه عداً للإسلام، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عمار: إن عمار ملئ

إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه.

وقد نزلت في عمار كثير من الآيات نعتاً له منها الآية (١٠٦) من سورة النحل (١)، والآية (٩) من سورة الزمر (٢). والآية (٥٢) من سورة الأنعام (٣)،

-
- (١) * (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) * أجمع عليه المفسرون منهم أبو عمر في الاستيعاب، وابن حجر في الإصابة، والقرطبي في العقد الفريد، وابن منذر، وابن حاتم وغيرهم.
- (٢) * (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة) * تجده في تفسير الزمخشري وطبقات ابن سعد، وابن مردويه، وتفاسير القرطبي، والخازن، والشريبي، وغيرهم.
- (٣) * (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) *.

والآية (٦١) من سورة القصص (١)، والآية (١٢٢) من سورة الأنعام (٢)، وتجدها في التفاسير جميعها، أخص ما مر ذكره.

تلك نبذ من النصوص الواردة فيه في الكتاب، أما ما ورد فيه من الفضائل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا يحصيه هذا الكتاب، وللقارئ الكريم مراجعة كتاب مجمع

الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ٢٩٥ وكنز العمال (٣).

ولقد جاهد هذا الصحابي العظيم بيده ولسانه وقلبه وسمعه وبصره كأبي ذر، حتى قتل شهيدا في صفين، قتلته الفئة الباغية، كما أوعده بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وعمار وأبو ذر من نخبة النخبة، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولقد قاسى بسبب تقديم النصح والإرشاد لعثمان الأمرين. منها لما ضاقت بالمسلمين مناكير عثمان وتركه للحدود من الكتاب والسنة، وجاهر بإبعاد خيرة الصحابة، وتفضيل بني أمية وآل العاص وقدمهم واتخذهم وزراء ومشاورين وأفرغ بيوت وخزائن الأمة في خزائنهم، وبلغ ظلمهم الشرق والغرب، كما مر، أجمع الصحابة ومنهم من العشرة المبشرة وأهل الشورى وغيرهم وحرروا الكتاب لعثمان عساه يرتدع، وحمل الكتاب عمار بن ياسر إليه، وما أن تلا الكتاب حتى أمر عثمان غلمانه فمدوا عمار وأخذ يضربه بقدميه على مذاكيره حتى أغمي عليه وأصيب بالفتق.

(١) * (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) *

(٢) * (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) *

(٣) ٦ : ١٨٤ و ٧ : ٧٥، وابن عساكر، والبخاري، والبيهضاوي، والزمخشري، والآلوسي في تفاسيرهم، وابن ماجه، والنسائي، وابن ديزل، وابن جرير، والطبراني، وابن عساكر، وباقي التفاسير.

وأخرى استعمل عثمان حلي بيت المال للزينة فاعترضوا عليه فصعد المنبر وتكلم، وما أن نبس عمار حتى أمر بضربه، لدرجة أغشي عليه، حتى أنكرت عليه جميع الصحابة وأمهات المؤمنين.

فالقارئ أمام كتاب الله وفضائل عمار هذا الصحابي الجليل وعمل عثمان معه. ومما امتدحه رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله يبغض عمار ويؤذي مؤذيه، وإن

الحق يدور مع عمار، وإنه الطيب المطيب.

ولم يجهل عثمان قدر عمار ولا تغرب عنه كرامات الصحابة، وموبات آل أمية وبني العاص، فعمار هذا يقف حائلا ويخزي عثمان كأبي ذر (١). وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عمار: اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة. وقوله (صلى الله عليه وآله): اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت.

وعن عثمان ومعاوية: تقتل عمار الفئة الباغية، وأن قاتل عمار في النار، وهذا الخبر ورد عن أم المؤمنين عائشة، وأنس، وحذيفة، وربح بن سمية، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر، وعن معاوية، وعثمان نفسه، وخزيمة، وأبو هريرة الدوسي، وأبي سعد، وأبي أمامة، وأبي قتادة، وزيد بن أبي أوفى، وكثير غيرهم (٢).

(١) جاء في مجمع الزوائد ٩: ٢٩٣، وكنز العمال ٦: ١٨٥، وعن الطبراني والبعوي، والخطيب، وأحمد، وابن عساکر، والعقيلي، والحاكم في الكنى، وابن الجوزي، عن طريق عثمان، وجابر قول رسول الله (ص): اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة.

(٢) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم، وأحمد والدارقطني، وأبو عوانة وخصائص السيوطي ٣: ٢٥٠ ط ٢ وطرح التثريب ١: ٨٨، وتيسير الوصول ٣: ٢٧٨، وشرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٧٤، وطبقات ابن سعد ٣: ١٨٠، وسيرة ابن هشام ٢: ١١٤، ومستدرک الحاكم ٣: ٣٨٦ - ٣٩١، والاستيعاب ج ٢، وتاريخ ابن كثير ج ٧، ومجمع الزوائد ج ٩، ومتواترا في تهذيب التهذيب ٧: ٧٠٩، وإصابة ابن حجر ٢: ٥١٢.

تلك سيرته مع أبي ذر، وهذه سيرة عثمان مع عمار، ولا يخفى عن عثمان ما رواه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه، وما نزل فيه من الكتاب، وبالتالي تقتل عمار الفئة الباغية

أولاد عم عثمان، أولئك الذين رباهم ومدّهم بالغى والعدوان، وسلطهم على رقاب الصحابة البررة، والظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

مع المقداد:

وما أجل المقداد عند الله ورسوله! فهو من السابقين الأتقياء والأوابين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والذي لا تأخذه في الله لومة لائم. قال (صلى الله عليه وآله): " أمرني الله بحب أربعة: علي والمقداد وأبو ذر وسلمان ". وقوله (صلى الله عليه وآله): " الجنة تشاق إلى أربعة: علي وعمار وسلمان والمقداد ". وهو من المهاجرين السابقين، هاجر الهجرتين وشهد بدرا وكل المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو من النجباء الأربعة عشر، وزراء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورفاقه (١).

من أولئك الأفضاذ الذين لم يغرهم الدرهم والدينار ومباهج الدنيا، فضلوا كما كانوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على العهد مخلصين لدين الله، ومؤازرين آل الله، كما

أمر النبي الكريم (صلى الله عليه وآله).

وهو القائل يوم الشورى يوم بويح عثمان وهو جاثيا على ركبتيه في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يتلهف تلهف من كانت الدنيا له فسلبوها منه: " واعجبا لقريش

ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبهم! وفيهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وابن عم رسول

الله (صلى الله عليه وآله)، أعلم الناس وأفقههم في دين الله، وأعظمهم عناء في الإسلام، وأبصرهم

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، وابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٤١٠، ومستدرک الحاكم ج ٣، والاستيعاب ج ١، وإصابة ابن حجر ٣: ٤٥٥.

بالطريق، وأهداهم للصراط المستقيم. والله لقد ردوها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، وما أرادوا إصلاحاً للأمة ولا صوناً للمذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعدا وسحقاً للقوم الظالمين".
وبعد مقال قال المقداد: "أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون".

وبعد كلام قال المقداد: "ما رأيت مثل ما أوتي أهل هذا البيت بعد نبيهم، ولا أقضى منهم بالعدل، ولا أعرف بالحق، أما والله لو أجد أعواناً" (١).
ومن منكرات عثمان الأخرى مع الصحابة:

هو نفي الصحابة البررة عن مقر أعماله وزجرهم وإقصائهم كلما قدموا له النصيح أو تظلموا إليه مما يقاسوه منه أو من عماله الأمويين، وفيهم العالم والزاهد والشجاع المجاهد، والأمين الناصح والأبي المكافح، كمالك النخعي وصعصعة وزيد أبناء صوحان، وكميل بن زياد ويزيد النخعيين، وعائد بن حملة الطهوري التميمي، من خيار الكوفة وأبرارها في عهد ولاية عثمان الأمويين الفجرة، وتسفيرهم إلى الشام لزجرهم على يد معاوية.

وذهبت كل سوابق رجالات الإسلام من خيار الصحابة المجاهدين هباءً تحت إرهاب هذا الخليفة وآل أمية، وأصبحوا لا ألعوبة فحسب بل ساموهم مر العذاب وأهانوهم أمر الإهانات بين ضرب ونفي وقتل، ومزقوهم شر ممزق، بين عثمان في المدينة وسعيد ووليد قبله في الكوفة ومعاوية في الشام وابن أبي سرح في مصر متهمين إياهم بإثارة الفتن والعصيان على أولي الأمر، ولم يجدوا لهم بعد

(١) راجع تاريخ يعقوبي ٢: ١٤، وراجع الطبري في تاريخه ٥: ٣٧، وكامل ابن الأثير ٣: ٢٩ - ٣٠، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢: ٢٦١، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ١: ٦٥.

تلك العزة والجماعة سوى التشتت والسبي والخذلان بيد تلك العصابة التي أولدتها السقيفة وخلقتها الشورى التي قامت على الغضب والغدر والظلم والعداء وإرجاع العصبيات ورد الأحزاب مبرقة تحت برقع الإسلام ومدت يدها إلى أسس الإسلام وأصوله وفروعه ومؤسسيه لسحقها باسم الإسلام شر ساحق، ونشر ما شاءت من اختلاقها باسم سيد الرسل كائده لله ولرسوله فبئسما جنت أيديهم والله لهم يوم القيامة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

٧ - نظرة عثمان للأموال:

ونقصد بالأموال تلك الأموال التي يجب قسمتها على مستحقيها بصفة خاصة أو بصورة عامة، وهي أربعة:

١ - التركات:

وتقسم على الورثة حسب الآيات القرآنية والسنن النبوية، وهي خاصة لمستحقيها، ومصدرها التركات الحاصلة بعد وفاة صاحبها.

٢ - الصدقات:

وهي كما مر جاءت في الآية (٦٠) من سورة التوبة: * (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله) *.

وتؤخذ حسب السنة من موارد خاصة من مواد زراعية وحيوانية ومقادير معينة وفطرة عيد الفطر، تؤخذ من أموال الأغنياء لتوزع على الفقراء، ويختص بها المعوزون وأهل الفاقة من المناطق المأخوذة منها، فإن فضلت أو لم يوجد فإلى

الأقرب فالأقرب.

وقد مر ذكر ذلك في الجزء الخامس كتاب عثمان من موسوعتنا هذه.
٣ - الخمس الوارد في سورة الأنفال الآية (٤١) قوله تعالى: * (واعلموا إنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) *.

وقد عين رسول الله (صلى الله عليه وآله) موارد الغنيمة وأقسام وطرق توزيعها بصورة مفصلة

مر ذكرها في الجزء الثالث والخامس من الموسوعة هذه.

٤ - الأنفال:

قوله تعالى في سورة الأنفال: * (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) * (١).
ومنه الفيء الوارد في سورة الحشر الآيتان (٦) و (٧) قوله تعالى: * (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء والله على كل شئ قدير) * ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) *.
ولكل مستحقها، فالخمس يؤخذ من الغنائم، وما أحد أولى من أحد، ولا السهم تستخرجه من جنبك، ليس أنت أحق من أخيك المسلم (٢).

(١) الأنفال: وهو كل أرض خربه باد أهلها، وكل أرض لم يوجب عليها بخيل ولا ركاب، وكل أرض سلمها أهلها من غير قتال، ورؤوس الجبال وبطون الأودية، والموات التي لا أرباب لها، والأجام وصوافي الملوك، وقطايهم غير المغصوبة، وميراث من لا وارث له، والغنائم المأخوذة بغير إذن الإمام، والفيء منها، وفصلت كل منها السنة لأخذها وتقسيمها.
(٢) راجع سنن البيهقي ٦: ٣٢٤ - ٣٣٦.

وعنه (صلى الله عليه وآله) في الفيء إذا جاءه فيء قسمه من يومه فأعطى ذي الأهل حظين والأعزب حظاً (١).

وفي الصدقات فالسنة فيها أن أهل كل بيعة أحق بصدقاتهم ما دام فيهم ذو حاجة، ولم يقصد من الولاية فيها الجباية بل هي أخذها من الأغنياء وصرفها على فقراء محالها.

قوله لمعاذ حين أرسله إلى اليمن يدعوهم للإسلام: " فإذا أقروا لك بذلك فقل لهم: إن الله قد فرض عليكم صدقة أموالكم تؤخذ من أغنيائكم فترد في فقرائكم " (٢).

بيد أن عثمان ضرب عرض الحائط النصوص وما أمر الله في توزيعها على مستحقيها، وما ورد في سنة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وعين فيها المستحقين ومن هو أولى

من الآخر، كما مر أعلاه، وتمسك بكلمة: الأقربون أولى بالمعروف، ونسي، بل تناسى الأقربون المؤمنون، وليس فيما فرض الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بل ما يخص المرء ملكه عدا الفروض.

نعم هو يحسب نفسه أحق بالتصرف بجميع الأموال وبيوت مال الأمة لينفقها على نفسه وعلى المستهترين الفجرة والسكيرين الملاحين من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)،

من آل أمية وآل العاص وأتباعهم، وأن يكتزوا الذهب والفضة، ويظل الفقر المدقع والمجاعة بين أفراد الأمة، أمثال عقيل بن أبي طالب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تكبله الديون وتخيم على أفراد عائلته المجاعة، والوليد الفاسق يوليه

ولاية الكوفة ويقدم له بيوت أموال المسلمين ولبنى عمومته.

(١) البيهقي أيضاً ومسنند أحمد ٦: ٢٩، وسنن أبي داود ٢: ٢٥.

(٢) صحيح البخاري ٣: ٢١٥، والأموال لأبي عبيد: ٥٨٠ و ٥٩٥ و ٦١٢، والمحلى لابن حزم ٦: ١٤٦.

ويجبي معاوية بن أبي سفيان الأموال ليدخرها ويكنزها ويبنى بها القصور، ويدخرها لتقديمها للوقية بالمسلمين وإقامة الفتن وشراء الضمائر، وجمع الخونة حوله.

ويقدم لمروان خمس غنائم إفريقية، ولأبي سفيان وابن أبي سرح والحارث وسعيد لكل منهم مئآت الألوف من بيت مال المسلمين دون أن يردعه دين أو ضمير أو ضجة وصخب الصحابة واعتراضاتهم، الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر، بل صم أفواه المتظلمين مهما بلغوا من المكانة والتقوى والعلم والسابقة والاخلاص والتضحية، بالقهر والقوة والإهانة والتنكيل حتى القتل. وهذا عثمان مثل سلفيه منع الخمس من بني هاشم، وهم محرومون من الصدقات، وعاد وسلب من آل البيت فدكا وأعطاها لمروان، فبرى آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبني هاشم أقل أفراد المسلمين صلة. جاء عن جبير بن مطعم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قسم سهم ذي القربى بين بني

هاشم وبني المطلب، قال جبير: أتيتهم ومعني عثمان، فقلت: يا رسول الله، هؤلاء بنو هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به منهم، أرأيت بني المطلب أعطيتهم ومنعتنا؟ وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة. فقال: إنهم لم يفارقوني! ولم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام، وإنما هم بنو هاشم وبني المطلب شيء واحد. وشبك بين أصابعه ولم يقسم لبني عبد الشمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً (١).

أنظر إلى عثمان وهو يعلم كيف احتف بنو هاشم برسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم قاطعته قريش بتحريض بني عبد الشمس وواصلوه وآمنوا به، وكيف أن بنو أمية حاربوه،

(١) جاء في صحيح البخاري ٥: ٢٨، والأموال لأبي عبيد: ٣٣١، وسنن البيهقي ٢: ٣٤٠ - ٣٤٢، وسنن أبي داود ٢: ٣١، ومسنند أحمد ٤: ٨١.

واليوم يريد مساواتهم.
وأما عثمان في زمن خلافته فلم يكتف بحرمان آل بيت الرسالة، بل كل المسلمين، وقدم خمس شمال إفريقيا البالغ خمسمئة ألف دينار كواحدة من العطايا، وفدك وغيرها لمروان وحده، وأمثالها لمعاوية وابن أبي سرح وأبي سفيان وسعيد والوليد، وقبلهم لعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير، حتى بلغت ثروتهم المخزونة من الذهب والفضة الملايين في ذلك العهد. ولو أعار الخليفة لأبي ذر وعمار والمقداد وجميع الصحابة نصائحهم وتلاوتهم الآية (٣٤) من سورة التوبة: * (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) * وغيرها من الآيات الأخرى أي اهتمام لما قاسوا من عثمان وعصبته الأمرين.

قال ابن قتيبة في معارفه ص ٨٤، وأيد ذلك ابن أبي الفداء في تاريخه ج ١ ص ١٦٨: إن عثمان قطع فدك (وهي نحلة رسول الله لفاطمة) لمروان بن الحكم. وجاء في العقد الفريد (١): إن عثمان قطع مروان خمس إفريقيا بعد فتحها وهي حق كافة المسلمين.

وقبلها حينما زوج مروان ابنته أم أبان قدم له مئة ألف من مال بيت المسلمين في المدينة، فاعترض عليه خازن بيت المال زيد بن أرقم، وقال: لو أعطيت مروان مئة درهم لكان فوق حقه فكيف تعطيه هذا المال الغزير؟ فلامه عثمان، وقال: أتبكي لأني وصلت رحمي؟ وأخذ منه مفاتيح بيت المال. وأتاه أبو موسى بأموال العراق فقسمها كلها بين بني أمية (٢). وفي إفريقيا أعطى عثمان خمس إفريقيا في الغزوة الأولى لابن أبي سرح

(١) ج ٢ ص ٢٦١، وشرح النهج للمعتزلي ١: ٦٧، وأنساب البلاذري ٥: ٢٨.

(٢) السيرة الحلبية ٢: ٨٧، وراجع ابن الأثير في الكامل ٣: ٣٨.

وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية (١).
وقيل إن الغنائم بلغت ألفي ألف دينار وعشرين ألف دينار، فأطلقها عثمان في
يوم واحد لآل الحكم، وقيل لمروان.

وروى الطبري عن أسامة بن زيد أن عثمان وجه ابن أبي سرح إلى إفريقيا كان
الذي صالحهم عليه بطريق إفريقيا (جرجير) ألفي ألف دينار وخمسمئة ألف دينار
وعشرين ألف دينار فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلاثمئة قنطار،
فما أخذ منهم عبد الله بن سعد، إلى أن قال: كان الذي صالحهم عليه عبد الله بن
سعد ثلاثمئة قنطار ذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم، قلت: أو لمروان؟ قال: لا
أدري.

ترى لو راجعت ما قدم عثمان لغيرهم وحرّم المسلمين، لعرى الدهول
الحكماء والسفهاء من أفعال هذا الخليفة، ورغم ذلك فإني أرى عثمان أسعد حظا
من سلفه، فقد أظهر كثيرا مما يبطن وأعلن صراحة ظاهرا وباطنا عن أعماله التي
عملها وتحزبه لأعداء الإسلام وأعداء محمد وآله، ومن حارب الإسلام بسيفه
ولسانه، حتى أكره على الإسلام، وظل يبطن الشرك والكفر والنفاق، كأبي سفيان
وأولاده وآل العاص وكافة بني أمية، ومن واصلهم وتابعهم وقال: إنما أصل
رحمي.

كما وأنه عثمان نفسه عاش عيشة الملوك، وصرف على نفسه من بيوت مال
المسلمين، كأحسن ما يستطيع أن يعيش مرفها.
ولكن نرى سلفه أبطنوا الحقد والعداء كأقصى ما يستطيعون لمحمد وآله
والإسلام، وأقصوا خيار الأمة، وقربوا شرارها، وأسسوا أساس الظلم منذ السقيفة

(١) راجع معارف ابن قتيبة: ٩٤، وتاريخ أبي الفداء ١: ١٦٨، وأنساب البلاذري ١: ١٦٨،
والعقد الفريد ٢: ٢٦١، والأنساب أيضا ٥: ٢٧ و ٢٨، وتاريخ ابن كثير ٧: ١٥٢، والطبري ٥: ٥٠.

إلى هذا اليوم، وإلى اليوم الذي يعيد الله دولة الحق، وتظاهروا بالزهد وظلموا أنفسهم، بينما أنعموا على غيرهم ممن تابعهم.
وما عثمان سوى جسر نصبوه للعبور إلى آل أمية بقصد القضاء المبرم على آمال علي (عليه السلام) وآل رسول الله (صلى الله عليه وآله).
ولا ننسى عمر وهو يسأل ابن عباس: هل بقي في نفس ابن عمك شيء للخلافة؟

وسؤاله من حذيفة عالم الصحابة بالمنافقين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سائلا منه: هل

ذكرني رسول الله في المنافقين؟.

وقد مرت بأسانيدھا في الأجزاء الماضية: في الجزء الثالث والرابع من الموسوعة.

الحمى:

وكانت عادة أشرف الجاهلية استغلالهم المراتع العامة لهم ومنع الناس والفقراء على الأخص من رعي مواشيتهم وإبلهم وخيلهم، فجاء الإسلام ورفع كل هذا الحيف فعمم مساقط المطر والكأ الطبعي النابت في المناطق العامة حقا للجميع، ويتساوى فيه كل الناس على حد سواء، قاضيا على كثير من المظالم. وقال (صلى الله عليه وآله):

لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكأ.

وقال (صلى الله عليه وآله): من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكأ منعه الله فضله يوم القيامة (١).

وقال (صلى الله عليه وآله): لا حمى إلا لله ولرسوله.

كانت تحمي بعض المناطق لإبل الزكاة وماشيتها وأنعام الصدقة وخيل

(١) صحيح البخاري ٣: ١١٠، وكتاب الأم للشافعي ٣: ٢٠٧.

المسلمين المجاهدين، وإنما هي فضل مراتع عامة لمنفعة المسلمين ومصلحتهم (١). وهكذا أعاد الإسلام للعامة حقوقها من ذوي النفوذ والقدرة، كما أعانهم بالخمس والصدقات والفقير.

أما عثمان فأعادها لنفسه ولآل أمية وآل بني معيط دون عامة الناس، وحتى دون إبل الصدقة (٢)، عملاً حادد به الله ورسوله (٣).

ولعمري أقدم لقارئ الكريم رواية رواها البيهقي (٤) في سننه ج ٦ ص ٣٤٨ - ٣٤٩ حين ساوى علي (عليه السلام) في خلافته بين العربية والمولاة، وقال: ما وجدت في كتاب الله فضل لولد إسحاق علي ولد إسماعيل.

وهكذا سار رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) على أثره، وخالف ذلك عمر في قسمته كما مر.

وأما عثمان فتصرف بها تصرف المالك وضرب النصوص والسنن عرض الحائط.

-
- (١) صحيح البخاري ٣: ١١٣، والأموال لأبي عبيد: ٢٩٤، وكتاب الأم للشافعي ٣: ٢٠٧، ونهاية ابن الأثير ١: ٢٩٧ - ٢٩٨، ولسان العرب وتاج العروس.
- (٢) أنساب البلاذري ٥: ٣٧، والسيرة الحلبية ٢: ٨٧، وشرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ١: ٦٧، وفائق الزمخشري ٢: ١٧، ونهاية ابن الأثير ٤: ١٢١.
- (٣) راجع بهجة النفوس للحافظ الأزدي ابن أبي حمزة ٤: ١٩٧.
- (٤) الحديث: أنه أتى علياً أمير المؤمنين مالا من أصفهان فقسمه بسيفه أسباع ففضل رغيف فكسره إلى سبع فوضع علي كل جزء كسرة ثم أقرع بين الناس أيهم يأخذ أول. وأتته امرأتان تسألانه عربية ومولاة لها، فأمر لكل واحدة منهما بكسر من طعام وأربعين درهماً، فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت، وقالت العربية: يا أمير المؤمنين تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة قال لها (ع): إني نظرت كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضل لولد إسحاق علي ولد إسماعيل. وقال الله عز وجل * (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) *.

وبإمكان القارئ الكريم أن يراجع كتاب الأموال لأبي عبيد ص ٢٢٤ - ٢٢٧، وفتوح البلدان للبلاذري (١)، وغيرها ليرى عمر أيضا شذ عن النصوص والسنن في التقسيم والولاية وغيرها فعله قوله حينما كان يقول: يجب تقديم البدرين على غيرهم، وينظر للسابقة والعلم والتقوى والمجاهدين على القاعدين، وإذا به عملا يقدم الطلقاء على صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله) ويؤخر آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليا (عليه السلام) ويقدم

عليه كما مر ورأيت، حتى ختمها بتقديم الخلافة إلى عثمان الأموي، ولم يكن بدريا، وليست له أي ميزة وكرامة، وأخر أبا الفضائل، نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي

لا تأخذه في الله لومة لائم، وما خان الله ورسوله طرفة عين، ولا تنس قضيته مع أخيه عقيل حينما أتاه وهو خليفة ليقض دينه (٢). كيف كلمة وأجابه، ويده بيوت أموال المسلمين.

أين هذا من عثمان وتلاعبه؟ أين الثرا وأين الثريا؟
وقد مر ذكر هبات عثمان لآل أمية وآل بني معيط، وتعال معي إلى ما أغدقه على عبد الرحمن بن عوف الذي ولاه الخلافة ذلك الرجل الذي امتدحه عمر وقال: إن إيمانه يساوي نصف المسلمين جمعاء لترى كيف استحل هذا الصحابي أموال بيت المال التي أغدق بها عليه عثمان وكم خلف من الذهب والفضة تلك التي كنزها خلاف ما أمر الله به في الآية الشريفة (٣٤) من سورة التوبة: * (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) * .
والآية (٣٥) من سورة التوبة: * (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) * .
ولم يحظ عبد الرحمن بن عوف من عثمان بهذا الثراء وحده، بل هناك أمثاله

(١) ص ٤١٦ - ٤٥٣، وسنن البيهقي ٦: ٣٤٩ - ٣٥٠، وتاريخ عمر لابن الجوزي: ٧٩ - ٨٣.

(٢) راجع أسد الغابة ٣: ٤٢٣.

مثل سعد بن أبي وقاص هو الثاني الذي أيد عثمان في خلافته وكلاهما ينتسبان لبني أمية من جهة الأم وقد ندما حينما وجدا عثمان رغم ما أغدق عليهما من المال قد خيب آمالهما بالولاية والخلافة، حيث مال إلى ذويه من آل أمية، وأخذ يقلل من صلتهم، حتى اشتد الخلاف بينهم، واتهم عبد الرحمن بالنفاق وعزل سعدا من ولاية الكوفة.

وكذلك نرى عثمان ملأ جيوب طلحة والزبير بالذهب والفضة بأضعاف ما مدهم به عمر، بيد أنهما كانا يأملان منه الولاية فخابا وحابا بنو عمومته عليهم فانقلبوا عليه.

هبات عثمان لعبد الرحمن:

عبد الرحمن بن عوف أحد أعضاء الشورى وأحد الثلاثة الذين قال عمر: إذا كان معهم فالخلافة له وحكم على الباقيين الثلاثة بالموت إن خالفوا. وهو الذي نص على عثمان وأثرى على حسابه بيد أنه وقع خلاف بينهما فيما بعد لإبعاده وميوله لبني أمية حتى قال فيه عثمان: إن عبد الرحمن بن عوف منافق (من أعان ظالما سلطه الله عليه) (١).

وعبد الرحمن طلب من علي أن يرفع سيفه لمحاربة عثمان لأنه خرج على عهده، وهو بالوقت صهر عثمان وأمه أموية. ولقد أمده عثمان جزاء له بالذهب والفضة والخيل والأغنام والأراضي مما يضيق على الحاسب عددا. وإذا راجعت التواريخ كاليقوبي تجد أن عبد الرحمن طلق إحدى نسائه الأربع، وبعد موته ادعته بالإرث فورثها عثمان فلحقها من ربع الثمن يعني ١٣٢ من النقود ما يساوي مئة ألف دينار.

(١) راجع الأسانيد في الكتاب الرابع (عمر). والخامس (عثمان) من موسوعتنا.

وقال المسعودي: إن عبد الرحمن ابنتى داره ووسعها، وكان على مربطه مئة فرس، وله ألف بعير وعشرة آلاف من الغنم، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا، ذلك بعض ما ذكر (١).

وما لم يذكر كثير، فمن أين أتى عبد الرحمن بهذا الثراء الطائل؟ وكيف كنز هذا الذهب والفضة وهو يتلو كتاب الله في سورة التوبة الآية (٣٤): * (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب أليم) *.

وقوله تعالى في سورة التوبة الآية (٣٥): * (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم) *.

فأين قول عمر فيه: إن إيمانه يساوي نصف إيمان المسلمين أجمع، وهؤلاء بنو هاشم وآل بيت الرسالة وما فيه من العسر؟

وهذا عقيل ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخ علي بن أبي طالب (عليه السلام) يئن تحت كأهل

الدين الذي يساوي أربعين ألف درهم، ولا يمده عثمان، ويأتي عليا (عليه السلام) زمن خلافته يرجو سد دينه فيوعده أن سوف يقدم له سهمه من القسمة، وهي لا تسد النزر اليسير منه.

هذه غنائم عبد الرحمن من عثمان من بيت مال المسلمين والمسلمون المعوزين والفقراء يتضورون جوعا.

رحم الله أبا ذر ذلك الصحابي الشهم الذي رفع علم الجهاد وأعلن على رؤوس الأشهاد هؤلاء الخونة من خازني المال ومبذريها على غير أهلها والحارمين منها ذويها.

(١) تاريخ يعقوبي ٢: ١٤٦، ومروج الذهب للمسعودي ١: ٤٣٤، وصفوة الصفوة لابن الجوزي ١: ١٣٨، والرياض النضرة لمحبة الدين الطبري ٢: ٢٩١، وطبقات ابن سعد ٣: ٩٦ ط ليدن.

هبات عثمان لسعد بن أبي وقاص:
وسعد أيضا أحد أعضاء الشورى، وأمه أموية، وهو الثاني الذي حابا عثمان
وندم، وكيف لا وقد عينه واليا للكوفة، ثم عزله وأرسل مكانه الأموي السكير
الفاجر الوليد.
ولم يكن سعد أقل ثراء من عبد الرحمن مما أمده به عثمان، وذكر المؤرخون
الكثير عنه، وبعض نقوده التي وقفوا عليها، وأمواله المنقولة وغير المنقولة (١)، فقد
ترك مئتين وخمسين ألفا، وما خلف من العقارات.
وسعد هو الخائب الثاني بانتخاب عثمان بعدما سلب منه إمارة الكوفة ليعطيها
إلى الوليد الفاجر الأموي، وخسر الدنيا بعد ما خسر الآخرة بخيانتته في الشورى.
وهذا ابنه عمرو بن سعد قاتل الحسين السبط (عليه السلام) في كربلاء، الذي خسر هو
الثاني الدنيا والآخرة وقتل على فراشه حقيرا بالكوفة بأمر المختار الثقفي.
هبات عثمان للزبير:
وهو أحد أعضاء الشورى، وزوج أسماء ابنة أبي بكر، تسنده عائشة ألد أعداء
آل بيت الرسالة من النساء، وظل عثمان يصدق عليه أموال بيت مال المسلمين
حتى بلغت ثروته عشرات الملايين، ودوره العشرات وضياعه في شرق
الإمبراطورية الإسلامية وغربها.
قال البخاري: كان عند الزبير من المال خمسون ألف ومئتا ألف، أي
خمسون مليون ومئتا ألف، وأنه خلف (٢) إحدى عشر دارا بالمدينة ودارين في
البصرة ودارا بالكوفة ودارا بمصر.

(١) طبقات ابن سعد ٣: ١٠٥، ومروج الذهب للمسعودي.

(٢) راجع كتاب الجهاد ٥: ٢١.

وقال ابن الهاشم: إن الصواب أن ما يملكه الزبير من المال كان تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمئة ألف (١).

وأيد قوله ابن بطال والقاضي عياض وهم يخطئون البخاري في حسابه. وأضاف ابن سعد في طبقاته (٢): إن الزبير كان يملك في مصر بالإسكندرية وفي الكوفة في كل منها خطط، وله دور في البصرة، وله ضياع تفيض عليه الغلاة في أعراض المدينة.

وأن الزبير خلف ألف فرس وألف عبد وألف أمة وخططا (٣). فمن أين أتى بهذه الأموال الواسعة؟ وللمحقق البحاثة إذا ما درس علة نكوث الزبير وطلحة علي علي (عليه السلام) وعدم مبايعة سعد لعلم إنما هو انقطاع أملهم من المال

والمال في علي (عليه السلام) الذي يعرفهم حق المعرفة، وزاد في الطين بلة يوم نادى علي بأعلى صوته على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن بايعه المسلمون أنه سيعيد كل مال

خرج من بيت مال المسلمين إسرافا في عهد عثمان، فكان هذا إعلانا وإيدانا لجميع أولئك الذين كنزوا مثل هذه الأموال. لذا نرى طلحة والزبير وعائشة وآل أمية وأنصارهم وهم أعداء فيما بينهم يتكتلون ضد قوى علي (عليه السلام) العادلة الداعية إلى القسط وقطع أيديهم ودابرهم (٤).

هبات عثمان لطلحة بن عبد الله:

هو ابن عم عائشة المستنكر فعل أبي بكر لاستخلافه عمر، والمتحامل على

(١) جاء في شرح البخاري وفتح الباري وإرشاد الصاري وعمدة القارئ وشذرات الذهب ١: ٤٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٣: ٧٧ ط ليدن.

(٣) مروج الذهب للمسعودي ١: ٤٣٤.

(٤) راجع كتابنا الخامس من الموسوعة (صلوات عثمان للزبير).

عمر حينما أراد أن يقول فيه شيئاً فقال: قل فإنك لا تقول خيراً، وهو أحد أعضاء الشورى.

وكانت تشد أزره عائشة لحد بعيد وترجو أن يكون الخليفة، وهي التي حرّكته وحرّكها ضد عثمان، وبعدها اتفقا على حرب الجمل، بعد أن بايع علياً نكث بيعته. وهو الذي جاء مع الزبير لعلّي (عليه السلام) يطلبان منه إحدى الولايات الكبرى فيأبى عليهما فيفارقانه على الغدرة باسم العمرة.

وتلك كلمة عثمان في طلحة يوم كان يحرض على قتله: ويلى علي ابن الحضرمية (يعني طلحة) أعطيته كذا وكذا بهارا ذهباً وهو يروم دمي، يحرض على نفسي.

ونقل عن عمرو بن العاص أن طلحة ترك مئة بهار في كل بهار ثلاث قناطر ذهب، وسمعت أن البهار جلد ثور. وذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد أنهم وجدوا في تركة طلحة ثلاثمئة بهار من ذهب وفضة.

وأخرج ابن الجوزي أكثر من ذلك، قوله: إن طلحة خلف ثلاثمئة حمل ذهباً، وكان لطلحة ما لا يحصى من الدور والضياع في مختلف البلاد الإسلامية. وعن محمد بن إبراهيم قال: كان طلحة بغل بالعراق ما بين أربعمئة ألف إلى خمسمئة ألف دينار، وبغل بالسراة عشرة آلاف دينار، وقيل إنه كان بغل في السراة أكثر من العراق، والسراة بين تهامة ونجد، أدناها الطائف، وأقصاها قرب صنعاء.

وعن سفيان بن عيينة وإبراهيم بن محمد بن طلحة وسعد بن أم يحيى بن طلحة،

عما تركه طلحة من النقود من الذهب والفضة ما يفوق الملايين (١).
فمن أين جاء طلحة بهذه الأموال؟ وما هو إلا صحابي كبقية الصحابة،
واعتراف عثمان في أمره في مرة واحدة يظهر لك تحقيق الآية (٦٧) من سورة
الزخرف: * (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) *.
وإذا ما راجعت الجزء الأول والثاني من موسوعتنا لوجدت كيف أمر رسول
الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) بمقاتلة الناكثين والقاسطين والمارقين،
وتوصيته صحابته
والمسلمين على مقاتلتهم باعتبارهم الفئة الضالة، وفيهم طلحة والزبير وآل أمية
وعائشة أم المؤمنين، ومن تابعهم.
وترى عثمان كيف أعان الظالمين بإسرافه ليعرض مال المسلمين عليهم،
فانقلبوا عليه وكان خسرا له في الدنيا والآخرة.
ومن قبل وجدنا عثمان وبذخه على آل أمية وآل بني معيط وعلى نفسه ومن
سايره، مثل زيد بن ثابت خازن بيت المال في المدينة بعد ابن أرقم الذي لم يتابع
عثمان وألقى بمفاتيح بيت المال إليه وامتنع أن يكون خازنا لها.
زيد بن ثابت:
هو خازن بيت مال المدينة ساير عثمان في حياته وأثرى على حسابه
واغتصاب أموال المسلمين، وقد جمع من أموال السحت ما لا يقل عن
ذكرناهم (٢).

(١) الرياض النضرة ٢: ٢٥٨، ودور الإسلام للذهبي ١: ١٨، وطبقات ابن سعد ٣: ١٥٨ طبعة
ليدن، وأنساب البلاذري ٥: ٧، ومروج الذهب للمسعودي ١: ٤٣٤، والعقد الفريد ٢: ٢٧٩،
وخلاصة الخزرجي: ١٥٢، وعن البلاذري: إن عثمان أوصل طلحة مئتي ألف دينار.
(٢) راجع مروج الذهب للمسعودي.

إسراف عثمان على نفسه:
أسرف على نفسه كما أسرف على خاصته، بل أعظم مما مر ذكره، كالمملوك
الرومان والأكاسرة المستبدين الجبابرة.
وعد من نصحه جرحه، ومن أرشده فضحه وقدحه، ومن سايره امتدحه.
فالنكال للصالحين الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والصلوات
والهبات للطالحين المجارين له فيما أسرف وبعثر، قال: هذا مال الله أعطيه من
شئت، وأمنعه من شئت، فأرغم الله أنف من رغم.
ويوم قتل اختلفت الروايات فيما خلفه من الأموال المنقولة وغير المنقولة، من
الحلي والنقود والذهب والفضة والإبل والماشية والمماليك والإماء والضياع
والدور.

قيل إن الأموال التي نهبت منها عند خازنه فقط تساوي ثلاثون ألف ألف
وخمسون ألف درهم ومئة وخمسون ألف دينار، وألف بعير، وما يساوي من
الصدقات في براديس وخيبر ووادي القرى ما قيمته مئتي ألف دينار، وكان له
ألف مملوك (١).

وما كان يتحاشى من لبس أحسن اللباس من الخبز والبرد.
وما أوجز ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خطبته الشقشقية:
" قام ثالث القوم نافجا حضيئه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال
الله خضمة الإبل نبتة الربيع ".
وراح علي (عليه السلام) يهدد أولئك الذين ابتزوا أموال المسلمين بمنح عثمان لهم
بقوله:

(١) أنساب البلاذري ٣: ٤، وطبقات ابن سعد ٣: ٥٣، ومروج الذهب ١: ٤٣٣، والذهبي في
دول الإسلام ١: ١٢، والاستيعاب في ترجمة عثمان ٢: ٤٧٦، والصواعق المحرقة: ٦٨
والسيرة الحلبية.

" ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان وكلمة أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال ".

هذا الأذان وهذا الإنذار دفعهم جميعا، القاتلين لعثمان أمثال طلحة والزبير وعائشة ومن تابعهم، وسعدا وأتباع عبد الرحمن وكل من أثري من عثمان، ثم جاهر وحرض على قتله، حتى قتل، وآل أمية الموثورون من هؤلاء، أن يؤلفوا جبهة واحدة ضد علي (عليه السلام) والمهاجرين والأنصار والمسلمين تخلصا من اليوم الموعود الذي هدد به علي (عليه السلام).

ولولا كيد الكائدين والأموال المخزونة المبدولة للقضاء على الحق القائم، وبالتالي لولا القدر المحتوم من قتل أبي الحسن (عليه السلام)، لوجدت الإسلام على غير ما

تراه اليوم، بل لوجدت العدل والمساواة شملت وجه الأرض جميعا. ولقد بلغت هبات عثمان وصلاته، بل بعض ما ذكر منهم لخمس عشرة نفر منهم من تلك الأموال، التي اغتصبها من بيوت مال المسلمين تساوي (٤٣١٠٠٠٠) دينار و (١٢٦٧٧٠٠٠٠) درهم.

وتلك بعض ما قدمه الخليفة من الصدقات والخمس العائدة للمعوزين والفقراء والمساكين من المسلمين، قدمها للحكم وأولاده وابن أبي سرح وأبي سفيان والوليد ويعلى بن أمية وزيد بن ثابت وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص. وأما ما أخذه لنفسه فأكثر، وهناك عشرات المضاعفات التي لم تذكر تلك غير الضياع والعقارات والغلمان والإماء والأحشام والخيل والإبل، كلها ذهبت ونهبت إلى صفوته وخواصه.

وظل خيار الأمة من الصحابة البررة وبينهم آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفقراء

ومساكين المسلمين معدمين محرومين، أمثال عقيل بن أبي طالب الذي أنهكه

الفقر والديون (١).
ومن المنافقين الذين سوف يحاسب على أمواله ولا مغنم له عند علي عمرو بن
العاص، كتب لمعاوية:
أيها معاوية ما كنت صانعا فاصنع إن قشرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه
كما تقشر العصا لحاها.
وما أحلى هذه الكلمة من ابن العاص، فهو إذ يشهد على عدل علي (عليه السلام) يشهد
على أن كلما عند معاوية فهو سحت من أموال المسلمين مما جمعه من الصدقات
والخمس وأمثالهما، فتثور ثائرتهم ويتكتلون.
ولقد مر وقلنا أن الأموال المفروض أخذها وإرجاعها لذوي الحق، وهي أربعة
الصدقات والخمس والأنفال والتركات، ولها نصوص في الكتاب وسنة تفصيلية.
ورأينا كيف أن عثمان لم يعرها أبدا رعاية، وأن هناك آيات أخرى كان يجاهر
بها الصحابة البررة، أخص أبو ذر منها قوله تعالى في سورة التوبة، الآية (٣٤)
* (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) *.
وقوله تعالى في سورة التوبة، الآية (٣٥): * (يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم) *.
وقوله تعالى في سورة الفرقان، الآية (٦٧): * (والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما) *.
وإنما يقصد ذلك الذين ينفقون من أموالهم الخاصة، وترى ليس للمرء أن
يسرف حتى في أمواله، بيد أن عثمان عد الصدقات والخمس والأنفال أمواله
الخاصة، ورغم ذلك يقدم مئات الألوف لغير مستحقيها من أعداء الشريعة.

(١) راجع كلمتنا إسراف عثمان على نفسه في الكتاب الخامس من موسوعتنا.

وقوله تعالى: * (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة) * سورة البقرة، الآية (٢٦١).
وقوله تعالى: * (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله) * البقرة، (٢٦٥).
فهل أنفق ماله الخاص في سبيل الله أم هو أنفقها على أفراد تنطبق عليهم الآية (٣٦) من سورة الأنفال: * (الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله) *.

فكيف وهو ينفق صدقات المسلمين والخمس والفقير لأفراد يقصدون بها الصد عن سبيل الله، أمثال آل العاص وآل أمية!
أم ترى الخليفة طبق الآية (١٧٧) من سورة البقرة، حيث قال تعالى:
* (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوي القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) *.
فأی نص من نصوص الكتاب طبقه الخليفة؟ وأیة سنة من وصایا رسول الله (صلی الله علیه وآله) وشریعته صغی لها وطبقها؟ وتلك الأموال الطائلة التي خزنها وخزنها
الذين وهبهم إياها.
وهاك بعض أحاديث رسول الله (صلی الله علیه وآله) لتنظر إليها القارئ الكريم وتنصف
وترى أن الخليفة وهو صحابي قد سمع أحاديث رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وكيف خلفها وراء ظهره.
قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): " ما من رجل يموت وعنده أحمر أو أبيض إلا جعل الله بكل

قيراط صفحة من نار يكوى بها قدمه إلى ذقنه " (١). عن ابن أبي حاتم.
وعن أبي يعلى مرفوعا: " لا يوضع الدينار على الدينار، ولا الدرهم على
الدرهم، ولكن يوسع جلده فيكوى بها جباههم وظهورهم، هذا ما كنزتم لأنفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون ".
إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عاش كما عرفت ومات ولم يدع دينارا ولا درهما
ولا

عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا وترك درعه رهنا عند يهودي بثلاثين صاع من
شعير (٢).

وممن يدافع جهلا وعنادا ونفاقا لإخفاء الحقائق ونسبة الموبقات إلى الصحابة
البررة، أمثال الخضري وأحمد أمين يوم هاجما الصحابي الأمين الصادق أبا ذر
الغفاري دفاعا ومحابة لبني أمية وتهمة هذا الفذ المجاهد بالشيوعية وأنه مأخوذ
بدعوة ابن سبأ ابن السوداء اليهودي استنادا إلى رواية الطبري، تلك الرواية التي
ثبت كذبها على يد الدكتور طه حسين والكاتب المحقق محمود أبو رية في كتابه
(أضواء على السنة المحمدية) وكتاب عبد الله بن سبأ للكاتب الباحثة الضليع
السيد مرتضى العسكري، وأنها رواية مدسوسة وضعتها يد الإجرام الأموية مما
وضعت.

وقال أيضا (صلى الله عليه وآله): " إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر
الذي يسع

فقراءهم، ولن يجد الفقراء إذا جاعوا وغروا إلا بما يصنع أغنيائهم، ألا وإن الله
يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما " (٣).

(١) أبو عبيدة في الأموال: ٣٥٣.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١: ٣٠٠، والخطيب البغدادي في تاريخه ٤: ٣٩٦، وابن سعد في
طبقاته.

(٣) الترغيب والترهيب ١: ٢١٣ - ٢٥٦، والأوسط والصغير للطبراني.

وإني أتساءل: أولئك الذين جمعوا تلك الأموال والذهب والفضة ممن مر ذكرهم، وعلى رأسهم الخليفة، أخفي عنهم ما فيه عقيل بن أبي طالب وأمثاله من الفقر المدقع؟! وقال (صلى الله عليه وآله): " من كان معه فضل من ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان

عنده فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له "

وقال (صلى الله عليه وآله) أيضا: " على كل نفس في كل يوم طلعت الشمس صدقة عنه على نفسه،

فسئل: يا رسول الله: من أين أتصدق وليس لنا أموال؟ قال: أن من أبواب الصدقة التكبير، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، واستغفر الله، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتعزل الشوكة عن طريق الناس والعظم والحجر، وتهدي الأعمى، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه، وتدل المستدل على حاجة له وقد علمت مكانها، وتسعى بشدة ما فيك إلى اللهفان المستغيث، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك " (١).

هذا يذكرني بأبي ذر وعمار وما قاسوه من الخليفة وعماله وهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (٢).

وترى غير الفروض الواجبة هناك فروض منتدبة ومستحبة لإعانة الملهوفين والمحتاجين والفقراء والمساكين، ومد يد المعونة المادية من أموال يملكونها، لا كما فعل الخليفة بالصدقات والخمس والأنفال وهبتها إلى أفسق ومن هو أشد خلق الله نفاقا، وحرمان المستحقين منها، وقوله: إنما أصل رحمي، وهم يكتزون الذهب والفضة وينفقونها لإذلال خلق الله وطمر شريعته وإنهاك خلقه، وإنزال النكال بمن أمر بمعروف أو نهى عن منكر، أو سعى جادا لإنقاذ البشرية من

(١) صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري، وسنن البيهقي ٤: ١٨٢.

(٢) صحيح مسلم ٣: ٨٢، ومسنند أحمد ٥: ١٥٤ - ١٦٧ و ١٧٨، وسنن البيهقي ٤: ١٨٨.

الضلال ومن التعاسة إلى الهداية والسعادة من الجوع والعري ومن الجهل ومن المرض ونشر الحقيقة وبث العلم والدعوة إلى المساواة وهدم مراكز الضلال والغواية.

كل هذا ويقف خليفة المسلمين لصد أمثال هؤلاء المجاهدين والمتصدقين بما له من حول وطول وإنزال أشد العقوبات الصارمة بهم ومد يد المعونة لآندادهم وأعدائهم من ذوي الكفر والفسوق والعصيان والظلم والاعتداء قائلًا: إنما أصل رحمي بما أمدني الله به وأرغم أنف من رغم.

٨ - آراء المسلمين في عثمان:

ولا نستطيع أن نعرض للقارئ الكريم نظر أفراد المسلمين فردا فردا، وسوف نعرض آراء النخبة المرموقة قولًا وعملاً، وكذلك آراء العامة أو من له علاقة بعثمان، بادئين بعلي (عليه السلام) إمام المتقين وأجل فرد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند الله ورسوله والناس أجمعين.

رأي علي (عليه السلام):

وعلي (عليه السلام) غني عن البيان، وقد مر وذكرنا بعض فضائله وكراماته عند الله وعند رسوله (صلى الله عليه وآله)، وهو الفاروق بين الكفر والإيمان (١). هذا علي (عليه السلام) يرى بأم عينيه منذ السقيفة إلى اليوم المتلاعبين بمقدرات المسلمين ودين الله، وكم أظهر الحقائق ولمح إليها في خطاباته وكتاباته زمن خلافته، ومنها الخطبة الشقشقية، معلنا للأمة تلاعيهم وتجاوزهم.

(١) راجع صفاته وكراماته في الجزأين الأول والثاني من موسوعة المحاكمات هذه، وموضوع علي (ع) أمير المؤمنين في كتابنا الخامس ورأيه في عثمان.

وكم سمع علي (عليه السلام) من عثمان، وهو الصابر الحليم الحكيم، القرع والكلمات القاسية والأفعال المشينة، من إبعاده مرارا إلى الينبع، ومر ذكر بعضها. وهذا عثمان الذي لا يجهل مكانة علي (عليه السلام) من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) يخاطب عليا (عليه السلام) دفاعا عن مروان الملعون على لسان الله ورسوله (صلى الله عليه وآله): " ما أنت بأفضل عندي من مروان ولم لا يشتبك " (١). وقول علي (عليه السلام) لابن عباس يوم طلب عثمان تفسير علي (عليه السلام) إلى الينبع: والله لقد دفعت عن عثمان حتى خشيت أن أكون آثما. وهو يرى تلاعب وتوليته ولاته من آل أمية وأشقى خلق الله، والعبث بأموال المسلمين وصرفها على بني أمية وهو منهم. وما أحلى كلمة علي (عليه السلام) لعثمان: يا عثمان! إن الحق ثقيل مرئ، وإن الباطل خفيف وبئ، وأنت متى تصدق تسخط، ومتى تكذب ترضى (٢). جاء في الرياض النظرة ج ٢ ص ١٢٩: " إن عثمان دعا عليا فقال: يا أبا الحسن أنك لو شئت لاستقامت علي هذه الأمة، فلم يخالفني واحد. فقال علي: لو كانت لي أموال الدنيا وزخرفها ما استطعت أن أدفع عنك أكف الناس، ولكنني سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتني. تعمل بعمل أخويك أبي بكر وعمر، وأنا لك بالناس لا يخالفك أحد ". وذلك أهون الشرين بنظر الإمام. من هذا الكلام يظهر أن عثمان يعرف أن الأمة تثق بعلي وتميل إليه وتصدق.

(١) الأنساب ٥: ٥٢ - ٥٤، وصحيح البخاري في كتاب الزكاة والتفسير، وطبقات ابن سعد ٤: ١٦٨، ومروج الذهب ١: ٤٣٨، وفتح الباري ٣: ٢١٣، وعمدة القارئ ٤: ٢٩١، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ١: ٢٤٠ - ٢٤٢ و ٢: ٣٧٥ في قصة أبي ذر، والفتنة الكبرى: ١٦٥. (٢) أنساب البلاذري ٥: ٤٤.

ونعرف كذلك أن عثمان قد خرج حتى عن سيرة أبي بكر وعمر. وليس معنى هذا أن عليا (عليه السلام) يرى أن الخليفتين اتبعا حدود الله، ولكنها أهون الشرين، فهما خلطا ولم يتجاوزا مثل عثمان، الذي مال إلى بني أمية وملكهم بيوت الأموال، وسلطهم على رقاب الناس، وإن كان هذا نتيجة أعمالهما المقصودة.

وهاك كلمة الإمام علي (عليه السلام) لعثمان يوم تألب الناس عليه وأرسلوه وسيط منهم إلى عثمان، قال يخاطب عثمان (١):

" إن الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغك، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله وشيخة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينال، فالله الله في نفسك، فإنك والله ما تبصر عن عمي، ولا تعلم من جهل، وأن الطرق لواضحة، وأن أعلام الدين لقائمة، فأعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي وهدى، فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة، وإن السنن لنيرة لها أعلام، وأن البدع لظاهرة لها أعلام، وأن شر الناس عند الله إمام جائر، ضل وضل به، فأمات سنة مأخوذة وأحيى بدعة متروكة، وأني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يؤتى

يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحي، ثم يرتبط في قعرها، وإني أنشدك الله أن تكون إمام هذه الأمة

(١) أخرجه الطبري ٥: ٩٦، وابن كثير ٧: ١٦٨، والبلاذري في الأنساب، وابن الأثير في الكامل ٣: ٦٣، وشرح نهج البلاغة من كلام علي (ع) لعثمان لما اجتمع الناس إليه وشكوا له ما نقموه على عثمان فدخل على عثمان.

المقتول فإنه كان يقال: يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمورها عليها، ويثبت الفتن فيها، فلا يبصرون الحق من الباطل، يمجون فيها موجاء، ويمرحون فيها مرحا، فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر".

فأجابه عثمان: كلم الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم.

فقال علي (عليه السلام): ما كان في المدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك إليه.

ترى كيف تكلم علي (عليه السلام) وكيف وجه لعثمان أفعاله وجوره! فأجابه عثمان معترفا، وقد ثبت أنه إمام جائر وأنه مطية لمروان يسوقه كيف شاء حتى قتله بنقضه واستمراره لنكت النصوص والسنن والعهود وسيرة من سبقه، وإظهار البدع، وكيف استماله علي (عليه السلام) وجعله يذعن ويقر بما صنع، وأنه سيرد المظالم، بيد سرعان ما نكت.

وترى رأي علي (عليه السلام) أوضح حينما بويع في الخلافة وأرسل مالك الأشر لمصر،

كتب لهم قائلا:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى في أرضه، وذهب بحقه، فضرب الجور سراقه على البر والفاجر، والمقيم والظاعن، فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه (١).

وأما خطبته الشقشقية فترى فيها التظلم من الثلاثة أخص عثمان، وقوله في عثمان فيها: إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضيئه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكتب به بطنته.

(١) الطبري ٦: ٥٥، ونهج البلاغة ٢: ٦٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٩.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضا في عثمان كما جاء في نهج البلاغة ج ١ ص ٧٦:

" لو أمرت به لكنت قاتلا أو نهيت عنه لكنت ناصرا، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير مني، وأنا جامع لكم أمره: استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر والجازع "

وفسره ابن أبي الحديد (١): تجد أن من نصره معناه أن خاذليه كانوا خيرا من ناصريه، لأن الذين نصره كانوا أكثرهم فساقا، كآل أمية وأضرابهم وقد خذله المهاجرون والأنصار.

ولقد صرح علي (عليه السلام) كرارا أن عثمان حادد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وانحرف عن

الكتاب والسنة، وأنهم كفروا بعد إيمانهم واتبعوا أهواءهم (٢).
خطب علي (عليه السلام) على المنبر في الكوفة قائلا: " يا أبناء المهاجرين! انفروا إلى أئمة الكفر وبقية الأحزاب وأولياء الشيطان. انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا، فوالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا تنقص في أوزارهم شيئا "

فمن هو حمال الخطايا غير عثمان بنظر الإمام علي (عليه السلام).
وجاء في العقد الفريد ج ٢ ص ٢٢٣ من كتاب لأمير المؤمنين (عليه السلام) إلى معاوية

الذي أتخذ قتل عثمان ذريعة هو الآخر لسلب حق علي (عليه السلام).
قال علي (عليه السلام) يخاطب معاوية في كتابه: " أما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك،

وإنني لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته ".
لأن معاوية أغرى عثمان بالمنخالفات وخانه عند المساعدة يوم تأزم الوضع.

(١) في شرح نهج البلاغة ١: ١٥٨.

(٢) راجع شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ١: ١٧٩.

وعلي (عليه السلام) على يقين أن ما أنفقه عثمان من بيت المال يجب أن يعود ويقسم علي من وضعه الله له، لذا نراه يقول حينما استلم مقاليد الأمور:
" ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج بالنساء وفرق في البلدان لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضييق " (١).

رأي عبد الرحمن بن عوف:

قال الله تعالى: * (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) * (٢).

نعم هذا عبد الرحمن الذي قدم الخلافة لعثمان محاباة وطمعا عاد اليوم بعد إثرائه من بيت مال المسلمين يطلب من علي (عليه السلام) إقامة الحرب على عثمان لأنه

نكث العهد، وأي عهد نكث! نعم خيب أمل عبد الرحمن بإحالة الأمر إليه.

وهذا عثمان يقول في عبد الرحمن: إنه المنافق (٣).

ولقد قال علي (عليه السلام) لعبد الرحمن يوم قلده الخلافة ولم يصغ لوعظه: والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دق الله بينكما عطر فشم.

واستجاب الله دعاء الإمام (عليه السلام) إذ ألقى بينهما العداة وقدم عثمان على

عبد الرحمن وسعد غلمان بني أمية الكفرة الفجرة واتهم عبد الرحمن بالنفاق (٤).

(١) نهج البلاغة ١: ٤٦، وشرح ابن أبي الحديد ١: ٩٠.

(٢) الزخرف: ٦٧.

(٣) راجع أنساب البلاذري ٥: ٥٧، والعقد الفريد ٢: ٢٥٨ - ٢٧٢، وكتاب الأوائل لأبي هلال العسكري، والكامل لابن الأثير ٣: ٧٠، وتاريخ الطبري ٥: ١١٣، وشرح ابن أبي الحديد ١: ٦٥ و ٦٦ و ١٦٥.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٦٣ - ٦٥ و ٦٦، والصواعق المحرقة لابن حجر: ٦٨.

رأي طلحة في عثمان:
مر ذكر طلحة، وهو أحد أعضاء الشورى العمرية الذي ألقى في روعه عمر أن
يقرن نفسه بعلي (عليه السلام) ويأمل الخلافة يوما ما، لا سيما وصلته أبي بكر ورابطته
القوية
بعائشة أم المؤمنين.

وبدأ بعد نصب عثمان للخلافة الصلة به لابتزاز ما يستطيع من بيت مال
المسلمين حتى وجدنا ثروته بين الصحابة هو والزيير غير أننا نجد طلحة رغم ما
وصلته من عثمان من الثروات الطائلة التي باح بها عثمان نفسه، كما مر، كان يريد
المزيد ويحلم بالخلافة أو ولاية يشبع بها نهمه.

ولشد ما زاده غيظا على عثمان لما وجد عثمان بدأ يكيل لبني أمية من الأموال
بأضعاف ما يكيل له ويقرب من لم يكن في العير ولا النفير، بل بالعكس من أولئك
المنفورين الملاعين المطرودين من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

واشدد إذ وجده يتخذ منهم الوزراء والمستشارين ويصاهرهم، وأشد أنه
يوليهم أهم ولايات الإمبراطورية الإسلامية، ويؤهلهم للخلافة من بعده، حتى
ثارت ثائرة طلحة، وتشد أزره أم المؤمنين عائشة، والزيير صهر أبي بكر وزوج
أخت عائشة يشدوا الخناق على الرجل العجوز المسلوب الإرادة المنقاد بيد
مروان وبنو أبيه وأعمامه.

فأثارا على عثمان الرأي العام، وكانت في تلك حقائق لو كان رائدهم الحق،
لا المطامع الشخصية التي ظهرت من نتيجة أعمالهم وبيعتهم عليا (عليه السلام) بعده
ونكتهم

البيعة وإقامته المجازر والفتك بالمسلمين في البصرة، وقيامهم بغصب الخلافة
وإرغام المسلمين كما أرغموهم من قبل في السقيفة والشورى، وفي هذه المرة
بالسيف والمكيدة.

وهم يعترفون بخطاياهم فيقولون عند الاعتراض عليهم: نريد أن نلقى الحوبة

بالتوبة، ويا بئس ما جنت أياديهم وافتضحت نواياهم وخسروا الدنيا والآخرة. وإذا بعائشة التي مدحت عثمان بالأمس تقول اليوم: اقتلوا نعثلا قتله الله، وتقصد بنعث عثمان، حتى إذا قتلوه وهي ترجوها لطلحة أو الزبير، وإذا بها وقد خاب أملها واشتد حسدها، وزاد حزنها إذ تولاهما من بغضته، كأشد فرد بغضته هو وآله، وهو علي (عليه السلام) وأهل بيته، وقد ولي الأمر، فقالت: ليت السماء انطبقت على

الأرض، ولم تجد بدا إلا الطلب بدم عثمان، والقيام بمكيدة أخرى يشد أزرها طلحة والزبير. وقد قال الله تعالى في سورة النساء، الآية (١١٢): * (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً) *.

لقد أجمع المهاجرون والأنصار على عزل عثمان والتخلص منه وإن أبي مقاتلته، وبينهم طلحة والزبير، ولم يطعن أحد من المحققين أبداً على أعمال طلحة والزبير ضد عثمان لأن عثمان غير وبدل وحادد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) في سيرته.

بيد أنه يؤخذ على طلحة والزبير أمرين:

أولهما: ابتزاز أموال المسلمين في حياة عثمان ومن عثمان.
وثانيهما: مبايعتهما علياً (عليه السلام) الذي أطبقت على بيعته الأمة، وغدرهما به ونصرتهما لآل المقتول، يعني بني أمية، أولئك الذين أغروهم بقتل الخليفة، وانقلابهم على المسلمين وخليفة المسلمين الذي بايعاه بالأمس.
وأدناه نبذاً من أعمال طلحة ضد عثمان:

قال حكيم بن جابر: قال علي لطلحة: عثمان محصور! أنشدك الله إلا رددت الناس عنه فأجاب: لا والله حتى تعطي بنو أمية الحق من نفسها (١).
فكان علي (عليه السلام) يقول: لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل.

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٥: ١٣٩، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١: ١٦٨.

فعلي (عليه السلام) واقف على نوايا وأعمال كل من عثمان وطلحة.
وما أحلى ما قاله علي (عليه السلام) في طلحة (١) حينما بدأ يطالب طلحة بدم عثمان
بهتاناً وزوراً وهو قاتله، قائلاً: " والله ما استعجل (يقصد طلحة) متجرداً للطلب بدم
عثمان إلا خوفاً من أن يطالب بدمه لأنه مظنته ولم يكن في القوم أحرض عليه منه،
فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلبس الأمر ويقع الشك، ووالله ما صنع في أمر عثمان
واحدة من ثلاث، لأن كان ابن عفان ظالماً كما كان يرغم - لقد كان ينبغي له أن
يوازر

قاتليه أو يناز ناصريه - ولأن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهين
عنه والمعذرين فيه، ولأن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله
ويركد جانباً ويدع الناس معه، فما فعل واحدة من ثلاث، وجاء بأمر لم يعرف بابه
ولم تسلم معاذيره "

ولم يخف علي عثمان من تحريض طلحة عليه وكان يدعو الله أن يكفيه شره.
فقد قال بشر بن سعيد (٢): حدثني عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال: دخلت
علي عثمان فتحدثت عنه ساعة فقال: يا ابن العباس، تعال، فأخذ بيدي فأسمعني
كلام من علي باب عثمان فسمعنا كلاماً. منهم من يقول: ما تنتظرون به، ومنهم من
يقول: انظروا عسى أن يراجع، فبينما أنا وهو واقفان إذ مر طلحة بن عبد الله
فوقف فقال: أين ابن عديس؟ فقيل لها هوذا! فجاء ابن عديس فناجاه بشيء ثم
رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحد يدخل علي هذا الرجل ولا يخرج
من عنده. قال: فقال عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبد الله. ثم قال عثمان: اللهم
اكفني طلحة بن عبد الله فإنه حمل علي هؤلاء وألبهم، والله إنني لأرجو أن يكون
منها صفراً.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٣٢٣.
(٢) الطبري.

ولقد كان يواصل عثمان طلحة بينما أصبح طلحة أشد الناس عليه وكان يقول عثمان عن طلحة: ويلى على ابن الحضرمية أعطيته كذا وكذا ذهباً وهو يروم دمي، يحرض على نفسي.

وكان يدعو على طلحة بقوله: اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه (١). وذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢): إن طلحة يوم قتل عثمان كان مقنعا بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمي الدار بالسهم، وأنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها وتسوروا منه على عثمان داره فقتلوه. وأن طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام، بينما بايع الناس علياً (عليه السلام) بعد خمسة أيام من قتل عثمان، وأن الذي ساعد على دفنه كان علي (عليه السلام) ورغم ذلك أقعد طلحة أناساً

يرمون من أراد دفنه بالحجارة، ورجم سريره في الوقت الذي أريد دفنه إلى حائط بحش كوكب، وكان دفنه في وقت بين المغرب والعتمة، ولم يشهد جنازته سوى مروان وابنة وثلاث من مواليه، وقد أكنم طلحة هناك ناساً رموهم بالحجارة وهم يصيحون نعثل نعثل (٣).

وأن طلحة هو الذي أمر بدفن عثمان في مقابر اليهود بدر سلع (٤). وطلحة هو الذي منع من إيصال الماء إلى عثمان في أوائل حصاره (٥). والذي أسعفه بالماء والطعام كان علي (عليه السلام) (٦).

(١) تاريخ الطبري ٥ : ١٣٩.

(٢) ٤٠٤ : ٢.

(٣) مقتل عثمان للمدائني.

(٤) تاريخ الطبري ٥ : ١٤٣، والواقدي.

(٥) أنساب البلاذري ٥ : ٧١ و ٩٠، والوحيد الذي أسعفه كان علي (٤).

(٦) الإمامة والسياسة ١ : ٣٤.

وكان طلحة استولى على أمر الناس في الحصار فبعث عثمان عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب إلى علي (عليه السلام) بهذا البيت: وإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي* وإلا فأدر كني ولما أمزق ففرق علي (عليه السلام) الناس عن طلحة، فلما رأى ذلك طلحة دخل على عثمان فاعتذر، فقال له عثمان: يا ابن الحضرمية البت علي الناس ودعوتهم إلى قتلي حتى إذا فاتك ما تريد جئت معتذرا، لا قبل الله ممن قبل عذرك. هذا والجميع من بني أمية والمهاجرين والأنصار يعلمون أن طلحة أشد الناس على عثمان، وأنه في مقدمة القتالين، حتى أن مروان هو الذي رمى طلحة في البصرة في ساحة الحرب فقتله، وقال لأبان بن عثمان: كفيتك أحد قاتلي أبيك (١). واعترض الناس على طلحة في البصرة يوم أتى للأخذ بثأر عثمان بقولهم: يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا (٢). وحتى أتوه بكتبه معترضين (٣). وقد ثبت أن طلحة والزبير وعائشة في مقدمة القائلين والمحرضين على قتل عثمان باعتراف بنو أمية (٤). يوم خاطب سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه الذاهبين إلى البصرة: وأين تذهبون وهؤلاء ثاركم على أعجاز الإبل - يعني طلحة والزبير وعائشة -

(١) تاريخ ابن عساکر ٧: ٨٤، والاستيعاب، جاء فيه من عدة طرق، وابن حجر في الإصابة ٢: ٢٣، ومستدرک الحاکم ٣: ٣٧، ومحَب الدين الطبري في الرياض ٢: ٢٥٩، وأنساب البلاذري: ١٣٥، ومروج الذهب ٢: ١١، والعقد الفريد ٢: ٢٧، والكامل لابن الأثير ٣: ١٠٤، وغيرهم.
(٢) الطبري ٥: ١٧٩.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٥٠٠ و ١: ١٠١. والإمامة والسياسة ١: ٦٠.
(٤) تاريخ الطبري ٥: ١٦٨.

اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم.
وخلا سعيد بطلحة والزبير فقال إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ صدقاني، قالوا:
لأحدنا، أينما اختاره الناس. قال: بل اجعلوها لولد عثمان، فإنكم خرجتم
تطلبون بدمه. قالوا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم. قال: فلا أراني
أسعى لأخرجها من بني عبد مناف، فرجع ورجع معه جماعة وأعانته المغيرة بن
شعبة وارجع من كان من ثقيف معه.

وجاء في الإمامة والسياسة ج ١ ص ٥٦ من محادثة أبو الأسود الدؤلي
وعمران بن حصين صحابة رسول الله رسولا ابن حنيف والي علي (عليه السلام) علي
البصرة إلى طلحة والزبير، وتصريحهما إنما جئنا نقاتل لأن عليا لم يشركهما
بالأمر واعترفا ضمينا بقتل عثمان.

رأي الزبير:

مر ذكره كما رأينا فهو شريك طلحة في آرائه في عثمان والتحريض عليه حتى
قتله وسار مع طلحة حذو النعل بالنعل في ابتزاز أموال الناس من عثمان، ثم
التحريض عليه حتى القتل، وثم بيعة علي ونكث البيعة طلبا للرئاسة باسم الثأر
لعثمان.

ونذكر نبذا من رأيه في عثمان (١):

قال الزبير يحرض علي قتل عثمان: اقتلوه فقد بدل دينكم. فقالوا له: إن ابنك
يحمي عنه بالباب فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدء بابني، إن عثمان لجيفة
على الصراط غدا.

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٠٤، ومروج الذهب للمسعودي ٢: ١٠، وكامل ابن الأثير ٣: ١٠٢،
وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٠٤.

وقد شهد حبر الأمة ابن عباس على أن طلحة والزبير أجلبا عليه (على عثمان) وضيقا خناقاه، ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك (١).
رأي عمار بن ياسر:

وقف عمار خطيبا على أهل الكوفة قائلا - وهو من أبرز الصحابة البررة، وقد مر ذكره -:

يا أهل الكوفة إن غاب عنكم أبناؤنا فقد أنهت إليكم أمورنا، إن قتلة عثمان لا يعتذرون من قتلة إلى الناس ولا ينكرون ذلك، وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم فيه، أحبي الله من أحبي وأمات من أمات، وإن طلحة والزبير كانا أول من طعن وآخر من أمر وكانا أول من بايع عليا فلما أخطأهما ما أملاه نكثا بيعتهما من غير حديث (٢).

رأي سعد بن أبي وقاص في عثمان:

مر ذكره، وهو الذي حابا عثمان مع عبد الرحمن بن عوف كأحد أعضاء الشورى، وأمه تنسب إلى أمية، وصهر عبد الرحمن الذي هو صهر عثمان. هذا سعد يكتب إلى عمرو بن العاص الذي يسأله عن قتل عثمان فيجيب (٣):
إنك سألتني من قتل عثمان، وأني أخبرك أنه قتل بسيف سلته عائشة وصقله طلحة وسمه ابن أبي طالب (٤)، وسكت الزبير وأشار بيده، وأمسكنا نحن، ولو

(١) نصر بن مزاحم في كتابه: ٤٧٢، والإمامة والسياسة ١: ٧٤، وكتاب صفين لابن مزاحم: ٧٢.

(٢) الإمامة والسياسة ١: ٥٩.

(٣) ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١: ٤٣.

(٤) لقد برهن سعد على نفاقه وبغضه لعلي فهو الذي حابا عثمان واعتزل بيعة علي. وابنه عمر بن سعد قاتل السبط الشهيد بكر بلاء طمعا بحكم الري، فخاب وقتله المختار الثقفي، وقد خسرا كلاهما الدنيا والآخرة.

شئنا دفعناه عنه، ولكن عثمان غير وتغير وأحسن وأساء، فإن كنا أحسنا فقد أحسنا، وإن كنا أسأنا فنستغفر الله.

وعمر بن العاص من الأفراد المفتخرين بأنه هو الذي دبر قتل عثمان الذي عزله من ولاية مصر وأعطاه لابن أبي سرح، وكيف يسأل سعدا وهو أعرف من سعد، ولطالما حاجج عثمان وأثار الناس على قتله، وسعد هذا أشد الناس على عثمان الذي عزله.

وهو اليوم يتهم عليا (عليه السلام)، والأمويين يبرؤون عليا (عليه السلام)، وفي مقدمتهم اللعين

مروان (١)، الذي يعترف بأن علي بريء من كل تهمة، وإنما يتهموه لأنه لا يستقيم لهم ملك بدون ذلك.

ويظهر أن سعدا من أولئك المحرضين على عثمان، فقد جاء عن أبي حبيبة (٢)، قال: نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب، فقال له مروان: الآن تندم! أنت أشعرتك، فاسمع سعدا يقول: استغفر الله لم أكن أظن الناس يجترؤون هذه الجرأة ولا يطلبون دمه، وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لا تحضره أنت ولا أصحابك فنزع عن كلمات كره منه وأعطى التوبة، وقال: لا أتمادى في الهلكة إن من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق، فأنا أتوب وأنزع. فقال مروان: إن كنت تريد أن تذب عنه فعليك بابن أبي طالب فإنه متستر وهو لا يحبه. فخرج سعد حتى أتى عليا وهو بين القبر والمنبر، فقال: يا أبا الحسن! قم فداك أبي وأمي جئتك والله بخير

(١) راجع الصواعق المحرقة: ٣٣، وفيها يعترف مروان ببراءة علي (ع).

(٢) تاريخ الطبري ٥: ١٢١.

ما جاء به أحد قط إلى أحد، تصل رحمك وابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقن دمه، ويرجع الأمر علي ما تحب، قد أعطى خليفتك من نفسه الرضى فقال علي: تقبل الله منه يا أبا إسحاق! والله ما زلت أذب عنه حتى إني لأستحي، ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى.

قال: فبينما هم كذلك جاء محمد بن أبي بكر فسار عليا فأخذ علي بيدي ونهض علي وهو يقول: وأي خير تؤتية هذه؟ فوالله ما بلغت داري حتى سمعت الهاتف: إن عثمان قد قتل، فلم نزل والله في شر إلى يومنا هذا.

وقد كان عثمان مستمر على إثمه وكلما عاهد القوم نكث وأزاد حتى كتب كتباً بعد العهد إلى ولاته بقتل من استغاث حتى لم يصدقوه بعد ولا يبغون سوى إبعاده. وهل يستطيع علي (عليه السلام) أن يفعل أكثر من هذا؟ ولو شاء الحرب والفتنة لأقرها يوم السقيفة.

رأي عبد الله بن العباس:

وابن عباس ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأسرة الهاشمية المرموق بعلمه ودرايته

وقربه لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن ذوي الرأي، ولم يحظ من الخلفاء رغم ثقتهم برأيه

سوى المشورة، وهو بالوقت الجدد الأكبر للخلفاء العباسيين.

وكان عثمان كثيراً ما يتخذه وسيطاً بينه وبين علي (عليه السلام) وآخر أيامه قبيل مقتل عثمان أرسله أميراً للحج، وحينما تأزم الأمر على عثمان يرسل عثمان نافع بن طريف يتلو كتاب عثمان على أهل مكة مستغيثاً بهم.

بيد لم نجد من ابن عباس أي بادرة لنصرة الخليفة وهو آنذاك ذو الكلمة المسموعة.

كما طلبت عائشة وهي في مكة من ابن عباس عدم مد عثمان بأية مساعدة

لأن ابن عباس من الهاشميين المنكوبين منذ عهد السقيفة والشورى، ويعرف إجماع الأمة على خلع عثمان، أخص أجمع المهاجرين والأنصار، ولم يكن ابن عباس لهذه الدرجة من الغباوة التي يسكت تجاه موبقات عثمان في عبثه بالمال، وتسليط فجرة الأمويين على رقاب الناس قهرا.

ويرى ابن عباس كيف أن عثمان يتهم جميع الأمة بالكفر والخروج على ولايته المزعومة، وكم مرة تاب عثمان ونكث وهو يترقب هذه المرة الضربة القاضية على أيدي المتظلمين، الطالبين اعتزاله، والجميع يعلمون أنه مخادع، والعاقل لا يلدغ من حجر مرتين.

وهاك وصف ابن عباس لعثمان لما سأله سائل عنه فقال: لقد ألهمته نومته عن يقظته، وهو أشد الضعف الذي يمكن أن يوصف به الخليفة.

أخرج أبو عمر في الاستيعاب أن ناسا جاءوا ابن عباس يسألونه قائلين: جئناك نسألك، فقال: سلوا عما شئتم. فقالوا: أي رجل كان أبو بكر؟ فقال كالخير كله، على حدة كانت فيه. قالوا: فأأي رجل كان عمر؟ قال: كان كالطائر الحذر الذي يظن أن له في كل طريق شركا. قالوا: فأأي رجل كان عثمان؟ قال: رجل ألهمته نومته عن يقظته. قالوا: فأأي رجل كان علي؟ قال: كان ملئ جوفه حكما وعلما وبأسا ونجدة مع قرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان يظن أن لا يمد يده إلى

شيء إلا ناله، فما مد يده إلى شيء فناله.

وحقا لم ينتبه عثمان من نومته ولا وعي من غفلته أو كاد حتى حرفة مستشاروه الأمويون، وحتى ذلك لا يجوز لخليفة رسول الله هذه الصفة التي اتصف بها عثمان بنظر ابن عباس، ودل عليه عمله إذ العمل صفة العامل. وهل يستطيع النائم أن يحكم عقله، وقد حكم علماء النفس إن النوم يطلق الغرائز من مكمناها لتعمل ما تشاء بعيدة عن سيطرة العقل، وهذا ما يعنيه ابن عباس

في الخليفة.
وهو المثل الذي ضربه أفلاطون لأتيس الحكام المسلطون على رقاب الشعب،
حيث يقول: يعمل في يقظته ما يعمله النائم في رقدته مجردا من سلطة العقل
والإرادة، محفزا تحت تأثير الغرائز المكبوتة، تقوده حيث شاءت وأنى أرادت،
دون أن يردعه عن طيشه رادع العلم والحكمة والمنطق السليم.
وقد تظلم عثمان برسالته للحجاج المسلمين بأنه متظلم تائب، بيد ليس من
يسمع صوته، ولا يريد عثمان بهذا سوى وصول المدد، بيد لم نر من ابن عباس
ما يسند الخليفة، ولم تلق كلمة عثمان واستغاثته أذنا صاغية.
كما لم يستفد من كتابه لمعاوية، أن أهل المدينة كفروا وطلب منه المدد، ونرى
معاوية يجهز ويرسل بيد يمنع أمير الحملة من إدامتها وإنما كان يريد إقامة عثمان
على غيه، حتى يقتل ويتخذ قتله ذريعة ويتوسل بدمه للخلافة، وقد فعل.
رأي عمرو بن العاص:
وهو من الصحابة المدهنين المنافقين السياسيين، يبطن ما لا يظهر، ويظهر ما
لا يبطن، مثلون حسب الظروف، بعيد عن الدين إلا إذا وجد بغيته في ذلك. فهو
رجل انتهازي يساير المصالح الدنيوية، ساير عمر في شدته، ومكث مع عثمان
ردحا حتى جرده عثمان من الولاية وخص بها ابن أبي سرح.
ولا يخفى ما لعمرو بن العاص من أيادي في مصر، وما كان ليسكت عن
عثمان، وكانت له اليد الطولى في إثارة مصر عليه، وعلى الخصوص وأن عثمان
قام بكلم يستوجب نقمة المسلمين، من ولاة السوء، والتصرف الأسوء بأموال
الصدقات وبيت المال، والنكال بالمتظلمين والناصحين، وأخص الصحابة
المقربين.

فتجد ابن النابغة عمرو بن العاص لا يترك حقيقة من الأعياب عثمان إلا شهره بها وأثار المسلمين عليه (١)، حتى قتل عثمان، وعندها تنفس عمرو بن العاص مترنحا فخورا نكالا بعثمان وتشفيا، قائلا: أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع (٢).

ثم قال من يلي هذا الأمر من بعده! إن يله طلحة فهو فتى العرب سيبا، وإن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلا سيستنظف الحق وهو أكره من يليه إلي. ولقد أقر بذلك بأنه منافق لكرهه عليا (عليه السلام)، واعترف أنه قاتل عثمان بدسائسه، فكيف ائتلف مع معاوية وهو يطلب بدم عثمان؟ وهو الذي اعترف أنه قتله وهو بوادي السباع.

قال أبو عمر في الاستيعاب: كيف كان عمرو يعيب من سلوك عثمان، ولما بلغه قتل عثمان وهو معتزل بفلسطين في قصره بوادي السباع قال: إني إذا نكأت قرحة أدميتها (٣).

فلم يأل عمرو من التآليب على عثمان وكشف أعماله المقيتة والجهاد ضده. وبعد قتله التحق بمعاوية يساعده للأخذ بدم عثمان من علي (عليه السلام) وقد حاججوه

فأفحموه ببراءة وأحقية علي (عليه السلام) (٤). وكان يقول عمرو بعد محاجة وقعت له مع عثمان الذي طلبوا توبته في المدينة

(١) الإمامة والسياسة ١: ٤٢، والاستيعاب، ترجمة ابن أبي سرح، وتاريخ الطبري ٥: ٢٣٤، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٣٩٦، وابن كثير ٧: ١٧٥، والطبري ٥: ١١٠ و ١١٤ و ١٠٨ و ٢٠٣، وفتاوى الزمخشري ٢: ٢٩٦، وأنساب البلاذري ٥: ٧٤، وابن قتيبة، ولسان العرب ٧: ٩٨، وتاريخ العروس ٣: ٢٩٢، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ٢: ١١٣ و ١: ٦٣.
(٢) نفس المصادر السابقة.
(٣) أيد ذلك ابن حجر في الإصابة ٣: ٣٨١.
(٤) الإمامة والسياسة ١: ٩٣.

ونكت وحاصروه أن خرج عمرو من المدينة إلى قصره بفلسطين وهو يقول: والله إن كنت لألقي الراعي فأحرضه على عثمان.
وفي لفظ يخاطب به عثمان: ركبت بهذه الأمة نهاية من الأمر، وزغت فزاغوا فاعتدل أو اعتزل (١).
معاوية بن أبي سفيان:

معاوية بن أبي سفيان، وهو الطليق ابن الطليق الذي أبطن هو وأبوه الكفر وأظهرا الإيمان كرها وسياسة وكيدا، وقد دلت على ذلك أقوالهما وأفعالهما من قتل المسلمين وخيرة الصحابة، وبما بدل وغير ودس وزيف.
وقد مده عثمان ابن عمه بضم الولايات له، ومنحه اللعب بأموال المسلمين وإغراؤه عثمان بالمدد، وإغواؤه بالتمادي، وأنه يمدده بالعدة والعدد، حتى إذا وثق واستمر نكت بوعدة حتى قتلوا عثمان، وعندها رفع ثوبه الملطخ بالدماء صارخا واعثماناه.

ومد يده بالكنائز المجمعة لديه يرتشي بها المنافقين ويشري بها دينهم وضمائرهم، ويرسل أعوانه في الغرب والشرق لبث الفساد وقتل الأبرياء وإثارة القلاقل.

تجد بعض ما لخصناه عنه في كتابنا السادس من الموسوعة هذه بأسانيدها، والكتاب الخامس عند ذكر معاوية ورأيه في عثمان.
ومعاوية يعلم حق العلم أن عثمان رجل ضعيف الإرادة، وأن ما شبهه ابن عباس صحيح، وأنه سوف تقوم عليه الأمة، ويطلبون عزلة لما غير وبدل

(١) تاريخ الطبري ٥: ١٠٨ و ٢٠٣.

وتمادى، وإن قبل عثمان بالعزل وانتخب المسلمون بعده من شاءوا فلم يبق له عند الخليفة القادم وهو أموي سوى اعتزال مقامه، وهذا ما لا يريده معاوية، الطامع الكائد الكافر، وقد هياً نفسه للملك.

وإن استطاع أن يمد عثمان بالقوة على المسلمين، وهذا عثمان في أرذل العمر وعلى حافة الموت، وعند موته سيجتمع المسلمون وينتخبون الأصلاح، وعند انتخابه سوف لا يبق لبني أمية من يسندها، ولا بد له من اعتزال الأمر، وهو لم يجد في الأمر سوى الكيد، وما هو هذا الكيد؟ نعم هو إغراء الخليفة بما سيمده له من القوة والعدد والعدة وحثه على المقاومة، وحث مروان وزيره المستشار على ذلك، وبالوقت تأليب المسلمين وتخديرهم بقتل الخليفة الذي لم يرض اعتزال الحكم والتخلي لغيره، ولا تعديل نفسه والوفاء بالعهود.

ولا تعزب عن معاوية خطته المدبرة وقد أحاط نفسه بشراء الضمائر وجمع المنافقين والفاسقين حوله، من كل منفور ومبغوض من المهاجرين والأنصار، بما يسديه لهم من الوعود، ويمدهم بالأموال وإرسال الوفود إلى رؤساء القبائل الموالية لغيره ومدهم بالرشوة والوعود، أو تهديدهم بالوعيد.

وما أن قتل عثمان حتى ضم المحرضين على قتله وقاتليه إلى صفه وأرسل بيعته إلى طلحة والزبير اللذان بايعا علياً لنكث العهد، ولبت التفرقة في الصفوف والكيد للأمة، وقد نجحت خطته أمام علي لما يعرفه فيهم، وأن قيامهم إنما لأجل المال والمآل، لا الدين، وهذا ما لم يجدها في علي.

ومعاوية الذي تلقى رسالة عثمان، إن أهل المدينة بما فيهم من مهاجرين وأنصار الذين يمثلون نخبة المسلمين وقطب الإسلام ومطمح أبصارهم يوصمهم الخليفة بالكفر، علم أن خطته نجحت وودت الفرصة، فأرسل جيشاً إلى المدينة، بيد أوصى قائده بعدم التعرض لأهل المدينة، إن ذلك ما يفسد خطته، ولكنه ثبت

رأى عثمان على استمرار المقاومة حتى الموت وهكذا كان. واتخذ القتل ذريعة، وأعلن قتل الخليفة مظلوما وهياً الشهود المزيفين لمن وجد فيه النفوذ في العامة وزيف الشهود وأوهم العامة في ولاية الشام وأثارهم، وجمع جيشه ومدهم بالمال، وأرسل من أرسل إلى أطراف الولايات للثورة على المتظلمين والإطاحة بخيرة المنتخبين البريئين. وإذا بأقطاب المهاجرين القاتلين لعثمان والمحرضين عليه، طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة ينضم إليهم آل أمية للأخذ بثأر عثمان وينكثون عهد البيعة للخليفة، واتهامه بضم قاتلي عثمان وتحريضه على القتل (١). وقال البلاذري في أنسابه أنه لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمده بقوله: إن أهل المدينة كفروا وأنهم يريدون عزله وقتله وهو يستنجد به أن يمدده على جناح السرعة بجيش يقضي به على وثبتهم. بعث معاوية يزيد بن أسد القسري، وقال له: إذا أتيت ذا حشب فأقم بها ولا تتجاوزها، ولا تقل: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فإنني أنا الشاهد وأنت الغائب. قال: فأقام بذي حشب حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه. وإنما منع ذلك معاوية ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه. فأدرك معاوية أمرين: إصرار عثمان على عدم الاعتزال، وإصرار الوائبين على تسريع قتله (٢).

(١) راجع شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ٤: ٧٥٧.
(٢) راجع أنساب البلاذري، وكتاب صفين لابن مزاحم: ٢١٠، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ١: ٣٤٢ وكامل ابن الأثير ٣: ١٢٣ وتاريخ الطبري ٥: ٢٤٣ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٥٨.

وقد رأينا أن شبت بن ربي خاطب معاوية: إنه والله لا يخفى علينا ما تعزو وتطلب، إنك لم تجد شيئا تستغوي به الناس، وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم. إلا قولك: قتل إمامكم مظلوما، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب له سفهاء طغام، وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل بهذه المنزلة التي أصبحت تطلب.

وهذا ابن عباس يجيب معاوية عندما صالح الحسن معاوية، ومعاوية اتهم ابن عباس أنه من القتلة والمحرضين على قتل عثمان، قائلا لمعاوية: فأقسم بالله لأنت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره، ولقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ، فما حفلت به حتى بعثت إليه معذرا بأجرة أنت تعلم أنهم لن يتركوه حتى يقتل، فقتل كما كنت أردت، ثم علمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه، وتقول قتل مظلوما، فإن يكن قتل مظلوما فأنت أظلم الظالمين، ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجائما وربضا تستغوي الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء، حتى أدركت ما طلبت وإن أدري لعله فتنة ومتاع إلى حين.

ولابن عباس رسالة أخرى جوابا لرسالة معاوية (١). يؤيد فيها أن معاوية هو قاتل عثمان.

ومن هذا نعرف كيف أن ابن عفان استأمن كل خائن مستشارا، مثل مروان الذي كان ينكث العهود، وواليا مثل معاوية الذي خاناه طلبا للملك في أخرج الساعات، وهل يصلح مثل هذا الخليفة لتسيير دفة الحكم، وأن عمر بن الخطاب صدق ظنه به، وجاء متعمدا لكل هذه الفتن وإشعال التفرقة بين المسلمين،

(١) الإمامة والسياسة ١: ٩٦، وكتاب نصر: ٤٧٢، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ٢: ٢٨٩.

وتسليط أرذل خلق الله على رقاب المسلمين، وإبعاد خيرة الأمة وإقصاءهم، وإنهاك المسلمين والنكال بهم متعمدا مجاهرا. وأي خدمة عظمى، أسداها ابن الخطاب لآل أمية أخص معاوية، وأن معاوية إن أساء له الصنع في بنيه مثل ابن عمر والذي لم يحرز منه مقاما ما يناسبه كأخص فاسق من بني أمية ولكنه خلق من أبي بكر وعمر أبطالاً خالدين بما وضع وزيف، ونشر فيهم من الكرامات والفضائل التي فاقت فضائل الأنبياء وأولي العزم من الرسل.

عائشة وعثمان:

عائشة أم المؤمنين زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد خديجة الكبرى وابنة أبي بكر،

ترى ترجمتها في كتابنا الخامس، وأكثر تفصيلا في كتابنا السادس من موسوعة المحاكمات.

ولقد اتخذت دورين مهمين تجاه عثمان، فقد أيدته في بدء خلافته حتى أوردت فيه أحاديث نبوية أبلغته مقام العصمة، ثم انقلبت عليه، وأقل ما قالت فيه: اقتلوا نعتلا قاتله الله.

ونرى بذلك أنها صدقت على نفسها المثل: من مدح وذم فقد كذب مرتين. وصدقت عليها الآية (٤٣) من سورة فاطر قوله تعالى: * (ولا يحق المكر السئ إلا بأهله) *.

فهي التي حاكت مع أبيها السقيفة، وهي التي كان بيتها مقر الشورى العمرية، بيد لسرعان ما وجدت انقلاب بني أمية وظلت تتصاغر كلما زادت في الكبر، حتى قتلت مسمومة بسم معاوية موتا خفي أمره. ومن أعان ظالما سلطه الله عليه، وهذا عثمان يعين بني أمية، فيسلطهم الله

عليه بالخيانة، ويمد طلحة والزبير وعائشة بالمال من بيوت المسلمين فيتخذونه هدفا للرماية حتى القتل.

قال الله تعالى في سورة الزخرف الآية (٦٧): * (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) *.

وقد تركت المدينة إلى مكة وهي واثقة أن عثمان يقضي آخر أيامه، وسوف يقتل، ولها الأمل الوطيد بعودة الخلافة إلى تيم بزعامة طلحة (ذو الأصبيع) أو على أقل تقدير الزبير زوج أختها.

وهي إذ ترى ابن عباس في مكة تطلب منه أن يخذل الناس عن عثمان لأنه ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتقول لابن عباس إن عثمان قد غير وبدل، وثم تعود تقول:

إيه ذو الأصبيع أيه يا ابن عم (تريد طلحة) وحتى إذ علمت بقتل عثمان قالت أبعد الله، وما أن علمت أن طلحة حرم وأن كيدها أصبح في نحرها، وأن المسلمين بايعوا ذي الحق الشرعي الذي ناصبته وبنيه العداء، ذلك أمير المؤمنين حقا علي بن أبي طالب (عليه السلام) قالت: ليت السماء انطبقت على الأرض، ثم أردفت

قائلة: لقد مات عثمان مظلوما (مدحت وذمت ثم عادت لتمدح) وتعود اليوم لإقامة فتنة جديدة وإشعال نار أكلتها وأكلت طلحة والزبير، وأضعفت وجهة الحق، وأيدت آل أمية، الفجرة وشيدت دولة الباطل (١). وأنت إذا ما راجعت المصادر التاريخية لابن عبد ربه في العقد الفريد (٢) وغيره

(١) راجع تاريخ الطبري، وكتاب أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، وابن قتيبة.

(٢) ١: ٢٦٢ - ٢٧٢، وتاريخ الطبري ٥: ١٤٠ - ١٧٦، وطبقات ابن سعد ٥: ٢٥، وكامل ابن الأثير، وأنساب البلاذري ٥: ٧٠ - ٩١، وتاريخ ابن عساكر ٧: ٢٧٢ - ٣١٩، وتاريخ العروس ٨: ١٤١، والإمامة والسياسة: ٤٣ - ٥٧، والاستيعاب، وتاريخ أبي الفداء ١: ١٧٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٧٧ - ٥٠٦، وتذكرة سبط ابن الجوزي: ٣٨، ونهاية ابن الأثير ٤: ١١٦، وحياة الحيوان ٢: ٣٥٩.

من المؤرخين المذكورين أدناه، وغيرهم، في عائشة لوجدت أنها لم تسر يوما ما بتحريض الدين، بل هي دوما إنما تسيرها أهواؤها، وهذه الأهواء طورا تلائم أرضا خصبة وتأييدها ماديا ومعنويا، كما وجدته في قيامها ضد عثمان بغية الوصول إلى غاية نقل الخلافة مرة أخرى إلى تيم، حادثة الخاصة والعامة للإطاحة وأنه غير وبدل، ومرة تظهر شعر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو لباسه ونعليه، وتقول إنها لم تبل

وأبلى سنته عثمان وآل أمية، وهي إن صدقت فلماذا تتخذ منع تدوين سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عهد أبيها؟ ومخالفة النصوص في عهده وعهد عمر، المارة الذكر في

كتابنا الثالث والرابع؟

بل كيف أشادت بعثمان في أول عهده؟ وهل خفي عليها أن هناك من هو أحق بالخلافة منه؟ وما الذي قلبها وغير لهجتها حينما علمت أن عثمان قتل وكانت قالت على أثر ذلك: أقصاه الله وأبعده، وإذ عادت تسمع أن عليا (عليه السلام) أصبح الخليفة

قالت: ليت السماء انطبقت على الأرض، وأردفت في اللحظة دون ما مبرر قائلة: إن عثمان قتل مظلوما.

وما كاد يهمها العامة وانتقاد المنتقدين لتناقض أقوالها، وهي في كل مرة تظهر لهم عذرا لعذرها أن عثمان استتابوه وقتلوه ناسية فتواها وتحريضاتها، وآخر كلمتها بعد قتله: أبعده الله.

قيس بن سعد بن عباد:

هو بدري ورئيس الخزرج، وهو الذي اعترف في رسالته الجوابية لمعاوية قوله: ذكرت عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فأول الناس كان قياما عشيرتي ولهم أسوة.

ولقيس هذا محاوراة مع النعمان بن بشير في صفيين جوابا يرويه نعمان، قوله:

أما ذكر عثمان فإن كان الإيجاز يكفيك فخذ: قتل عثمان من لست خيرا منه،
وخذله من هو خير منك، وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث، وأما
معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الأنصار، وأما قولك: أنا لست
كالناس، فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) نلقى
السيوف بوجوهنا،

والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، ولكن انظر
يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقا أعرابيا أو يمانيا مستدرجا، وانظر أين
المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ثم
انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويحك ولستما والله بدريين ولا عقبيين ولا
لكما سابقة في الإسلام ولا آية في القرآن (١).

وترى من مفهوم هذا إنما الذي قتل عثمان وأفتى بقتله إنما مجموع الأمة وفي
مقدمتهم خيار الصحابة من البدرين.
أبو أيوب الأنصاري:

الصحابي العظيم الذي أول من اختار الله منزله لإيواء رسوله، شهد مع
رسوله (صلى الله عليه وآله) كل الحروب أخص بدرا، ودعا له رسول الله (صلى الله
عليه وآله) وهو من المعينين في

عزل عثمان ثم قتله لأنه غير وبدل وجار وصرح بخطبة خطبها في عهد
أمير المؤمنين علي يذكر به عهد عثمان المشؤوم بقوله: " أليس إنما عهدكم بالجهور
والعدوان أمس: وقد شمل العباد وشاع في الإسلام فذو حق محروم مشتوم
عرضه، ومضروب ظهره، وملطوم وجهه، وموطوء بطنه، وملقى بالعراء (يقصد
عهد عثمان) فلما جاءكم أمير المؤمنين (يقصد عليا) صدع بالحق ونشر العدل

(١) كتاب صفين لابن مزاحم: ٥١١، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ٩٤، وشرح نهج البلاغة
للمعتزلي ٢: ٢٩٨.

وعمل بالكتاب، فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين " (١).

جابر بن عبد الله الأنصاري:

وقد عاش حتى عهد عبد الملك بن مروان، من البدرين والصحابة المبرزين من الأنصار، وهذا عامل المدينة لعبد الملك بن مروان الحجاج الثقفي ذلك السفك ختم على يد هذا الصحابي العظيم بالرصاص باعتباره كان من قتلة عثمان (٢).
إجماع الأمة بزعامة المهاجرين والأنصار:

راجع ذلك بأسانيده في كتابنا الخامس (عثمان) التي أجملها في تاريخ الطبري، وأنساب البلاذري، وكتاب صفين، والإمامة والسياسة، والعقد الفريد، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وطبقات ابن سعد، وتاريخ ابن كثير، وكامل ابن الأثير، وتاريخ أبي الفداء، وتاريخ ابن خلدون، وتاريخ الخميس وتاريخ الخلفاء للسيوطي، والصواعق المحرقة، والإصابة، والمعارف لابن قتيبة، والسيرة الحلبية، وحياة الحيوان للدميري، ومروج الذهب وتاريخ اليعقوبي، والفتنة الكبرى للدكتور طه حسين، وتاريخ الخطيب، ومجمع الزوائد، وشفوة الصفوة، ومعجم البلدان، ووفاء الوفاء، والبداية والنهاية وإزالة الخفاء، ودول الإسلام، عندها تقف على الفجائع التي قام بها أخص عثمان، من مخالفة النصوص والسنن، حتى عاد المهاجرون والأنصار في المدينة إلى إخوانهم في

(١) أخرجه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة.

(٢) راجع أنساب البلاذري، وتاريخ الطبري، وابن الأثير، وابن عساكر، والخلفاء للسيوطي، والاستيعاب، وأسد الغابة، ومروج الذهب، وشرح الموطأ للزرقاني، وغيرهم، فترى خيار الصحابة اشتركوا في الفتوى على عزل وقتل عثمان لخروجه على الكتاب والسنة.

كافة الأقطار الإسلامية، ومن أولئك الذين هم بعيدين في البلاد النائية، إلى من في المدينة يستنفرونهم بأن الذي يحرضهم للجهاد قد فسد على يد الخليفة وولاته وعليهم تقويمه وإصلاحه قبل كل شيء (١).

من المهاجرين والأنصار إلى إخوانهم في الثغور، عن عبد الرحمن بن يسار، قولهم:

إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل، تطلبون دين محمد (صلى الله عليه وآله)

فإن دين محمد قد أفسده من خلفتم، وترك فاهلموا فأقيموا دين محمد (صلى الله عليه وآله).

وعن محمد بن مسلمة قوله: لما كانت سنة (٣٤) كتب أصحاب رسول الله بعضهم إلى بعض يتشاكون سيرة عثمان وتغييره وتبديله، ويسأل بعضهم بعضاً أن أقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد، وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما ينل من أحد، وأصحاب رسول الله يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب عنه سوى زيد بن ثابت (٢)، وأبو أسيد، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت (٣).

وقد اجتمع المهاجرون وغيرهم إلى علي فسألوه أن يكلم عثمان ويعظه، فأتاه وقال: إن الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم ووالله ما أدري ما أقول لك.. الخ.

وقد مر ذكر ذلك، وقد أجابه بعد الوعظ إذ وجد عثمان حقيقة تجمهر الناس ولما يصله المدد، وخاف من العاقبة قائلاً: كلم الناس في أن يؤجلوني حتى

(١) تاريخ الطبري ٥: ١١٥ - ١١٦.

(٢) خازنه على بيت المال والذي مر ذكره بما جمع من الأموال.

(٣) وهم من المنتهزين المتجاوزين على المسلمين وأموال المسلمين.

أخرج إليهم في مظالمهم (١).
كما كتب أهل المدينة إلى عثمان نفسه يدعوونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون
له بالله لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من الله، فلما خالف
القتل شاور نصحاءه وأهل بيته (٢).
ولا يخفى على أي فرد أن الخليفة الثالث لم ينتخبه المسلمون، وإنما أرغموا
على خلافته بأمر من الخليفة الثاني، كما لم يعط أبو بكر حقا للمسلمين لانتخاب
خليفته، وأدلى بها إلى عمر لأن عمر هو الذي انتخب أبو بكر، وقال فيه: إن
خلافته فلتة وقى الله شرها.
نعم هذا عثمان الذي أرغم المهاجرون والأنصار على خلافته ولم يدل عمر
على عمله هذا من مبرر، أصبح وبالاً على المسلمين ومستبدا مطلقا بنفسه وآله
الكفرة الفسقة على أنفسهم وأموالهم، هبوا هبة واحدة للتخلص منه، وذهبوا
متظلمين محتجين، رماهم بالكفر وطلب من ولاته الفجرة معاوية وابن أبي سرح
إرسال جيوشهم لإرغامهم على الخضوع المطلق.
ولم يأبه أن يتوب، ويوعدهم برفع الظلم كرارا وينكث ويعود باشد، ويصارع
القوم أنه لا ينزع كساء كساه الله به، وليس عليه إثم فهو إمام إن اجتهد فلا إثم
عليه، غير هيباب بإجماع الأمة وإجماع الصحابة وإجماع المهاجرين والأنصار،
ولم نجد في الأمة من عاضده سوى شردمة آل أمية ومن ظل يكيل له من
المنافقين الذين لا هم لهم سوى إرضاء غرائزهم الدنيئة، والمشاطرين له في
المال والمنال.

(١) كما جاء في شرح ابن أبي الحديد ١: ١٦٥، وكامل ابن الأثير ٥: ٧٠، والإمامة والسياسة
١: ٣٢.

(٢) الطبري في تاريخه ٥: ١١٦.

ذكر ابن قتيبة حديثاً لأبي هريرة ولأبي الدرداء اللذان جاءا يريدان إصلاح الأمر في حرب صفين، حيث يأتیان معاوية يعظانه بأحقية علي (عليه السلام) فيطلب منهما

قتلة عثمان من علي، فيفاوضان علياً فيقول: اذهبوا إن تعرفان قتلة عثمان فخذوهم، وحينما يكلمان محمد بن أبي بكر ومالك الأشتر وعمار بن ياسر يقوم له عشرة آلاف من جيش علي وكلهم مدحجين بالسلاح يقرون أنهم قتلوا عثمان فيرجعان.

وفي حمص لقيهما عبد الرحمن بن عثمان (الصحابي) ويقصان عليه ذلك فيقول:

"العجب منكما إنكما من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أما والله لأن كفتما

ألستكما، أتأتیان علياً وتطلبان إليه قتلة عثمان، وقد علمتما أن المهاجرين والأنصار لو حرموا دم عثمان نصره وبايعوا علياً على قتله، فهل فعلوا؟ وأعجب من ذلك رغبتكما عما صنعوا وقولكما لعلي اجعلها شورى واخلعها من عنقك وإنكما لتعلمان أن من رضي بعلي خير ممن كرهه، وأن من بايعه خير ممن لم يبايعه، ثم صرتما رسولي رجل من الطلقاء ولا تحل له الخلافة. فغشي قوله وقولهما فهم معاوية بقتله. ثم راقب فيه عشيرته".

وأيد ذلك ابن مزاحم (١).

ولم يقتل عثمان إلا بعد إتمام الحجّة والإقرار بالخطيئة والتمادي بالظلم

(١) الواقدي، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١: ٩٢. وما جاء في كتاب صفين لابن مزاحم: ٢١٣، ومروج الذهب للمسعودي ٢: ٦٢، والاستيعاب في الكنى، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٣، وتاريخ ابن عساكر ٧: ٢٠١، والإمامة والسياسة ١: ١٥٨، وكلها تثبت أن قتل عثمان بإجماع نقباء الإسلام من المهاجرين والأنصار وبينهم العشرة المبشرة وأهل الشورى والبدريون، والأصح إنما قتله خيانة آل أمية وأخص آل الحكم ومعاوية، والعقد الفريد ٢: ٢٨٤، والإمامة والسياسة ١: ٨٧.

ومخالفة الأحكام، وعدم الانصياع للحق، وبعد إجماع جميع الأمة على خلعه وكفره، حتى لم يجوزوا الصلاة عليه ولا دفنه في مقابر المسلمين. وهذا علي (عليه السلام) المرتضى الرجل الأول بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ما أنا إلا رجل من المهاجرين، وما كان الله ليجمع المهاجرين والأنصار على ضلال ولا يضربهم بالعمى.

وبإجماع المهاجرين والأنصار إنما أجمعت الأمة قاطبة لأنهم نخبها ونقبائها، وهم الذين أجمعوا على كل حصار في الأول والآخر (١) بعد لقاء الحج من الجميع، من صحابة رسول الله في المدينة ومسلميها، وكتب المصريين والكوفيين واليهود التي قطعها الخليفة علي نفسه وعاد فنقضها ونكثها، ومنها عهده بضمانة علي بن أبي طالب وشهادة خيار الصحابة وفيهم العشرة المبشرة وأهل الشورى وغيرهم قوله:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من عبد الله عثمان أمير المؤمنين لمن نقم من المؤمنين والمسلمين، أن لكم أن أعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه، يعطى المحروم، ويؤمن الخائف، ويرد المنفى، ويوفر الفيء، وعلي بن أبي طالب ضمين المؤمنين والمسلمين علي عثمان بالوفاء في هذا الكتاب، شهد بذلك الزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله وسعد بن مالك بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وسهل بن حنيف وأبو أيوب خالد بن زيد، كتب في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين. وخرج عثمان بعد كتابة العهد بمشورة علي (عليه السلام) فخطب الناس فأقر بما فعل

(١) ابن خلدون، والبلاذري في أنسابه ٥: ٢٦ و ٥٩ و ٦٢، وطبقات ابن سعد ٣: ٤٩، والطبري والمسعودي كما أوعز للقارئ الكريم مراجعة كتابنا الخامس، وما جاء في حصار عثمان حتى قتله.

واستغفر الله منه، وقال: سمعت رسول الله يقول: من زل فلينب، فأنا أول من اتعظ، فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليردوني برأيهم، فوالله لو ردني إلى الحق عبد لاتبعته، وما عن الله مذهب إلا إليه.

وسرعان ما نكث العهد، وجاء مستشاره مروان وقلب الأمر فلاذ الناس بعلي (عليه السلام) الضامن، فدخل على عثمان مغضبا فقال:

أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا بتحرفك عن دينك، وعن عقلك، مثل جمل الصعينة يقاد حيث يسار به، والله ما مروان بذى رأي، في دينه ولا نفسه، وأيم الله إنني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك، وما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك أذهبت شرفك وغلبت على أمرك.

وقد خرج علي (عليه السلام) ودخلت عليه زوجته نائلة بنت القرافصة، وقالت: أتكلم

أو أسكت؟ فقال: تكلمي، فقالت: قد سمعت قول علي لك وأنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان، يقودك حيث شاء. قال: ما أصنع، قالت: تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك، ثم أردفت: فإنك متى أطعت مروان قتلتك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة، وإنما تركك الناس لمكان مروان فأرسل إلى علي فاستصلحه فإنه له قرابة منك وهو لا يعصى. قال: فأرسل عثمان إلى علي فأبى أن يأتيه، وقال: قد أعلمته أنني لست بعائد. حتى ذهب عثمان إليه فلأمه علي على متابعة مروان بعد العهد في الكتابة والقول.

واشدد عليه الجميع حتى توسل إلى علي وبعد مشاوره نصحاءه وأهل بيته. وعاد علي ولأمه ووثقه عثمان بما شاء، وعاد علي للناس ووثقهم واستمهل عثمان الناس ثلاثة أيام يفي لهم بما شاءوا. فأعطوه، فأخذ يتأهب بالعدة والعدد، ومضت الأيام ولم يف بأي وعد، بل وجدوا غلامه يحمل كتابه إلى واليه في مصر بعكس ما أعطاهم، وهو الفتك بمن جاءه وقطع دابر المتظلمين، وأقر كتابه وعبدته

وتبرأ من الكتابة، فطلبوا منه من كتب الكتاب وهو مروان أو غيره كي يحاكم ويقاصص، فلم يحضر ولم يجب طلبهم (١).
وامتلاً الجميع غضبا على عثمان وما جاء في الكتاب فأزادوا حصارهم على عثمان، وأبى عثمان أن يسلم مروان بعد أن أقر أن الغلام غلامه والخاتم خاتمه، وكلما مر الزمن أزداد عثمان في الطين بلة بخروجه على حدود الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وظلما واستبدادا ونكاية بالمسلمين وأيقن الكل بخروجه عن حدود
الله، حتى أجمعوا على كفره، واجتمعوا حول داره، ونادى صحابي، وكان شيخا، ونادى عثمان وإذ أشرف عليه من أعلى داره فناشده الله إلا اعتزلهم، وإذ يراجع الكلام رماه من أصحاب عثمان بسهم فقتله.
فطلبوا تسليم القاتل للقصاص فأبى، وكان بنو أمية تجمهروا مع غلمانهم، وعندها هجموا وحرقوا باب داره يحرضهم نكث عثمان وقتله الصحابي وإشاعة وصول المدد من معاوية.
وقد احتجوا بأنهم إنما يقاتلوه لأنه يبيث الفساد في الأرض، وكذلك خروجه على حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأنه البادئ بالقتل والحرب.
وقد اعترف قبلها وتاب ونكث، يضاف إلى ذلك بطانته الشريرة التي أصبح العوبة بأيديهم ومفارقته المسلمين أخص الصحابة، وأخص أهل الشورى (٢).

(١) راجع المصادر السابقة وطبقات ابن سعد والبلاذري وأبي مخنف والطبري.
(٢) راجع كتابنا الخامس في عثمان وعهوده ونكثه واعترافاته.

الردود والاعتراضات

أولا - حديث الدار:

الاعتراض الأول على من استدل على خلافة علي (عليه السلام) بحديث الدار. فإن حديث الدار بخلافة علي (عليه السلام) من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وهو لا يزال صبي في

سن الثالثة عشر، أمر لا يقبله المنطق، وضعيف الخبر، فهو مردود لهاتين العلتين، أحص وهو بين عشيرته، وفيهم أبوه وأعمامه ومن دافع كل الدفاع عنه تجاه

مشركي قريش.

رد الرد:

إن حديث الدار هو نتيجة ما جرى على أثر نزول الآية (٢١٤) من سورة الشعراء، حيث أمر الله عز وجل نبيه عندما أرسل بالنبوة أن يبدأها بإنذار عشيرته الأقربين، قوله تعالى: * (وأندر عشيرتك الأقربين) *. فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشيرته وأقام لهم وليمة، وكان عددهم حوالي أربعين

نفرا، وفيهم كافة أعمامه، حتى أبي لهب المناوي له، وقام خطيبا بعد تناول الغداء (١)، يدعوهم للإسلام للاعتراف بالتوحيد وبنبوته ومؤازرته، وأن أول من يؤازره ويؤمن به يكون وصيه ووزيره وخليفته من بعده، ومما قال: " يا بني عبد المطلب، إن الله بعثني للخلق كافة وإليكم خاصة، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان وثقيلتين على الميزان، تملكون بها العرب والعجم

(١) مر ذكر ذلك في الجزء الأول من موسوعتنا هذه تحت عنوان حديث يوم الدار.

وتنقاد لكم بها الأمم، وتدخلون بها الجنة، وتنجون بها من النار: شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني إلى القيام به يكون أخي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي".

ومن فحوى ومنطق كلامه نرى أنها دعوة عامة لكافة البشر، وأن هناك شروط لمن يكون خليفته، وهي مؤازرته على ذلك الأمر، والقيام به، وعندها يكون أخيه ووزير ووارثه وخليفته من بعده.

فمنطق الكلام ظاهر واضح على الخلافة لمن أزره وعاضده وأقر الشهادتين في المجلس فهو الرجل الموعد الذي عليه المعول بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ولم نجد فيما ورد من الأحاديث والأسانيد المتواترة غير علي (عليه السلام) الذي كرر وحده أنه هو الذي يؤازره على الأمر، وهو أول القوم إيماناً وإسلاماً، وقد نهض مرتين مجيباً رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقعدته، ولم يجبه غيره، وفي الثالثة، قال رسول

الله (صلى الله عليه وآله): "مشيراً إلى علي (عليه السلام): أن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا" (١).

وأجمع الكتاب والرواة من المسلمين عليه.

بل أثبت ذلك أبرز الكتاب من الأديان الأخرى، كالفيلسوف توماس كارليل

(١) روى ذلك أجلة علماء السنة والمفسرون وأئمة المذاهب، كالإمام أحمد في مسنده ١: ١١١ و ١٥٩ و ٣٣٣، والإمام الثعلبي في تفسير آية الإنذار، وأحمد الخوارزمي في المناقب، ومحمد بن جرير الطبري في تفسير الآية، وتاريخ الأمم والملوك ٢: ٢١٧، من طرق مختلفة، وشرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٦٣ - ٢٨١، وكامل ابن الأثير ٢: ٢٢، وحلية أبي نعيم، والجمع بين الصحيحين للحمدي، والسنن والدلائل للبيهقي، وتاريخ أبي الفداء ١: ١١٦، وتاريخ الحلبي ١: ٣٨١، والخصائص العلوية للنسائي: ٦ الحديث ٦٥، ومستدرک الحاكم أبو عبد الله ٣: ١٣٢، وينايع المودة للشيخ سليمان البلخي في الباب (٣١) وكفاية الكنجي في الباب (٥١)، وغيرهم. وأما الإمامية فقد أجمعوا على صحته.

الإنجليزي في كتابه الأبطال، ترجم في مصر إلى العربية، وفيها يقرر أن الخلافة منذ ذلك العهد أصبحت حقا شرعيا للإمام علي (عليه السلام).
وأيد ذلك المسيو لول لجور الفرنسي، أستاذ دار الفنون في باريس في رسالته عن حالات محمد (صلى الله عليه وآله) سنة ١٨٨٤ م.
والكاتب الشهير الإنجليزي جرجيس صال، والمستر جان ريون يورث، وهو محقق ومؤلف قدير، وقد ألف عشرين جلدا باسم محمد والقرآن، ذكر بها أن محمدا (صلى الله عليه وآله) منذ بدء رسالته انتخب عليا (عليه السلام) وزيرا ووصيا وخليفة له.
هذا بالإضافة إلى المستندات المارة، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أثبت ذلك قولاً وعملاً
لعلي (عليه السلام) مما قال وعمل، وما نزل في القرآن، واعترف بذلك الخليفة الثاني عمر:
إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أراد القلم والقرطاس ليكتب العهد في مرض موته لعلي (عليه السلام) فمنعته.
وقد ثبت في كتابنا الأول من الموسوعة هذه أن أبا بكر وعمر هنا عليا (عليه السلام) بولاية العهد والإمارة في غدير خم، وقد مرت بأسانيدھا (١).
ثانيا - رد اللائحة حول حديث الثقلين:
إن الرواية إنما جاءت: إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وسنتي.

(١) راجع الأسانيد في الجزأين الأول والثاني من موسوعتنا، وقد أثبتتها مسلم بن الحجاج في صحيحه ٧: ١٢٢، كما جاء في الصحاح والسنن كلها كصحيح أبي داود وسنن الترمذي ٢: ٣٠٧، وخصائص النسائي: ٣٠، ومسند أحمد ٣: ١٤ و ١٧، و ٤: ٢٦ و ٥٩ و ٥: ١٨٢ و ١٨٩، ومستدرک الحاكم، و حلية أبي نعيم، و تذكرة السبط: ١٨٢، وأسد الغابة والجمع بين الصحيحين، والجمع بين الصحاح، و كبير الطبراني، وتلخيص المستدرک للذهبي، والعقد الفريد، ومطالب السؤل، ومناقب الخوارزمي، وتفسير فخر الرازي ٣: ١٨، والصواعق المحرقة: ٧٥ و ٨٧ و ٩٠ و ٩٩ و ١٣٦.

رد الرد:

إن الحقيقة أن كتاب الله وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) هي الثقل الأول، لأن السنة تفصل

وتشرح الكتاب، ولا يتكرر ذلك بل إن اعتراضنا على الخليفة الأول والثاني والثالث الذين منعوا تدوين الحديث منعاً باتاً فسيبوا تلاعب معاوية والأمويين في الأحاديث النبوية والدس والتزييف.

وحديث الثقلين المسلم المتواتر إما هو: "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لا يفترقا حتى يردا علي الحوض من تمسك بهما فقد نجا، ومن تخلف عنهما فقد هلك، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي".
رواه الثقات بصورة متواترة (١).

وجاء بعبارات أخرى، قوله (صلى الله عليه وآله): "أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لا تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي".

كما جاء بلفظ آخر قوله (صلى الله عليه وآله): "إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا

بعدي، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما" (٢).
وقال: "إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض".
ثالثاً - رد حديث المنزلة:

١ - إن حديث المنزلة ونسبتها إلى علي (عليه السلام) ردها أبو الحسن الآمدي، وهو من

(١) راجع الجزء الأول والثاني من موسوعتنا.

(٢) أخرجه الترمذي والنسائي عن جابر، ونقله المتقي الهندي في كنز العمال ١: ٤٤ الحديث ٨٧٤.

المتكلمين.

٢ - نقل فرغة بن سويد بن أبي مليكة عن ابن عباس أن النبي قال: أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى.

رد الرد:

لقد مر ذكر تفصيل حديث المنزلة في الجزء الأول من موسوعتنا بأسانيدنا في فضائل الإمام علي (عليه السلام) أخص حديث المنزلة، ونحن نوجه نظر القارئ الكريم إلى

تلك الأسانيد، وغيرها، التي تؤيد بعضها بعضا، والآن نرد ما ذكره:

١ - الآمدي: فالآمدي مطعون فيه وفي دينه وعقائده من قبل أجلة علماء العامة كابن حجر العسقلاني في لسان الميزان، فقد قال عنه: إن الآمدي لسوء عقائده نفي من دمشق وأنه فاسق تارك للصلاة.

وأيد هذا المحقق العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال، وأضاف: إن الآمدي مبتدع في الدين.

ولمن شاء أن يتبحر أكثر فأحيله إلى ما ورد في عبقات الأنوار للمحقق التقي المتبحر المرحوم سيد حامد حسين الدهلوي، أخص مجلد الحديث ص ٢٩١، وفيه ترى أن مصادر حديث المنزلة ورواته كثيرون، كلهم معتبرون، أخص عند الثقات من أهل السنة سنوردهم أدناه.

٢ - ما أورده فرغة بن سويد بن أبي مليكة، ونسبة ذلك إلى أبي بكر وعمر، فالمنطق ينفي ذلك، إذا عدنا إلى الوقائع الكثيرة المارة الذكر، وكيف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يحل أمرا إداريا، أو إمارة، أو حديثا علميا، أو فعلا إلى أبي بكر وعمر

من إحدى المئات التي أحالها إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) المارة الذكر، ذلك من

حيث المعقول، أما حقيقة الخبر من الناحية التاريخية وصحة نقله فقد كذبه أكابر

كتاب ومحدثي أهل السنة والجماعة المعترين، أمثال الذهبي في ميزان الاعتدال، وقد قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله) كرارا وبألفاظ مختلفة وبنفس المعنى: " إن

منزلة علي من رسول الله كمنزلة هارون من موسى ".
وليست فقط في غزوة تبوك التي أولها بعض المعاندين من النواصب المبغضين عليا (عليه السلام) بقصد وضع خبر جديد وتزييف الواقع ودس ما لم يكن.
قال المحدث الشهير الشافعي محمد بن طلحة في ص ١٩ من كتابه مطالب السؤول مؤيد الخبر، منزلة هارون من موسى، أنه كان أخاه ووزيره وعضده وشريكه في النبوة وخليفته على قومه عند سفره.
وقد جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) بهذه المنزلة وإثباتها له إلا النبوة.

وأيد الحديث أئمة الصحاح، كما ذكرناه في كتابنا الثاني من الموسوعة، ونوجزه هنا أدناه، قوله (صلى الله عليه وآله) كرارا للأمة: " علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ".
راجع المصادر التالية:

- ١ - ما ذكره أبو عبد الله البخاري في ج ٣ ص ٥٤ في كتاب المغازي باب غزوة تبوك، وص ١٨٥ كتاب بدء الخلق في صحيحه في مناقب علي (عليه السلام).
- ٢ - صحيح مسلم بن الحجاج (١).
- ٣ - مسند أحمد (٢).
- ٤ - عبد الرحمن النسائي في كتابه الخصائص العلوية (٣).

(١) ٢: ٢٣٦ و ٢٣٧ ط مصر سنة ١٢٩٠.

(٢) ١: ٩٨ و ١١٨ و ١١٩.

(٣) ص ١٩ نقل (١٨) حديثا.

- ٥ - والترمذي (١).
 ٦ - إصابة الحافظ ابن حجر العسقلاني (٢).
 ٧ - والصواعق المحرقة لابن حجر المكي.
 ٨ - ومستدرك الحاكم (٣).
 ٩ - تاريخ الخلفاء (٤).
 وغيرهم (٥).
 وقد نقلوها من أهم الصحابة، كعمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص،
 وعبد الله بن عباس حبر الأمة، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن
 عبد الله الأنصاري، وأبو ذر الغفاري، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن
 سمرة، ومالك بن حويرث، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وأبو رافع،
 وعبد الله بن أو في، وأبي سريحة، وحذيفة بن أسيد، وأنس بن مالك، وأبو أيوب
 الأنصاري، وسعيد بن مسيب، وشرحبيل بن سعد، وأم سلمة (أم المؤمنين)،

(١) ص ٥٧.

(٢) ص ٣٠ و ٧٤.

(٣) المستدرك للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيشابوري.

(٤) تاريخ الخلفاء لمحِب الدين السيوطي: ٦٥.

(٥) العقد الفريد: ١٩٤ لابن عبد ربه، واستيعاب ابن عبد البر ٢: ٤٧٣، والطبقات الكبرى
 لمحمد بن سعد الواقدي، وتفسير مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي، وتفسير وتاريخ
 ابن جرير الطبري، ونور الأبصار: ٦٨، للسيد مؤمن الشبلنجي، ومطالب السؤل للكنجي،
 ومودة القربى السابعة للسيد مير علي الهمداني، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٢٣ -
 ١٢٥، والسيرة الحلبية لبرهان الدين الشافعي ٢: ٢٦ و ١٢٠، ومروج الذهب للمسعودي
 ٢: ٤٩، وينايع المودة لسليمان البلخي الحلبي في الباب (٩) و (١٧)، وكنز العمال للمتقي
 الهندي ٦: ٢٣٠، وتاريخ بغداد للخطيب، ومناقب ابن المغازلي، ومناقب الخوارزمي، وأسد
 الغابة لابن الأثير وتاريخ ابن كثير، وتهذيب التهذيب لابن حجر، ومحاضرات الأدباء
 للراغب الأصفهاني، والسبط ابن الجوزي في التذكرة: ١٣ - ١٤.

وأسماء بنت عميس (زوجة أبي بكر)، وعقيل بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهم.
أيده الكتاب أنه بلغ حد التواتر، مثل الحاكم النيشابوري المذكور أعلاه.
جاء في ص ٢٩١ من عبقات الأنوار عن عمر بن الخطاب، وكتاب المجالس لأبي بكر محمد بن جعفر المطيري، وأبو ليث نصر بن محمد السمرقندي، والرياض النضرة لمحمد بن عبد الرحمن الذهبي، وكنز العمال للمولى علي المتقي، والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٢٥، وينايع المودة للبلخي الحنفي، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الشافعي ج ٣ ص ٢٥٨، من نقض العثمانية للشيخ أبي جعفر الإسكافي، عن حبر الأمة ابن عباس، عن عمر قال: دعوا ذكر علي لأنني سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: إن في علي ثلاث خصال لو كانت لي واحدة لكانت

خير لي مما تشرق عليه الشمس وعندها قال: " كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة الجراح ونفر من أصحاب رسول الله وهو متكئ على علي بن أبي طالب، حتى ضرب بيده منكبيه ثم قال: أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً، ثم قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب علي من زعم أنه يحبني ويغضك ".
تري كيف اعترف عمر بخلافة علي بعد الغصب؟

ونعيد ما ذكره المحدث المتبحر الشافعي محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول ص ١٩: " إن تلخيص منزلة هارون من موسى أنه كان أخاه ووزيره وعضده وشريكه في النبوة وخليفته على قومه عند سفره وقد جعل رسول الله علياً منه بهذه المنزلة وإثباتها له إلا النبوة ".
وأيد ذلك ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٩، وغيرهم ممن مر ذكرهم.

روى المير سيد علي الهمداني الفقيه الشافعي في الحديث الثاني من المودة

السادسة من كتابه مودة القربى عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: " إن الله اصطفاني على الأنبياء فاخترني واختر لي وصيا وخيرت ابن عمي وصيا يشد عضدي كما شد عضد موسى بأخيه هارون وهو خليفتي ووزيرى، ولو كان بعدي نبيا لكان علي نبيا، ولكن لا نبوة بعدي "

وأشار الإمام الثعلبي في تفسيره، وكذلك المحدث المتبحر السيد شهاب الدين في كتابه توضيح الدلائل ص ٣٠ قال: لا يخفى أن مولانا أمير المؤمنين قد شابه النبي في كثير بل أكثر الخصال الرضية والفعال الزكية وعاداته وعباداته وأحواله العلية، وقد صح ذلك له بالأخبار الصحيحة والآثار الصريحة، ولا يحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان، ولا يفتقر إلى إيضاح حجة وبيان، وقد عد بعض العلماء ببعض الخصال لأمر المؤمنين علي التي هو فيها نظير سيدنا النبي (صلى الله عليه وآله) منها:

- ١ - نظيره في النسب.
 - ٢ - نظيره في الطهارة: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * الآية (٣٣) من سورة الأحزاب.
 - ٣ - نظيره في الولاية، الآية (٥٥) من سورة المائدة: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * (يعني عليا في كل التفاسير).
 - ٤ - ونظيره في الأداء والتبليغ بما أوحى إليه عندما أعطى سورة البراءة ليقراها على القوم أبو بكر فنزل جبرئيل: لا يؤديها إلا أنت أو من هو منك، فاستعادها عنه وأعطاهما عليا (عليه السلام) في الموسم.
 - ٥ - نظيره من حيث كونه مولى الأمة بدليل قول رسول الله: " من كنت مولاه فعلي مولاه "
- قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غدير خم بعد نزول سورة الابلاغ.

فمن ما ترى اعتراف أهل السنة والجماعة بأن الأحاديث متواترة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمر الله أن الخليفة المنصوص عليه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هو

علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأن أبا بكر وعمر وعثمان اغتصبوا، رغم اعترافهم عامدين، وبذلك خرجوا عن أوامر الله وطاعته وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) وغيروا وبدلوا،

ثم أصروا على الخطيئة وعدم رجوعها إلى أهلها، بل قدموها لأشر خلق الله، وبذلك حرموا الأمة من حقها وخلفوا أعظم المفاصد والتفرقة والمذاهب والعداء في الأمة الواحدة، والضعف الذي أدى إلى ما نرى، ولولا ذلك لكان الإسلام اليوم سائدا في الدنيا، والعدالة ضاربة أطنابها على الشرق والغرب.

رابعا:

لم يأتي حديث متواتر على خلافة علي، وعائشة تنفي وجود مثل هذا الحديث، وأن الأحاديث والغدير غير متواترة، حجة الإسلام الغزالي ليس له كتاب سر العالمين، الخلفاء الثلاثة لهم فضائل تؤهلهم وهم منزهون من الغضب. ولا تدل كلمة مولى على الإمارة. إن الأمة أجمعت على خلافة أبي بكر، لم يعترض علي على ذلك.

الجواب:

كانت تلك اعتراضات مرت في بحثنا في الجزء الأول والثاني من الموسوعة في إثبات خلافة علي (عليه السلام) أمير المؤمنين، مسنده إلى نصوص قرآنية، وأحاديث نبوية، يضاف لها ما طبقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عملا في حق علي (عليه السلام) لما وجدنا ذلك في

حديث يوم الدار وحديث المنزلة وحديث الثقلين وغيرها وأنه لم يؤاخي سوي علي (عليه السلام) قبل الهجرة وبعدها، وفي كل الحملات التي شارك فيها علي لم نجد

يترأس عليا (عليه السلام) سوى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلا كان هو الرئيس، أي لم يتأمر علي (عليه السلام) أحدا في حياته، بينما لم نجد ذلك في أبي بكر وعمر وعثمان. وتزويجه ابنته الطاهرة، وشمول علي (عليه السلام) بأعظم ميزة وهي أن عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هم عترة علي (عليه السلام) من الزهراء البتول (عليها السلام) يعني الحسين (عليهما السلام) سيدا شباب أهل الجنة.

وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يخص أحدا بما خص عليا، كفتح بابه وباب علي فقط

على المسجد النبوي، والكرامات التي خص بها وأثبت بها أن عليا أحب خلق الله إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، فيما جاء في حملة خبير وحديث الطير وغيرها.

فأما ما ورد من عدم وجود التواتر فقد أطبق المحدثون والمفسرون على صحة يوم الغدير، وقد جاء متواترا مثبتا من قبل أجله مؤرخي أهل السنة والجماعة. وأما أحاديث عائشة فإذا ما طالعت الأجزاء المارة أخص الجزء السادس المخصوص بالناكثين، والخامس في الخليفة الثالث عثمان بن عفان، تري جليا أنها رغم كونها من زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد خرجت عن حدود الشريعة، وأنها

ممن تعلن بغضها وكراهيتها لعلي (عليه السلام) وآل بيت الرسالة، وأنها أمرت عمدا وسببت

عمدا قتل آلاف المسلمين منهم صبورا، ومنهم في الحروب، خارجة على نصوص الكتاب وسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وأنها كثيرا ما مدحت وذمت كما صنعت في عثمان، وأنها اعترفت بذنوبها وأظهرت التوبة وأبظنت الحقد، وعادت كرارا لأعمالها، فلا يعتد بقولها، أخص وأنها وأبوها وصاحبيه ممن يوجه لهم أعظم التهم، فكيف يقبل منها حديثا، وبالوقت وجدناها نقضت ذلك بأحاديث مخالفة مرت جميعا؟

وأما ما أدلى به حجة الإسلام الغزالي بإثبات خلافة علي وغضبها منه في كتابه سر العالمين، فقد أيد الرسالة من المؤرخين والمحدثين فيما لا يمكن أبدا رده،

كالسبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة ص ٣٦، والحافظ ابن عقدة أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، وهو من الموثقين من أجلة علماء أهل السنة، وكان يحفظ نحوًا من ثلاثمئة ألف حديثًا بأسانيدها، وكان صادقًا، ومنهم محمد بن جرير الطبري المؤرخ والمفسر الثقة، ولكم لاقى من علماء السنة والجماعة أشد النكاية عند إعلامهم عن حقيقة تجاه العامة الغفل لجلب نظرهم إلى الواقع.

وأمثال العلماء المرموقين المنكوبين على أيدي العامة بتحريك ذوي الأغراض والنواصب المعادين لأهل البيت فمثل ابن عقدة، من الأحرار الصادقين الذين على الرغم من الاعتراف بصدقه لأنه كان يعلن بعض الحقائق، أو صموه بالخروج وطعنوا به. ومنهم الطبري المار ذكره.

وأعجب من ذلك ما لاقاه الإمام أبو عبد الرحمن النسائي من النكاية حتى مات وهو أحد أئمة الصحاح الستة، ومن مفاخر رجال القرن الثالث قتلوه لأنه أراد بيان الحقيقة، تجده قصته في الجزء الأول من موسوعتنا، كما تجد كلمة حجة الإسلام الغزالي في الغدير.

لهذا تجد أنهم أن قبلوا من الغزالي كلمته (١) فقد أخرجوا الخلفاء الثلاثة عن

(١) كلمة الغزالي في كتابه سر العالمين، والغزالي هو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي وله المقام الأسمى عند أهل السنة والجماعة، وكلمته حجة عليهم، وهي: "أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبة يوم غدیر خم باتفاق الجميع وهو: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر: بخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة! هذا تسليم ورضاء وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة وحمل المولى الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى، وقععة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقامهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاق الأول فبنذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون! ولما مات رسول الله قال قبل وفاته إئتوني بدواة وبياض لأزيل عنكم إشكال الأمر، وأذكر لكم من المستحق لها بعدي. قال عمر: يدعو الرجل فإنه يهجر! وقيل يهنو فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم إلى الإجماع وهذا منقوض أيضا فإن العباس وأولاده وعليها وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة، وخالفكم أصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي ثم خالفهم الأنصار".

حدود الإسلام وشملتهم الآيات الثلاثة، قوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٤):
* (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) *، وقوله تعالى في الآية (٤٥)
من نفس السورة: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) * . والآية
(٤٧) من سورة المائدة أيضا: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) * .
وأما نزاهة الخلفاء الثلاثة ونحن نقف إمام نصوص الكتاب والسنة من وصايا
الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) وأهل بيته، وأنه الخليفة
المنصوب من الله
ورسوله (صلى الله عليه وآله) وبيعتهم الثلاثة لعلي (عليه السلام) يوم غدیر خم، كما مر
في الجزأين الأولين،
وما ورد من انحراف الخلفاء عن حدود الله في الجزء الثالث (في أبي بكر) والرابع
(في عمر) والخامس (في عثمان).
ومنعهم تدوين السنة وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) واجتهادهم في مورد
النص،
ونتائج أعمالهم من إبعاد ذوي الحق وتقريب أعداء الدين من آل أمية، هذه
جميعها وقد مرت بأسانيدھا، تخالف النزاهة وتثبت الخيانة والخروج عن حدود
الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) عمدا ومع سابق إصرار.
وأما كلمة (مولى) فقد ثبت أنها تدل على كافة معانيها الخاصة والعامة في
الجزء الأول من الموسوعة.
أما الإجماع على خلافة أبي بكر فمنقوض بتاتا وقد أثبتنا في موضوع السقيفة
في الجزء الثالث أنه ليس هناك ولا شبه إجماع، وإنما هو الكيد والخديعة، وبعدها

الإغراء والارهاب، ويكفي قول عمر: إن بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، هذا إذا فرضنا أن خلافة أبو بكر كانت إجماعاً، فما قولكم في خلافة عمر وخلافة عثمان؟ هل كان فيهما غير الاستبداد المطلق؟

وأما اعتراض علي (عليه السلام) فقد مر ورأيناه يحتج منذ الساعة الأولى، وإلا لماذا حرق عمر باب داره؟ ولماذا لطمت بضعة المصطفى (عليها السلام) وأسقط جنينها؟ وخطبتها

العصماء على المهاجرين والأنصار؟ وغضبها على أبي بكر وعمر؟ حتى ماتت ودفنت سرا؟

احتجاجات علي (عليه السلام) أخص في الرحبة وغيرها، وخطبته الشقشقية وغيرها، والاحتجاجات الأخرى، والذي يراجع الأجزاء السابقة يجد الأجوبة الكافية لهذه الاعتراضات واضحة مستدلة بالأسانيد والبراهين العقلية والتاريخية المعقولة والمنقولة.

خامساً:

١ - تخلف أبي بكر وعمر عن جيش أسامة، إنما كان بإشارة أسامة وهما تابعان واعتراضهما على تأمير أسامة إنما كان إبداء رأي لا اعتراض.

٢ - عدم قتلهم المارق الذي امتنع أبو بكر وعمر عن قتله إنما ذلك لأنهما وجداه يصلي ولم يحسبا أن ذلك واجباً.

رد الرد:

١ - لقد مر في الجزء الثاني والثالث والرابع شرحاً وافياً عن هذا الموضوع،

ويمكن مطالعة ذلك من المسترضين (١).
فأما تخلفهما عن الجيش لأنه من المسلمات، حتى ندم على ذلك أبي بكر في عهد خلافته وصرح به كما مر وهذا يدل على أن التخلف كان منهما وهما اللذان كانا يخالفان على إمارة أسامة ويثيران القلاقل، حتى اضطر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أن

يخطب وهو مريض ويؤكد على تسريع الحملة ويلعن المتخلفين وما أسامة إلا أحدهم، رغم أنه أمير الحملة، بيد لما كان يجد شيوخ المهاجرين يتخلفون ويخلقون الأعداء بدا متخلفا، وإن لم يكن ذلك لما لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتخلفين

ولا كتفى بإصدار أوامره الأولى لأسامة وإن وجده متخلفا عزله وأبدله، ومعنى اللعن يدل على وجود المتخلفين غير أسامة.

يجد القارئ الكريم رد الموضوع هذا شرحه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠، كما ذكره الشهرستاني، وذكره أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة.

٢ - أما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتل المارق فقد رآه رسول الله يصلي وأبو بكر

وعمر يعلمون ذلك، ولا يخفى على أحد أن أمر القتل لا يكون استحبابا بل إنما يصدر في مثل هذا وجوبا وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن هوى، لهذا أمر بذلك

وأصر عليه.

ولا يخفى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أرحم أفراد البشر والقتل أقصى العقاب ومثل هذا

لا يقوم به نبي مرسل إلا وأنه علم وثبت له أن ذلك الرجل قتل متعمدا فجزاءه القتل، أو إنما كان ذلك وحي من الله وعلم مكنون، كما قتل نبي الله الخضر الصبي واعترض عليه نبي الله موسى.

(١) راجع الجزء الثالث، آخر موضوع علم أبي بكر من موسوعتنا، وأسف أبي بكر على تخلفه عن جيش أسامة بأسانيده.

وبالتالي أخبره إنما كان ذلك بأمر من الله، والمؤمن بالله وبرسوله في مثل هذه الموارد وهو يتقبل هذا الأمر يجب عليه تنفيذه. وإذا لم ينفذه فقد تخلف عن حدود الله، ولقد سمعنا رسول الله يقول عن نتيجة تخلفهما أنها أول فتنة تقع، وإذا بالرجل هو رئيس الخوارج المارق ذو الخويصرة التميمي.

وكيف اعتبر ذلك الأمر أنه مستحب وقد وجد عمر إصرار رسول الله (صلى الله عليه وآله) على القتل بعد تخلف أبي بكر؟

وإذا به يتخلف مثل صاحبة، حتى ذهب في الثالثة علي (عليه السلام)، غير أن الرجل كان قد ترك المكان، وعندها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنها أول فتنة في الإسلام (١).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال عنه وعن أصحابه أنهم يقرأون القرآن لا يجاوز

تراقيهم، وأن الرجل يقوم بفتنة في الإسلام وتفرقة في الأمة، وأنه وأصحابه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم هم شر البرية، وقد مر ذلك بأسانيده في الأجزاء الماضية، أخص في الأجزاء الأربعة الأولى من الموسوعة.

سادسا:

رد الاعتراض على الخليفة الثاني عمر وتنزيهه حول مخالفته عند طلب النبي دواة وبياض في مرض موته.

الجواب:

مر بنا ما قاله حجة الإسلام الغزالي في كتابه سر العالمين من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

(١) راجع كامل المبرد والكتاب الثالث من موسوعتنا حول إيمان أبي بكر.

في مرض موته طلب دواة وبياض ليكتب لأمته ما لم يضلوا بعده، ويعين فيه خليفته، فقال عمر: دعوا الرجل فإنه يهجر.

وقد مر الحديث بأسانيده في الأجزاء الماضية، واعتراف عمر نفسه أمام ابن عباس بالحديث، وأنه صد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كان يريد أن يدلي كتابه ويعلن

خلافة علي (عليه السلام) فمنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ذلك. ولا يشك عاقل أن الذي يجسر على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله: يهجر يهون عليه أن يعلن للملأ إن كتب رسول الله ذلك أن الكتابة إنما صدرت عبثا من رجل يهذي يعني لا يعقل.

وأعماله التالية منذ السقيفة وقبلها وبعدها إنما تدل أنه من اليوم الأول دخل الإسلام وهو يريد أن يخالف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا زال يشك في أعمال وأقوال

رسول الله لما وجدناه في صلح الحديبية واعتراضه على فتح مكة، وتخلفه عن جيش أسامة وفراره في خيبر وغيرها، وقيامه في السقيفة كأول شخص يبائع أبا بكر غاصبا للأمة حقها في استخلاف خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنصوص عليه من

الله ورسوله، باعتراف عمر نفسه وتقديمها لأبي بكر، واستبداد أبو بكر بالأمة وإحالتها إلى عمر دون أن يترك لفرد واحد من الأمة حق الرأي.

وعمر في حياته وحياته أبي بكر منع تدوين السنة والحديث جهارا، واستبداده بالأمر، ثم نقلها لأشر خلق الله عنادا ولجاجا، وإقامة الشورى، تلك البؤرة التي خلقت الفتن والتفرقة والمظالم.

فأي تنزيه ينزه به الخليفة وهو يصرح أنه منع النبي؟ وأنه خالفه، وهو الذي ثبت قوله في غدير خم بمبايعة علي (عليه السلام) وقال له: بخ لك يا علي لقد أصبحت

مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وأن نصوص الكتاب المار ذكرها، ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي وعترته

لتكفي القارئ المحقق أن يعرف أن التواتر حاصل من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) في خلافة علي (عليه السلام) وأنهم غضبوا وظلوا معاندين علي أن لا ترجع له إلى الأبد، وقد مر إثباتها في الأجزاء السابقة.

سابعاً:

إن أبا بكر وعلي متساوين في الفضل، فإذا أمر علي بتلاوة سورة البراءة فقد أمر أبو بكر ليقوم بمناسك الحج، وذلك ما رواه أبو هريرة، فهما متساوين في الفضل والكرامة.

الجواب:

عندما أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر بالآيات من سورة البراءة ليتلوها علي

المكيين جاءه جبريل عن الله قائلاً: إن هذه الآيات وإبلاغها إلى أهل مكة يجب أن تبلغ بواسطة أو بواسطة من هو منك، مثل علي، ولا يجوز لمثل أبي بكر إبلاغها.

فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي الأثر علياً (عليه السلام) إلى أبي بكر ليأخذ الآيات منه،

فأخذها وعاد أبو بكر إلى المدينة متأثراً جداً وسأل رسول الله هل نزل فيه شيء؟ هذا ما أطبق عليه جميع أهل الصحاح والمحدثين، من أهل السنة والجماعة بصورة متواترة.

وليس هناك من قال ما ذكر أعلاه، وما تلك إلا من جملة الأحاديث المدسوسة المزيفة للبكرين التي وضعت زمن معاوية لقلب الحقائق، فكما تواترت الأحاديث علي إرسال علي (عليه السلام) لأخذ الآيات تواترت علي أن أبا بكر عاد إلى المدينة.

وهذا يدل أن مقام علي (عليه السلام) غير مقام أبي بكر، ولا يقاس به، لأنه من أهل البيت

كما قال الإمام أحمد بن حنبل حينما سأله ابنة عنه. وإن أبا بكر ليس له شيء من الفضائل والكرامات، عدى أنه أبو عائشة أم المؤمنين، وكأحد الصحابين، وكثيرا ما نجد غير علي (عليه السلام) من الصحابة أفضل من أبي بكر في السابقة والتقوى والشجاعة والعلم وأمثالها.

فكيف بعلي الذي نزلت في فضله أكثر من ثلاثمئة آية، وما أدلاه عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخصه به، وأنه نفس رسول الله وأبو ذريته؟ وخير ما يقال إن أبو بكر وعمر كانوا جنودا عاديين تحت إمرة أسامة، وفي كل المواقع، عدا خبير، اللذان تقلدا إمارة الحملة وعادا فارين خاسرين.

ففي آية التطهير علي (عليه السلام) ساوى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالطهارة، وفي آية المباهلة كان

نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي الآية (٧) من سورة الرعد قوله تعالى: *

(إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * أطبق المفسرون أن المنذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والهادي علي بن أبي طالب (عليه السلام).

راجع بذلك الإمام الثعلبي في تفسير كشف البيان، ومحمد بن جرير الطبري في التفسير، والكنجي الشافعي في الباب (٦٢) من كفاية الطالب، وتاريخ ابن عساكر، والبلخي الحنفي في ينابيع المودة باب (٢٦)، والحموي، والحاكم الحسكاني، وابن الصباغ المالكي، والمير سيد علي الهمداني، ومناقب الخوارزمي عن ابن عباس، كلها تثبت ذلك.

رد اللائحة حول علم أبي بكر وأنه أعلم الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).
ثامنا:

قال ابن حزم في الفصل الرابع ص ١٣٦: علم كل ذي حظ من العلم أن الذي

كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند علي منه. وقال ابن تيمية في منهاج السنة ج ٣ ص ١٢٨: أن عليا أخذ العلم عن أبي بكر، كما جاء في تاريخ السيوطي ص ٢٨، بدليل أن أبا بكر واطب على صحبة رسول الله من أول البعثة إلى الوفاة، فهو أعلم الأمة.
رد الرد:

حدث المرء بما لا يليق فإن صدق فلا عقل له. ولقد أجمعت الأمة، أخص علمائها وأهل الرأي من المحدثين والمفسرين والكتاب بما ورد في الكتاب والسنة وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١)، وما أقر به أبو بكر، وأخص عمر على علم علي (عليه السلام)، وأن أبا بكر لم ترد عنه غير موارد قليلة بعيدة عن العلم وأنه وعمر في كل مشكلة فقهية أو غير فقهية يخرجان بها يعودان إلى علي لحلها. وأن أبا بكر لطالما أحجم جهلا عن إجابة سؤال سائل، وأراد النكاية بالسائل، وإذ كان يشار عليه بإرجاعها لعلي (عليه السلام) كان يندهش لحلها، ويطأطئ رأسه تعظيما لعلي (عليه السلام).

غير أن عمر كانت مشاكله أعظم، لأن مدة خلافته طالت، وما أكثر أن أخرج، وكان علي (عليه السلام) هو الحال لمشاكله، فيعود في كل مرة يقول: لولا علي لهلك عمر،

وعجزت النساء أن يلدن مثل ابن أبي طالب، وغير ذلك. وكل ما أستطيع أن أرد ابن حزم وابن تيمية بأنهما برهنا على أحد أمرين، إما جهل مطبق، أو عداء محرق، وبعدها للمحقق ذو الرأي الثاقب أن يرى من خلال

(١) راجع الكتاب الأول والثاني وأخص الثالث موضوع علم أبي بكر وما أوردنا فيه من المستندات.

الروايات والأحاديث المتواترة الواردة في مبغض علي (عليه السلام) وآل البيت. إن هؤلاء وأمثالهم من النواصب الذين باعوا دينهم وضمائرهم ووقفوا وقفة المعادي المكابر الصريح يجادلون في صف أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآل بيته،

فأثبتوا نفاقهم وظلمهم وفسقهم وكفرهم، وحاددوا الله ورسوله، ومن حادد الله ورسوله فقد ضل سواء السبيل.

قال تعالى: * (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) * (١).

وقال تعالى في سورة النساء (٢) ما تجده أدناه مطبقا على من حادد الله ورسوله وخالف أوامره وجادل عن حادده وناق وظلم وكفر.

تاسعا:

مقام أبي بكر في العرش أعظم قدرا من جهاد علي في ساحة الحروب (٣)،

(١) النساء: ١٠٩.

(٢) الآيتان ٤١ و ٤٢: * (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا) * والآية (٨١): * (ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) * والآية (١١٥): * (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) * وفي سورة المائدة الآية (٣٣): * (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا والآخرة ولهم في الآخرة عذاب عظيم) * وكذلك الآية (٤٤) و (٤٥) و (٤٧) من سورة المائدة.

(٣) راجع ما جاء في رسائل الجاحظ: ٥٤، مما نقله ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ٢٧٥، والخطيب في تاريخه ٨: ٢١، وابن الجوزي في المنتظم ٦: ٣٢٧، وفي خلاصة كتاب العثمانية: ١٠، والجواب الذي رده به أبو جعفر الإسكافي المعتزلي البغدادي المتوفى سنة ٢٤٠ هـ، وتستطيع أن تجدها في جهاد أبي بكر في كتابنا الثالث من هذه الموسوعة بأسانيدها.

وسابقة أبي بكر إذا أخذ سن بلوغ علي تكون أكثر وإن أسلم بعد خمسين شخص آمنوا قبله.

رد الرد (الجواب):

للمعترض أن يراجع سابقة أبي بكر في الكتاب الثالث من موسوعتنا هذه كي لا نعود ونكرر الأسانيد المثبتة والبراهين المستدلة على أن السابقون السابقون أولئك المقربون، وقد وجدنا إن الله ورسوله ارتضى عليا (عليه السلام) وصيا ووزيرا وخليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في سن الثالثة عشر كما اختار الله عيسى صبيا نبيا في محكم كتابه.

وأما موضوع الجهاد والسابقة فأوجه المعترض إلى محاجة الخليفة العباسي المأمون مع الأربعين فقيها الواردة في العقد الفريد مما رواه ابن عبد ربه عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمار بن زيد، والتي ذكرنا فصلا منها في الجزء الثالث من موسوعتنا في سابقة أبي بكر وجهاده، وكيف أن إسلام علي (عليه السلام) على الفطرة،

وأن إسلام أبي بكر وعمر وعثمان بعد الأربعين وبعد الشرك، والموبقات، والتربية في الصغر كالنقش على الحجر، وفي الكبر كالنقش على المدر. وكما قال الشاعر:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت * ولا تلين إذا كانت من الخشب
وإلى هنا أكتفي بالرد هنا وأحيل المحقق إلى ما شرحته في الأجزاء السابقة، وقد كفانا المأمون كثيرا مما يجب قوله، وما درجناه على مبنى المعقول والمنقول

موضحين الحق سائلين المولى أن يهدينا جميعا سواء السبيل، ولقد أثبتنا كل شيء بأسانيده من الصحاح.

وما أتى به الجاحظ وكيف أحسن رده أبو جعفر في تبادل اللوائح المذكورة في كتابنا الثالث (كتاب أبي بكر) في موضوع جهاد أبي بكر. فأوفى الله لأبي جعفر أجزل الجزاء إذ عرف كيف يرد على الباطل ويظهر الحق لأهله، وينير الواقع لذوي البصائر.

واكتفي من الوقائع بذكر واقعة خيبر، تلك الواقعة الوحيدة التي أعطيت الراية إلى أبي بكر فادبر فارا بجيشه، وتلاه عمر في اليوم الثاني فارا إذ أنيط له فتح قلاع خيبر ولم يفتحها إلا الفتى الذي قال فيه جبرئيل لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذي الفقار، والذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبيل إعطاء راية الحرب: والله لأعطين

الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، كرار غير فرار يفتح الله على يديه.

ومن مفهوم مخالف قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هو هجاء لمن سبق عليا (عليه السلام) بأنهما

فرا، وأنهما ليسا من يحبه الله ورسوله ولا هما يحبان الله ورسوله، إذ الحبيب من يفدي في سبيل حبيبه كل شيء ويصغي إلى طلبه وأمره ونهيه، وأقلها الحذر من الإدبار والتمسك بالشجاعة (١).

ولم يذكر التاريخ عن علي (عليه السلام) أنه تأخر أو توقف في أي معركة أو حملة أو واقعة من الوقائع ال (٣٦) التي جرت في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا مرة واحدة، بل

(١) راجع واقعة خيبر الواردة في الصحاح والأسانيد والتواريخ، منها صحيح محمد بن إسماعيل البخاري ٢: ١٠٠ ط مصر سنة ١٣٢٠ هـ، ومسلم بن الحجاج ٢: ٣٢٤ في صحيحة ط مصر سنة ١٣٢٠ هـ، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل: ٤٠، والكنجي في كفاية الطالب، ولا بن أبي الحديد قصيدة من قصائده العلوية السبعة.

كان دائما في الطليعة، ودائما يقابل أقوى الفرسان في الحملة ويقضي عليهم، أولئك الذين يخشى باقي الصحابة مقابلتهم (١).

عاشرا:

لأبي بكر وعمر وعثمان فضائل كما لعلي فضائل، لذا انتخبت الأمة أبا بكر، وبرهنوا على إخلاصهم في عهد رسول الله وعهد خلافتهم ولو عددنا فضائلهم لضاق بنا هذا الكتاب.

رد الرد:

نعود ليوم السقيفة لنرى هل احتج أبو بكر أو عمر أو أبو عبيدة بفضيلة سوى أنهم من المهاجرين، ولو كانت لهم فضيلة ما ألم يحتجوا بها؟ وهلا نجد أن أبا بكر مد يده إلى أبي عبيدة ليبيعه؟ وهل استطاع أن يصمد أمام خطبة الزهراء يوم وقفت تخطب على المهاجرين والأنصار وتبدي فضائل زوجها وفضائل أهل البيت، إذا كان لأبي بكر أو عمر فضيلة لكان أحسن زمان لإبراز ذلك، وهكذا أمام احتجاج علي هل استطاع أحدهم أن ينسب بنت شفة سوى الشتم المار ذكره، وإبداء القوة القاهرة، وأن المسلمين انتخبوا أبا بكر. وقد أثبتنا خلاف ذلك في الكتاب الثالث فصل السقيفة من هذه الموسوعة. ثم أي فضيلة تقابل يوم الدار، وحديث المنزلة، وحديث الثقلين، وحديث السقيفة، وتأخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي، وسد الأبواب عدا باب علي (عليه السلام) وما مر من الفضائل في علم علي وجهاده، وأعظم من ذلك سابقته وتضحيته وشجاعته

(١) راجع الجزء الثاني موضوع شجاعة علي (ع) وتضحيته من موسوعتنا هذه.

وإخلاصه وأنه أبو ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله).
وأعظم الكل الآيات النازلة في علي (عليه السلام)؟ وآل بيته، والتي فيه وحده أكثر من
ثلاثمئة آية، وفي آل البيت تساوي ثلث القرآن، وهو يشترك فيها، ومنها آية
الطهارة، وآية المباهلة، وآية الولاية، التي شابه بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)،
وآية الابلاغ
والاكمال، وغيرها، كما مر ذكرها.

وقد رأينا أنه لم تنزل في أبي بكر سوى ما يخص الغار، وقد وجدناها لم تكن
مدحا، بل ذما لحزن أبي بكر وهو مع رسول الله (صلى الله عليه وآله).
وأما عمر وعثمان فلم نجد لأيهما شيء بينما نزلت كثير من الآيات كرامة لكثير
من الصحابة مثل عمار وابن مسعود وأبو ذر وغيرهم، وقد مر في الجزء السادس
من الموسوعة ما قام به معاوية بغضا لآل بيت الرسالة، من دس الأحاديث
الكاذبة، وتزييف الحقائق، ووضع الروايات، وعمم درسها على المكاتيب بين
القراء ومكاتيب الأطفال والنساء ونشر ما يرفع من مكانة أبي بكر وعمر وعثمان
وآل أمية من تقديم الهدايا والمناصب، وبالعكس الحط من كرامة محمد وآله
وقتل وتباعد وحرمان من روي حديثا عنهم ونسب فضيلة لهم.
راجع الصحاح هل تجد من تلك الكرامات المنسوبة لهم أو الكتب الأخرى،
إلا وأنها صدرت من كذاب وضاع خارج على الدين مبغض لمحمد وآله، ناصبي،
خارجي، أطبق على عدم الأخذ بخيرة العلماء الأعلام، ومما يخالف المنطق
السليم والعالم الحكيم.

وقد وجدنا كثير من الكتاب والمحققين الأعلام حرصوا على رؤوس الأشهاد
بأنه كلما ورد في فضائل أبي بكر وصاحبيه فهي من المفتريات التي يشهد بديهة
العقل بكذبها.

منهم ما قال به الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي صاحب قاموس اللغة في كتابه

سفر السعادة.
والعجلوني ذكر في كتابه ص ٤١٩ - ٤٢٤ بأن فضائل أبي بكر أشهر
المشهورات من الموضوعات.
كما كذب السيوطي فضائل لأبي بكر في كتابه اللآلي الموضوعة ج ١
ص ١٨٦ - ٣٠٢.

ولمن شاء الأدلة القاطعة على صحة دس ووضع هذه الفضائل مراجعة الجزء ٥
و ٦ و ٧ من موسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني. وخلو الصحاح
الستة وكتب أهل السنة المعتمدة من تلك الفضائل أحد الأدلة الثابتة.
وأما فضائل علي (عليه السلام) فهي أشهر وأكثر من أن تعد وتحصى نقلتها الصحاح
وذكرها أشهر الكتاب وأعظمهم من أهل السنة والجماعة، وأجلب نظر القارئ
الكريم إلى الجزء الأول والثاني من موسوعتنا هذه، وقد انتخبنا النزر اليسير
بأسانيده في أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكلها من طرق أهل السنة والجماعة،
ومن

خيرة كتابهم وكتبهم وأعمها.

وبعد مطالعة تلك وهذه ليقايس المطالع المنصف ويحكم بالقسط وليراجع
القارئ الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس عما شرحناه عن أحوال الخلفاء
الثلاثة ومن تابعهم واقتفى أثرهم، وما أحدثوه وحلفوه والنتائج التي ترتبت على
سيرتهم وسلوكهم، وعندها سوف يأسف الأسف الشديد إن كان محققاً منصفاً
حكيماً لا تأخذه في الله لومة لائم، أي خسارة ابتلي بها الإسلام بعد نبيهم، ومن
أين جاءتهم المصائب باسم الكرامات والفضائل؟
وماذا ترجو برجال خالفوا الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وبدأوا بغضب خليفة
رسول

الله (صلى الله عليه وآله) ذلك المركز الإلهي المنصوص عليه في الكتاب والسنة وبعثوا
ذوي الحق

ومن اتبع طريق الهداية، وقربوا الكافرين المنافقين والفاسقين الفاجرين

المتنكرين للإسلام، أمثال بني أمية وبني العاص والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص.

وقد علموا أن من بغض عليا فهو منافق (١)، ومن سبه سب رسول الله وسب الله فهو كافر (٢)، وأنه فاروق الأمة، بين الحق والباطل، ويعسوب المؤمنين (٣). وأراد الأمويون البكريون اختلاق أحاديث مشابهة لأبي بكر وعمر فأخرج لهم عبد الرحمن بن مالك المغولي حديثا أسنده لجابر عن رسول الله قائلا: " لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبهما منافق " .

وأورد آخر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أبا بكر خليفتي، والراوي الأول مطعون فيه

بشدة، من علماء السنة، مثل الذهبي في ميزان الاعتدال ج ١٠ ص ٢٣٦، والخطيب البغدادي، فقالوا إنه وضاع أفاك وكذاب.

ونقل ابن أبي الحديد في تاريخ أبي مخنف لوط بن يحيى أن أبا بكر وعمر جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسألاه: من يخلف بعده، فقال: خاصف النعل. وكان علي (عليه السلام)

(١) عن عمر أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٧: ٤٥٣ (حكم عمر بنفاق رجل رآه يسب عليا) وقد نسي يوم حرق باب داره وأخذه قهرا ليبيع أبي بكر وأقسم بقتله إن لم يبيع. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المناقب ومحب الدين في الرياض النضرة، وابن كثير في تاريخه ٧: ٣٥٤، قوله (ص): لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق. وابن عدي في كامله عن البغوي، عن أم سلمة والهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٣٣ عن ابن عباس وبه احتج علي يوم الشورى. ومناقب ابن المغازلي والكنز: ٤٠٢.

(٢) في شرح النهج ٢: ٧٨، وجاء في مودة القربى عن عائشة عن رسول الله (ص) قال: إن الله قد عهد إلي من خرج علي فهو كافر في النار، وهذه شهادة أم المؤمنين علي نفسها، ولهذا طلبت عدم دفنها إلى جوار رسول الله معلنة أنها أحدثت بعده كثيرا ما لا يرضاه.

(٣) رواه أبو نعيم والمحاملي والحاكم والحموي والمتقي الهندي والطبراني والبيهقي وابن عساكر وابن أبي الحديد والكنجي والهيثمي والبراز ومحب الدين والسيوطي في كتبهم وكثير غيرهم.

والرواية عن أم سلمة كانت وعائشة معا، وقد سمعوا الحديث وقد قال لهما رسول الله: أما إني فأرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا وخرجا، وقد سألت أم سلمة رسول الله عن خاصف النعل وعائشة تسمع وفي مشهدها فأشار إلى علي.
وإذ علمت عائشة، يا ترى ألم تخبر الحقيقة لأبيها؟ وهذه إحدى المواقف المثبتة التي ختمها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغدير خم.
وهذا الحاكم ينقل في مستدركه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: " ستكون

بعدي فتنة

فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، فيفرق بين الحق والباطل، ويعسوب المؤمنين " (١).

وروى أحمد في مسنده والخوارزمي، أبو المؤيد موفق بن أحمد في مناقبه، والهمداني الشافعي في مودة القربي، والحافظ البيهقي في سننه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: " علي أعلمكم وأفضلكم وأقضاكم، والراد عليه كالراد علي، والراد

علي كالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله "

وذلك أقل ما يمكن أن يقال في علي، فمن أين جاء المنافق الكافر الكاذب علي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: إن أبا بكر خليفتي؟ ولو كان قالها لما سكت أبو بكر

وعمر، والاحتجاجات تقوم عليهم بعد السقيفة حجة ومسندا بالغضب، ولم نجد عندهم في ذلك ولا كناية، بل العكس كل الأدلة مجمعة حتى من أحاديثهم علي خلافة علي (عليه السلام) نصا من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وكلما احتجوا به أنهم من المهاجرين وأن

(١) كما جاء في حلية أبي نعيم، وأوسط الطبراني، وتاريخ ابن عساکر، وكفاية الطالب للكنجي، والرياض لمحب الدين الطبري، وفرائد الحموي وشرح النهج والدر المنثور للسيوطي، عن ابن عباس وسلمان الفارسي وأبي ذر وحذيفة.

الأمة انتخبت أبا بكر، بينما نرى في الصحابة من هو أكثر سابقة وأشد تضحية وأجمع أهلية من التقوى والعلم والشجاعة منهم. وأين حصل الاجتماع، وقد بدأوها خدعة بين ثلاثة، وإلقاء فتنة بين ثلة من الأنصار، وبعده تلاه الخمط والتهريع وضم أعداء أهل البيت من المنافقين أمثال آل أمية، ومن دخل الإسلام طمعا وإكراها بعد الفتح أو قبله. ولم نجد ولا واحدا من بني هاشم ولا من الصحابة المقربين سيان من المهاجرين والأنصار بايعوا أبا بكر إلا كرها، وأما عمر فقد كفانا الدليل على كل ذلك حينما قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، هذا ما يخص أبا بكر. أما عمر فقد استبد أبا بكر بالعهد إليه رغم إعلان المهاجرين والأنصار على مخالفتهم لهذا العهد كما استبد عمر في تعيين الشورى لخلق مفسد لا تمحي حينما أودعها لعثمان، وأوجد له ولعلي أنداد ما كانوا بالحسبان.

الحادي عشر:

رد غضب فاطمة بالنسبة للشيخين فإنه ما كان من أجل فذك ولم يكن ذلك من حقها بدليل أن عليا لم يرجعها في خلافته. وأن تأثرها الواقعي من علي زوجها لأنه خطب ابنة أبي جهل.

رد الرد (الجواب):

أجلب نظر المعترض إلى ما أورده من الدلائل والأحاديث المتواترة في الجزء الثاني من موسوعتنا في مواضع:

- ١ - من آذى عليا وذريته.
- ٢ - إن إيذاء علي وفاطمة إيذاء الله ورسوله. واللائحة الواردة بعدها وردتها

بالبراهين القاطعة، والأحاديث الجامعة.
وأن ما ورد من خطبة علي لابنة أبي جهل من روايات الكرايس المنسوبة إلى
حسين الكرايسي الوضاع الكذاب من أولئك الذين صنعهم معاوية لتزييف ودس
الأخبار وتشويه الحقائق، وهو من مبغضي علي (عليه السلام)، وخارج على الدين ولا
يعتد

به الكتاب والمحدثين (١).

ثم تصفح ما ورد في فضائل فاطمة (عليها السلام) بضعة رسول الله (صلى الله عليه
 وآله) الطاهرة الزكية،

وأن من آذاها أو أغضبها آذى وأغضب رسول الله، ومن آذى أو أغضب رسول
الله آذى وأغضب الله، وثم اتلوا الآية الشريفة رقم (٥٧) من سورة الأحزاب:
* (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) *.
ثم بعدها راجع ما أورده من الأسانيد والدلائل من الأحاديث المتواترة
المسلمة أن أبا بكر وعمر آذيا وأغضبا فاطمة الطاهرة الزكية في غضبهما الخلافة،
وتزوير حديث: " نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة "، وحرق
بابها وضربها وإسقاط جينها وشمها وشم زوجها وسلبها حق نحلها وإرثها،
ومنع الخمس عنها وعن ذريتها، مخالفين بذلك نصوص الكتاب وسنة رسول
الله (صلى الله عليه وآله) رغم طلبهما منها العفو والصفح، وأنها استشهدتهما على
صحة ما ورد عن

أبيها أن من آذاها وأغضبها أغضبه ومن أغضبه أغضب الله، وأقرا وصدقا ذلك،
ثم قولها لهما: إني موجدة ومتألمة وغاضبة عليكما لهضم الأمة وبعلي وهضم حقي،
وسوف أدعو الله عليكما بعد كل صلاة ولأشكونكما إلى أبي رسول الله. تجد كل

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٣٥٨. من أمثال المزيفين المكذبين على الله
ورسوله أبو هريرة، وقد أثبت كذبه على الله ورسوله المحقق الضليع الكاتب محمود أبو رية
في كتابيه أضواء على السنة المحمدية وشيخ المضيرة (أبو هريرة) والمحقق العلامة السيد
مرتضى العسكري وأفراد آخرين أدخلتهم الأغراض في عداد الصحابة مثل معاوية قطب
النفاق ووزيره عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة الفاجر ومن التابعين عروة بن الزبير.

ذلك بأسانيده في الجزأين الثاني والثالث.
كما مر، وترى فيها من آذى عليا وخالفه وسبه ورده فقد فعل ذلك مع الله
ورسوله وهو في حد الشرك والكفر.
وقد ثبت أن الخلفاء الثلاثة بالغوا في الغضب والنكايه والظلم والإهانة لعلي
وذريته في عهد خلافتهم وسنوا ذلك الظلم على الأمة الإسلامية لنقل الأمر إلى ألد
أعداء الإسلام وأعداء الله ورسوله وآل بيته عامدين ومصرين بما لديهم من حول
وطول، منذ مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرض الموت، وفي تخلفهم عن
جيش أسامة
وطلبه (صلى الله عليه وآله) القلم والقرطاس، ومخالفة عمر له، وبعد الغضب في
السقيفة أم الفتن،
وما أحدثوا من أشد المظالم، والخروج على حدود الله ورسوله، حتى
إيجاد الشورى العمرية التي قضى بها عمر بضربته القاصمة واستبداده على
آمال الأمة الإسلامية، بعودة الحق إلى نصابه، وتلاعب عثمان بالنفوس والأموال
وما خلفوا جميعا من النكب والرزايا في جسم الأمة، وخلقوا من البدع في
الشريعة.
والثورات والانقلابات التي منيت بها الأمة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين
علي (عليه السلام) في حرب الجمل وصفين والنهروان، وبسبب مد الخليفة الأول
والثاني آل
أمية وأعداء الإسلام أمثال عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وخالد بن الوليد،
وأمثالهم بالمال والمآل تسنم أعظم الولايات الإسلامية، وتسليط معاوية اللعين
على قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن اللعين وآل الحكم، بالتالي على رقاب
المسلمين
وإرهاق المهاجرين والأنصار من البدريين والأحديين، وغيرهم، ومن التابعين،
وذرية آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدي شباب أهل الجنة تحت نكايه
أعدائهم رؤساء
الأحزاب، الذين مدهم الخلفاء الثلاثة منذ بدء غضب الخلافة.
وقهر الأمة الإسلامية تحت نير استبدادهم، بدأها أبو بكر وتابعها عمر وسار

عليها عثمان، وأبناء أبيه وعمومته وآله، وأسسوا أساس الظلم والتحريف وقلب الحقائق إلى يومنا هذا.

ولهذا حق أن ندعو قائلين: اللهم العن أول ظالم ظلم الإسلام وظلم آل محمد، وأول غاصب غصب حقهم ومن تابعه وشايعه على ذلك إلى يوم القيامة، اللهم إننا ندعوك ونتظلم إليك في هذا العصر أن تأخذ بحقنا وحق كل مظلوم لحقه الحيف والجور بسبب تلك المظالم، ممن بدأوا ومن تابعهم ولاحقهم بالظلم والجور إلى يوم القيامة. وإن ربنا لبالمرصاد وهو لا يغادر صغيرة أو كبيرة إلا وأحصاها وقد قال عز من قائل: في سورة الزلزلة الآيتان (٧ و ٨): * (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) *.

وأما اعتراض علي على فدك فغير منكور وقد أفلح بحجته أبا بكر، ولماذا لم يرجعها فقد وجدناه وقد أقلقته الفتن والحروب التي خلفها الغاصبون والتي سنتها الشورى العمرية، وقد وجدنا الناس بلغ بهم الحال أنهم أرغموا على ترك النصوص في عهد عمر وسكتوا مرغمين وعودوهم على البدع التي اختلقوها حتى اعتادوها، ووجدناهم تحت تأثير المغرضين يثورون إذا بدلت سيرة من سير الخلفاء التي جاءت مناقضة لنص القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أمور خاصة

وعامة، فكيف يعمل علي بفدك المغصوبة من إثارة ما يسمح لأنداده، وخلق صيحة مثيرة، وقولهم: وا سنة أبي بكر، أو وا سنة عمراه، وقد وجدنا الخوارج المارقين والناكثين والقاسطين ومن تابعهم كانوا وأتباعهم بالمرصاد لعلي ومن تابعه.

وقد وجدنا عليا وفاطمة لم يأخذوا سوى كفاية يوم من حاصل فدك، والباقي يقسموه على مستحقيه.

وإذا ظل علي غاضبا عن فدك فقد وجدنا أبو بكر وعمر سلباها وأعادها

واعترفا بغضبهم إياها اعترافا لا مجال للشك فيه، وأيد ذلك عمرو بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، حين أعادها واستعادته بنو أمية بعده، وغضبوها وأعادها الخليفة العباسي المأمون معترفا بالدلائل والإقرار بهذا الحق، وقد مرت بأسانيدها.

والخلاصة أن أبي بكر يتقدم بعد غضب منصب الخلافة فيأمر لغضب فذك وهي منحة رسول الله لا بنته، وإن لم تكن فهي تركته، وهي المتصرفة بذك، فيدعي وهو الحاكم وبصفته مدعيا عليه إقامة البينة، يطلب البينة من الزهراء (عليها السلام) الصديقة،

بشهادة القرآن في آية الطهارة والمباهلة وغيرها، فتأتي بزوجها وولديها وأم أيمن، مع العلم أن زوجها وهي وولديها من أهل الكساء الذين شهد بطهارتهم الله، وزكاهم في محكم كتابه، ويفلججه علي بعد أن تفلججه الصديقة فلا يجدون منه بعد أن أجمع الصحابة على حق فاطمة سوى الشتم، وبعد كل ذلك فقد أجمعت الصحاح وأجمع وفقهاء أهل السنة والجماعة على خبر الصحابي العدل، ولو جر نفعا لنفسه، ومن كذبه فهو فاسق (١).

وهل هناك أصدق من علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وقد أضيف إليهم أم

أيمن. وقد مرت فضائل علي وفاطمة وكراماتهم بالكتاب والسنة، وما ورد في الحسينين أنهما إمامان إن قاما وإن قعدا، وأنهما سيذا شباب أهل الجنة، وريحانتا رسول الله.

وهذا رسول الله يوصي بعترته وهم أولاد علي من الزهراء.

وهذا هو القرآن يوصي بهم حينما يقول في سورة الشورى، الآية (٢٣): * (قل)

(١) راجع الصحاح، أخص صحيح البخاري وصحيح مسلم وبقية الصحاح في ترجمة الزهراء كما تجد أئمة المذاهب وعظماء المحدثين في مسانيدهم يؤيدون ما قلناه في عظمة الزهراء وأنها ماتت غضبي على الشيخين.

لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * .
وقوله (صلى الله عليه وآله): " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي
فانظروا كيف

تخلفوني فيهم " .
وقوله (صلى الله عليه وآله): " مثل عترتي أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها
نجا ومن
تخلف عنها غرق " .

وقوله (صلى الله عليه وآله) في ابنته: " فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني ومن آذاني
آذى الله " .

وغير ذلك مما مر، وكثير آخر لا يسعه مثل هذا الكتاب، قد جاء مؤيدا متواترا
في الصحاح والمسانيد.
وهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من
النار " .

وقد ثبت كذب الحديث الذي رواه أبو بكر لمخالفته للنص والسنة وعدم
إسناده. بل واعترافه عملا بكذب الحديث (١).

الثاني عشر:

إن الشيعة طعنوا بصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المقربين وزوجاته الطاهرة
وهذا يعتبر

كفرا وأخص منهم من طعن بخلفاء رسول الله، فقد خرج على الإسلام، وكان من
المفسدين الذين تشملهم الآية التي يجب فيه أن تقطع أيديهم من خلاف وأرجلهم
أو يقتلوا ويصلبوا لأنهم يسعون في الأرض فسادا بخروجهم على أولياء الأمر قال
تعالى في سورة المائدة، الآية (٣٣): * (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو
ينفوا من الأرض...) * .

(١) راجع الأسانيد المثبتة المتواترة في الجزء الثالث في موضوع فدك من موسوعتنا.

رد الرد:

للجواب أحيل القارئ الكريم إلى ما سردناه في كتابنا الثاني من هذه الموسوعة تحت العنوان نفسه.

" الشيعة يطعنون بالصحابة وزوجات النبي " .

كما أجلب نظر القارئ إلى نفس الكتاب، إن الشيعة فرقتين:

١ - المحبين لمحمد وعلي وآله والمتبعين سيرتهم في كتاب الله وسنة رسوله، وخطواتهم في الأحكام والسنن في الأصول والفروع، لا مغالين في حبهم فيرفعونهم فوق قدرهم، ولا مغالين لهم في بغضهم إذ بهذا يخرجون عن حدود الله.

٢ - المغالين في حب علي حتى يرفعوه عن مستواه ويعطونه صفاتا فوق صفاته حتى درجة الربوبية، فهم كفرة.

فالشيعة هم المسلمون المخلصون الذين بقوا على عهد رسول الله ولم يفارقوه في وصاياه وأوامره في سنته وكتاب الله المنزل، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، فلا يعبدون غير الله، ولا يشركون به شيئا، ويقولون في محمد (صلى الله عليه وآله) إنه عبد الله

ورسوله، وفي علي (عليه السلام) وولده يطبقون ما ورد في آية الولاية، فعلي وصي رسول

الله (صلى الله عليه وآله) وولي المؤمنين بعد الله ورسوله، وهو وولديه الحسينين وزوجته بضعة

رسول الله، هم المطهرون المنزهون عن الرجس الذين في درجة رسول الله في الطهارة، بنفس الآية.

وهم الذين باهل الله بهم نصارى نجران، وهم عدل القرآن، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي " . وهم سفينة نجاة الأمة التي قال عنها (صلى الله عليه وآله): " مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من

ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق " .

ويعتبر المسلمون الأصليين هم هؤلاء الذين امتثلوا أوامر الله ورسوله، وما حادوا كغيرهم، سيان عمدا أو غير عمد، فخرجوا عن حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

أما الطعن بالصحابة فلا يخفى على المحقق الحكيم أن المسلمين في بيعة الرضوان والذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة، والصحابة الذين صاحبوا رسول الله فيهم المؤمنون حقا وفيهم المنافقون، وقد أطلق على الجميع اسم الصحابة.

فالمؤمن من أبطن وأظهر الإيمان وعمل به، والمنافق من أظهر الإيمان وأبطن الكفر أو الفسق والفجور وخالف الله ورسوله، وكلاهما إنما يعرفان بسلوكهما في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعد مماته، وقد تبغي طائفة مؤمنة على أخرى، فيجب مقاتلة

الباغي بأمر الله، حتى تفيئ إلى أمر الله وتعي، كما ورد في سورة الحجرات. وهكذا زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ففيهن المؤمنات الصالحات، ومنهن الخارجات على حدود الله وسنن رسوله (صلى الله عليه وآله). وإذا راجعت كتاب الله لوجدت ما ورد في حقهن من الإنذار أن التي تحسن لها ضعفين، والتي تسئ لها ضعفين من العذاب.

وقد وجدنا القرآن نصحن أن يقرن في بيوتهن، ومنعهن عن الجهاد الذي فرضه على الرجال، بيد إذا عدنا إلى عائشة ودخولها في معمة الحرب ضد خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخيه وأبو ذريته بغضا له وعنادا، مخالفة بذلك نصوص القرآن وسنن رسوله.

كما نجد معها طلحة والزبير بعد أن بايعا عليا (عليه السلام) نكثا وأقاما تلك المجازر وقتلا

المسلمين صبيرا ونكاية.

ومعاوية بن أبي سفيان ومنكراته ومن تابعه من القاسطين ومحاربه لخليفة

رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقتله الصحابة البررة باسم الإسلام (١).
ولا ننسى أن هناك من الصحابة ممن تأمر على حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)
بعد العودة

من غزوة تبوك عند مروره بالعقبة، وهم سبعة أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله)
حذيفة فسمع
حديثهم.

ولا ننسى لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمن تخلف من الصحابة عن جيش
أسامة

والمتأمرين لتأخير الحملة.

والذين خالفوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الصحابة عندما طلب بياضا ودواة
ليكتب ما

لا تضل بعده الأمة، حيث تنازعوا في محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنهم
من قال إن
رسول الله يهجر.

وما جرى بين الصحابة في سقيفة بني ساعدة على منصب الخلافة.
وما وقع بعدها يوم حمل عمر على دار علي (عليه السلام) وحرق الباب وأخذ عليا قهرا
ليبايع، وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله.
ربما يكون جدال بين الصحابة ولكن هناك الغضب والقتل العمد والتعدي
والظلم والتمادي في الظلم، والتمادي في الغضب، والتمادي في القتل من
الصحابة على الصحابة.

وهل تنسى وقائع عثمان التي جرت إلى قتله، وفتاوى الصحابة ضده
وتحريضهم على قتله، وتحريض عائشة ضده حتى قتل.

ثم تحريضها على مقاتلة علي (عليه السلام) باسم الإصلاح.

وأين نضع الآية (٩) من سورة الحجرات: * (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر

(١) ونرى معاوية هذا وقد مرت منكراته وكبائره يدخلونه في الصحابة وكتاب الوحي.

الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)*؟
فترى البغي من الصحابة، وعدم الانصياع من الصحابة لأمر الله، وأمر الله
مقاتلتهم حتى يفيئوا.
وإذا نحن أقررنا بآية الولاية وأنها نزلت في علي (عليه السلام) وأنه ولي المؤمنين بعد
الله
ورسوله، فماذا نقول فيمن خالفه من الصحابة بعد أن أطبق المسلمون على بيعته؟
وما نقول بمن بايعه ومن ثم نكث؟
وما نقول بمن نكث وقتل المسلمين والصحابة عمدا وصبرا، وهو صحابي،
فأين إذن العدالة؟ وأين حدود الله وأوامره ونواهيه؟ هذه التي بحث فيها
المسلمون البررة وانحازوا إلى جهة الحق وحاربوا البغاة.
بيد نرى البغاة تغلبوا في حرب القاسطين، وهم معاوية وأتباعه، وحكموا على
أهل الحق فسموهم بما شاءوا وتابعهم من تابعهم إلى هذا اليوم على الظلم، ممن
أعمى الله بصائرهم منقادين إلى جهة الضلالة، ومبتعدين عن الحق وأهله،
ويوصمونهم بالخروج عن الدين ويستبيحون أموالهم ونفوسهم إلا القليل الذين
صغى وأنصف وعاد يستغفر الله ويستعينه.
ومن الصحابة إذن جماعة من المنافقين ومنهم الذين أشار إليهم القرآن الكريم
في سورة آل عمران، الآية (١٤٤): * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)*.
ومنهم الذين رغم ما ورد في القرآن الكريم في ذم المدبرين في الحرب، كانوا
يفرون.
ومنهم الذين ظلوا يعاقرون الخمر والنبذ رغم تحريمها.
ومنهم من يتخذون أعداء الإسلام أولياء من دون المسلمين، رغم ما ورد في
الكتاب بمنع ذلك.

ومنهم من لم يألوا من مخالفة أوامر الله ونواهيه، وأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ونواهيه في علي (عليه السلام) وعترته من بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقد وجدناهم غصبوا حقهم وأسسوا أساس الظلم لهم باختيار ألد أعدائهم للإمارة والولاية والخلافة من بعدهم، غاصبين عامدين ومصرين على إقصاء ذوي الحق ووضع أعدائهم محلهم، حتى قامت المحازر في الإسلام بقتل الصحابة وذرية آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، وسلب المسلمين حقوقهم وإلقاء التفرقة بين الأمة الواحدة

ورغم كون كل صحابي وتابعي قد سمع وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكننا وجدنا

الكثيرين انحرفوا عامدين وضلوا منحرفين غير آبهين بالكتاب والسنة (١).

قال شيخ المعتزلة: وقفت على الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين، على أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: لا يبغضك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن،

وعن أبي ذر قوله: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بثلاث:

١ - تكذيبهم الله ورسوله.

٢ - التخلف عن الصلاة.

٣ - بغضهم علي بن أبي طالب.

فماذا ترى فيمن قام ضد علي فغصبه وبغضه وسن أساس الظلم له ولذريته وعتره رسول الله وزوجته الطاهرة، متعمدا مصرا، في زمن حياته، وبعد مماته، وهو من الصحابة؟

(١) جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٣٦٤: عن الشيخ أبي القاسم البلخي، شيخ المعتزلة، وجامع السيوطي الكبير ٦: ٣٩، والرياض النضرة ٢: ٢١٥، وجامع الترمذي ٢: ٢٩٩، والاستيعاب ٣: ٤٦، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٦: ٢٩٥، ومطالب السؤل لابن طلحة: ١٧، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ومسند أحمد ١: ٩٥ و ١٢٨، وتاريخ الخطيب البغدادي ٤: ٤٢٦، وسنن النسائي ٨: ٢٧، وفرائد الحموي باب ٢٢.

وقد قال (صلى الله عليه وآله): " إن الله عهد إلي من خرج على علي فهو كافر في النار " (١).

وأم المؤمنين عائشة هي الراوية للحديث، وهي ألد الباغضين والمحاربين لعلي وآله وإذا اعترض عليها قالت نسيت الحديث حتى ذكرته في البصرة. ونراها بعد ذلك لم تنزل في صف المبغضين المعاندين لآل البيت ومع أعدائهم، عندما أتى بنو هاشم بجنازة الحسن (عليه السلام) لدفنه إلى جوار جده جاءت راكبة بغلة

تحتها بنو أمية وغلماهم وسدت الطريق لمنعهم، فقال ابن عباس برواية المسعودي: " عجباً ما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل، يوم علي جمل ويوم علي بغل بارزة حجاب رسول الله تريدان إطفاء نور الله، والله متم نوره ولو كره المشركون إنا لله وإنا إليه راجعون " (٢).

واقفة دائماً ضد آل بيت الطهارة مع أعدائهم ومنعهم من الوصول إلى حقهم الشرعي ويقال: إن ابن عباس أنشد هذا البيت:

تجملت تبغلت وإن عشت تفيلت * لك التسع من الثمن وبالكل تصرفت
ففسوة الرسول (صلى الله عليه وآله) تسعة ولهن الثمن بينما الباقي للعترة، وقد أرادت التصرف

بالكل، فإذا لعائشة $9 \times 18 = 172$ ولفاطمة ابنة رسول الله ٧١٧٢، وبإمكان القارئ أن

يراجع آخر الجزء الثاني، عما جاء في موضع تعصب الشيعة وعدم رأيهم بالرأي العام والمذاهب الإسلامية لتعلم إنما الإسلام دين واحد ومذهب واحد ينحدر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده أبو ذريته علي (عليه السلام) وثم ذريته الرواة الصديقين المطهرين

(١) رواه أجلة المحدثين ومنهم المير علي الهمداني الشافعي في المودة الثالثة في مودة القربى، وعن عائشة أم المؤمنين، وإذ ذكروها بحديثها وأنها حاربتة، قالت: نسيت الحديث، وهل تنسى كل ذلك والوصايا وقد ذكرتها بها أم سلمة قبل ذهابها للبصرة؟
(٢) راجع تذكرة ابن الجوزي: ١٢٢، ومروج الذهب للمسعودي: ١٣٦ في إثبات الوصية وشرح النهج لابن الحديد ٤: ١٨، ومحمد خداوند شاه في روضة الصفا ج ٢، وتاريخ الأعمش الكوفي، وروضة المناظر لابن شحنة، وتاريخ أبي الفداء.

وكلما زيف أعدائهم وأحدثوا ووضعوا واختلقوا فيه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وأخص عهد الأمويين مما أوجد الفرق والمذاهب فهو والحقيقة خروج علي الكتاب والسنة.

ومن المؤسف أنه ما خان الأمين ولكن أوّتمن الخائن، وهذا الخائن هو الذي سبب الفتن، ووضع الأفك والافتراء والتهم والكذب، وأعلن العصيان على الله وعلى رسوله وآله، وقال نفاقا وبيده الحل والربط أنه صاحب الولاية الشرعية ظلما، ومن لم يطعه خرج على الدين، أبعد المتقين والصالحين، وقرب الفجرة الطالحين.

وانشقت الأمة إلى ما رأينا إلا من تمسك بحبل الله والكتاب والعترة الثقلين اللتان أوصى بهما رسول الله والشيعة هم محبي محمد وآله، وشيعتهم الإمامية المتواصلين الحافظين للأصول والفروع والشريعة المحمدية من الأول للآخر والذين عادوهم فإنما هم الفئات الضالة المضلة.

ولمن شاء أن يقف على الصواب أن يتتبع التاريخ وما فصلناه في الأجزاء الماضية، ولقد بدأ مذهب شيعة آل محمد في حياة محمد (صلى الله عليه وآله) وما الشيعة إلا محبي

محمد وآله والمسلمين البررة، وقد مر ما ورد فيهم، وباقي المذاهب إنما خلقت في عهد بني العباس الغاصبين بعد العهد الأموي.

الثالث عشر:

إن الشيعة لا يعملون بالحديث الذي قال به رسول الله (صلى الله عليه وآله) " أصحابي كالنجوم

بأيهم اقتديتم اهتديتم "

رد الرد:

كم وجدنا في الآيات القرآنية من آيات في المنافقين، وهم يطلق عليهم أيضا

- اسم الصحابة، نرد بعضها أدناه:
- ١ - سورة النور، الآية (٤٧): * (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) * .
- ٢ - سورة النور، الآية (٥٠): * (أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون) * .
- ٣ - سورة الحديد، الآية (١٣): * (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) * .
- وفي الآية (١٤) من سورة الحديد: * (ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرركم الأماني حتى جاء أمر الله وغرركم بالله الغرور) * .
- وفي الآية (١٥) من سورة الحديد أيضا: * (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير) * .
- ٤ - سورة البقرة الآية (٢٧): * (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون) * .
- ٥ - سورة الرعد الآية (٢٥): * (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) * .
- ٦ - سورة النساء، الآية (١٠٧): * (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما) * .
- والآية (١٠٨) من سورة النساء: * (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا) * .

والآية (١٠٩) من سورة النساء أيضا: * (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) * .
والآية (١١٢) منها: * (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) * .

والآية (١١٣) منها: * (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) * .

٧ - سورة آل عمران، الآية (٧٧): * (إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) * .

٨ - سورة النساء، الآية (١١٥): * (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) * .
أكثر تلك الآيات بل كلها جاءت في الصحابة الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا خلافه وخرجوا على حدود الله وسنن رسوله، فاعتدوا وظلموا فرادى وجماعات، وهضموا الحقوق وخالفوا العهود ونقضوا الوعود وخانوا أنفسهم وخانوا الناس وخانوا الله وخانوا الرسول، وتظاهروا بالصلاح ونشروا الفساد، غاصبين عامدين مصرين ماكرين حاسدين جائرين، مبعدين أحباء الله متولين أعداءه، يدعون الإسلام لا يتجاوز ألسنتهم، تسيرهم أهوائهم وتستفزههم غرائزهم، استحوذ عليهم الشيطان فكانوا له عبيدا وإماء مطيعين.

فكيف أصبح الكل نجوما هادين وقد انقلبوا منذ الساعة التي علموا بها بموت سيد الرسل وثبت فيهم قول الله: * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن

مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)*؟
فأثاروها في السقيفة فتنة تطاحن بها أفراد، والمسلمون غافلون عن كيدهم،
وآل رسول الله في شغل بتجهيز خاتم الرسل، وبدأوا بالغضب باسم إجماع الأمة،
فأية أمة أجمعت وهم ثلاثة؟! وأي توافق بعد الخمط في الأزقة والطرق؟ وأي
إتلاف بعد شراء الضمائر والخيانة الكبرى والمكيدة والتهديد والتطميع والقتل
والاعتداء والنهب والسلب والسبي لكل من أحسوا منه المخالفة؟! وأي إجماع في
العهد إلى عمر؟! وأي رأي للمسلمين في الشورى العمرية؟! وأي عدالة في منع
تدوين السنة والأمر بمنع التحدث وإلجام أفواه المصلحين وضرب العلماء وحرق
كتب العلم وإتلافها في الشرق والغرب ونشر البربرية والغارات باسم الإسلام
والفتوح؟! وأي بث للإصلاح والشريعة على أيدي أمثال معاوية وابن العاص
والمغيرة بن شعبة الفاقدين للدين والشريعة، وفاقد الشيء لا يعطيه، والاصرار
على خنق الأصوات وإزاحة آل البيت وآثارهم، وإقصاء المصلحين من محبي آل
الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟!
آل بيت الطهارة والعصمة تحت قعقة الخيول وصكصكة السيوف وسيل
الغنائم ونشر التفرقة والضغائن وخلق المذاهب.. أي نجوم وأية صحابة لأمثال
معاوية الخارج على دين الله، وعمرو بن العاص الكائد المحتال، والمغيرة بؤرة
الخيانة والشر؟!
هذه حصيلة نبتة الفساد الأولى في السقيفة وتلك أكل النبتة التي بذروها في
الشورى وسقاها عثمان في عهده.
وأقل ما يقال حصيلته بعدكم ولحم الأفواه من التحدث ونشر المعارف
الإسلامية وجمع السنن النبوية التي قام بها الخليفان الأول والثاني وتابعهما عليه
الثالث أن تختلق في عهد بني أمية ملايين من الأحاديث التي يتبرأ منها الإسلام

ونبيه، وهي تسند إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتنشر في القاصي والداني دون أن يطبق

رادع أن يردعها أو يصلح أن يمنعها!

أي صحابة كالنجوم وقد غرتهم الأمانى فهبوا في وجه الحق لما أراد العودة على يد خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه ذلك الإمام العادل البر الطاهر

علي بن أبي

طالب (عليه السلام)، غصبه في السقيفة وزجره في الشورى وشله بعد إجماع الأمة عليه بعد

قتل عثمان، بما خزنه المنافقون من الذهب والفضة.

فمعاوية في الشام وعمال عثمان في الأمصار وطلحة والزبير تشد أزرهما أم المؤمنين عائشة لبث الخراب ونشر الفساد يحدوهم الشيطان مشيراً فيهم الحسد والعصية الجاهلية أهؤلاء نجوم؟ أقاموها حروبا شعواء في البصرة في حرب الجمل وحروب صفين وكل جهة وبقعة من بقاع وراقع الأمة الإسلامية، يقتل الصحابة الصحابة ويهددون البررة بالخونة، فمن هو الصحابي معاوية وطلحة والزبير وعثمان أم علي وعمار والمقداد وأبو ذر وحجر بن عدي وأبو أيوب الأنصاري وابن مسعود؟! من هو الصحابي عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، أم ابن عباس وسلمان الفارسي وحذيفة؟!

أعود لأحيل القارئ الكريم إلى ما درجته في الجزء الثالث من هذه الموسوعة في موضع السقيفة "أصحابي كالنجوم". وأعود لأقول إذا طبقنا الآية الشريفة رقم (٩) من سورة الحجرات: * (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)*.

والآن نعود لنطبق الآية في حرب الجمل وحرب صفين، فهذا طلحة والزبير وأولادهما وهذه أم المؤمنين عائشة، وقد بايع طلحة والزبير - وهما صحابييان -

عليًا بالخلافة وهو صحابي ومن آل البيت، ثم نكثا وأثارا تلك الحرب وقتلا عمدا وصبرا المئات من المسلمين، وقتلا غيرهم في الحرب، والآية الشريفة تقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه الخلود في النار، وتلك حرب صفين التي وقف بها معاوية وعمرو بن العاص وجماعة ادعوا أنهم من نجوم الصحابة يحاربون عليا (عليه السلام)

وقتلوا عشرات الصحابة ومنهم عمار بن ياسر الذي قال فيه (صلى الله عليه وآله): " تقتله الفئة

الباغية " فأبي الفريقين من الصحابة نجوم وبهم يقتدى؟! أي مهزلة هذه الرواية من الناحية المنطقية؟!

ثم نعود للتحقق من هذه الرواية، وإذا بها من الروايات الموضوعية المختلفة التي كذبها أجلة المحدثين، وضعت لتنزه أمثال معاوية والمغيرة وعمرو بن العاص ومن مدهم وأوجدتهم وسلطهم على رقاب المسلمين، والظالمون بعضهم أولياء بعض، والله ولي المتقين.

إذ أن النقض الأول الذي أخذه الله على المجاهدين في بيعة الرضوان وتحت الشجرة، وما أخذ على المسلمين في غدير خم لموالاة علي، ونقض بيعته في السقيفة من الخيانات العظمى وهم أصل جميع الفتن والمفاسد وعليها قامت المظالم، فمن أقامها مخالفا بها حدود الله وهو صحابي أضح أن يقتدى به وقد خالف الله ورسوله وقد أقامها وسنها على خلاف الشريعة وخلاف كتاب الله وسنة رسوله؟! أهؤلاء نجوم؟! لمحض أنهم وأتباعهم اختلقوا أمثال هذه المفتريات والأحاديث؟ استغفرك الله وأعوذ بك مما يفترون (١).

(١) أعود لأوجه نظر القارئ الكريم لمطالعة موضوع السقيفة في كتابنا الثالث من الموسوعة أخص مطالعة نادي الخمر... وينقضون العهد ويولون الدبر، وبالتالي مطالعة كلمة حجة الإسلام الغزالي وما بعدها.

الرابع عشر:

إن الخليفة الأول والثاني هما اللذان جدا في توسعة رقعة الإسلام وفتحت في عهدهما أهم الأقطار وانتشرت العقيدة الإسلامية، فليس من العدل مؤاخذتهما من الشيعة ووصمهما بالظلم والخروج على كتاب الله وسنن رسوله!
رد الرد:

وأول الغيث قطر ثم ينسكب.

أتعرف أيها المعترض من وضع أسس الإسلام وكيف بدأ وأي جهود بذلها باني الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله) والتضحيات التي بذلها في مكة والهجرتين، ومن هم الذين

شاطروه في السراء والضراء والسابقين في نصرته والمخلصين في دعوته والملازمين له في السراء والضراء والباذلين له النفس والنفيس؟ وهل هناك من أحد أدري من الله ومن نبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالناصرين لدينه

الطاهرين عنصرا وذاتا؟

من الذي بذل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه في كل محنة وقدمها في كل عون، عد إلى

بدء الدعوة؟ هل ترى لأبي بكر وعمر وعثمان من أثر سابقة؟ وعد إلى يوم الدار الذي دعا فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشيرته الأقربين وهتف فيهم: من يؤازرني

ويعاضدني منكم على كلمتين تملكون بهما الشرق والغرب والعرب والعجم خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان: كلمة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

فهل تجد غير ذلك الصبي الذي لما يبلغ من العمر ١٢ سنة يقوم ويكرر أنا أنا يا رسول الله، أو أوزرك وأعضدك، والكل واجمون؟

ولا نشك أن الرجل الحكيم أبو طالب مؤمن قريش هو البطل الأول المعاضد لرسول الله والحافظ له والمبطن الوحدانية، لم يجاهر وذلك لحفظ كيانه بقريش وحفظ كيانه هذه الدعوة.

ولا ننسى ما قاسى من قريش حين قاطعت بني هاشم لمعاضدته، بيد أن عليا (عليه السلام) كان إلى جنبه ظاهرا وباطنا، وإذا برسول الله (صلى الله عليه وآله) يشير إلى علي ويقول

هذا وصيبي ووزيرى وخليفتي عليكم فاسمعوا له وأطيعوا.
أفكان ينطق رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الهوى؟! لا، بل هو وحي يوحى، فكان مقام

علي كمقام عيسى آتاه الله الحكم صبيا، ثم تلت تضحياته الواحدة تلو الأخرى، بدأت بمبيته على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت رحمة السيوف لتمزيقه شر ممزق،

ثم تلتها الهجرة، ثم الوقائع الواحدة تلو الأخرى، فكانت له في (٣٦) واقعة كل منها حصة الأسد من التضحية.

وأيم الله لولا سيفه ولولا علي ما قامت للإسلام قائمة، فهو الذي كان يقضي على أعظمها وأبلاها، ويكفيه فخرا في ضربته لعمر بن عبد ود، وقبلها ما جندل من أبطال قريش في بدر وأحد، وفي كل واحدة منها هو المناصر المقدم الذاب عن حياض الدين وقطب الإسلام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأين منها أبو بكر وعمر في كل

مرة مديرين أو قاعدين؟

وهل سمعت لأحدهما فتحا أو إمارة أو كلمة ذبوا بها عن حياض الإسلام أو أشادوا طرفا؟ ألم يحزن أبو بكر في الغار حتى أنزل الله سكينته على رسوله؟! ألم يشك عمر برسول الله (صلى الله عليه وآله) في صلح الحديبية وفتح مكة؟! ألم تكن زوجتا رسول

الله عائشة وحفصة هما المهيجتان والمسببتان القلاقل في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وهذه الآيات تشهد بذلك؟ ألم يكن أبو بكر وعمر في المتخلفين عن جيش أسامة

ولم يكن لهما مكانة سوى الجندي البسيط تحت إمرة أسامة، ولما يبلغ الثامنة عشر، وقد مر إقراره واعتذاره وتأسفه على التخلف، وقد جاء بأعظم منها، بل جاء ما قلب به الإسلام وحرفه عن مجراه، جاء بأعظم صاحبة وبادرة وانقلاب هد بها صروح الإسلام وأشاد صروح النفاق في يوم السقيفة وأخر وما أدراك ما دبر هو الآخر المكذب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله ألم تعدنا بفتح مكة؟! ويشك برسائلته

في صلح الحديبية، ويقول لو كان لي أعوان، ويتخلف عن جيش أسامة ويمنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليكتب العهد لعلي، وقد بايعه يوم غدِير خم واعترف بالبيعة ونكثها

وبايع أبا بكر وأشاد سلطانه بعد أن هدم أركان الدين بإبعاد خليفة ووصي وأخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخذه صابرا محتسبا لبياع أبا بكر، وهو يشهد لعلي لو وليها لأقامها على الحق.

ولم يكن علي ذلك الجبان، ولكن ماذا يعمل أمام وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله)

والإخلاص للبقية الباقية من كلمة الإسلام، وما عمله عمر وأبو بكر من منع تدوين السنة وكم الأفواه، والقضاء على معالم حضارة العالم أينما وصل عمر بفتوحه لحرق وإتلاف الكتب ومقر المعارف وذوي الرأي سيات منها في الإسلام ومن قبلهم.

وقد علمنا أن القطر أول الغيث، وقد بدأ القطر وانهمر الغيث بادئا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن الأسف كل الأسف أن العجلة التي كانت موجهة لتحطيم

الشرك والكفر والنفاق وتشبيد الإسلام والوجدانية والبر والإحسان وقعت في أيدي من حرفوها عن هدفها، فقضت على العدالة والمساواة وحطمتها ومزقتها، ونصرت ذوي النفاق والظلم والجور، بقيادة من؟! حتى وصلت آل أمية، فمزقت الأمة إلى فرق ومذاهب.

وأما الفتوح فما فضلها إذا علمنا أن الأشوريين والمصريين واليونان والرومان والفرس والترك، فتحوا الأمصار واستعبدوا البلدان ومدوا سلطانهم بالقهر والغلبة. وإذا راجعت كتاب رب السيف والقلم للكاتب الألماني رولف زاينغر (١) تجد عليا كان ولا زال الناقد لاندحار الإسلام في حروبه في عهد عمر، وله آراؤه وخططه في فتح بلاد فارس وبلاد فلسطين وغيرها، وفي كل محنة أمت بالمسلمين كان المشاور الأمين متى استشاروه.

وقد مر ذكر ذلك في الجزء الثاني والجزء الرابع في فتوحات عمر من موسوعتنا هذه بأسانيدها، ولو كانت هذه الفتوح على أيدي البرابرة لأشادوا بها المدن وعمروا البلاد واستفادوا من ثروات البلاد المفتوحة العلمية والعملية كما أرانا التاريخ، ولكنها وللأسف كانت بيد من أعادها للجاهلية خسارة على العالم لك البلاد المفتوحة وهدمها وتدمير الحضارات والثقافات والعلوم. وحق لمن وصم الإسلام وهو لا يعلم أن خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنصوص عليه

مكبل ومصنفد في المدينة هو والصحابة البررة لا يطيقون حراكا من عمر القائم على رأسهم بدرته وأتباعه الذين أغنتهم الثروات وأيدتهم وسددتهم نشوة الانتصارات من هممة الخيول وصكصكة السيوف والجموع الزاخرة والجيوش القاهرة.

وقد مر وشرحنا دقائقها وعواقبها ونتائجها وما أدت إليه من التشتيت والتمزيق وتخرق جسم الشريعة ومزقته إلى مذاهب وفرق بعد السقيفة والشورى، والله لهم بالمرصاد.

قال تعالى في سورة الجاثية، الآية (٢١): * (أم حسب الذين اجترحوا السيئات

(١) راجعه في الجزء الرابع من موسوعتنا هذه في موضوع شكاية العلماء والحكماء من عمر.

أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون)* .

أتعلم من غضب الخلافة التي أمر الله بها ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟ أتعلم من سلب حق علي (عليه السلام) وحرمة الأمة من عدله وتقواه وعلمه وبره وإحسانه وسيرته المحمدية، وأقصاه وأقصى ذرية آل الرسول الطاهرين الأئمة الميامين عدل القرآن الثقل الأصغر؟

أتعرف من ظلمهم وظلم الأمة الإسلامية؟ أتعرف من أسس أساس الظلم إلى يوم القيامة؟ أتعرف من سلط الطغاة الفجرة آل أبي سفيان وآل الحكم علي رقاب المسلمين؟ وتركها ألعوبة بيد الطغاة المستبدين، وتلاعب بالنصوص والأحكام والسنن النبوية؟ أتعرف من قضى على المعارف الإسلامية والعالمية ووصم الإسلام بأعظم المخازي ووجهه لشريعته الخزي والعار.

إن شئت أن تعرف الواقع دون موارد و حضرت لتصغي لتأنيب الضمير وعذاب الوجدان وتعرف علة العلل لتدهور المسلمين وتفرقتهم وضعفهم، فطالع هذه الأجزاء من المحاكمات في الموسوعة لتعرف أن الطف الذي ذهب فيها أبناء الرسالة قتلى وعلى رأسهم الحسين سيد شباب أهل الجنة وهدرت دماء رجالهم وسلبت أموالهم وسييت نساؤهم كسبايا الخارجين على الدين بيد أشد خلق الله من سنها ومن استهدفها، وأنها إحدى النكبات والمخازي التي وصمت بها هذه الأمة، من أحلها وخلقها وأوجدتها، ومن أوجد المذاهب والفرق، ومن أوجد العداء بين الإخوة المسلمين في الشرق والغرب، وما هي البؤرة النتنة التي نخرت جسم الأمة الإسلامية وفرقتها؟

كل تلك مدانة للسقيفة ومؤسسيها والشورى وصانعيها، وما معاوية وأذنايه

وذووه ولا مروان وبنوه وأحفاده وصنائعه والعاثين والمستغلين الحكم في الشرق والغرب من الدويلات الإسلامية المتناحرون فيما بينهم والمتواطئون على بعضهم ألعوبة الدهر ومستهدف التتر تارة والصليبيين أخرى وألعوبة الأوروبيين والأمريكيين، ما هم إلا لنفس العلة وعين السبب، وخروجهم على حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأعراضهم عن أوامره ونواهيه واستخفافهم بذوي الحق والحقيقة

والتزامهم بالباطل الذي سنوه في طريقه. ومن ضل من اتباعهم على غفلته وحاد عن الانصياع إلى الحق ونصرته.
الخامس عشر:

كان الخليفة الثالث على سيرة الشيخين قبله وسار بالمسلمين سيرة حسنة أكثر عطفاً من سابقه، بيد أن الذي أثار الأمة عليه إنما هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام زمن عثمان واستطاع بأياديه ومكائده أن يثير أموراً تخالف الواقع ضد الخليفة وظل يحثهم حتى قتله، وبعده إثارة الفتن في الأمة الواحدة وانقسامها على نفسها (١).

والرد:

تلك من الروايات والأحاديث الموضوعية المختلفة التي وضعها ذوو الأغراض الدنيئة لتبرئة أقطابهم زعماء المحاددين لله ووصم الأبرياء البررة المنزهين.

(١) راجع الطبري ٥ : ٩٨ عما كتبه السري عن شعيب عن عطية عن يزيد الفقعسي عن أعمال عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء.

تلك رواها الطبري عامداً أو ساهياً، وظلت تتلقفها أقلام الكتاب ذوي الآراء السقيمة الدنيئة، وشاء الله بعد ألف ونيف من السنين أن يظهر الحق ويمحق الباطل على أيدي محققين مخلصين من الكتاب، وتبدو خرافتها المخالفة للمعقول والمنقول ويجلو زيفها وحيثها وبطلانها بعدما انطلت على كثير وضل بها كثير (١). وما هذه إلا واحدة من ملايين الروايات المدسوسة المزيفة، وضعها أعداء أهل البيت قصداً وعمداً لتشويه مكانتهم المقدسة والطعن بأتباعهم البررة، وتثبيت مكانة الغاصبين للحكم القائمين على السلطة.

وبعد فقد وجدنا أن الطاعنين والمخالفين لعثمان إنما هم خيار الصحابة البدرين وأهل بيعة الرضوان، وقد أطبقوا على خلعه وثم على قتله، بعد أن وجدوا الخليفة أصبح ألعبوبة بيد آل أمية، وزمرة الأحزاب أعداء الدين قد اتخذوا المسلمين خولا وأموالهم دولا ودينهم دغلا.

ولقد تاب عثمان مرارا وأعادوه على أشد مما كان، وقد إهاب بولاته من آل أمية لتجيش الجيوش وقتل المتظلمين وسحق المرشدين الناصحين! وقد فعل واستباح لنفسه باسم الدين وصلة الأرحام كل منكر وخروج على حدود الله! ولقد أسهبنا فيما مر.

وبعد فماذا ترجو من سلطة طغت واستبدت على الأموال والأرواح والأفكار

(١) راجع كتاب عبد الله بن سبأ للكاتب المحقق الضليع السيد مرتضى العسكري وما كتبه الدكتور طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى، وسار عليه الكاتب المنصف المناضل محمود أبو رية في كتابه: شيخ المضيرة، وأضواء على السنة المحمدية. وترى فيها حقائق أقلها الأحاديث والروايات الكاذبة على رسول الله (ص) في عهد الأمويين، تلك التي اختلقها المنافق الكذاب أبو هريرة، ومن كذب على رسول الله (ص) كذبة أكبه الله على منخره في النار، فكيف بالآفها!؟

من أبناء تلك العصبة المشركة التي حاربت الإسلام في بدر وصفين وبيدها مقاليد الأمور والدعاية والنشر تسندها القوى، إلا أن تخلق دون معارض ما شاءت من الأفكار والروايات والأحاديث وتنشرها في الشرق والغرب، فيشب عليها الصغير ويموت الكبير ويستخلف هؤلاء طغمة طاغية على ثرائها وتسلك سبيلها بالغضب، وكلما دخلت أمة لعنت أختها، وظل الظلم سائداً والحقائق منكراً والمنكرات مباحة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولسوف يعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

المرافعات الحضورية بعد اللوائح في محكمة العدل الإلهية الأولى:
المدعى عليه الأول - أبو بكر:
عتيق الملقب قبل إسلامه عبد العزى ثم سماه النبي (صلى الله عليه وآله) بعبد الله،
والمكنى بأبي
عبد الرحمن، وأبوه أبو قحافة، البالغ من العمر ٦٣ سنة.
أسلم بعد خمسين ممن أسلموا وفي سن يبلغ الأربعين أو يتجاوزها.
أسلم عن شرك قضاة مع مشركي قريش، رافق رسول الله (صلى الله عليه وآله) في
هجرته
وصاحبه في الغار، وحزن هناك، فأنزل الله سكينته على رسوله وأيده.
وكان قد صاهره رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد موت زوجته الحبيبة خديجة
الكبرى،
أعظم امرأة ساعدته في أداء رسالته، وأول من أقرت بنبوته، وبذلت له الغالي
والنفيس في سبيل دعوته، وأيدته وأخلصت له.
فدخلت عائشة بعد خديجة الكبرى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفتحت
الطريق
لدخول أبيها في هذا البيت، وكانت أعظم مثيرة ومقلقة لرسول الله (صلى الله عليه
وآله) في بيته..
يدل على ذلك ما ورد في زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الآيات الكثيرة
من الله
مهدها إياهن بالطلاق، منذرا بمضاعفة الجزاء لمن أحسنت أو أساءت (١).
ولطالما بلغت بها الحال للطلاق لولا تدخل أبيها، وهي وأبوها واقفان على ما
جاء في علي (عليه السلام) وصي وأخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووزيره
وخليفته من الله ورسوله في
جميع المواقع وكل الموارد، منذ يوم الدار والهجرة والوقائع التي أبلى وضحى بها
علي (عليه السلام) وما نزل فيه من القرآن وما نعت به الله في كتابه ونص عليه من
الطهارة
والولاية والبر والإحسان.

(١) سيأتي دورها في المتهم الرابع.

وما مجده به الله دون سواه ونعته به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخصه دون غيره بالخلافة

والوصاية والوزارة والأخوة، وأنه أبو ذريته، وأنه منه كهارون من موسى، وأنه أحب خلق الله لله ولرسوله.

وأن زوجته بضعة رسول الله وسيدة نساء العالمين، يؤذي رسول الله ما يؤذيها ويغضبه ما يغضبها، وأنه اختص بالولدين الزكيين الطاهرين الإمامين إن قاما وإن قعدا، وأنهما سيدي شباب أهل الجنة، وأنهما وأبويهما وجدتهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهل الكساء في آية الطهارة، وأهل البيت الذين باهل بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله
نصارى نجران.

وقد مر في اللوائح الأولى فضائلهم وما نزل بهم من الله ووصايا رسول الله بهم. وهؤلاء الذين لاقوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمرين على يدي مغتصبي منصب

الخلافة وحقوقهم وظلمتهم وأنكى بهم كأشد ما ينكى عدو بعدوه، غاصبين ظالمين عامدين مصرين على استمرار الظلم في حياتهم وأقساه بعد مماتهم، كما مر ووجدنا وهم عارفين عالمين متنكرين. أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر والنفاق، حتى إذا مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ظهرت

على مجرى أفعالهم وأعمالهم كل بوادر الفسق والنفاق، ومقصين الأحياء المطهرين والأبرار المنزهين والصحابة المتقين، ومقربين أقطاب الأحزاب والمنافقين الكائدين الذين دخلوا الإسلام كرها، فتظاهروا بالإيمان وأبطنوا العدوان، ووجدوا في هؤلاء خير الأهداف والمقاصد، فوافق شن طبقة. وانحرفوا عن الصراط السوي وحادوا الله ورسوله باسم الدين، وتلاعبوا بالشرعية.

فسدوا أبواب المعارف الإسلامية بمنع الحديث ومنع تدوين السنة وحجر الأفكار وسد الحناجر وغل الأيدي المعاملة... والله لهم بالمرصاد، ولا يغادر

كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وأتت الساعة للمحاكمة الأولى باسم العدالة والقسط. ووجه الخطاب في محكمة العدل الإلهي إلى الصحابي أبي بكر من قبل الرئاسة العليا للمحكمة، بعد أن قدمت له صورة من اللوائح التي درجت في هذا الكتاب في بعض فضائل علي وزوجته وذريته الشكاة، وما ورد فيهم من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

السؤال (١):

هل هو يصدق بها أم يكذب؟

الجواب:

يسكت.

فأنطق الله بالحق لسانه وكافة أعضائه، وجوارحه بأنها صحيحة صادقة صدرت من الله ورسوله فيهم، وردت فيمن امثل وأطاع واستقام على الطريقة ونهى النفس عن الهوى، بشارة الجنة أعزاء مكرمين، وفيمن عاند وخالف وانحرف عن حدود الله ورسوله متحديا إنذار العذاب المستقر في النار والخلود في جهنم أذلاء صاغرين.

السؤال (٢):

لقد خالفتها جميعا، ولقد بدت بوادرها في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المجالس

السرية منذ دخلها عمر وأبو عبيدة، وقد نهى الله المناجاة في معصية الرسول، ومنها مجالس الخمر التي رثيت بها مشرقي قريش في بدر حتى أغضبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخذ بتلابيبك، وأظهرت التوبة، وأعدت النجوى والاختلاء بعمر وأبي

عبيدة الجراح تتناجون بالمعصية في مخالفة الرسول والاعتراض على تأمير أسامة على الحملة، التي كنت وصاحبك جنودا بها، جهزها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر

الله، وإذ رأى عنادكم وقد بدأت فيه بوادر المرض، فاضطر وخطب منددا بالمخالفين، وأن ذلك أمر من الله، ولكنكم لم ترعوا وبقيتم مستمرين على التخلف، واتخذتم مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذريعة، حتى عاد وأمركم ولعن من

تخلف عن جيش أسامة، بيد أنه رغم اللعن بقيت وصاحبك متخلفين معاندين! وجئت بتحريض ابنتك لتصلي إماما بالمسلمين، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مريض، فعلم

بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنهض وأتى المسجد وأزاحك وصلى بالمسلمين!

ويوم الخميس حينما دعا رسول الله بالبياض والدواة.

وهو يرى منكم بوادر الفتنة ليحرر لعلي الذي نصبه يوم الغدير على رؤوس الأشهاد أميرا وخليفة بعده.

وكنتم ممن حضر البيعة وفي مقدمة المهنيين قائلين له: بخ بخ لك يا بن أبي طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مسلم ومسلمة! واليوم يريد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

أن يزيد فيحرر له العهد بالخلافة.

فنطقت على لسان عمر محرضا إياه بالمخالفة، قائلا: إن عندنا كتاب الله،

وأردفت إن الرجل ليهجر! وقاتم جميعا بتلك الفتنة حتى صرخن النساء قائلات: نفذوا أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فحمل عليهن عمر قائلا: إنكن صويحبات يوسف!

فأجابكم رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنهن خير منكم! ثم طردكم! وقد علمت كما صرح عمر بالحقيقة بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما أراد كتابة العهد

لعلي فمنعته، ولقد كنت مؤيدا لعمر، ولولا ذلك لمنعته.

وكنت تتربص وصاحبك الانقلاب وتترقبون موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ هو الذي

أعلن لكم ذلك، ومنعكم الله من الانقلاب في الآية الشريفة رقم (١٤٤) من سورة

آل عمران:

* (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...)* .

بيد إنكم بدأت بها ليلاً بإيقاع الخلاف بين الأوس والخزرج والخلاف بين رئيس الخزرج وابن عمه، واتخذتم ساعة انشغال بني هاشم والصحابة البررة بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتكفينه ودفنه، يشد أزركم المغيرة بن شعبة ويؤيد

مسعاكم، وقد تركتم العيون على آل بيت الرسالة والصحابة المهاجرين والأنصار، وجيش أسامة وأسامة خارج المدينة، ودخلتم السقيفة وفيها قلة من الأوس والخزرج مع الرجل المريض رئيس الخزرج، وأعلنتم موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم

يعلمون، وبعد صراع وعراك مددت يدك لتبايع أبي عبيدة الجراح باعتباره من المهاجرين، فمد عمر يده وهو على عهد ووعد سابق معك وبايعك، وأثناه أبو عبيدة، وتلاه بضع عدد من الأوس وابن عم الرجل المريض رئيس الخزرج نكاية بابن عمه! ولم تكن لكم حجة سوى خوف وقوع الفتنة، وأنتك من المهاجرين ولم تكن لك ميزة أخرى، وإن قيل فيك السن فقد كان في المهاجرين من هو أسن، والسابقة من هو أسبق منك وأكثر تقوى وتضحية، والكل أجمع لا يساؤون جزءاً من فضائل وكرامات الرجل الذي أشغل نفسه بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو علي بن

أبي طالب (عليه السلام) المنصوص عليه بالإمامة والخلافة من الله ومن رسوله (صلى الله عليه وآله).

ثم خرجت وصاحبك وأنتم تخمطون كل فرد وجدتموه في الطريق آخذين بيده ووضعها، في يد أبي بكر لبياعه، وبقيتم كائدين تقسمونها لأعداء الإسلام، فتعطون أبا سفيان حصة بتولية أولاده، وعمرو بن العاص حصة، والمغيرة وخالد بن الوليد أقطاب الأحزاب الذين دخلوا الإسلام كرها وظلوا يبتنون الكفر، وقد كنت تعرفهم، وظلوا على ما كانوا عليه، وتلك شهادتك على نفسك في

أعمالك الماضية بعد غضب الخلافة من غضب نحلة فاطمة الزهراء (عليها السلام)
بضعة

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكذبت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخلق
حديث ثبت كذبه، وأجمع على
تكذيبه حتى من ساندك على الغضب، وأعدتها.

بيد نرى عمر يجاهر بعدم الرد عنادا في هذه المرة بتحريضك أنت وإلا لنفذت
الكتابة وجئت بإفك آخر تخالف نص الكتاب، فقد خالفت قبله نص الإرث
بحديث مختلق لم يؤيدك فيه أحد!

واليوم تمنع وتحرم بني هاشم وآل بيت الرسالة من حق دائم آخر وهو
الخمس، وأنت تعلم أنهم محرومون من الصدقات والزكاة وهي محرمة عليهم،
وأنت إذ تحرمهم من الخمس فقد حرمتهم من كل شيء، بل حسبتهم من غير ملة
الإسلام، وقد فعلت!

ثم نراك تسلط قوادك الفاسقين أمثال خالد بن الوليد الفاجر الزاني الذي
شهدت في حقه أبان موتك أنه قتل ألف ومائتين من المسلمين عمدا واستحل
المحرمات كالزنا بالمحصنات! ومنها قتل ابن نويرة وصحبه وسبي المسلمات
الثكالي والدخول بزوجه المحصنة! وأعلن لك عمر وقدم لك ابنه وأبو قتادة
شهودا وقد كانا معه، وأعلن أنه قتل مسلمين عمدا وزنى بمحصنة فيجب حده،
وقد عاندته وتركت يد خالد تعبت بأمثالها، حتى أرسلت له كتابك تشهد بأفعاله
وأنت مقر إياه بولاية الشام.

وأنت بمنكر عظيم لا يغتفر، أنك حرمت الأمة من تدوين معارفها الإسلامية
يوم منعت تدوين السنة والحديث وعمدت ما جمعت وأمرت بإعدام ما جمع،
وأطلقت يد صاحبك عمر بذلك، وأمرت خالدا بقتل علي في صلاة الجماعة متى
تشهدت! ولكنك غيرت رأيك، وتكلمت في الصلاة قبل التشهد قائلا: لا يفعلن
خالد ما أمرته به! قتلها ثلاثا جهرا.. ثم تشهدت، واتخذت كتاب الله وسنة

رسوله (صلى الله عليه وآله) ألعوبة قائلًا: إن قلت حقا فمن الله وإن قلت خلافا فمن نفسي ومن الشيطان.

حسبت الدين ألعوبة وأن تفتي حسب أهوائك، ودونك أعلم الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قطعت عنه الصلة وحجرت عليه، وما أصغيت إلى أقواله وأفعاله، وبدأت تغيير وتبدل في أحكامك وسيرتك على خلاف ما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) حتى اعتاد

القوم قائلين عنك وعن عمر كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، إذ كانت تخالف كتاب الله وسنة رسوله.

إن أردنا أن نقول إنك غلب عليك الهوى وأخذتك العزة وغلب عليك حب الطموح وركبت ما ركبت، ولكنك ندمت، بيد أننا رأيناك متماديا بالغي والغضب ومخالفة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بضربة قاصمة أشد مما قمت به في زمن حياتك القصيرة

بعمل وجناية متعمدا مع سبق الإصرار وروية وإرادة، لتولي بالخلافة استبدادا دون مشورة فردا من أفراد الأمة ومن المهاجرين والأنصار إلى من هو أشدها وأغلظها على الشريعة وعلى أفراد الأمة، بل العالم أجمع، لا يمنعه أي عمل إلا ما وافق هواه، فهو ينفذه مخالفا لكل نص وسنة دون عذر أو إدلاء دليل وبرهان، وهو استخلافك وأنت مريض عمر، واتخذت لك أمين سر من أشد الناس على الإسلام، وجمعت حولك ذويه أبو سفيان وأولاده الماكرين الفجرة. توليهم خير ولايات الإسلام وتبيح لهم ما لا تبيحه لغيرهم، وتوثق يدهم بالإمارة والخلافة عالما عامدا.

تؤيدهم بولاية أشر الناس قساوة على الإسلام، وأبعدهم عن الدين، وأقربهم إلى الكفر، أكرهوا على الإسلام وأبطنوا الكفر، وقد دلت على ذلك نتائج أعمالهم التي شهدت بها أمثال خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص، كأنما قد خلا الإسلام من البررة والأخيار من المهاجرين الأسبقين والأنصار

المجاهدين والبدرين والأحدين وذوي بيعة الرضوان!
وترى بأم عينيك صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كيف يتدمرون أخذتك نشوة
الفتوح

وتجيش الجيوش وصهيل الخيول وقعقعة الأسلحة وتهافت المنافقين حولك من
أهل الدنيا والشهوات، تقطع بهم السنة الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر،
وتذب بهم عن نفسك ومقاصدك، عميتك الدنيا وأغرقت الأناية والعصبية، غير آبه
بما مر عليك من أيام صحبت بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أخذ عليك كل
صغيرة

وكبيرة كأنك تعيش بها أبد الآبدين، ليس ما يغيرك من آخرتك وعقبك، تسن
أسس الظلم بعد أن زعزعت أسس الحق والعدالة، وقد أدلينا عليك باللائحة
الماضية بعض ما ظهر من أعمالك.
أتعلم ما تعمدت به من غضب منصب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك المنصب
الذي نص

عليه الله ورسوله لإمام المتقين علي بن أبي طالب الطاهر الزكي وأبناء رسول الله
الميامين.

فأقصيتهم عن مناصبهم وحرمت الأمة الإسلامية من إمامتهم وعدالتهم
وعلمهم ورأفتهم، تحل محلهم أعداء الملة ومنكري الدين.
وتدلي بها إلى من يشد أزرهم، حتى دالت دولة الحق وثبتت دولة الباطل على
يدك ويد من خلفته بعدك فسن الشورى، وأثبت أوتاد النفاق والتفرقة، مرغما بها
الأمة بنصب عثمان على كرسي الخلافة.
وأنت إنما تقصد معاوية وآل أمية كما قصد هو ذلك، ومنعت دابر الحديث
والسنة لتقطع أخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أمته وحقائق ما يريد وتركتها
لأيام

معاوية، يزيف الأحاديث ويختلق الروايات ويدس السنن ويفتري ويمكر
ويشتري الضمائر ويروج الأكاذيب، فيخلق منك ومن عمر ومن عثمان وبني أبيه
وأعمامه أئمة هداة دون عصم وعدول تقاة ذوي كرامات وذمم.

وهم في الواقع ومن أيدهم بؤرة الشر وينبوع الشرك والغش والفجور والظلم والجور، مستبدين طواغيت قتلوا الأئمة الهداة بين مسموم لفظ فئات كبده وشهيد مضرج في مسجده وقتيل في الطف بعدما فداه صحبه وبنوه بدمائهم الزكية وسبيت نساؤه وأطفاله بأيدي من سلطتهم عليهم بعد السقيفة والشورى بدسائسك الماكرة. وظلت التعاسة ملازمة للأمة في عصورها متواترة والأدواء التي أوجدتها في جسم الأمة ظلت تجدد بالتفرقة والوهن والآلام وتزيدها يوما فيوم من البلى والأسقام.

فأية كبيرة هذه ولدت الكبائر على مر العصور وأية جريمة هذه ولدت المنكرات والجرائم على مر الدهور!
فمدعيك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعترته الطاهرين ومن ورائه أبر صحابته وخيرته من

أمته، وخصمك الله الواحد الأحد والعاقل الصمد، فقد أبيت إلا الانقلاب على العقب والولوج مصرا إلى سوء المنقلب، فأجب ودافع ولا تنس يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين.
الجواب:

كانت تثيرني ابنتي عائشة وشد أزرها أصحاب شاركوني في السر والعلانية، وناجونني في ساعات خلوتي وأنسي ونشوتي وصحوتي، وشاركوني في لهوي ولعبي، وأزروني على هوى نفسي، وحملوا لي الغرور والخديعة وألهموني المكر والوقية، وصغروا لي الكبيرة واستحوذوا على نفسي الشريرة، فانقادت لهم مطيعة، وألقى علي عمر شكوكه يوم صلح الحديبية واعتراضه على عدم فتح مكة، وغلبني الحسد كلما بدرت بادرة تغلب فيها ابن أبي طالب في وقائعه وحروبته وانتصاراته وفتوحه في بدر وأحد والأحزاب.

ولقد استشطت غيظا وكمدا منه في خير يوم فررت في اليوم الأول خائبا، وفر في اليوم الثاني عمر مدبرا هاربا، ونادى رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) ليعطين الراية لمن

يحبه الله ورسوله كرار غير فرار فاتح، فكأن ذلك الفتى عليا، وكنا أنا وعمر وبعض من يضمه المجلس نتحرق غيظا، ونستشيط بغضا لمن تركنا في الأذلين وبلغ القمة السامقة بإسلامه والعصمة في إقدامه والطهارة منذ البدء، والتضحية والإكرام للأوفياء، والعون للضعفاء والفقراء، والنكال على أهل الضلال الأشقياء. لظالما نعته الله بكتابه وخصه بثوابه، وميزه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ببضعته وإخوته

ومقامه، فجعله نفسه وأبا ذريته ومدحه في سره وعلايته، ونسب له كل مكرمة، ونزهه من كل ذميمة محرمة. فلم نلق من حياتنا معه ما يسد جشعنا وندرك أمانينا في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

حتى إذا حل يوم غدیر خم وأعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إمارته علينا وتأيدته وأمرنا

ببيعته وتسديده، فهأناه كارهين، وأظهرنا له الطاعة ناقلين، وأعلن لنا أنها آخر حجة حجها وأنه دعي ويجيب، فتنفسنا الصعداء، وترقنا يوم يفارقنا من دار الفناء لدار البقاء، ووالينا اجتماعاتنا ونجوانا سرا مثابرين، وأرقنا اليوم الموعود ساهرين، لا نريد فرقته كي لا تفوتنا الفرصة، ولا الابتعاد عن المدينة وتركه مع علي فيما خصه.

وإذا به يراقبنا مراقبة في الصغيرة والكبيرة ويصغرنا بعد حملة خير كجندي يجد على تعزيره، ويضعنا جنودا تحت إمرة أسامة، الشاب الذي لما يبلغ العشرين! فأثرناها عليه من اليسار واليمين، سائمين ناقدين، فخطبنا متدمرا، وقد بدت عليه علائم مرض الموت، وقال إنه أمر الله وليس له من فوت، وبقينا متماهلين غير طائعين فلقي كل فرد من المتخلفين، فدعانا وطلب بياضا ودواة ليحرر وثيقة العهد لعلي، وقد دبرنا الانقلاب فثرنا في وجهه ناقلين، وطعنا به

على لسان عمر بأنه يهجر وإنه من الهاذين، وعندنا كتاب الله، متخذين ذلك ذريعة، فأدرك عند ذلك، وتحقق ما تروم وقد فاته الأوان وكان ما كان! فغضب علينا وشتمنا وطرдна، وفضل علينا النسوة المؤيدات لقوله، قائلاً إنهن خير منكم! فخرجنا من عنده ونحن ندبر الساعة القادمة والفرصة الحاسمة. ومذ أعلنوا وفاته اغتتمناها أن ألقينا الفتنة بين الأنصار والأوس الأقلية ضد الخزرج الأكثرية برئاسة سعد بن عبادة المسجى.

وآثرنا عليه ابن عمه لينافسه الأمر، وإذا بهم صباح اليوم يجتمعون قلة قليلة من الأوس والخزرج في سقيفة بني ساعدة.

وتركنا العيون على بيت رسول الله وبني هاشم والصحابة الأخصاء القائمين على تجهيز وتكفين رسول الله، أعاننا على ذلك المغيرة بن شعبة وقلة أخرى، وكان عمر قطب الحركة ومنبع الوثبة ومثار العصبية ضد نوايا محمد ووصاياه في آله وصحبه، ووجد بي وبأبي عبيدة الجراح ضالته.

وآزرنا جماعة من الانتهازيين أمثال المغيرة، وكنت وجدت الفرصة سانحة فوثبت معهم وحفوا بي، ودخلنا السقيفة، وإذا نحن بين أفراد قلائل من الأوس والخزرج متنافرين في هواهم، وقد زدناهم نفورا وتظاهروا بقصدتهم لمبايعة سعد، فقامت متكلمة ومجدت بالمهاجرين لسبقهم، وأنهم الأمراء، وبالأنصار اللاحقين بأنهم الوزراء، ولم أمهلهم إلا أن دعمت قولي وها أني أبايع كأحدكم هذا المهاجر صاحب رسول الله وهو أبو عبيدة بن الجراح.

فسبقني عمر ومد يده وبايعني وتلاه أبو عبيدة الجراح، وكنا قبلها اتفقنا على ذلك على أن نتقاسمهم في الزعامة بيننا، وتابعتنا قلة الأوس، وأسرع ابن عم سعد المنافس له وبايع، ونحن نقر إن لم يكن من المهاجرين غيرنا الثلاثة، ومن الأنصار سوى العدد القليل، وجيش المسلمين الجامع لكل المهاجرين والأنصار

وباقى الأنصار مرابط خارج المدينة، وبنو هاشم لم يحضر منهم أحد ولم يعلم من في المدينة ومن في خارجها عن أمرنا!
وعندها تركنا سقيفة بني ساعدة متظاهرين بالظفر، وكلما وجد عمر وأبو عبيدة أحدا من المسلمين خمطه وأخذ بيده ومسحها بيدي قائلًا بايع خليفة رسول الله. وبعدها والينا اجتماعنا، فوجدنا ضالتنا في المنافقين من أهل المدينة وقريش الذين دخلوا الإسلام كرها وظلوا يبطنون الكفر.
وقد علموا أنهم متأخرون ولم يجدوا ضالتهم من الغنائم عند محمد وعلي صاحبه، فجمعناهم حولنا وأوعدناهم بما أقنعهم وأرضاهم.
فكان أبو سفيان قطب الأحزاب الذي صغره الإسلام هو وأتباعه في طليعة التابعين لنا، ويليهِ خالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأضرابهم من ذوي الزعامة السابقة الذين ذلوا صاغرين بإكراههم في الإسلام، وأصبحوا دون عمار وسلمان وحذيفة وابن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وغيرهم من المهاجرين والأنصار.
هنا شعروا بعودة الكرة لهم، ونفخنا في نفوسهم تلك الروح المضاعة والعصبية التي قضى عليها الإسلام، فخفوا حولنا سراعا، وشعرنا أن المهاجرين والأنصار والصحابة البدرين والأحديين وأهل بيعة الرضوان ينقمون منا بأننا حدنا عن الطريق وخالفنا وصايا الله ورسوله.
وقد قطعنا عليهم القول بالقوة، وحثنا أن هذا ما شاء الله، ولو لم يشأ لم تنجح خطتنا ولا فاقت سطوتنا!
ولم نجد بدا إلا إكراههم وحجرهم ومنع الحديث ونشره من كل ذي علم، لنقطع عن العامة حقيقة تضر بسياستنا.
وكلما مر الزمن زادت شوكتنا وازدادت بذلك سطوتنا، فقطعنا بكل ما لدينا من

حول وطول دابر شيعة محمد وآل بيته وصحابته ومحونا خططه، وخططنا بمرور الزمان سيرة توافق هوانا.

السؤال (٣):

لماذا كذبت على رسول الله بالحديث وغصبت نحلة فاطمة من أبيها ومنعت عنها الإرث.

فاختلقت رواية خالفت بها سنن الغابرين والأديان السماوية، وأنت تعلم أن هناك آيات محكمة في الإرث لا يمكن نقضها برواية ولا حديث دون آية، ولم يؤيدك بذلك أحد سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك؟ فكانت أول كذبة في الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد سمعت منه: أن من كذب علي فليتبوأ مقعده في النار.

الجواب:

إن القوة هي المتحكمة، ومن الحكمة لذوي السلطة تضعيف خصومهم. وإن فذك التي هي ينبوع من الثروة بيد خصومنا، بل أعظم خصومنا هم ذوو الحق المغصوب والخلافة المنصوصة التي كان غضبها ما فوق من غضب. وما فذك إلا حجر عثرة لنا، فكان لزاما بعد الغضب الأكبر لمسند الخلافة مسح آثارها ورفع العقبات بقطع أيادي وعوامل قد تشد أزرهم وتخلق لنا مشاكل. فكان لا بد من غضب فذك وباسم أموال عامة وصدقات تركها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكافة المسلمين.

ومن يستطيع أن يرد حجتنا ويبدنا الأمر والنهي! ولقد قمت بأعظم منها وهو منع الخمس عن آل البيت وعن كل هاشمي وقد حرموا من الصدقات وأحوال الزكاة، لأتركهم في فاقة وشدة بعيدين ضعفاء.

السؤال (٤):

ولماذا أمرت خالدًا بقتل علي في الصلاة؟ ولماذا عدت وتكلمت قبل التشهد:
لا يفعلن خالد ما أمرته به؟ فأبطلت بذلك صلاتك والمؤمنين بك وجعلتها سنة
وسيرة باطلة؟!

الجواب:

لم أطق وجود علي أبدا رغم غضب الخلافة منه وغضب فذك وموت فاطمة
كمدا.

كل ذلك لم يطفئ غيظي وحسدي منه ولي في بيتي من يشيرني وهي ابنتي.
وأنا أرى بأم عيني تعظيم الصحابة والمسلمين له.

ولقد استعاض عن الخمس بكده وزهده، وكانت كلماته حجة لنا وعلينا
لا نطبق ردها، وهو مرجع الخلاف في كل قضية علمية وآية قرآنية وموارد فقهية،
بل لا زال هو القطب الذي يتوجه له صلحاء الأمة ويهابه الصحابة.

ورغم الحروب الطاحنة والفتوح المستمرة كان قوله الفصل في الكبيرة
والصغيرة، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، ولم نجد أنا وعمر ومن تابعنا إلا
بالقضاء المبرم عليه والتخلص منه، بعد أن قضينا على زوجته المساعد الأيمن كمدا
وغيظا.

وهو ما دعاني لأمر بقتله، ولم أجد أجراً على الحق وأشد نكاية على علي
وعترته ومحبي آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشد من خالد، وهو الجري الشديد
لإطاعتنا

فأمرته، وإنما انتحبت ذلك في الصلاة فهي أدق الساعات التي يتوجه بها علي إلى
ربه ويغفل عن أمور الدنيا، وإلا فهو أقوى وأشد حذرا أن يؤخذ على غرة ويطبق
بطل من الدنو إليه.

إلا أنه وأنا في الصلاة خفت أن يخطئ خالد ولا يطبق تنفيذ الخطة، وعندها

يشيع الأمر فأكون قد خسرت المعركة وهتكت خالدا وهتكت نفسي، فوجدت الأصلح منعه قبل الميقات المعين.

السؤال (٥):

هل كان مالك بن نويرة خارجا على الدين ومرتدا؟ وهل ارتد صحبه؟ وهل ارتدت النسوة من قبيلته؟!

فإن كان مرتدا وكافرا، فلماذا دفعت عنه الدية وأعدت ما سلب منه وأعدت السبايا من النساء الثكالي والأطفال اليتامى؟

أم أنك قاتلته لأنه ترك تقديم الزكاة؟

وقد وجدناه اعتذر إلى خالد وصلى خلفه وألقى سلاحه، وأنه اعتذر إليه بأنه جمع والزكاة وأعادها إلى أصحابها لأنه لم يتحقق بعد ويطمئن من هو الخليفة الذي يجب تسليم الزكاة له.

وقد وجدنا أن عبد الله بن عمر وأبو قتادة اللذين كانا مع خالد وجدا خالدا ووجدا مالكا، وجادلا خالدا بأن الرجل هو وصحبه مسلمون وأنه صحابي أقره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وارتضاه لجمع زكاة قومه، وأنه صلى معنا ولم يشهر السيف في جوهنا.

بيد أنهما وجدا أن خالدا وقد رأى زوجة مالك الجميلة داخله هواه بها وقرر أن يقتل مالكا ليدرك غرضه منها!

وعندها أخذ أسلحتهم وكتفهم وقطع رؤوسهم ودخل بزوجته من ليلته غير آبه، وسبى النساء والعيال والأطفال وعاد بهم إلى المدينة!

وقد وجدنا صاحبك عمر المعروف بالشدة والغلظة والذي جد في خلافتك أفتى بأن خالدا قتل مسلمين عمدا وزني بمحصنة، يؤيد ذلك أبو قتادة وابن عمر،

وقال يجب حده، وقد اعترف بذلك خالد.
وقد وجدناك تعفو عنه وتجزئه وتوسمه وسام سيف الإسلام، وتخالف عمر
وتغضب عليه!

الجواب:

إن خالدا اجتهد وأخطأ، فله أجر واحد.

سؤال:

إن صح ما قلته، فما زناؤه بالمحصنة زوجة مالك بالليله نفسها؟! أفي ذلك
اجتهاد وخطأ؟

ثم ألت الكاتب إلى خالد وهو بالشام يوم تزوج ابنة أحد الصحابة قهرا،
وأعلمك أبوها بذلك، عندها كتبت لخالد مقرا بأن دم ألف ومائتين قتلوا بيد خالد
عمدا، وأنه ينكح النساء قهرا، وشهدت على فجائع خالد!

ورغم ذلك تقره على رقاب المسلمين!؟

وهذا عمر يوم طلب منك القصاص من خالد القتل بالقتل، وحده لزناؤه
بالمحصنة، فتنهره! وعندها يشهد عليك بأنه لج فيك شيطانك، وهو صاحبك
والعليم بخصالك (١).

وأنت تعرف أنه لم يجتهد وأخطأ، بل أنه تعمد واستهتر وكفر وفجر، وأنت
القاتل لأنك أطلقت يده في رقاب المسلمين وتركته يستمر في غيه.

الجواب:

لو لم أترك ذلك لخالد ولأبناء أبي سفيان ولعمرو بن العاص وأضرابهم وقد
أغضبت عليا (عليه السلام) وآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصحابته البررة، فمن
أين لي بمن يشد

(١) راجع الجزء الثالث من موسوعتنا لمطالعة الأسانيد.

أزري؟ ولا بد لي أن أتقبل خالدًا وأضرابه وسعيد ومعاوية أولاد أبي سفيان
لاستمرار سلطاني وإدامة خلافتي.

وهذا عمر الذي عرف في خالد ذلك وطلب حده، وقد عهدت إليه بالخلافة
بعدي، هل أقام الحد على خالد وقد قدر؟ لا، لأنه مثلي وعلى نفس الرؤية اتفقنا.
السؤال (٦):

إنك علمت من سب عليا (عليه السلام) سب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن
سب رسول الله سب الله،

وهو في حد الشرك. وقد سببت عليا (١)، وأنت تعلم من أغضب فاطمة (عليها
السلام) وآذاها

وهي بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدة نساء العالمين الطاهرة الزكية،
ذكرها الله وشهد

لها في كتابه وأن من آذاها وأغضبها أغضب وآذى رسول الله وأن من آذى
وأغضب رسول الله آذى الله، وقال الله عز من قائل في كتابه المجيد في سورة
الأحزاب، الآية (٥٧):

* (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا
مهينا) *.

ولم تأل جهدا في آذاهما وغصبهما وسن الظلم لهما ولآل رسول الله (صلى الله عليه
وآله) حتى

بعد موتك، فماذا تجيب؟!

أقتل مالك وصحابته بسيف خالد أم بسيفك؟ ومن قتل بعدها عمدا بسيف من
وليتهم على رقاب المسلمين، أقتلوا بسيفك أم سيوفهم؟! من الذي ولاهم

وسلطهم وأمرهم؟ أكانوا عملوا ذلك لولاك؟!

أترى منذ وليت عمر بعدك من هو المسؤول عن خيره وشره؟ وأنت تعلم حق

(١) راجع الجزء الثالث من موسوعتنا لمطالعة الأسانيد.

العلم مقاصده ومراميه؟ وتعلم هناك من ولاة الله ورسوله الجامع لخير الصفات،
وتعرف عمر وإجحافه في منع السنة والحديث وحجره على الصحابة وتقسيمه
خلاف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجلوسه في مقعد غيره دون رضاء الله
ورسوله ورغم

إرادة مجموع المسلمين، وخروجه على الكتاب والسنة كما مر (١).
وتشكيله الشورى وتحويلها لبني أمية: عثمان ومعاوية ويزيد ومروان وبنيه
وبني العباس والمجازر التي قاموا بها.
من المسؤول عن محنة آل البيت: محنة علي (عليه السلام) ومقتله وسم الحسن السبط
(عليه السلام)

بيد معاوية ومجزرة كربلاء لآل بيت الرسالة وخيرة الصحابة والتابعين.
من المسؤول عن ولادة الظلم والجور والنكبات التي صبت على صحابة
الرسول (صلى الله عليه وآله) في عهد عثمان ومعاوية.
وما نزل من البلاء بمدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكة والمذاهب والفرق
واختلاق

الأحاديث والسنن والعداء بين الأمة الواحدة؟
لو كنت سرت على ما أمر الله به ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) واتبعت سننه
وواليت

عليا (عليه السلام) تري كيف سار بها هو وآله وأي رحمة عمت المسلمين والعالم.
أتعلم أن السقيفة التي غصبت بها منصب الخلافة غصبت بها من المسلمين
سعادتهم وحرفت عجلة الإسلام القهقري، وأعدت كلما حطمه الإسلام وأزلت ما
عممه الإسلام من الصدق والصفاء والبر والإحسان والعدل والمساواة والرأفة
والرحمة والصدق والأمانة إلى المكر والخيانة والضوضاء والحرمان والخسران
والظلم والجور؟

فبما بدأت وسرت واستهدفت وخلفت عامدا مريدا مصرا في عهدك حيا

(١) راجع الجزء الثالث من موسوعتنا لمطالعة الأسانيد.

وبعدك ميتا.

فإن قلت غلبني هواي وغررتني نفسي الطموحة فهلا أحلتها لأهلها بعد موتك!
الجواب:

إن الذي ولاني الخلافة إنما هو عمر وهو المؤيد لي طول حياتي، وهو الذي سدّد خطاي في الكبيرة والصغيرة، وما قال عني "لج فيه شيطانه" أو "بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها" وغيرها كلها، وإن قالها لسانا، فهي حق، بل كانت سياسته الرامي من ورائها من الساعة الأولى إننا مهما تظاهرنا من الصلاح واعترفنا بالواقع فإننا لا نحيد عن خطتنا. وقد وجدتم أنني أعدت فذك لأهلها رغم ما جاهرت به من الغضب، بيد أن عمر هو الذي مزق كتابي.

ونحن إن أعدنا فدكا يلزمنا التنحي عن الخلافة، لأن كلاهما غضب، فأما أن اعترفنا وامثلنا واجبنا الواقع وخالفنا هوانا واتبعنا الشريعة فليس لنا أن نلبي في واحدة ونخالف في أخرى.

وهذا رأي عمر منذ الساعة الأولى، فهو كان منذ الساعة الأولى شاكا بالنبوة منددا بأعمال الرسالة.

بيد أنه لم يجد أعوانا! واليوم وقد بلغها فلزمها بيد من حديد، ووجدت نفسي بلغت به هواي فتابعته ووافقته وأيدني وأيدته، فكانت أهدافنا ومقاصدنا سواء، فجاءت نتائج أعمالنا سواء.

وإننا غلب علينا الشك فكنا نخشى الجهار في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد أننا بعده

وقد وجدنا الفرصة سانحة، وعلي موسى من ابن عمه أن لا يقوم بالسيف، قمنا بها غير هيايين على أي الطريقين سارت ما دمنا حكمنا وهي غايتنا. وإذ لم نجد بغيتنا مع علي وآل البيت وصحبهم الأوفياء، قمنا بها على أعوان

أيدونا على الغضب وسارت كما نشاء، غير مباليين إن حادت عن الشريعة أو سايرتها.

وإنما لنا هدفنا ورغباتنا، وحولنا زمرة ممن جردهم الإسلام عن امتيازاتهم حيث وجدوها تعود بنا، فشدوا وثاقنا وشددنا وثاقهم.

السؤال (٧):

إنما اعترفتم بموارد الاتهام عامدين وصانعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) منافقين وخالفتم

أوامره ووصاياهم مصرين ومقرين، وأنتم إذ أبعدم عليا (عليه السلام)، وقد علمتم أنه المنصوب من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) نصا، وله الحق في الولاية عقلا وعدلا، لسبقه

وعلمه وتضحيته وإخلاصه وبلائه وحكمته، بما حواه من عناصر الطهارة والحكمة والعلم والمعرفة والعزم والشجاعة والحق والحقيقة، فما أنت قائل كآخر دفاع تبرأ به ساحتك وتزكي به مكانتك؟
الجواب:

قلت بدءا إنما أثارني ابنتي عائشة وأنا شبيت في أحضان الشرك ولي قلب يهفو إلى من فارقتهم من قريش، ولم أحظ في إسلامي الحظوة التي أستطيع أن أبرز بها سوى إدخال ابنتي إلى دار رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن للأسف ظل يلازمها

ويلازمي، إذ لم تنجب ولدا، ونزلت معها ضرات كن أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

ولم أحظ بالقربى عند خطبتي فاطمة، وكان ذلك أكبر آمالي إن أنا لم أحظ بمصاهرتي وزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإنجاب أولاد عساني أن أحظى بزواجي.

وإذا بمن كان دائما ينال السبق ويهزني حسدا هو الذي يحظى بزواج فاطمة، وزاد بالطنبور نعمة رد عمر من خطبتها، وظلت ابنته عقيما لم تلد كعائشة، وكان أشد مني شكا وأعظم تعرضا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بان عليه، وإذ لم يجد ملمسا

ووجد مني روحا ملائمة أسر لي بحسده وغيظه.
وكان السبب لتحريضي على اغتنام الفرصة لقلب الحكم! وهل لنا من فرصة
في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو الذي لا نجد فيه لنا ملمسا في علم ولا
شجاعة ولا
سابقة ولا ذرية.

وما كان أشد تنفسنا الصعداء عندما بلغنا في حجة الوداع وغدير خم أنه دعي
ويجب.. وعندها كررنا النجوى بيننا وتحين الوقت المناسب، وكأنه وقف على
نوايانا فاسترد مني فيها سورة البراءة أو أعطانيها وهو يقصد من قبل استردادها
ليفهمني أن عليا مكانه كمكان هارون، عملا منه بعد أن نص قولاً بذلك.
وزجنا كجنود تحت إمرة أسامة فلم يبق لنا مكانة في المجتمع وقد اختص
بعلي لنفسه معه في المدينة.

وعندها والينا اجتماعاتنا وضممنا إلينا من جانسنا روحا وأبيننا الانقياد
وساعدنا الحظ أن مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاتخذناها ذريعة، ونحن
نستعطف بأسامة

وهو لا زال قليل التجربة ونستميله أن يتباطأ كي يخف مرض رسول الله (صلى الله
عليه وآله) وقد

علمنا مما بلغنا به بدنو أجله، وتحملنا لعنة على المتخلفين، وخالفنا صراحة على
كتابة العهد، وكل هذه النوازع تزعمها عمر غير مبال ولا هيباب بتحريض.
فهو وحده لولاه لما تجاسرنا على هذا الغضب وجمع الأنداد وحرق باب بضعة
المصطفى وأخذ علي من داره قهرا، وقد شجعنا على ذلك ركون علي ذلك الشجاع
إلى الدعة وعدم المقاومة القهرية، فعرفنا فيه وهو الشاب الحكمة وخوف الفتنة،
ونحن كلما زدنا جمعا زدنا عليه ضغطا، وفي كل خطوة كان عمر قائدها ومحفزها
وأبو عبيدة عضده والمنافقون أعوانا.

ولولا ابنتي عائشة المثيرة وعمر المتزعم المحرض والمهيء لي سبل الخلافة
لما تقدمت، ولا غصبت ولا تجاوزت، ولا أنكر فضل علي وقد قلت لست

بخيركم، ولا حق فاطمة، وقد طلبت صفحتها فأبت.
ولكم ندمت، وعاد عمر يحرضني وبنتي تؤنبنني، ولقد ندمت على غصبي
الخلافة وندمت على ظلمي وإيذائي فاطمة، وأني أرجو الصفح، ولم تطل إمارتي
سوى سنتين، ولو طالت لأعدتها لأهلها، إذ كنت أفكر بذلك!
السؤال (٨):

لقد دلت أعمالك أنك لم تتب، وأنتك تماديت في غيك بسلب حق الهاشميين
من حقوقهم أجمع وإبعادهم أجمع وقهرهم بأشد أعدائهم شكيمة وأشدهم مكرا
وحيلة وجورا.

وبالتالي تثبيتهم في مناصبهم وكتابة العهد لعمر دون مشورة أي فرد من
المهاجرين والأنصار، مستبدا برأيك ناكثا لبيعتك لعلي يوم غدير خم، غير معتر
من غصبه وشتمه وقهره وأذاه، وقد أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن عليا (عليه
السلام) الفاروق بين
الحق والباطل، ومبغضه منافق، ومن آذاه آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن سبه
سب الله
ورسوله، فهو كافر.

وخالفت النصوص والسنن وخرجت على حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)
وقتل

المسلمين عمدا وبهتانا وزورا، وتركتها لمن بعدك سيرة، ولكل فعلة من أفعالك
هذه خلود في النار وعذاب الجحيم.

ولم تحكم بما أنزل الله، ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو بنص القرآن كافر
وفاسق وظالم، فعليك مجموع أوزارها من البدء إلى النهاية، وعليك تبعة أعمالك
ونتائجها بما قمت من ويلات ومحن ومظالم على الأفراد والجماعات إلى يوم
القيامة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.
فبغصبك غصبت حقوق أفراد الأمة أجمعين منذ السقيفة إلى يوم الدين.

وبحجرك على علي وآل بيته حجرت على الشريعة التي بدأت تعم العالم
أجمع.
فأنت أثبت الشرك والكفر والمظالم إلى يوم القيامة وقويتها بتضعيف الإسلام
وبمنعك من تدوين السنة ووقف الحديث ولجم الأفواه وصم الآذان.
منعت نشر الشريعة وعممت الجهل وأطلقت لأعداء الإسلام من دس واختلاق
ما شاؤوا من الدس والكذب والافتراء على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبدأتها
بالكذبة على
رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غصبت نحلة فاطمة باختلاقك الحديث عن رسول
الله (صلى الله عليه وآله)،
وقد علمت من كذب علي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فليتبوا مقعده من النار.
وأنت الذي تلقي التبعات على عمر، فكيف خلفته واتخذته وزيرك
ومستشارك واطلقت لسان ابنتك عائشة تفتي وتروي المتناقضات عن رسول
الله (صلى الله عليه وآله) إسنادا لحكمك وتبذخ بأموال المسلمين دون رادع أو مانع.
وقد حرمت ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقتلتهم بين مكمود ومسموم
ومذبوح وشهيد
ومهان ومسلوب وسبايا من مصر إلى مصر كأنهم خرجوا عن ملة الإسلام بيد
أعدائك الأشقياء وولاتك.
لم نجد على وجه البسيطة أعظم منك حسابا وأشقى منك عقابا، ولكل من
أسندك وعاضدك وولاك وأيدك كتابه وحسابه وجزاؤه وعقابه، ومن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.
ولكم خاطبك علي بعد الغضب وأرشدك وخاطبتك فاطمة بعد الغضب وأنبتك
وأغضبتكما وشتمتكما في غيابهما عوض الانصياح!
وهذا معاوية بن أبي سفيان يشهد عليك وعلى عمر بغضبكما حق علي (عليه السلام)
وخروجكما عن حدود الله في كتابه إلى ابنك محمد.
وهذا علي يتحرق على المسلمين في خطبه في عهد خلافته في الخطبة

الشقشقية وغيرها ويحتج عليك في الرحبة بنصوص يوم الغدير. وهذا أنت تقرر على خالد بن الوليد وأن ألف ومائتين قتيل تعمد قتلهم وفعل ما فعل، وهو تحت إمرتك وما فعله بمشورتك ورغبتك، وبالتالي ولاتك الغدرة، وأخيرا عهدك لعمر الذي ختمت به أعمالك، فلبئس المنقلب منقلبك! ولقد جئت بما لم يأت به الأولون والآخرون فخصمك الله. ولأنت أخسر الأخسرين يوم الحساب، فأبي عذر لك بعد الحجج، وأي توبة لك بعد اللجج أم وأبو المنكرات منكرك وخطيئتك وجامعة السيئات سيئتك. إن أقررت بالدين فأم الجنايات جنائاتك، وإن عدت للصدقة والوفاء والذمة فمنبع الخيانات خياناتك، تتهم ابنتك وأنت محرضها، وعمر وأنت قائده، ونفسك وأنت أسلست قيادها واتبعت شهواتها بعد فوات السن وأرذل العمر، لم تنعظ بالماضيات ولا تأبه بالتاليات، اشتريت اللحظة بالباقيات وخلد النعيم بخلد الجحيم، فاندم حيث لا ينفع الندم واستغث بمن شئت، فالله العدل الحكيم وهو القائل في سورة القلم، الآيتان (٣٥ و ٣٦): * (أفنجعل المسلمين كالمجرمين)* ما لكم كيف تحكمون)*.

المدعى عليه الثاني - عمر بن الخطاب:

دخل الإسلام بعد أبي بكر، وقدم ابنته حفصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخلت بيته

كزوجة، وبهذه المناسبة وثق صلته برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان يأمل توثيقا أكبر

بحصول ذرية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من ابنته بيد ضلت عاقرا لم تلد، وكما كان عمر

يشارك مع أبي بكر في ندواته وجلساته وخلواته ترى حفصة تتفق مع عائشة في تكفل حزب نسوي في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتقلق باله. ويظهر كما أن أبو بكر وعمر اتفقا روحا وجسما وفكرا وهدفا في جبهة واحدة،

كانت حفصة طابقت عائشة روحا وهدفا ومسلكا.
وكلا الحزينين من الرجال والنساء كانا ظاهرا يسيران في مسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وباطنا يخالفانه في وصاياه ونواياه سيان في عترته أو صحابته المقربين.
وها هو عمر يقف في محكمة العدل الإلهية الأولى ليجيب عما وجهت له
مواجهة ما قدمت وتبودلت من اللوائح الماضية من التهم منذ دخوله الإسلام.
ولأن الإسلام يجب ما قبله فهي لا تذكر أعماله وأفعاله قبل الإسلام إلا بما يدل
على حالاته وطبائعه، وقد مرت كلها في اللوائح الأولى وردودها ورد الرد،
واليوم يقف مواجهة ليجيب القاضي شفها مدافعا عن نفسه.
القاضي يستجوب عمر:

السؤال (١):

لا نؤاخذك عن ماضيك في غلظتك وشركك، وإدمانك الخمرة، وشدتك في
أهلك وأولادك، لأن الإسلام يجب ما قبله، ولكننا نسألك ما الذي دعاك لدخول
الإسلام؟

أحقا وجدت الصواب وآمنت بما نزل على رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)
وبكتاب الله

وسنة رسوله، وعلمت صدقه وطهارته وصدقته قلبا ولسانا بعد أن سمعت أقواله
واطلعت على صفاته ومكارم أخلاقه وقوة حجته وصدق دعوته.
وبعد ما تليت عليك آيات كتاب الله في بيت أختك التي آمنت قبلك.
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ولا يغادر الله صغيرة ولا كبيرة إلا وأحصاها،
اليوم تشهد عليك جوارحك، لسانك ويديك ورجليك.
ولقد مر ووجهت لك بعض الاتهامات وعليك ردها وتفنيدها إن كانت مغايرة،

وتصديقها وعلتها إن كانت حقيقة صادرة:

- ١ - معاقرتك الخمرة والنبيذ بعد إسلامك حتى موتك وأنت تعلم حرمة كل مسكر، قليله وكثيره حرام، وقد أجريت الحد على من شرب من نبيذك وأجريت الحد على ابنك المريض بعد الحد وهو برئ حتى قتلته.
- ٢ - شكك برسالة رسول الله ونبوته بعد إسلامك حتى أظهرت خوالجك وطعنت به في صلح الحديبية وقتلت لو أجد أعوانا، وعدت بها إلى الكفر.
- ٣ - وكذبتك بعد شكك في فتح مكة.
- ٤ - ورتاؤك بعد شربك الخمرة قتلى مشركي قريش في بدر، وغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليك، وأخذ بتلابيبك.
- ٥ - وأغضابه أخرى حتى أخذ بتلابيبك قائلا: لا تنتهي يا عمر حتى ينزل الله فيك ما يخزيك وهو لا ينطق عن هوى.
- ٦ - مخالفة رسول الله يوم أمر بك بقتل ذي الخويصرة، وقد وجده يصلي فأبيت كما أباي صاحبك أبو بكر، وكأنك مع غلظتك أرفأ وأعلم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي رأى بأم عينيه صلاة الرجل ولا يأمر بقتل امرئ إلا بأمر الله وبعد التحقيق عما يستحق وهو أعلم بأصول الدين منك ومن صاحبك، فكانت مخالفتك أول فتنة كما صرح بها رسول الله (صلى الله عليه وآله).
- وقد ظهر أن من أمر بقتله هو رئيس الخوارج المارقين عن الدين والذين حاربوا الإمام عليا (عليه السلام) يوم النهروان.
- ٧ - تخلفك وصاحبك عن جيش أسامة وقد علمت أن ذلك أمر الله وسمعت رسول الله يلعن من تخلف عن جيش أسامة.
- ٨ - مخالفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) صراحة يوم طلب في مرض موته البياض والدواة ليكتب لأمته ما لا يضلون بعده، وهو كتابة العهد لعلي (عليه السلام) بعد أن أعلنت ولايته في

غدير خم. وقد هنأته أنت وصاحبك أبو بكر ونراكم بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) تنكثون بيعته.

وقد اعترفت لابن عباس بمخالفتك ووصمته بالهجو والهديان وهو دليل آخر على شكك بنبوته ورسالته ومخالفته التي هي مخالفة الله.

٩ - هروباك واستدبارك في أكثر الحروب بين المسلمين والمشركين، أخص منها خيبر، وقد علمت أن الله نهاك أن تدبر إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة ومن فعل فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير.

وكنت في خيبر لولا علي علة العلل أنت وصاحبك لتحطيم عظمة الإسلام.

١٠ - تدبيرك أم الفتن في سقيفة بني ساعدة، وأنت تعلم ما نزل في علي وخلافته وإمارته من النصوص القرآنية، كآية الولاية قوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٥٥): * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) *، وهذا الثالث هو علي بن أبي طالب (١). وغيرها من الآيات، وما أدلى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) قولاً وعملاً، كما مر في يوم

الدار حيث نزلت الآية (٢١٤) من سورة الشعراء: * (وأندر عشيرتك الأقربين) * وظل يعلن خلافة علي (عليه السلام) بقوله علي مني بمنزلة هارون من موسى، ويوم سألته وصاحبك قبل الغدير عمن ستخلف قال خاصف النعل وهو علي (عليه السلام)، وقال:

"إني

منخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي". حتى ختمها في غدير خم على جميع المسلمين، وجعلهم شهوداً ليبلغ الحاضر الغائب قائلاً، وهو أخذ بعضد علي وصاعداً علي أقتاب الإبل بعد خطبته: "من

(١) آية الولاية راجع التفاسير وإجماعها على علي يوم تصدق بخاتمته في الصلاة.

كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله"، وقد اعترفت بذلك في عهد خلافتك (١).

كل هذا وأنت تمد يدك وتبايع أبا بكر بالخلافة ويليك أبو عبيدة الجراح وبضعة نفر من الأوس، والمسلمون في غفلة فجيش أسامة على حدود المدينة، وفيه المهاجرون والأنصار وبنو هاشم يجهزون رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى رأسهم سيد

الوصيين وخليفة رب العالمين علي، وثم تخرج وتهلل وتكبر ماكرا وتخبط من مررت عليه قائلا: تعال بايع خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقبل لحظات كنت تستنكر

من قال محمد قد مات تريد قتله تهيئة لحضور أبي بكر في السقيفة وردعا لمن يسبقك لبيعة غير أبي بكر.

كل ذلك والمسلمون الأقربون لا علم لهم بمكائذك ثم تخلق المكائد وتقسم الولايات وتعد أنت وصاحبك رؤساء الأحزاب والمنافقين للالتفات حولك وخلق فتنة لعلي (عليه السلام) إن شاء مؤاخذتكم، وقد كان ذلك، وقد أخبره رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصاه.

وقد علمتم بذلك فغصبتم وجرتم وظلمتم ونكثتم بيعة أتمها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر

الله لعلي (عليه السلام)، وأحللتم حرامه وحرمتم حلاله وخالفتم أوامره وحادتم الله ورسوله.

١١ - حرقك باب دار فاطمة (عليها السلام) ولطمتها وأسقطت جينيتها وأخذت بعلمها قهرا

ليبايع أبا بكر صابرا محتسبا، يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وقد حاججكم وأفلجكم بيد لم تجدوا فيه أن يظهر القوة التي تخشوها منة، فجرتم وقتلتم إنه موصى، وقد كان ذلك.

(١) راجع الكتاب الرابع من موسوعتنا يوم سأل عمر سائل سؤالا فتقدم به لعلي ليحييه فاعترض السائل عليه فأجابه قائلا وهو أخذ بتلايبه أنه مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وأنتم تعلمون مهين علي (عليه السلام) مهين الله ورسوله، ومخالفته مخالفة الله ورسوله، ومبغضه منافق وسابه كافر، وقد فعلت أنت وصاحبك كل ذلك، وتعلمون وسمعتم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن فاطمة (عليها السلام) بضعة منه ومن آذاها آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن آذاه آذى الله، والآية الشريفة رقم (٥٧) من سورة الأحزاب: * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) *.

١٢ - وأنت تهدد عليا (عليه السلام) بالقتل إن لم يبايع أبا بكر، وأنت تعلم شجاعته وسابقته ووصايا الله ورسوله به، وبذريته وحرصه على الإسلام، وتعلم أنه أحب خلق الله لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) (١). وأنت تعلم أنه علمه وكم قلت: لولا علي لهلك عمر، وقلت: عجزت النساء إن يلدن مثل أبي الحسن، وقلت: لو وليها لأقامكم على الحق، وقلت وقلت وقلت في أبي بكر أن بيعته فلتة، وقلت لما أردت حد خالد الذي قتل مالك بن نويرة وزنى زوجته وامتنع أبو بكر أنه لج فيه شيطانه، وأقسمت أنه حاد عن الحق وهو عالم وموقن كما ثبت ذلك منه في رسالته لخالد (٢).

١٣ - مخالفاتك للنصوص.

١٤ - منعك كصاحبك تدوين السنن والأحاديث، وحجر الصحابة فكرا وجسما.

١٥ - أمرك بإعدام الكتب والعلوم وتحقير العلماء وزجرهم ودرتك على

(١) كما صرح بذلك رسول الله في حملة خيبر وحديث الطائر المشوي، وكثير من المناسبات، راجع الموسوعة السابقة أخص الجزأين الأولين.
(٢) مرت في الجزء الثالث من الموسوعة بأسانيدها.

الشريف والوضيع بدون حق (١).

١٦ - تجسسك ودخولك البيوت من غير أبوابها وعدم طلب إجازة أهلها (٢).
١٧ - الخروج عن تقسيم الأموال عن سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومشاطرة أموال ولاتك (٣).

١٨ - اتخاذ الشدة والغلظة مع الجميع، حتى الضعفاء والنساء، وأخص من سألك حتى نفر منك الكبير والصغير (٤).

١٩ - شعوبيتك، والفروق التي محاها الإسلام، وتعصبك للعرب، وإجحافك حق غير العرب (٥).

٢٠ - استبدادك بالأمة وبخلقك الشورى، وقد زرعت بها بذور النفاق والفتن وتشتت الكلمة وتسليط أشرف خلق الله (٦) على رقاب المسلمين، يفتكون بنفوسهم، ويتطاولون على أعراضهم، ويستحلون أموالهم، عالما عامدا عنادا وخصاما لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومخالفا بها وصاياه في علي (عليه السلام) وآل بيت الرسالة خارجا بها بما ورد فيهم من نصوص قرآنية وسنن نبوية.
الجواب:

يسكت، وإذا بلسانه ينطق بحقائق ما كنته نفسه، وخطت به أعضاؤه وجوارحه بأمر الله الذي أنطقها الحق: إني كنت من أشد الناس على محمد ظاهرا وباطنا قبل

(١) تجدها بأسانيدها في الجزء الرابع من هذه الموسوعة.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) نفس المصدر السابق.

(٦) نفس المصدر السابق.

إسلامي. بيد أذهلتنى استقامته، وإخلاصه في دعوته، ورسوخ فكرته، ورزانة سيرته وحكمته، وانضمام الأفراد والجموع تحت لوائه، وبلوغه مدارج عجز من بلوغها طواغيت قريش.

وهو اليتيم الفقير الضعيف، ووجدت نفسي في تعاسة من العيش لم أنل من قريش ما يسد طموحي وجشعي، وهم متكثرون متعصبون لا مطمع لمثلي ولا ملمس لإدراك مكانه، فلا قبيلة يعتد بها ولا أموال يطمع فيها ولا شجاعة مميزة أو فصاحة مبرزة.

وقد وجدت أمثالي مع محمد، وقد تقدموني، بدأ لهم كيان وأخذوا يشيرون لهم بالبنان كأبي بكر، بل وأقل منه وأضعف كأبي ذر وأذل كعمار وأمثالهم.

فحسبت بذلك ضالتي، ونويت أن أتبع خطى أبي بكر، وتقدمت وقدمت مثله ابنتي، واستقبلوني كأخ جديد، فوجدتهم متكاتفين، أكثرهم مخلصين يضمرون ما يظهرون، ويظهرون ما يضمرون، قد دخل الإسلام بإيمانه في عروقهم، وتسرب إلى أعماقهم، غير فئة مثلي أسلموا طامعين، وتربصوا لغاياتهم وأهدافهم ساعين.

وجدوا بغيتهم باتباع الرجل وهو مثلي يحسون بحسن تدبيره لا دينه، وبذكائه وحسن بصيرته لا دخل ليد غيب في مسيرته السمائية، ولا معتقد بشريعته الإلهية، فهو بعقله وهديه ليس لله عليه نائلة، ولا لروح القدس طائلة، متساهل مع أودائه، شديد على أعدائه، دقيق في خططه وآرائه، له أهداف إنسانية لا يحيد عنها قائمة، ومزايا حميدة لازمته منذ صباه دائمة.

نافذ البصيرة دقيق في تعبيره، تهمة الصغيرة والكبيرة، يرفع من شأن الطائعين

المتواضعين، ويحط من كرامة المنافقين المتصانعين.
يراقب أصحابه عن كثب ويرعاهم في السهل والصعب، ويجاريهم في القبيح
والحسن، ويوقظ فيهم الهمم عند الإحن، لا ترى فيه ملمس ضعف، وللجميع
ملاذ وكهف، نخشاه خشية عارف يفلجنا بالدليل والبرهان، ونرعاه رعاية زعيم
أحاط بمن يرعاهم رعاية إنسان.

ولكم لمس شكى في مذهبه، واستماني بالدليل إلى جانبه، ولان مرة وأغلظ
أخرى، شككت بضعف الشكيمة، وذلة الموقف في صلح الحديدية، حتى لو كان
لدى القدد والعدد لخالفته وجانبته، وقد خرجت عن الطريقة وانحرفت عن
الحقيقة.

بيد تغلبت على نفسه سمو أخلاقه الحميدة، فأوجز لي قوله فكانت عاقبته
سديدة، وكذبتة أخرى على وعده بفتح مكة، فغليني وصدني بحجته وبرهانه حتى
آن أوان الفتح، وعندها أوضح لي عن زمانه ومكانه.
وأعترف أنني أغضته كرارا في سلوكي وعجرتني فوبخني، وإذ وجد انكساري
صفح وأعرض إعراض الكريم، ومد جناحه الرؤوف الرحيم.
وإذ وجد عتابي بتقديم ابن أبي طالب في مدحه وضمه أراني في خير عملا
ضعفي ونكستي وفراري، وإدباري، وصمود علي وتضحيته وفتحته. فكانت لي
وصمة عار إلى عاري وفي كلها خيبة الأمل، والفشل والخجل.
وكلما مرت أمثالها لي ولأبي بكر وأضرابنا بعثت فينا روح الحقد والحسد
والتكثل ضده في الخلوات، واتخاذ تدابير نلتمس منها المخرج وإدراك المطمح
بسلاح الخديعة والمكر والوقية. ونحن في خوف وحذر أن تعلن أسماؤنا في
المنافقين وتفضح نجوانا جهرة ونعود خائبين.

فسألت من عنده العلم بأسمائهم (١) فأعرض لا يجيب ضنين، وكيف يجيب عن سر فيه أمين. وكان رسول الله أعلن أن المنافق يعرف بتركه للصلاة، أو بغضه لعلي، والأخير دعاني للسؤال هل أعلنت أسماؤنا؟ وقد ظل يخالجنى الشك في نفسي كلما حصلت بادرة أظهرت فيها شكى برسول الله (صلى الله عليه وآله) واستوجبت غضبه لمخالفته،

وكدت أيقن بعلمه أنى منهم هنأت عليا أنا وأبا بكر في غدير خم ونحن نبطن ما لا نظهر.

وقد بايعناه على الولاية بأمر رسول الله وقلت له: بخ بك يا بن أبي طالب لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وخاطبني الشاب الظريف المعطر (٢): أنها عقدت وأنه لا ينقضها إلا منافق وغاب الشاب وأشار رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه كان جبرئيل شهد على بيعتكم لعلي وليس من ولد آدم. وبقيت في نفسي لماذا كنت وحدي المخاطب حتى كانت بيعة أبي بكر فعلمت أنه كنا أنا وأبو بكر المقصودين، وهذه جعلتني أتردد وأحاسب نفسي أنى طيلة هذه المدة بقيت في شكى بحقيقة الإسلام.

فكيف أرد كلام جبرئيل، وهل كانت تلك حقيقة أم خيال لأنها في هذه المرة خرجت عن مفاهيم المنطق إلى معجزة خارقة عن نظر وإرادة البشر، هل أن ذلك روح القدس؟ أصحيح أن هناك رابطة غير بشرية في دين محمد؟ هل ذلك وحي من الله؟ وأن جبرئيل ملك مقدس بوحي عن الله؟ وإلا كيف حضر وخصني وغاب؟ أم هل هي صدفة وأن الشاب بشر، وأن محمدا بلغ من الذكاء أنه عندما يغيب الشاب يتوجه لي، وهو يلاحظ شكوكي، ويتتبع خطواتي، ويريد الآن

(١) هو حذيفة اليمان.

(٢) راجع غدير خم في الجزء الأول من موسوعتنا هذه بأسانيدنا.

لينذرني ويوعظني بأنه يعلم ما في نفسي!
أجل أن محمدا لا يستطيع أن يقنعني بعد نبوته وصدقها وما هي إلا حكمته
وعقله وذكاءه ونبوغه.
وهكذا تركت هذه الصفحة لا أريد أن أخطئ نفسي، وحكم علي هواي رغم ما
يدليه محمد الدليل أثر الدليل على صدقه.
وهذا محمد يعود ليثير هواجسي مرة أخرى حينما يعلن أنها آخر حجة وأنه
دعي ويجيب، أحقا أن ذلك صادر عن منبع غيب إلهي؟ أم إحساسه وشعوره
بالضعف ودنو أجله، وكيفما كان فلا يمنعني أن أعتنمها فرصة وأراقبها وأنا أحرص
جماعتي وعصبتي واعتبر أن بلوغ آمالي إنما تتحقق إن اتخذت أبا بكر إماما لسنه
وتجربته وسبقه علي وحنكته.
ولقد صدق ظني به فقد كان مثلي خصالا وعقيدة وآمالا، بيد أشد مني هدوءا
وضبطا لكتمان السر، وتدييرا لبلوغ الهدف، فلا مناص إلا باتباعه وتحريضه
وتقديمه وإدراك ما أرجو إلا من طريقه واتباع خطاه، حتى آتت الساعة،
ووجدنا محمدا في هذه المرة يريد أن ينزعنا آخر جلباب للعزة والشموخ، حينما
وضعنا جنودا تحت إمرة الشاب الذي لم يبلغ الثمانية عشر، هو أسامة بن زيد،
وأعلن إمارته علينا في حملته التي هياها محمد بنفسه، ونحن لم نرض بأبيه زيد
أميرا من قبل حتى وجدناه يؤمر علينا هذا الصبي.
وعندها ثارت كوامن أبي بكر، وأثرنا الصرخات على محمد معترضين، ولكن
محمدا في هذه المرة أيضا قام خطيبا، وقد بدت علائم المرض تظهر عليه،
وخاطبنا كعادته مصرا على رأيه، ومؤيد قوله بأن ذلك إنما أمر الله، وكلمته ليس
لأحد التخلف عنها، وإذ وجد تخلفنا أعلن على رؤوس الأشهاد غاضبا: لعن الله
من تخلف عن جيش أسامة، وكررها ثلاثا، بيد لم نأبه بقوله ولعنه طالما لا نعتقد

قلبا بدينه، وما هي إلا إرادته وحده وله بذلك تهيئة السبل لخلافة ابن عمه علي الذي أبقاه عنده.

وعندها اتخذنا مرضه خير ذريعة لتباطئنا، بيد رغم مرضه كان حاد النظر، قوي العزيمة، ويوم اجتمعنا عنده دعى دواة وبياض ليحرر العهد كتابة لابن عمه، وهل يخفى على عمر وهو يترقب الفرصة والموت يحرق بمحمد ولا ملمس في شفائه، وإن قدر أن شفي فلنا مرضه ذريعة، والعذر عنده شريعة.

فقلت: عندنا كتاب الله يكفيننا، فأصر، ووجدت ذلك لا يجدي فقلت: إن الرجل يهجر، ويهذي، وبهذه قطعت عليه أي كتابة وحديث يدلي به لابن عمه، وأن أدلى فلم يصدر إلا عن هذر وهجر، فلا عبرة بقوله، وأيد قولي جماعتي، وتخاصمنا، ولم نخرج إلا وقد قطعنا عليه هذا السبيل، وقلت لو شاء الله وصدق محمد لتحقق قوله، ولكن وجدت أن قولي تحقق؟ فكانت تلك أول انتصاراتي، وهنا زاد شكِّي بمحمد، إذ لو كانت أقواله وأفعاله من الله لتحققت رغم اعتراضاتي (١).

-
- (١) الآية (١١١) من سورة الأنعام: * (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون) * .
- والآية (١١٢) منها: * (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) * .
- والآية (١١٣) منها: * (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه ويقتربوا ما هم مقتربون) * .
- والآية (١٣٥) منها: * (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون) * .
- والآية (١٤٨) منها: * (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وأنتم إلا تخرسون) * .
- سورة النساء (٨١): * (ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) * .
- والآية (١٤٥) منها: * (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) * .
- والآية (١١٥) منها: * (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) * .

وقد تحققت مقاصدي وكلما ثقل محمد في مرضه زدنا في نجوانا وتكتلنا حتى إذا مات جهزنا أنفسنا، وكنت بطل القوم أحرضهم وأدبر المكائد، وألقينا الفتنة بين الأوس والخزرج ليلا وصباحا، ووضعنا العيون وشددنا الرقابة على بني هاشم، وهم يجهزون رسول الله غافلون عنا، والمدينة في حيص وبيص تغلي، وكل يتربص الوقية، والجيش على الأبواب ونخبة المهاجرين والأنصار، وباقي الطوائف، فحللنا السقيفة، وأخذنا البيعة من بضعة نفر من الأوس وابن عم رئيس الخزرج، وخرجت أنا وبضع نفر نحف بأبي بكر بخمط من وجدناه آخذين بيده ليبايع خليفة رسول الله، حتى إذا أفاق الهاشميون والصحابة اندهشوا واثبين يراقبون عليا، وعلي صامت موصى حذرا من اليهود والنصارى والمنافقين والمسلمين المكرهين، لا يستطيع أن يقوم بحركة تكون عاقبتها وبالا على المسلمين.

وقد علم أننا لا نحيد ولو عادت جاهلية فخير أن تبقى على هذه المظاهر وهي أهون الشرين.

ونحن غير مؤمنين بالشرعية، بيد وجدنا تمسكنا بها أثبت لإمارتنا وأقوم لسيادتنا إلا ما قد يسبب لنا وهنا بعد الغصب الأول لمنصب الخلافة، علينا أن نقضي القضاء المبرم على القوى المناوئة لنا، وهم الذين يتمتعون بالسمعة والمكانة وعطف الجمهور.

فبدأنا بتضعيف علي إمام الأنصار بقهره على البيعة، وتذليل شوكته الآتية من صلته بمحمد وابنته بحرق بيتها، وزجرها، وسلب نحلته، ومضايقتها ماليا بعد المضايقة الإدارية، وإبعادهم وشيعتهم عن أقصى ما يأملون. وكان لا بد لنا من إعمال القوة، وأين لنا بذلك إلا بتطبيع الانتهازيين، وترهيب الممانعين، وإدخال جماعة من المنافقين الأولين، والذين أكرهوا على الإسلام، فوجدنا فيهم خير أعوان، وبعد لا بد لنا من منع الحديث والسنة كي نستمر أعمالنا على الجمهور، ونمنع نشر وصايا محمد في آله وصحبه أخص عليا، وإشغال الأمة بعدها بالحروب، ولا بد أن نتخذ من غير آل محمد وصحابته الأسبقين قادة، ونتبع سبيلا آخر غير سبيله في انتخاب الأعوان، وإذ لم يؤازرنا غير المنافقين ورؤساء الأحزاب والمكرهون على الإسلام اتخذناهم أصحابا وأعوانا، وذلنا بهم أنوف كل من يدعي بحق أو يأمر وينهى بما أمرت، ونهت عنه الشريعة في الكتاب والسنة.

وقد أبقينا شعار الإسلام واسمه وعملنا بسيرتنا، ورأينا، ومتى تناقض الكتاب والسنة فرأينا هو الحاكم السائد، ومن يستطيع أن ينسب بنت شفة، والسلطة بأيدينا، حتى إذا وصلت الغنائم، واتسعت رقعة البلاد زادتنا قوة، وضعفا لخصوصنا من آل البيت وشيعتهم.

وكلما مر من أسئلة فهي تنطوي تحت هذه الحقائق المترابطة المتناسكة كسلسلة يرتبط بعضها ببعض أن قطعنا إحداها انحلت، ولا بد لنا بعد الخطوات الأولى اتباع خطواتنا التالية مهما سموها خروجا على حدود الكتاب والسنة، أو ظلما أو اعتداء، إذ الحقيقة أني والزرمة المتكاتفين أظهرنا الإسلام لبلوغ مآربنا، وإذ بلغناها وثبتنا أقدامنا، فكل عمل إنما نعمله يقوم على تثبيت سمعتنا وملكنا، ورفع مقام من تابعنا، والحط من مكانة كل من أحسسنا بمخالفته.

وأما الشورى فكان لا بد لي منها بعد أن ثبت أقدام آل أمية، فهم الذين أثبتوا قدمي بعد السقيفة، وأعانوني وصاحبي، وعثمان هو الذي آزرني، وأثبت اسمي عندما أغمي على أبي بكر عند كتابة العهد وأولاد أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وجدت فيهم الكفاءة والمعاضدة لصددهم أندادي من الهاشميين، أخص عليا ونخبة الصحابة، ولذا ظلوا لي مكاتفين وأنا بقيت أشد عضدهم، ووجدت فيهم الكفو الذي يقيم سيرتي، ويعلن اسمي ويحفظ غيبي، وإن هي دالت إلى علي وشيعته، فالفضيحة والخسارة لي ولصاحبي الذي سبقني.

وأنا أعرف في عثمان ضعفه، بيد أعرف في معاوية مكره، وقد مددته ما يكفيه لإدامة سلطانه، وبالتالي لقد كان أبو بكر قطب المعارضة وزعيم الحزب الذي شد أزرنا، ولولاه لما قامت لنا قائمة، ولا انقلبت علينا باللائمة، ولكنه البطل الذي عرف كيف يدبر المكيدة، ويحظ بالمصيدة، ويرفع كفتنا، ويخس ذوي الحق حقه، ويوالي على الحديدية المحماة بطريقة.

حتى استقامت له ولنا الأمور، ولم يكن فيما عندنا دين فنخالفه، أو شرع كان يجب أن نخالفه، بل هو الملك والحق لمن غلب، عليه أسلمنا وبه أيقنا، وما تظاهرننا به فهي شريعة المتخاصمين، وقد اتخذنا خير السبل وأقربها لبلوغ أهدافنا.

تلك هي الحقيقة التي تلوتها صادقا، وبدنوبي معترفا آنفا وسابقا، ساقني هواي ومدني أبو بكر ببغيتي ومناي، ولولاه لما تحديت ولا ركبت المخاطر، ولا أدركت لتحقيقها مناخرة، فقد وفينا الواحد للآخر على الحق والباطل، وجد كل منا لإدراك أهدافنا جد مناضل. فلولا لي لما حظي بالخلافة، ولولاه لكان ما أدركته خرافة.

السؤال (٢):

ولماذا خالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شدتك، وقد كنت تمتدح رأفته ورحمته.

الجواب:

لأنه كان أوسع مني علما، وأرحب مني صدرا، وأبلغ مني حجة، وأقدر مني منطقا وإقناعا.

فإن صغيت للسائل مثله خانتني القدرة على جوابه، وإن لنت للصحابة أخذوني بالنقد، وأفلجوني بالوعظ، وتدخلوا تندخل الند للند، وفيهم العالم والناقد، والشجاع المجاهد، والمتبحر في الدين، والمخلص الأمين من هو يفوقني سبقة ودراية، وفضلا وطهارة، وعناية، فتسلحت بالدرة، ودافعت عن نفسي بالغلظة سرا وجهرا متظاهرا للجمهور بالزهد والدين، شاهرا سيفي على كل معترض كخائن مشين، وممدا أعواني بما أوتيت من قدرة مستعينا بهم ومعين، ساهرا على أهدافي لمحو ما يضر بسمعتي ومكانتي من وصايا محمد، في حياتي وموكلا بها من أشد مني عليها بعد مماتي، والعصبية هي التي قادتني لإدراك منصبتي التي سميت بالشعوبية، ولولاها لما حكمت وبأعوان أشداء لدنياي على الخلافة أدمت.

وأمرني بإهانة العلماء، وإتلاف كتب العلم، فلأنها مصدر الوعي كالسنة، ومنبع الحكمة والفطنة، وتليها حرية الفكر، ورجاحة العقل، وهي تخالف ما أقمت به حكمي من الجهل والقوة والاستبداد ونبد القسط والمروءة، وما قمت به من غصب وخديعة وما خالفت به أصول الدين وأسس الشريعة.

كلما مر وقتته تراه حقيقة بارزة في أقوالي وأعمالي قبل وبعد إسلامي يوم كنت صحابيا في عهد محمد وأبي بكر وعدت بها خليفة وصاحب القدرة ومصدر الأمر، وأنا إذ أقر بذكاء محمد وأمجد به وبعلي قد خالفتهم إذ شتان بين غايتي وغاياتهم،

وأهدافي وأهدافهم، وصحابي وصحابهم، فنحن على طرفي نقيض، ولقد مرت
وكأنها لحظات خيال عارم، أو هذيان لسكرات حالم انقشعت أنوارها، وبقيت
أوزارها، وقد صدق الله ورسوله.

عمر يسأل:

أولا:

فهل من عود نقيم به أصوله أو توبة وعذر نأمل قبوله (١).

الجواب:

قد كنت مشركا من مشركي قريش ودخلت الإسلام إما طوعا أو كرها أو طمعا،
أو منافقا أظهرت الإسلام وأبطنت الشرك.

فأنت أما أنك أسلمت مقرا بوحدانية الله، ونبوة محمد (صلى الله عليه وآله) قلبا
ولسانا، فقد

عدت في صلح الحديبية، وأظهرت شكك قلبا ولسانا، وقلت مخاطبا محمدا (صلى الله
عليه وآله)

أأنت رسول الله حقا ونحن المسلمون حقا، فلماذا تعطي الدنيا حتى نهرك
صاحبك أبو بكر، فخرجت بذلك عن إيمانك، وإسلامك، ولم تثبت عودتك ثانية
للإسلام، بل أزدت وأنت تكذب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتخطبه:
وأنت أوعدتنا بفتح مكة، فلماذا لم تفتحها، حتى قال لك: هل عينت لك زمنا؟
فقلت: لا.

فقال: سأفتحها وقد أراك فتحها وأنت عوض أن تبرهن على عودك لتصديقه،

(١) قال الله تعالى في الآية (٤٨) من سورة النساء: * (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك) *

وقال سبحانه وتعالى في الآية (٣٤) من سورة المائدة: * (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا إن الله غفور رحيم) * بشرط أن يكون دون الشرك.

وإطاعة الله في نصوصه، نراك تقوم بالنجوى ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله)،
وتشرب
الخمرة حتى قبيل الفتح وبعد نزول الآية الثالثة لمنعها.
وتشج رأس ابن عوف وأنت ثمل، وترثي قتلى المشركين في بدر، وتعود
تغضب النبي (صلى الله عليه وآله) وتعصيه حتى يأخذ بتلابيبك، ويقول: لا تنتهي حتى
ينزل الله
فيك ما يخزيك يا ابن الخطاب.
وتأتية أنت وصاحبك قبيل غدير خم تسألانه عمن يخلف؟
فيقول: خاصف النعل.
وقد علمتما أنه علي (عليه السلام) وأن آية الولاية والطهارة نزلت فيه.
وقد علمتما أنه وصي ووزير وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ صباه في يوم
الدار.
وقد سمعتما أن مبغض علي (عليه السلام) منافق في النار ومن يعصيه كمن عصى
رسول
الله (صلى الله عليه وآله)، ومن عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد عصى الله.
وكم مرة سمعتماه (صلى الله عليه وآله) يقول: علي مني بمنزلة هارون من موسى.
وقد علمتما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي
يوحى.
وقد حضرتما غدير خم، وبايعتما عليا (عليه السلام)، وقد علمتما أن ذلك أمر من الله
ومن رسوله (صلى الله عليه وآله) ولا ينقضها إلا منافق، وقد علمتما من الكتاب أن
المنافقين في
الدرك الأسفل من النار.
وقد علمتما وأقر صاحبك أنه خالف أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تخلفه عن
جيش
أسامة، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعن من تخلف.
وقد علمتما أن الله أعد للمدبرين في الحروب التي أمر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)
وآله
الخزي والعار والنار، وكنتما دوما مدبرين أخص في حنين وأعظمها في حملة
خيبر، وقد وجدناك تقف في آخر لحظات حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)
وتخالفه وتهجوه

بقولك إنه يهذي ويهجر حتى غضب عليك (١).
وأنت تعلم أن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذابا أليما، وبعدها أقمت السقيفة، وغصبت منصبا أقره الله ورسوله لعلي (عليه السلام)،

وقد بايعته ثم قهرته وهددته بالقتل ليبياع أبا بكر، وأنت تعلم فضله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكانه وإن من حادد عليا (عليه السلام) كفر، وقد مر بأسانيده في الجزأين الأول والرابع.

وأنه قد عصى الله ورسوله، وأنت قد انطبقت عليك كل الآيات التي تطبق على من حادد (٢) الله ورسوله.

وتعلم أن الله سبحانه وتعالى قال في سورة المائدة، الآية (٤٤): * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) * . وقال في الآية (٤٥) منها: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) * . وقال سبحانه وتعالى في الآية (٤٧) منها: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) * .
وأنت حرقت باب دار فاطمة بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولطمتها وسببت إسقاط

جنينها، وآذاها وإغضاها وموتها (٣)، وهي تدعو عليك وعلى صاحبك بعد كل صلاة إلى أن فارقت هذه الدنيا.

وبعدها تعترف بكل ذلك وتعترف في كل حياتك بفضل علي (عليه السلام) وأنت القائل

بتفضيل السابقين البدرين ثم الأحديين ثم يوم الأحزاب وهكذا، وقد عملت

(١) راجع الجزء الرابع من موسوعتنا بأسانيدها.

(٢) * (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم) * سورة التوبة: ٦٣.

(٣) وقد قال رسول الله (ص): فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني ومن آذاني آذى الله. وقال الله في سورة الأحزاب، الآية (٥٧): * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) * راجع أسانيدها في الجزأين الأول والثاني من موسوعتنا.

خلاف ذلك في علي (عليه السلام) والصحابة السابقين، وقدمت المنافقين وبني أمية
أقطاب
الأحزاب الذين حاربوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ودخلوا الإسلام كرها وأنت
تعلم أنهم
ييطنون الكفر حتى بقيت لهم عوناً، حتى نقلت الحكم إليهم وقهرت المسلمين
وفرقتهم ومزقتهم وسببت المجازر بعدك في عهد عثمان، وحروب الجمل،
وصفين، والنهروان، لأنك تخلفت عن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما أمرك
بقتل ذي
الخويصرة التميمي رئيس الخوارج في حياته.
لقد أثبت في كل أدوارك ومراحل حياتك أنك عمر نفسه قبل إسلامك لم تتبدل
ذلك الفظ الغليظ الشديد، ولكنك في الإسلام أزدت في الطين بلة، إنك تظاهرت
بإسلامك، وأبظنت عقيدتك السابقة بقيت تحقد على محمد (صلى الله عليه وآله) حتى
إذا مات
انتقل بغضك لذريته، وأبي ذريته، وابنته الصديقة الطاهرة.
وأشهد بالله أنك لم تأل جهداً لغصبتهم وإغضابهم وإهانتهم وأذاهم وقتلهم
وسمهم وإبعادهم عن مناصبهم في عهد خلافتك وبعد موتك.
فما أعمال عثمان وسيرته، وما فتك معاوية بالصحابة والمسلمين، وبعده يزيد
بذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) قتلاً وسبياً، ولا أعمال مروان وذريته إلا
بتخطيطك، في
السقيفة والشورى، وتنفيذك عامداً عالماً وقد مرت.
وكلها تدل على أنك ما فارقت عهدك ودينك وعقيدتك قبل إسلامك، فكيف
أتيت إلى العفو والتوبة والإسلام إلى اليوم وإلى يوم القيامة يأن من أعمالك،
وإرجاع أهداف الإسلام القهقري إلى الجاهلية.
والمظالم، والنفاق، والتفرقة بين الأمة الواحدة بين الأمة المتحاببة الأمة التي
كانوا إخواناً يشد بعضهم بعضاً كالبنيان المرصوص، ففككتها ومزقتها شر ممزق،
ووليت على المسلمين شر خلق الله، وأبحت فيها شر المنكرات، وشوهت سمعة
الإسلام بالشعبوية، وبإعدام المعارف الإسلامية بمنع تدوين السنة أنت وصاحبك

وإهانة العلماء، وذي الرأي وإتلاف منابع العلوم والمعارف أينما امتدت فتوحاتك عملاً قمت به لم يسبقه المشركون من المصريين واليونان والآشوريين والقيصرية والأكاسرة والتتر.

فأنت ممن يصدق عليك قول الله تعالى في سورة الأنعام، الآية (٢٨): * (ولو ردوا لعادوا) * كلمة هو قائلها: * (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) * سورة إبراهيم، الآية (٤٢)، ولأسانيدها راجع الجزء الرابع من موسوعتنا. فأنت إن أسلمت عدلت عن إسلامك، وإن لم تسلم فلا زلت على ما كنت عليه قبل الإسلام وأضفت الخديعة والمكيدة.

وأما ما ذكر عنك من الفضائل في عهد معاوية، وما ذكر عن أبي بكر فقد وجدناها مختلفة موضوعاً تخالف المنطق السليم، وثبت أن واضعوها من الكذابين والنواصب (١) الذين فقدوا الدين والوجدان والضمير.

ثانياً:

ألم أكرم علياً، وأعترف بفضله، وكم مرة أعلنت للملأ: لولا علي لهلك عمر، وكم مرة خاطبت علياً: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، وكم مرة أعلنت للملأ: عجزت النساء أن يلدن مثل علي، ألم أقصد بنفسني مراراً عديدة أسأله وأستفتيه مع أفراد سألوني عن أسئلة أظهرت عجزني عن جوابها، وطلبت منه أن يجيبهم عليها، ومد وجدتهم طعنوا به قائلين: إنك خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونسألك فتأتي

هذا الأصلع وتسأله وتكتفي أن يشير لك بإصبعيه، فقلت لهم وقد غضبت لعلي معترفاً بفضله وأنه مولاي أقصد بذلك اعترافي بولايته في غدير خم، وقد أخذت

(١) راجع سفر السعادة للعلامة الفيروزآبادي صاحب قاموس اللغة، وموسوعة عبقات الأنوار للبحثة المحقق العظيم السيد حامد حسين، وموسوعة الغدير للعلامة الأمينى، راجع كذلك الجزء الرابع والخامس من موسوعتنا هذه.

بتلايب الرجل! ألا يكفي هذا اعترافا مني بفضله وولايته؟
وأخرى عندما سألني سائل وأحلته إلى علي، ورأيت السائل ينقص من قدر
علي (عليه السلام)، قلت له: كأني أراك منافق لأني سمعت رسول الله (صلى الله عليه
 وآله) يقول: مبغض علي
 منافق، وأنا الذي وسعت رقعة الإسلام وفتحت الفتوح.
الجواب:

إنك مأخوذ على اعترافاتك هذه، فأنت إذ تقر بكل تلك الفضائل، وأنه أعلم
منك وأدرى وأقضى وأعدل، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعلن ولايته وما هي
الولاية غير

الإمامة والخلافة بعده، وقد غضبت حقه في السقيفة أنت وصاحبك، وأخذته
مكرها لبياع أبا بكر، وهددته بالقتل إن لم يبيع، تلك في حياة أبي بكر.
ولما أصبحت خليفة فنراك تقدم عليه أبناء الطلقاء، ولا تستمع إليه في توليتهم
وعزلهم البتة، بل نراك رغم اعترافك بفضله تؤسس لهم أساس الملك والسلطة.
وأما الفتوح فالحقيقة كانت بإشارة وتخطيط علي (عليه السلام) في الشرق والغرب،
بيد

نراك تخالفه في تدوين السنة، وقد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حفظها،
وتخالفه في

توقير العلماء، ورفع مستوى العلم، وأنت أهنت كل ذي علم ورأي، وأمرت أينما
بلغت فتوحك بإتلاف الكتب وإعدامها حتى لم تبق في عهدك في مصر غربا وبلاد
فارس وأرض الرافدين شرقا، وبلاد الشام علما إلا دمرته (١)، وكتابا إلا مزقته أو
غرقته.

السؤال (٣):

ما رأيك في أبي بكر؟ وكيف أغريته؟ وأدخلته معك وهو صاحب رسول

(١) المصادر السابقة نفسها.

الله (صلى الله عليه وآله) في الغار وفي الهجرة، وأسبق منك إيماننا وأكبر سنا، وأعلم منك بوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) وعترته، ومنزل الكتاب، فكيف تابعتك؟ وانقاد إليك تسره وتناجيه النجوى التي نهى الله عنها ورسوله، وهو يصغي إليك في قوله تعالى في سورة المجادلة، الآية (٩): * (فلا تتناجوا بالإثم والعدوان) *! وكيف خالف أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في جيش أسامة؟ وهل صح أنه كان من المتخلفين؟ وكيف لم يمنعك عن مخالفتك رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما طلب دواة وبياض؟

الجواب:

كنت وأبو بكر معي كفرس رهان في الوصول إلى أهدافنا وأغراضنا وسيرتنا ومجالسنا، ولم نختلف إلا أنه أشد تظاهرا بمبادئ الإسلام، وأقل تكابرا بالنفس، وأعمق غورا، وأدق طورا. يعرف مواقع الكلام فلا يرسله جزافا، وهيئات أن تنال منه دون جدوى خلافا، فلا ينبس بما يضر إلا لمن وثق بمكاشفته، وأيقن بموافقته، وقد أكبرته ووجدت فيه العون والمعين، والدليل الأمين، أسر إليه ما في نفسي وأبادله مشاعري وحسي، وهو إن سبقني لإسلامه، فقد سبقني في مرامي ومرامه، وكان لا نختلف في الكمين واليقين، ولا نبتعد الواحد عن الآخر في المبدأ والدين، وقد وجدته المسدد لخلتي والمرمم لزلتي، وكأنه هو الذي وجد في ضالته، والمكمل لحالته.

لذا اتخذني آلة للوصول إلى غايته، وخليلا وجد في الغنى لفاقته، فاستهواني فهويتة، واستطبني فداويته، وقد سبقني ببث ما يكن، مذ وجدني موافقا إليه، ولنحوه أصغي وأحن فاتفقنا سرا وعلانية، وأباح كل واحد للآخر أهدافه وأمانيه، فجاءت موافقة مطابقة في أغراضه وحقائقه، وهو مثلي استهواه محمد بتدبيره،

وحسن سلوكه وتعبيره، وأما الدين فبعقيدتنا كلانا إنما هو مطية لبلوغ المآرب
الدينيوية بأي وسيلة كانت شريفة أو دنيئة.
وقد أدركناها وبلغنا الغاية، ووجدنا حفظ كياننا الجري على منوالها للنهائية،
وقد اقترفنا منذ الساعة الأولى لاستخلاف محمد في السقيفة بضربات قاصمة
عنيفة، لتحكيم أسس ملك عقيم، وتثبيت قواعد مع الأولى لا تستقيم، فجاءت
منذ الساعة الأولى مخالفة للكتاب والسنة، ومناوئة ومحادة لكما سبق، فأطلق
عليها الأولون فتنة، فاضطرونا لتشديد الخناق على آل البيت والصحابة،
وتضعيفهم بصم الأفواه، وتفريق جمعهم في الآفاق، ومنع تدوين السنة والحديث
لما حوته من الوصايا الهدامة لدولتنا، وإطلاق مؤيدينا لاختلاق الفضائل
والكرامات المؤيدة لصولتنا.
وقد تصدرها أبو بكر لأنه القطب المنظم والزعيم المصمم، وفي مدرسته تعلمنا
وبتدبيره تقدمنا وحكمنا.

السؤال (٤):

اشرح لي مقاصدك في الشورى! لماذا سلبت الحق من الأمة وأنت الرجل
المريض الطعين، وحرمتها أن تنتخب إمامها وأميرها؟ كما سلبتها بالأمس في
السقيفة وجلبتها أبا بكر؟ وقد نلت منها مقاصدك وبلغت بها مآربك.
وقد علمت علم اليقين أنك منتقل إلى الدار الآخرة، فكان عليك اتباع إحدى
الطرق الآتية:

أما كنت تعتقد بالشريعة والدين الإسلامي وكتاب الله وسنة رسوله؟
وقد غلبك هواك على حب الدنيا، وقد نلت منها ما نلت وأنت تعترف بفضل
محمد (صلى الله عليه وآله) وحقيقة وصاياه، وأوامر الله في كتابه، وقد أمر محمدا
(صلى الله عليه وآله) بإبلاغ الأمة

وإعلامها عنمن يستخلف بعده عقلا ونقلا.
وقد علمت بأوامره في الكتاب في سورة المائدة، الآية (٥٥): * (إنما وليكم
الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) *، وهو
علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وكما نزلت
آية الإبلاغ قوله تعالى في
سورة المائدة، الآية (٦٧): * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك...) * وكان المقصود
إبلاغ ولاية علي (عليه السلام) من بعده، كما في غدير خم.
ومذ أطاع وبلغ وأكمل عمله نزلت آية الإكمال قوله تعالى في سورة المائدة،
الآية (٣): * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام
دينا) * وكما رأينا وصرح رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ يوم الدار، وفي جميع
المناسبات أن
عليا (عليه السلام) أخوه ووزيره وخليفته من بعده، وأن مكانه منه كما كان هارون من
موسى،
وأن من أطاع عليا (عليه السلام) أطاع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأطاع الله،
ومن خالفه خالف الله
ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وأنه وذريته الثقل الأصغر، وغير ذلك مما ثبت لك
ذلك.
وقد غصبتها من علي (عليه السلام) وآله، وحرمت الأمة منه، وأقمتها منذ الساعة الأولى
باسم الدين حكومة مطلقة استبدادية، أنت وصاحبك، وأقصيتم ذوي الحق،
وقربتم أعداء الإسلام، ومنعتم السنة والحديث أن تدون، وحجرتما أنت
وصاحبك على الأفكار، وحقرت أنت العلماء وحجرت عليهم، وقضيت على
مناهل العلم في العالم أينما بلغت فتوحك، فكأنك تنشر البربرية، وتعمم الجهل
والظلم لا الإسلام والعلم والعدل والمساواة الإسلامية والشريعة السمحاء.
وبقيت درتك تلعب على الرؤوس، وتزداد يوما بعد يوم جيروتا وكبرياء،
فتقول على رؤوس الأشهاد بكل صراحة ودون عذر: (متعتان كانتا حلالا علي

عهد رسول الله وأنا محرهما ومعاقب عليهما) ونصوص وسنن أخرى (١).
فنسخت ما جاء به الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لتثبت شريعتك ودينك الجديد
وأنت

تعترف بعلي (عليه السلام) وعلمه، ولا تستشيريه مستهترا به وبكل صحابي وهم وجوم
أمامك، وتلك جيوشك وعلى رأسها أمراء الأحزاب الذين يحاربون العلم والدين
باسم الدين وهو برئ منهم، وقمت بما قمت مما مر تفصيله في اللوائح الماضية،
وانقضت أيامك بعد أن طغى عليك الهوى، وأصبحت في حال بائس فإن كنت
معتقدا بالشريعة كان عليك أن تدني ذوي الحق، وتعتذر قبل موتك مما جنت
يداك، وتطلب المعذرة والغفران.

وإن كنت تقول: إن الله ورسوله لم يوصيا وأنت وصاحبك أصبحتما خلفاء
بإجماع الأمة، وقد علمت خلاف ذلك وأخص أنت الذي أسندها لك صاحبك،
وهو مخالف الأمة والصحابة البعيدين والقريبين، وأدلى إليك بها فكنت الخليفة
قهرا، وعملت ما عملت وقد وجدت الحق بجانب علي (عليه السلام) وأقررت له
بذلك الحق

نقلا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعقلا لمواهبه، وقبيل موتك أعلنت لو تولاهما
ليقيمها

على الحق، ومنها نعرف أنك لم تكن صاحب دين ولا وجدان وعاطفة تسوقك
للصالح العام.

وقد رأيناك لا زلت وكأنك لا تفكر بالدين بتاتا، ولا الصالح العام أبدا،
ولا زلت ذلك المستبد وكان عليك إذا كنت لا تعترف بأمر الله ورسوله (صلى الله
عليه وآله) وإدلاء

رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمن يتولاها، وأنت اليوم العاجز المدبر إن تجمع
حولك خيار

الصحابة المتقين البررة، والعلماء الخيرة، وذوي الآراء السديدة في الأمة، وتقول
لهم لقد قضى الله وسوف انتقل عنكم إلى الآخرة فاجمعوا رأيكم، وانتخبوا لكم

(١) راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين.

إماما بعدي يصلح شأنكم، ويجمع أمركم، بيد نراك تسير ولا زلت باستبدادك، ولا يهملك أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ولا أمر الأمة جمعاء.

وأنت أنت عمر تريد أن تعيدها عصبية جاهلية، وكأنك كنت تحسب لنفسك من العمر أمدا أطول تحكم بها البقية الباقية من القضاء البات على آمال الأمة وآمال خيارها لعودة الحق إلى نصابه الذي أراده الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) للحكم الفصل

العدل، بيد علي (عليه السلام) وآله الذي رغم تسلمك الأمر بقيت تستشمم أخباره ونواياها

من ابن عمه حبر الأمة كرارا يوم خلوت بابن عباس وخاطبته وأقسمت عليه أن يخبرك، هل بقيت في نفسه ولا زالت أمنية الخلافة.

وفي أخرى استدرجته قائلا: يا ابن العباس إني لأرى صاحبك مظلوما، ولقد كان أحق بهذا الأمر من غيره، فأجابك: فارجع ظليمته، وقد صارحك فغضبت، وفي كل مرة تعرف وتعترف أنه صاحب الحق.

ولقد علم ابنك منك أن علي (عليه السلام) هو صاحب الحق والفرد الأليق لتسنم الخلافة،

فقال لك: فما يمنعك أن تعيدها له، فتقول: لا أريد أن أتحملها حيا وميتا، ولم يجسر عبد الله ابنك أن يطيل الحديث معك.

ولم يخف على كل نابه أنك كنت تعلم أن المسلمين جميعا أخص المهاجرين والأنصار وخيرة الصحابة لو أصبحت شورى عادلة لما انتخبوا غير علي (عليه السلام)، ولم

يبارحك هذا الرأي منذ اليوم الأول من السقيفة وقبلها، وحتى ألد أعداء علي أمثال معاوية، قد صرح بذلك لمحمد بن أبي بكر حين قال: إننا كنا نعرف فضل ابن أبي طالب في عهد رسول الله علينا، وكنا لا نعدوه إلا وأنه الخليفة، ولكن أول من ابتزه حقه أبوك وفاروقه، وكنا لهم تبعاً.

وكانك لم تكتف بالغضب وحرمان الأمة من فضل هذا البيت، بل كنت تريد أن تقتص من الأمة وخيارها، وأخص الصحابة الذين يجاهرون بذلك، بيد لم تجسر

أكثر من أن تقصيههم، وتتخذ أعوانك من أقطاب الأحزاب عملا بينما تعلن أن الحق للأسبق للبدرين والأحدين، ثم ذوي بيعة الرضوان. وهكذا فأنت إذن تعلم ذلك فأين السابقون الذين أرسلتهم ولاة أكان ذلك معاوية، أو ابن العاص، أم المغيرة بن شعبة، أم سعيد بن أبي سفيان، هؤلاء أئمتك الذين أرسلتهم ولاة وقدوة إلى الأمصار.

نعود للشورى: وكيف انتخبت من بين الصحابة عثمان شيخ بني أمية، وقد فصلت ضعفه وأنه سوف يحرم الأمة ويدني بني أمية وبني العاص، ويظل يدينهم ويفيض عليهم حقوق الأمة من بيت المال، ويسلطهم على رقاب المسلمين حتى تهب عليه وتقتله، ولكنك سلحته بمعاوية، وأسرت له بالأمر، وعلمت أن معاوية سيكون كسرى العرب فكان؟!!

ولماذا لا يكون وكل ولائك وأعوانك من عنصر واحد ممن سار خلاف الكتاب والسنة في عهدك وبعد موتك، وأن الظالمين بعضهم أولياء بعض. أولست الذي هددت عليا (عليه السلام) يوم الشورى بمعاوية وابن العاص، وأنت تعلم أنك قد مهدت كل السبل لقهر الأمة، وإكراهها على اتباع ما تريد في عهد خلافتك وبعدها، ومددت أعداء الإسلام بالمال والقدرة في الشام ومصر والعراق، ولم تبق غير البصرة والحجاز لعلي (عليه السلام).

ولقد علمت ما لطلحة والزبير من الأيادي الضعيفة فأردت أحكامها، وخلق أنداد جدد لعلي (عليه السلام)، وإذا بك تدخلهم في الشورى لمحض أن يعتبر كل منهم أنه

مساوي لابن أبي طالب، وتغوي العامة بمكانتهم، وتقلل من مقام علي (عليه السلام) الذي

لا تدركه أنت وصاحبك ولا أي صحابي آخر، وبعد أدخلت سعدا صهر عبد الرحمن وعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان، وقلت إن هؤلاء الستة لهم حق اختيار الخليفة، ومتى أجمع ثلاثة فالحق مع من كان معه عبد الرحمن بن عوف،

ومن خالف فاقتلوه.

فمن أين أتيت بهذه العدالة، ومن أعطاك هذا الحق لتفرضه على الأمة، وكيف تجبر الصحابة أن يقتل الواحد الآخر، وإذا أنت تحترمهم بأنهم من العشرة المبشرة تقرر قتلهم، وإذا أنت تقول إن رسول الله مات وهو راض عنهم تطعن بكل واحد منهم، وتكذب نفسك بنفسك!

والآن أسألك عما قام به عثمان من المنكرات، وما قام به من سلب حقوق الأمة من أموالهم، وانتخاب خليفتهم وولاتهم إن فرضنا وأن الله ورسوله لم ينصوا على ذلك وإجماع الأمة على عزله وقاتله، وكيف أنك أنت الذي خلقت لعلي (عليه السلام)

طلحة والزبير في الشورى ليحاربا بعد إجماع الأمة على بيعته، وبعد أن بايعاه مثلك في غدير خم ونكتا بيعته حقا إنك بارع في المكر، إذ تنتخب من وسط جمهور الصحابة من المهاجرين والأنصار البررة أمثالك تهمهم الدنيا لهذه الدرجة، ويفتكون بالمسلمين وبالصحابة وخيار الأمة يقتلوهم صبورا وحربا حتى بلغ قتلى المسلمين عشرات الألوف في حرب الجمل.

وهذا معاوية وإليك يحارب ماكرا خادعا خليفة المسلمين وإمامهم الذي أطبقت عليه الأمة حاربه بالسلاح الذي سلحته به وجهزته به، والصحابة القاسطين من أعوانك وولاتك مثل عمرو بن العاص والمغيرة وآل أمية في صفين وغيرها. وثالثهم إمام الخوارج، وزعيم المارقين التميمي الذي أمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته أن تقتله فأبيت ومثلك صاحبك حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنها أول فتنة في الإسلام.

أنت تنبأت بالشورى ومخلفاتها مختصرا لأنك قد طبقت وكنت عارفا نقاط ضعف هذه الأمة؟

وأني أسألك الله العظيم لو أوصى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بقهر آله وظلم أمته من بعده،

أكان هناك أعظم مما عملت بهم؟ أتعرف ما فعله عثمان خليفتك وما عملته عائشة التي جعلت بيتها قبلة الأمة تقام بها الشورى تلك التي ترأست الحزب لمناواة آل بيت الرسالة؟

أتعلم كيف دمر آل أمية في عهد معاوية ويزيد وآل مروان المدينة ومكة؟ وكيف فتكوا بخيار الأمة؟

أتعلم يوم الطف كم زهقت فيه من الأرواح الطاهرة الزكية من آل بيت الطهارة والصحابة البررة؟

أتعلم وقعة الحرة في المدينة تلك التي استباح بها يزيد النفوس والأعراض والأموال؟ وتلاه عبد الملك بن مروان، وكيف ضرب البيت الحرام؟ وأقام المجازر في مكة.

أتعلم ما فعله أتباعك في الأمصار والأقطار من السلب والنهب والقتل والفتك بالمسلمين؟

أتعرف كم حرف وزيف ودس معاوية أكاذيب على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لك ولصاحبك خالقا لك الكرامات والفضائل، وغير وبدل من حقائق الحديث والسنة؟

أتعلم كم خلفت بشوراك تلك من المذاهب والطوائف والعصبيات في الأمة الواحدة؟ وخلفت بين الأخوة الذين جمعهم الإسلام أعداء يكفر بعضهم بعضا، ويستحل بعضهم دماء وأموال الآخر منذ الشورى إلى هذا اليوم وإلى يوم القيامة؟

أتعلم أنك باستخلافك لعثمان وآل أمية أوقفت روح الإسلام ونشرها في العالم؟ وبعثت فيها الضعف والوهن لما تلتها من الحزازات والعصبيات والنعرات الطائفية والقومية والشعوبية؟

عملت كل ذلك أنت وأتباعك ووصمت بها الأبرياء ممن طالب الحق والعودة إلى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكتابه وسنته واتباع وصاياه في علي (عليه السلام) وذريته؟

لماذا عاديت محمد وخالفت كتاب الله ووصايا رسوله في ذريته وعلي، وأبعدت خيرة الصحابة، وأحجرت علي أفكارهم، ومنعت تدوين السنة، وبدأت بنسخ نصوص الكتاب (١).

وهل علمت لماذا قام أبو لؤلؤة قاتلك بما قام سوى لما لاقوه هو وصحبه علي يدك من الشعوبية، وتفضيل العرب على العجم، وظلمك له يوم أتاك يشتكي من ظلم المغيرة صاحبك قبيل السقيفة الذي ملكته إياه من الأسرى، فكان يرهقه بالعمل فلم يجد مناصا إلا الشكوى لك، بيد وجد فيك أشد من المغيرة ظلما وتحيزا، فصدق عليك المثل كالمستجير من الرمضاء بالنار. وقد قال الشاعر:

إلى الماء يسعى من يغص بلقمة * إلى أين يسعى من يغص بماء
وقال آخر:

يقولون إن الملح يصلح فاسدا * فما حيلة يا قوم إن فسد الملح
فقد تظلم إليك هذا البائس الذي سلبت حرите وقد أسلم وملكته المغيرة وهو مسلم من المسلمين يستجيرك على الفاجر الفاسق الزاني ذلك الذي جعلته واليا على رقاب الناس في البصرة، وإذ تظلموا إليك رفعت درجته بالولاية على الكوفة، وأجريت الحد على المتظلمين، واليوم جاءك هذا الأسير المغلوب الذي أسلم طالبا مده بالعون تحت ظل العدالة الإسلامية، ولكن غلبتك العصبية للمغيرة

(١) راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين لترى أن عمر خالف أربعين نصا من القرآن مجتهدا، ومعلنا في كثير منها أنها كانت في عهد رسول الله وأنه محرما ومعاقب عليها. راجع كتابنا الرابع من هذه الموسوعة لترى الأسانيد.

وأزدت السائل ظلما وجورا، فلم يجد بدا سوى التخلص من مؤسس الظلم فقتلك.

وعوض أن تتعظ انتقمت من الأمة الإسلامية غير آبه بنص ولا سنة ولا دين ولا ضمير تؤلف الشورى على تلك الشاكلة (١) لتقدمها لقمة سائغة إلى آل أمية دعاة الفسق والفجور، والظلم والجور، والظالمون بعضهم أولياء بعض، والله ولي المتقين.

ولما تؤمن ولم توقن بالله والعدالة ويوم الجزاء، وأصول الإسلام، وأن الله سوف يحصي عليك نياتك وأقوالك وأعمالك، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. قال الله تعالى في سورة الشعراء، الآيتان (٩٠ و ٩١): * (وأزلفت الجنة للمتقين * وبرزت الجحيم للغاوين) *. فما هو دفاعك؟ أسلمت حقا وخالفت النصوص، أم أنت كما شهدت عليك جوارحك.

وإن كنت لم تسلم ولم تؤمن ألا كان حري بك أن تسلك مسلكا ينطبق مع العقل والوجدان في البر والإحسان، وأنت إذ تظلم عنادا عليا (عليه السلام) وذرية محمد (صلى الله عليه وآله) أما

كان الأجدر بك أن تعطف على أفراد المسلمين الذين يرجون عطفك وأنت أميرهم وسلطانهم لتترك عليهم بعدك من يسير بهم طريق الحق والعدالة، يوقر كبارهم وعلماءهم ويعطف على صغارهم وجهالهم ويشملهم برعاية الراعي الحكيم، ويضمهم ضم الرؤوف الرحيم، أكان ذلك في علي (عليه السلام) أم عثمان؟ في الحسينين (عليهما السلام)

سيدي شباب أهل الجنة أم معاوية ويزيد ومروان، أفي الصحابة البررة أم المغيرة ومعاوية وابن العاص أحب!

(١) لقد شهد على فساد شورك معاوية بن أبي سفيان أعز أعوانك الذي لقبته بكسرى العرب وأعلن أنها كانت منشأ الفساد والفتن وقد مر ذلك بأسانيده.

الجواب:

يسكت، وينطق لسانه وتنطق جوارحه، وقد أنطقها الله. والذي خبث لا يخرج إلا نكدا. صدق الله.

إن الحقد والحسد ظلا ملازمين لعمر على محمد (صلى الله عليه وآله) وآله وعلي وذريته في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمزاياه وكراماته، وبعد مماته، وغضب الخلافة لما كان يجده

عمر من حب المسلمين وحب الصحابة المتقين لعلي (عليه السلام) وآل بيت رسول الله، فقد توسع هذا الكره واتسعت البغضاء منه لعلي (عليه السلام) وآله إلى الأمة أجمع التي لا يفتأ

عمر يود جلب انتباهها له بأعماله فيخيب فيعود عليهم بالنقمة وأية نقمة أشد من تسليطه عليهم عمدا من لا يرحمهم، أمثال بني أمية والعودة إلى الجاهلية من التناز والبغضاء والشحناء، وتمزيقهم شر ممزق.

فيعترض عمر على أعضائه وجوارحه: لماذا شهدتم علي، فقالت: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء.

* (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) * سورة النساء الآية ١١٥.

* (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) * سورة النساء، الآية (٤١).

* (ويوم يعرض الظالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) * سورة الفرقان، الآية (٢٧).

وأنت أيها المعترض وأنت أيها الغافل الذي ثمرتك دسائس ومختلقات معاوية وما وضعه من الكرامات للشيخين، لقد انطبقت عليك الآية (١٠٩) من سورة النساء: * (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) *.

* (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) * سورة الجاثية الآية ٢١ .
السؤال (٥):

لقد تعرضت وصاحبك للسنن، ومنعت تدوينها، وقد علمنا سر ذلك فيما مر فلماذا بدأت تتعرض في أخريات حياتك صراحة للنصوص ونسخها أو مخالفتها، وكثيرا ما كنت حينما يعترض عليك تعلن أنك كنت تجهلها، وبإيد نراك في بعضها تعلن صراحة أنها نص وأنها كانت معمول بها في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنت

تحرمها وتعاقب عليها. ولم تذكر لذلك علة أو سببا أو سبب نقضها أبدا! وأنت في ذلك لم تراع كتاب الله في موارد كثيرة حينما يعلن في آياته ونصوصه منها قوله تعالى: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) * الآية ٤٤ من سورة المائدة.

وقوله تعالى في سورة النساء، الآية (١٤): * (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) * .

وقوله تعالى: * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا) * الآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

سورة النساء الآية ٦١ قوله تعالى: * (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) * .

سورة الرعد الآية ٢٥ قوله تعالى: * (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) * .

الجواب:

السكوت، وتنطق جوارحه وينطق لسانه:

صدق الله الذي أنطقنا، فقد كنت أجهل بعضها، وكنت في أخرى موقن أنها وردت بكتاب الله، بيد كنت أقصد بها غاية في نفسي.

ومنها إعلاني تحريم المتعتين التي وردت إحداها في الآية (٢٤) من سورة النساء: * (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن) *.

فقد قصدت بها قصدين:

أولا - إني حرصت بأنها كانت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حلالا وكانت في عهد أبي

بكر، وقسما من خلافتي حلالا، ولم أذكر لها علة أو آية ناسخة، إذ لم تكن البتة،

وإن كانت لنسخت في عهد رسول الله ولم أقل إنها كانت في عهد رسول الله

حلالا، فصراحتي هذه كنت أريد أرى عنها نفوذ كلمتي ومداهها على الأمة،

وسطوتي واستبدادي ومداه على الصحابة، فلم أجد بينهم ناقدا غير أم سلمة أم

المؤمنين، وهي تخاطبني وتقول: يا بن الخطاب لا تقل ومعاقبا عليهما، بل قل

ومعاقبا عليها، وعندها أدركت أنني بلغت مبلغا أستطيع أن أتقدم لوضع أغراض

ونسخ ما شئت من الحدود والنصوص دون معارض، وإن بلغت بإرهابي

وسلطاني درجة بالغة من الارهاب.

وهذا منتهى طموحي لأرى نفسي بلغت مبلغ محمد إن لم يكن بالمنطق وإلا

بالقوة والارهاب.

ثانيا - إني إنما تدخلت في موارد الطلاق، وأبدلت الثلاثة بالواحدة واعتبارها

ثلاثا أردت التدخل في الصلات الجنسية، وخلق آثار في الأفراد من الرجال

والنساء المضطرين اضطرارا لأسباب قهرية للتمتع والزواج المؤقت، وقد منعتهم

عملا خارجا على الشريعة، وتكثير الزنا، حيث سمعت عن رسول الله في علي:

لا يكرهك إلا ابن زنا أو منافق أو خبيث الأروكة، أو من حملت به أمه على غير طهر، وقد كان ذلك، وقد استطعت أن أكثر من أصحابي المبغضين من المنافقين الأسبقين، وبعد مماتي أزدت ذلك بمنع المتعتين، وقبول الطلقة الواحدة على الطلقات الثلاثة دون رعاية حكمتها.

ولقد كان لمنعي أثرا بالغاً لتكثير الزنا، واستخلاف عدد في الأمة يكون البغض لمحمد وآله من النواصب والمعادين لعلي وآله، بل رجال ونساء ممن هم أميل للانحراف على الأصول المحمدية، وأقرب تمايلاً للخروج على أنظمة الإسلام، والقيام بوجه ما أمرت به الشريعة الإسلامية، وأقرب إلى ما أطلبه أنا ومن تابعني في رؤيتي وسيرتي، لا يأبون المكيدة والخداع والظلم والقسوة، وأقرب إلى استباحة المنكرات وكثرة السفاح (١).

وقد جاهر به كثير من المصلحين مثل راسل الكاتب والفيلسوف الإنجليزي المعاصر مما وجده من كثرة الإجهاض والمواليد غير الشرعيين في أميركا (الولايات المتحدة) وما يخلفه هذا العمل من العقد النفسية بين المواليد الذين يصبحون رجالاً للمستقبل والأبوين، وحث الدول لوضع قانون زواج مؤقت كالمتعة في الإسلام لإنقاذ ما تنتجه عمليات الصلة الجنسية في إنشاء مجموعة من رجال المستقبل يحملون عقداً على المجتمع الإنساني، عاقبته الخروج على الأنظمة، وأعمال تخالف العدالة والوجدان، وإحساس حقارة لا تليق به كإنسان اجتماعي متساوي في الحقوق لأخيه الإنسان. ونحن إذا درسنا علم النفس الحديث، وما شرح الفيلسوف النفساني فرويد

(١) راجع ما ذكرناه في الجزء الرابع في المتعتين وشكاية أولاد الزنا الناتجة من منع عمر للمتعتين. وأن ما مر يثبت علم النفس الحديث ذلك الذي نادى بإصلاحه فلاسفة العصر مثل الفيلسوف الإنجليزي راسل وإشارته لاتباع العقد المؤقت في جامعات أميركا.

لعلمناكم للحالة الجنسية من الأثر العظيم في سيرة الفرد، ولما استهنا ما ورد من الحديث في علي (عليه السلام) وآل بيت الطهارة المحمدية أنه لا يكرههم إلا ابن زنا، أو

جاءت به أمه علي غير طهر.

وأن من منع المتعة والصلة الجنسية المشروعة فقد أبلى الناس بالزنا، وخلق لهم مشاكل نفسية وروحية عظيمة بالغة في الأهمية في السلوك الاجتماعي والأنظمة الاجتماعية، وخالف العدالة الطبيعية.

(ولقد صرح بالمتعة بعض الصحابة (١) أنها كانت نعمة من الله للمسلمين حتى منعها عمر وحرمها عليهم دون عذر).

(ولقد جادل عبد الله بن الزبير بن عباس جهلا على المتعة بعد تحريم عمر جهلا، إذ أنكرها رغم تصريح عمر بأنها كانت حلالا على عهد رسول الله فأوجز حبر الإسلام قوله مع عبد الله بن الزبير قائلا: اذهب إلى أمك واسألها، فأتى أمه واستجوبها عما نطق به ابن عباس، فلامته وعنفته وهي أسماء أخت عائشة وابنة أبي بكر. قالت إنك أنت ابن متعة، استمتعتني الزبير فولدتك من متعة، ولقد سبق وأن نهيتك أن تجادل ابن عباس فإنه يفلجك بدليله، ومنه نعرف أن المتعة كانت في عهد رسول الله تقوم كثيرا مقام الزواج، ولا ينكرها حتى أقرب الصحابة القرشيين، ولم تصبح منكرا إلا بعد منع عمر لها، والذين استنكروها أغواهم الشيطان وأدخل في قلوبهم عصبية جاهلية يستنكرون بها نص الكتاب ويستبيحون الزنا ويفضلوه عليها).

ولسوف نذكر فيما بعد الأفراد والحوادث وليدة السقيفة والشورى العمرية، تلك التي لها مساس مباشر على مسيرة الأمة الإسلامية وشقائها، وما عانته من

(١) مثل جابر بن عبد الله الأنصاري.

التفرقة والتفسخ، وما حدث فيها من المذابح والمخاصمات والعداء بين الأخوة المسلمين وأوقفت المسيرة لنشر الدعوة في العالم.
فمن النساء رفع شأن عائشة زوجة رسول الله بنت أبي بكر في عهد أبيها وصاحبه عمر، حيث أنها تتحدث ما شاءت، ورفع مكانها حتى كانت الشورى في دارها.

ولقد عرفنا الكثير من عدائها لعلي (عليه السلام) وآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الجزء السادس من موسوعتنا.

ومن الرجال، خلق أنداد لعلي (عليه السلام)، أمثال آل أمية بزعامة عثمان، وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، ومن اتبع سبيلهم من الناكثين والمارقين والقاسطين والنواصب والمنافقين من صدر الإسلام إلى هذا اليوم.

ومن مواليد السقيفة والشورى:

المدعى عليه الثالث - عثمان بن عفان:

عثمان بن عفان من قبيلة بني أمية، وقد صاهر رسول الله كما مر (١)، ولم يعقب له خلفا يربطه برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يحضر بيعة الرضوان، ولم يكن بدريا.

ورغم إسلامه كان يحن على بني أمية أشد أعداء الإسلام والبهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخص أقطابهم كأبي سفيان وبني العاص ومن ناصرهم.

(١) ذكرنا في تعليقنا على كتاب المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي للأستاذ توفيق الفكيكي، تقديم الأستاذ عبد الهادي مسعود، طبع القاهرة ص: ١٠٣ أن البنيتين ليستا بنتي رسول الله (ص) وإنما هما بنتا هالة أخت خديجة، وريبتا في دار رسول الله (ص) وعاشتا تحت رعايته. وقد أيد ذلك عدد من الباحثين، وكتب السيد جعفر مرتضى كتابا بعنوان (بنات النبي أم ربائبه). "الرضوي"

وكان هو الآخر ممن جاهر بمناصرتة للغاصبين للخلافة بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أصبح همزة الوصل بين أبي بكر وعمر وآل أمية، فأخلص بهم

إخلاصا قربه إليهم حتى اتخذه أبو بكر كاتب سره ووزير بلاطه وأدخل زمرة آل أمية ألد أعداء الإسلام، أخص قطب الأحزاب وزعيم المشركين الذين دخلوا الإسلام كرها، وظلوا يظنون الكفر وهم أبو سفيان وولديه سعيد ومعاوية، حتى تمكن أن يحرز لهم المقام الأول من زعامة الجيوش المحاربة لبلاد الشام. وبعد ضمن ولايتهم لدى الخليفة الأول والثاني، وأثبت خلافته لإظهار إخلاصه لهم بخصوصيته وقومه لبني هاشم.

ومذ حضر أبو بكر الوفاة وأراد كتابة العهد وبدأه وأغمي عليه قبل أن يذكر من يستخلف ذكر عثمان وهو كاتب سره عمر، وأدرج اسمه حتى أفاق أبو بكر فأقر ما كتبه عثمان فكانت هذه أبرز ما تركت عمر يخلص له ويستخلفه بعده، ويشد عضده ببني أمية وأعاونهم كما مر.

وقد مرت اللوائح الكتبية وما وجه إلى عثمان من الاتهامات وتشكلت الجلسة العلنية ليدافع عثمان عن نفسه:

السؤال (١):

ما الذي دعاك وأنت قد كنت صهر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقرابته أن تنقلب عليه

وعلى آل بيته، وأنت القريب وتنتمي إلى خصومهم وغاصبي حقهم حتى وكأنك لا تمسهم بصلة قرابة، ولم يقربك إسلامك لآل بيت الرسالة، ولا يحرضك رحمك إليهم، وانقلبت بكلك إلى أبي بكر وعمر، واتخذتهم مطية لركوب الدنيا، وتسمنك وتسمن آل أمية أعداء الإسلام أرفع المناصب وتثبيت أقدامهم. وكيف تنافس عليا (عليه السلام) وأنت تعرف فضله نصا وسنة وعقلا ونقلا، ولا تستطيع

أن تباريه في خصلة من خصاله لا أنت ولا صاحبيك ولا الصحابة أجمع، في سبقه للإسلام، وفي تضحيته في الحروب، وفي طهارته منذ المبدء، وفي علمه، وفي شجاعته، وفي تقواه، وفي وصايا الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) به، وهو إمامك وخليفتك ووليك وولي كل مؤمن.

وقد بايعته بأمر الله وبأمر رسوله (صلى الله عليه وآله) في غدير خم، وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يقول إنه منه بمنزلة هارون من موسى، وبالرغم أنك لم تحرك قدما لنصرته كنت أشد أنداده، والغاصب الثالث لحقه، والمعاند الأول له ولذرية الرسالة. وأنت الذي قبلت من عبد الرحمن بن عوف أن تصبح خليفة على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، فنقضت العهد، ومن هو عبد الرحمن وسعدا حتى ينتخبوك، رغم خيار الصحابة وعلماء وأحرار الأمة، حتى تقول: إن الله جليبي بالخلافة فلا أنزعها.

وأنت الذي بعدها خرجت على الحدود والنصوص والسنن، وخرجت حتى عن طريقة الشيخين قبلك فأويت الملاعين ممن طردهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأغدقت

عليهم بالعطايا والمناصب في قولك: الأقربون أولى بالمعروف، فكأنهم لم ينتموا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)!

وأنت أعلم منه أو أنك لا تمت إلى بني هاشم بقراءة حتى يحضوا منك بالقربى، وعشت عيشة الملوك، وتخلقت بالعنف والكبرياء، واتخذت وزراءك ومشاوريك وعمالك من أفسد آل أمية وآل الحكم وأوترهم وأبغضهم وأشدهم خطرا على الإسلام.

واتخذت بيت مال المسلمين وحقوقهم، وما يجبي من الصدقات والخمس والفئ لهباتك وهداياك، فسرت سيرة الملوك الغابرين، بل وأشدهم ظلما ونكاية واستبدادا بالأمة، لا تردعك نصوص الكتاب ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسننه،

وصرخات المظلومين وآهات المتظلمين، وإرشاد الصحابة.
وأنت تسلط قومك وغلمانك والمنافقين من أتباعك على رقاب الأمة، تفعل ما
تشاء بنفوسهم، وأعراضهم، وأموالهم، فيتخذون أموال المسلمين دولا ونفوسهم
خولا، ودينهم دغلا، تعمل ذلك بعد طول العمر، وتقضي السن وانتكاس الحال
ناسيا صحبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصاياه، وكتاب الله في أهله وصحبه،
للابتعاد عن

المنافقين والفساقين الملاعين المطرودين بأمر الله والمباعدين بأمر رسول
الله (صلى الله عليه وآله) (١).

ألم تعلم أن فدكا نحلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لابنته فاطمة (عليها السلام)،
وقد غصبها أبو بكر

باختلاق ذلك الحديث، وذاع كذبه إذ ناقض نصوص الكتاب ولم يؤيده أحد
وأعاده ومزق كتابه عمر، ثم أعاده عمر في عهده مصدقا كذبه، وكذب صاحبه
واليوم أتيت في عهد خلافتك تغصبها من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتقدمها
إلى الطريد

اللعين مروان، وقد شهد عليك وعلى غصبك عمرو بن عبد العزيز حفيد مروان يوم
أعادها لأهلها في عهده، ثم غصبت فأنت إذن:

١ - غصبت كالشيخين منصب خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) من صاحبها
الشرعي، وقد

علمنا من خالف عليا (عليه السلام) خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخالف
الله، ومن آذاه وأهانته فقد

كفر، وقد فعلت أكثر من ذلك حتى نفيته إلى الينبع، ثم استدعيته لمصالحك، ثم
نفيته كرارا.

٢ - خرجت على حدود الكتاب ونصوصه وسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله)،
كما مر

وذكرنا ذلك في اللوائح المتبادلة فيما مر.

(١) سورة التوبة الآية ٢٤ قوله تعالى: * (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) *.

- ٣ - إنك ابتدعت أمورا كثيرة، وسنتت سنة تخالف الشريعة اتخذها بعدك بنو أمية.
- ٤ - إيواؤك طرداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين نفاهم ولعنهم، وإسناد أعظم المناصب لهم، وتسليطهم كرها على الأمة، وخيار الصحابة.
- ٥ - هباتك وتصرفاتك من بيت المال، وسلب حقوق المسلمين المعوزين لتقدمها إلى غير مستحقيها لخزنها واستعمالها ضد سلامة الأمة الإسلامية.
- ٦ - ضرباتك الماحقة بيدك وبيد عمالك الفسقة للأمة، وأخص الصحابة البررة، وكل من تظلم إليك أو نصحك وأرشدك.
- ٧ - توبتك وعودك بأشد مما كنت، ثم تكفيرك جميع الصحابة والمسلمين، وطلب العون من عمالك أخص معاوية للقضاء عليهم.
- ٨ - طلب اعتزالك للخلافة بعد ثبوت منكرااتك واعترافك بها، وقتلك للصحابة الذين يريدون إصلاح شأنك، وعنادك على عدم تسليم القاتل.
- ٩ - إجماع الأمة على خروجك على حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وأنك كفرت واستحلال دمك، وبعد عدم جواز دفنك في مقابر المسلمين، بل في مقابر اليهود بحش كوكب.
- ١٠ - لماذا أبيت عن اعتزال الخلافة بعد أن أجمع المسلمون، وأقررت بأخطائك وبقيت تصر: لا أنزع جلبابا جلبيني به الله. أحقا كنت تعتقد بأن الله جلبيك إياه وأنت تخرج على كتابه وسننه وترهق أحباء الله، وتكرم وتقرب أعداءه، وفي جميع أعمالك محادد لله ولرسوله، غاصب لخليفته، منكر لولايته وإمامته، وقد علمت ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية.

وأنت وصاحبك الذي نصبك والذي نصبه كل منكما عملتم بأعظم من ذلك، فقد عرفتم إمامكم، وبايعتموه بالولاية في غدیر خم، ونكثتما بيعته، وهددتموه بالقتل بعد الغضب والزجر والإهانة، ولم يقم الأولان إلا بمعاضدتك ومعاوضة قبيلتك المبطنة للكفر المنافقة وأن المنافقين والظالمين والكافرين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين، وقد خدعتم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) والله خادعكم، وقد مدكم لتزدادوا إثماً، فما هو جوابك.

الجواب:

وإذ لم يجد رد يسكت: فتنتطق بالحق جوارحه، وينطق لسانه، حيث أنطقها الله:

لقد أغوياني أبو بكر وعمر، وغلبني هواي، وحسن لي الشيطان كل ذلك، ولقد كانت بعد رسول الله كل أعمالى سلسلة مترابطة، ولقد احتف بي بنو أمية، وأحسست أن الدنيا تقبل علي، وخادعتني نفسي، واستوزرني أبو بكر وعمر فأزرتهما، وانقدت مغلوباً على إرادتي، وضيعت ما احتفظت به من مكرمات الإسلام.

وقد كنت فخوراً بزواجي من ابنة محمد فأنا صهره القريب، حتى إذا ماتت زوجتي تزوجت أختها، ولم أحصل منهما على ولد، وماتت الثانية وإذا بي أحس نفسي بعد المصاهرة بعيداً، وأحسست وكأن جميع المحاسن والمكرمات تجمعت في علي، وحرمت من كل واحدة منها، وإذا بعلي يصبح صهر رسول الله، وأبو ذريته، وخليفته، ووزيره.

كل تلك كانت تحز في نفسي ولا أقدر أن أنطق بها، وإذا بي أنظر إلى آخرين مثلي يحملون نفس الروح والعقيدة والحقد والحسد لمحمد وعلي وذريتهم الذين هم علة العلل في ما نحس به من العقد النفسية، وهذه هي التي قربتني من أبي بكر

وعمر، نعم هي حس المحرومية قد أبعثني عن محمد وعلي وآله.
وكلما طال الزمن وزدت سنا وجدت نفسي وقد انطبق علي المثل: إذا شاب
المرء شابت معه خصلتان الحرص وطول الأمل، فقد أعاناني أبو بكر وعمر،
وأعانا قبيلتي وهم آل أمية الذين أكرهوا على دخول الإسلام، فدخلوه كرها،
وهم يحملون نفس الكفر والفسق والعداء للإسلام، وقد تملكهم رسول الله جميعا
في فتح مكة، وأطلقهم منة منه حيث قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، وإذ كنت أسبقهم
وأبرزهم ولكن لا زلت أحن إليهم، احتفوا بي ففتحت جناحي، بيد رغم احتفائهم
بي لم أجدهم إلا أهل دنيا، ولا زالت تملكهم كل عصبية الجاهلية.
ولكم خاطبني أبو سفيان ووجدت في لحنه الكفر، ومثله العاص وولده، بيد
كنا نحن الواحد للآخر خليلا، تركت لهم قيادي منذ دخولهم بعد الفتح كمسلمين،
ولم يخف على أبي بكر ولا عمر ما يضمرون، فهم أهل دنيا وحسب وقد وجدوها
في وفي صاحبي فطأطأوا راضخين، واستغلوها بما لديهم جشعين فكانوا أنصارا
مطيعين، ونحن أمراؤهم نسندهم ويسندونا، إذ لم نجد ملمسا في غيرهم من
الصحابة المهاجرين والأنصار، ورغم أن القوة والشكيمة أصبحت بأيدينا، وأمراء
الجيوش وولاة الأمصار تحت سيطرتنا كانت تغلي بواطن الصحابة ومجموع
الأمة علينا بأننا غاصبين وخائنين.
وكنا نحس كل ذلك منهم مما وجدنا ولا مناص إلى إبعاد من كان يوالي محمدا
وعليا وآله، والضربات القاصمة على عاتقهم، وحرمانهم ما أمكن من المال
والمقام، وإحلال أندادهم محلهم كان ذلك، ولا مناص وإن نحن قصرنا عن ذلك
ورفعنا الضغط قليلا لعادت محمدية وعاد علي وأبناؤه وذرية محمد وكشفوا عن
كل أعمالنا وغصبنا، ولأصبحنا أقل مما كنا في عهد رسول الله جنودا مستحقين.
إذ قد جرب رسول الله وأعلن للجميع في عدة مناسبات منها في الحملات أننا

لسنا أهل شجاعة وتضحية، وفي المصاهرة لم نجد حظوة، فلم يشأ الله أن يقرن زواجي من بنتا رسول الله بعقب (١)، كما لم نجد عائشة ابنة أبي بكر ولا حفصة ابنة عمر قد رزقتا بوليد تحفظا به صلتهما بآل رسول الله. ولم نحظ بسابقة مشرفة إذ كان كل واحد منا مشركا في مبدئه، ولا تضحية للذب عن دين الله وعن رسول الله في جهاد دون إدار، أو أمر بمعروف ونهي عن منكر، ولم تكن لنا دراية عن كتاب الله ودينه، وعلم في الفقه، وتضلع في الرأي في عهد رسول الله ليتخذ منا هداة.

فلم يبق لنا إلا اغتنام الفرصة، كما اغتنمها أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فكانت كل تلك لنا من الفرص العظيمة التي استبحنا بها ما استبحنا، وكأنها تدوم فمرت وكأنها لحظات خيال خاطرة، وسكرات حالم عابرة مرت سريعة وبقت آثامها. وأني الآن أقر بكل ما مر، ولكني لم أكن سوى أداة، وما جرمي سوى اتباع أثر أبي بكر وعمر، واتباع سيرتهم، ولست مؤسسا لكل ذلك لا في السقيفة، ولا في الشورى، بل كنت عاطفيا أصبحت ألعوبة الأهواء، ومطية لذوي العدا والاغواء، أسير من يد ليد، مغلوب ومقهور، فلا أكاد أتوب حتى أولاني الشيطان بعصيته وعصبتي، وأثار في ما أنسى مروتي فأعود إلى كبوتي، وأعرض عن توبتي، يزين لي القبيح حسنا، والجميل نتنا، ناسيا ما تعهدت في ذمتي، ومجانبا لمن توددت في توبتي، مكررا طيشي حتى زالت هييتي، وظهرت للقريب والبعيد زلتي، وأحاطت بي بعد العزة ذلتي، خانني المشاورون، وتجنبني المحاذرون، كنت لرسول الله صحيبا، فوسوس لي الشيطان فملت له حبيبا، وعملت بأمره مجيبا.

فوا أسفاه على دنياي وواحسرتاه على عقباي.

(١) راجع هامش صفحة ٤٤٥ من كتابنا هذا.

السؤال (٢):

ما الذي دعاك أن تغير ما تعهدت به لعبد الرحمن بن عوف حين عرض عليك الخلافة قائلا: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، وقبلت منه ذلك.

الجواب:

الحق أن كلمة عبد الرحمن وطلبه مني ذلك كان فيه تناقضا واضحا، فهو حين عرض على علي أن يبايعني على كتاب الله وسنة رسوله كانت هي الأساس وهي الأصل، وحسب وإن كان مسلما حقا ما كان له أن يطلب مني اتباع سيرة الشيخين، وهو صحابي عرف أن الشيخين لا يجوز أن تكون لهم بعد كتاب الله وسنة رسوله سيرة تميزهم.

بيد هو الآخر من خرج بعد وفاة رسول الله عما أمر به الله ورسوله في خليفة رسول الله المنصوص في الكتاب والسنة وهو علي بن أبي طالب، كما مرت أسانيده (١).

وكلما جاء بعد موت رسول الله كان خروج علي الكتاب والسنة وهي سيرة الشيخين، بدأت بغضب الخلافة، ونكث البيعة التي بايعا عليا في غدير خم بأمر الله ورسوله، وبعدها كل عمل بني علي الباطل باطل وبنو سيرتهم كلها على مناوأة رسول الله وآله وصحبه البررة الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر، واتخاذ أعدائهم اتباع ومنعوا سنته عملا حتى من التدوين، وهي دائرة المعارف الإسلامية وهي المفسرة لكتاب الله، وبذلك حرموا الأمة من الحقائق، وأزلوها عن الطريق.

(١) راجع الأجزاء الماضية أخص الأول والثاني وما ثبت فيه بخلافة علي في الكتاب والسنة عقلا ونقلا.

وكل منهم قام باسم الدين محاددا لأصوله وقواعده، ومتبعا رأيه، تلك هي سيرتهم، وقد اتبعت سيرتهم حذو النعل بالنعل، وفعلت ما فعلوا، وسلكت ما سلكوا، واتبعت أهوائي ورأبي.

السؤال (٣):

إنك جئت بما لم يجرى به أبو بكر وعمر.

فأنت أويت طرداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) الملاعين العاص وآله، وقربتهم حتى أغدقت عليهم بأموال المسلمين، واتخذتهم دون الصحابة المقربين وزراء وولادة وأمراء على رقاب المسلمين، ومثلهم آل أمية.

الجواب:

إن الحقيقة، أن الذي قرب آل أمية هو أبو بكر وعمر، وهو الذي استوزرني، وهو الذي قلد أولاد أبي سفيان إمارة الجيوش، وجعلهم ولاية في أحسن البقاع المفتوحة وهي بلاد الشام، وتركهم أبو بكر مدة حياته، وجاء عمر واستمر على سيرته، مسندا لمعاوية حتى سماه كسرى العرب، وأبقاه رغم صرخات الصحابة بأن الرجل خارج على الدين، وأيده بخالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وكان دائما يستقدمهم ويختلي بهم ويعززهم.

ألم يكن أبو سفيان وبنه من الطلقاء ورؤساء الأحزاب الذين دخلوا الإسلام كرها.

ألم يكن بين الصحابة المقربين من المهاجرين والأنصار من هو أقرب سابقة بالإسلام، وأعلم واتقى وأقضى وأشجع من هؤلاء الذين انتخبوهم ولاية للمسلمين.

بل نجد عهد أبي بكر القصير يتخذ أمثال عمر وخالد بن الوليد وأبا سفيان وولده

على رقاب المسلمين، وأما عمر فعدى أنه يعمل نفس العمل يحجر على خيار الأمة من الخروج إلا بإذنه، ويلجم أفواههم ويحجر على أفكارهم، فلا يحق لأحدهم أن ينبس بنت شفة، ويطلق أتباعه بما شاءوا، يقول قولاً إن الحق للأسبق والأقدم والأتقى، فالبدريون أحق من الأحديين، وهؤلاء أحق من تلاهم، بيد نراه يقدم الطلقاء وأتباعهم على خيار الأمة، وبالتالي يستمر على منع تدوين السنة، حتى بلغ به الأمر إلى توقيف نصوص الكتاب، بل صرح بمنعها دون عذر وعاقب من خالفه (١).

فكلنا سرنا نفس المسير، وكل اتبع رأيه، وهو المقدم، وأما الكتاب والسنة فهي سائرة ما دامت لا تمس بمصالح أحدنا، ومتى مست فرأينا هو المتبع، ولم يعترض على أبي بكر في غصبه الخلافة، ومعاملاته المعادية لآل رسول الله، وغضب فذك، ومنع الخمس، وقتل المسلمين بيد خالد لتوقيف الخمس، وتسليمه إياه لأنهم كانوا يعرفون غيره الذي نص عليه رسول الله، ولم يأخذوا باستبداده بالأمة، ومخالفته للصحابة وعهده استبدادا إلى عمر، ولم يعترضوا على عمر على ما مر من مخالفاته للكتاب والسنة، وحجره على الخيرة، وترك القيادة والولاية لأشرار الأمة، وهو الذي أيد آل أمية، وهو الذي جاء بهم وبآل العاص. وتلك أحاديثه معي: إني لأعلم أنك ستكون خليفة وستقرب آل أمية وآل العاص وآل بني معيط، وتسلبهم على رقاب الناس وأموالهم، وهو الذي أيدني بمعاوية وبغيره، وهدد بهم عليا أن لا يطمع بالخلافة، وليس لي ذنب سوى اتباعه، فهو المؤسس، وهو الذي قلدني الخلافة، كما قلدها أبا بكر في السقيفة، وأبو بكر هو الذي عهد له فهما مؤسسان السقيفة، ومؤسسان الشورى، ولست سوى أداة.

(١) راجع كتابنا الرابع والثالث من الموسوعة.

أعترف بأني خرجت عن الصواب باتباعهم، وأني كنت ضعيف الإرادة، قصير النظر، مأخوذ بالمكر والخديعة، غلبني هواي، وأغواني الشيطان، وحرفاني أبو بكر وعمر وأصبحت ألعوبة لأهوائهم وأداة لأغراضهم، واتخذني بنو أمية مطية لإسناد مقامهم، وبلوغ مآربهم.

السؤال (٤):

إنك كنت تقول لعلي (عليه السلام) أتأخذ علي أني وصلت رحمي، وأشبعت جائعهم، وسددت خلتهم، وآويت طريدهم، وقد علمت أن الله قال في سورة التوبة الآية (٢٤): * (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) * . والآية (٦٠) من سورة التوبة: * (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) * ، تبين فيمن يجب أن تعطى الصدقات التي تقدمها لأقربائك ومثلها آية الخمس والغنائم.

وكنت تعلم أن بني هاشم هم أيضا من القريبيين، وهم أرحامك، وقرابتك، وأنهم أقرب إلى رسول الله منك، وقد وجدت مثل عقيل بن أبي طالب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكفوف البصر مدانا مرهقا. ووجدت أن أبا بكر سلب منهم فذك، واستعادوها بعد التي واللتيا، وإذا بك تسلبها وتقدمها هدية صغيرة إلى مروان طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وملعونه، وتعرف أن أبا بكر وعمر منعوا الخمس عن آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) المحرومون من الزكاة

والصدقات، والجميع في فاقة، وأنت تقول: أصل رحمي وهؤلاء أيضا رحمك

وقرابتك، فلماذا لم تصلهم. وهم أسبق للإسلام والذين عاضدوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)

في الشدة بينما حاربتهم قبيلتك وآل أمية.

الجواب:

الحق، أني وجدت اتباع سيرتي أبي بكر وعمر في تضعيف بني هاشم وتقوية آل أمية، حتى لا تقوم قائمة لبني هاشم، وينازعوننا الإمارة، وفي هذه اللحظات أعترف وأقر بأنني لم أتبع كتابا ولا سنة أبدا، إذ لو كان ذلك لعدت وتغلب فيما بعد ديني، وما غيرت، والحقيقة أننا كلنا اتخذنا سيرة خالفنا بها كل ما جاء في الكتاب والسنة، وكأن قلوبنا ما كانت تريد أن تصغي وتنصاع للحق، وكم اجتمع بي علي بن أبي طالب وذكرنا بحقائق اعترفت بها، بل ما كانت تمس قلبي حتى تعود دون أن تدخله.

كان هناك حائل بينهما، ولكم كانت حجته قوية علي حتى لأقف مبهورا لا أحيير جوابا، ولو أجبت بانت علي العصبية الجاهلية فأسكت مرة وأحيد أخرى، ولكم تقبلت إرشاده، وانصعت إلى نصائحه، وأخذ مني العهود والمواثيق أن أعمل بكتاب الله وسنة رسوله، بيد ما أن عدت وخلوت بعصبيتي من آل أمية وآل الحكم إلا ورأيت شباك الشياطين تحيطني، ومكائد إبليس تزيغ فؤادي، فأنكث العهد، وأميل مرة ثانية، حتى وكأني ما عاهدت، ولا تبت.

وأشهد أني أنكيت بالمرشدين، واعتديت على الناصحين من خيرة الصحابة، وإمام المتقين مكيلا لهم بالشتم، وأخرى بالضرب، وثالثة بالقطع والنفي والتبعيد، وحتى القتل كأني لست عثمان ذلك الصحابي الذي صحبت رسول الله، وتلقيت منه أجل النصائح، ووعيت كلام الله وأحاديث النبوة، وكأني لم أكن يوما مقاطعا قومي المشركين من قريش، ولم أكن بين الإخوة من الصحابة. أنا اليوم غيره بالأمس، تمنيني الحياة، وتعزيني ملذاتها، وقد استكبرت

مقامي، واستصغرت مكانة أقراني وإخوتي المؤمنين، وخرجت عليهم وعلى حججهم بالقوة والنكال، ونسيت أو تناسيت التقوى والزهد، والتضحية في سبيل الله، والغلبة على أهواء النفس، فسرت حيث سار بنو أمية، وحططت حيث حطوا، وحيث شاء أبو بكر وعمر سائرا على هداهما متخذنا منهم لي قدوة، ولم أتعظ بالماضي ولم اعتبر بالمقبل.

أزلوني الطريق وزينوا لي الخرق السحيق، كأنما ليس هناك كتاب منزل ولا رسول مرسل، ولا عدالة وحكمة أو ثواب، ونقمة، أحاسيس الدين والضمير جامدة، وأهواء النفس سائدة، لا سنة تذاع، ولا نص يطاع، حتى حق علينا قوله تعالى في سورة النحل، الآية (١١٨): * (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) *.

السؤال (٥):

وما دعاك أن تغدق على صحابة دون آخرين، فتملى خزائن عبد الرحمن بن عوف وسعدا بن أبي وقاص وطلحة والزبير، وتقاطع عليا (عليه السلام)، وكلهم نقباء الشورى، وتقاطع الصحابة الآخرين، أمثال ابن مسعود، وعمار وأبا ذر وأضرابهم، وتصل زيد بن ثابت وأضرابه.

الجواب:

أما أعضاء الشورى فقد ساواهم عمر معي في الأقران، ورفع منزلتهم والمكان، فكنت أغدق عليهم ليرفعوا مقامي، وكلما قدمت لهم طلبوا المزيد، وهم يكتزون مال الله كنزا ولا يسد جشعهم منه ثراء وعزا.

ولكن عليا أجل أن يقبل رشوة، ويطمع بلقمة، فهو أزهد وأتقى، وأعلم لمن يجب أن توزع هذه الثروة، ومن أحق بها فأثرته إثرة المعوزين، ورضاه باتباع

سنن سيد المرسلين، لا يغويه المال ولا يخدعه المنال، وعلى وتيرته ذوي الفضل والكمال من الصحابة.

فكم قدمت أنا وولاتي لابن مسعود وأبي ذر وعمار وأضرابهم من بيت المال فأبوا إلا العدالة والمساواة، وإرجاع الحق إلى نصابه، كما نزلت به الآيات، فلم نجد غير القوة حجة ودليل، والزجر والنكال سبيل، فأقمناها كالجابرة السابقين، فما أغنتنا والعاقبة للمتقين.

المدعى عليه الرابع - عائشة:

إحدى أمهات المؤمنين، ابنة أبي بكر. مر ما يلزم ذكره عنها في الكتاب الخامس والسادس من هذه الموسوعة.

تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد خديجة الكبرى، فأشعلت نار الفتن في بيت رسول

الله (صلى الله عليه وآله)، مكونة لها حزبا نسويا، وقد ضمت إليها حفصة ابنة عمر كانت مثار القلق

لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته، ومصدر النزاع والشجار، والذي يراجع ما أنزل الله في

نساء النبي من الآيات، مهتدا ومنذرا (١) بطلاقهن جميعا، وموصيهن بالحجاب

(١) من سورة التحريم، الآيات (٣ و ٤ و ٥): * (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير * إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا * عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات...)*.

والآية (١٠) منها: * (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين)*. والآية (١١) منها: * (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين)*.

سورة الأحزاب، الآية (٢٨): * (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا)*.

والآية (٢٩) منها: * (وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما)*.

والآية ٣٠ منها: * (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا)*.

والآية (٣٣) منها: * (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله...)*.

والآية (٣٦) منها: * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضللا مبينا)*.

والآية (٥٧) منها: * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) * .
والآية (٥٨) منها: * (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) * .

والقرار في بيوتهن وموعدهن بالجزاء المضاعف لمن أحسن أو أساء منهن.
وقال مثله في امرأة نوح وامرأة لوط اللتان كانتا تحت عبدين صالحين،
واستحقا الخلود في جهنم لخروجهن على وصايا الله ورسوله.
وقال في امرأة فرعون التي كانت تحت ذلك الجبار الكافر وكيف أعطاهما
الجنة.

ثم نعود إلى ما مر وذكرناه بأسانيده في الأجزاء الماضية من الموسوعة
ومناواتها في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرسول الله (صلى الله عليه وآله)
وتكذيبه يوم حضر أبو بكر بيت
رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووجد خصامها، وإذ أراد رسول الله (صلى الله عليه
وآله) القول، قالت له: أصدق،
فلطمها أبوها حتى أدمها، إذ كان ذلك إنكار منها لنبوته وطهارته ورسالته، وإن
سكت أبو بكر فقد جرّها للفرقة وكانت ضربته انتصارا لها ولنفسه.
وتحذير رسول الله (صلى الله عليه وآله) لها من كره علي حين وجد منها ذلك، وقوله
لها: إنه لا

يغضه إلا منافق وفي أخرى كافر، وقد مر بأسانيد عن عائشة نفسها إنها هي التي روت الحديث، واعترضوا عليها بيد ما أسرع أن اعتذرت أنها ناسية، وقد كذبت إذ كانت أم سلمة ذكرتها قبل سفرها إلى البصرة في حرب الجمل لإقامة الفتنة بين المسلمين، ذكرتها بوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقرارها في بيتها. وذكرتها أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لهن: إن عليا خليفته يوم جاء أبو بكر وعمر

يسألانه عمن يخلف، فقال (صلى الله عليه وآله): خاصف النعل. وذكرتها بأن كلاب حوآب ينبحانها، وذكرتها بكل شيء ومنعتها، بيد أصرت وذهبت ودخلت مع الرجال المحرم عليها دخولها معهم، وقامت معهم بالمكائد والخدع والاستيلاء على البصرة، والأمر منها بقتل الصحابة والمسلمين صبورا ثم دخولها الحرب، وفي وسط المعركة بهودجها محرضة الإخوان المسلمين بقتل إخوانهم، حتى انتهت الحرب، واندحر جيشها، وعندها بكيت، وقالت: تبت، ولكنها عادت إلى عدائها لعلي (عليه السلام) وبنيه آل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، آل الكساء الطاهرين الأزكياء، موالية آل أمية، فرحه يوم وقع سيد الأوصياء، وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

علي (عليه السلام) بالمحراب شهيدا بيد أشقى الأشقياء، متمثلة بأبيات شعرية: وألقت عصاها * واستقر بها النوى

حتى زجرتها الحاضرات وظلت تسند معاوية ومناوأة لآل البيت ومساندة لآل أمية حتى مات الحسن السبط (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

فمنعت دفنه في بيته مدعية أنه بيتها، وهي لها الثمن من التسع، مما تراث من رسول الله (صلى الله عليه وآله) والباقي ثمانية أسباع لفاطمة الزهراء (عليها السلام) أم الحسن والحسين،

وركبت بغلتها بقيادة مروان بن الحكم لتمنع من دفن الحسن عند جده. وظلت هكذا حتى أعلنت قبيل موتها أن لا تدفن عند مرقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنها

أحدثت أحداثا بعد موته، وعندها اعترفت بكل تلك الأعمال الجسام والرزايا

والمحن التي جرتها على المسلمين زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته. وأشهد الله أنها من السعاة لغضب الخلافة العلوية ومن السعاة بعد موت أبيها لإدامة الغضب، وفي الشورى العمرية إنما جعل عمر الشورى في بيت عائشة ليحكم مقامها وتكون ناظرة على أعمال الشورى، وكان لها اليد في أسناد بني أمية (١).

فهي قد أشادت بعثمان في أبان خلافته ورفعت له أحاديث، ثم وجدته خالفها في بعض الموارد وقلل مما كانت ترجوه أو بالأحرى طمعت بالخلافة لتيم لابن عمها طلحة فحرضت على قتل عثمان صارخة على رؤوس الأشهاد أنه كفر قائلة: اقتلوا نعثلاً، قتله الله، ومؤيدة طلحة ابن عمها والزبير زوج أختها، أولئك الذين خلفهما عمر في الشورى إندادا لعلي (عليه السلام) حتى قتل عثمان، وبويع علي (عليه السلام) بإجماع

الأمّة، وما كادت تعلم بقتل عثمان صرخت قائلة: أبعد الله، ثم قالت: إيه باين عم إيه يا ذو الأصبغ كنية لطلحة، بيد سرعان ما عادت حينما سمعت أن الذي أجمع عليه المسلمون إنما هو علي (عليه السلام)، قالت: ليت السماء انطبقت على الأرض،

وكان السماء أطبقت على رأسها وصرخت: أعيدوني إلى مكة لأنها كانت تريد المدينة، وأردفت لقد مات عثمان مظلوماً، والله لأطالبن بدمه. انظر إلى هذا المكر، انظر إلى هذا العداء منها لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولوصي

رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي روت هي نفسها أن مبغضه كافر، أهناك أعظم من هذه

الشهادة من إقرارها على نفسها وذويها وصحابتهم، وعادت تحاربه وتلقي الفتن

(١) ومن أعان ظالماً سلطه الله عليه، فهي أسندت عثمان وانقلبت عليه، ومدحته وذمته، وخلقت له روايات متناقضة ورفعت مقام بني أمية وماتت مسمومة بسم معاوية وبغضها ومحنها التي دفع معاوية بها عليها يوم بعث ابن أوطاة يجمع أعمالها المنكرة والمتناقضة حينما هابه أمرها، إذ وجدها تريد الكيد له وجد سمها أخرى فسمها وتخلص منها كما سم أخاها عبد الرحمن، وكان ذلك بعض مجازاته لأبي بكر الذي أسنده.

وتأجج الحروب العوان، وتجمع آل أمية أندادها بالأمس الذين حاربتهم لتحارب المسلمين الذين أسندوها على عثمان متهمة الأبرياء على قتل عثمان الذي قتله هي وطلحة والزبير، وقد سببت بذلك هي نفسها وبأمرها قتل الألو ف صبرا، وعشرات الألو ف في الحروب الطاحنة ذهبت ضحيتها مئات الصحابة البررة وعشرات الألو ف من المسلمين.

هذه عائشة اليوم تقف موقف المتهم لترد على اتهاماتها أمام العدل الإلهي:
السؤال (١):

المتهم الأول من النساء والرابع من الحاكمين: لقد مرت اللوائح السابقة ووجهت إليك التهم أعلاه، وهي:

١ - إثارة الفتن في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإحداث القلاقل عليه، وتلك الآيات

والأحاديث شاهدة.

٢ - تكذيبك رسالته بتكذيبه يوم حضر أبوك الخصام قائلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا

قلت فأصدق، فصفحك أبوك حتى أدماك.

٣ - عدم اتعاضك بالآيات الجملة التي نزلت بإطاعة الله وبإطاعة رسوله وإطاعة خليفة ووصي رسول الله (صلى الله عليه وآله).

٤ - بغضك لمن أحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من آله وبنيه أخص عليا (عليه السلام) وأولاده

وزوجته آل الكساء، أولئك الذين نزل في مكارمهم ربع القرآن.

٥ - دسائسك في غصب الخلافة، وأنت في رأس النساء اللاتي حضرتن غدِير خم، وبايعتن وهنأتن عليا (عليه السلام).

٦ - الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في روايات وأحاديث، وأنت تعلمين ما قاله

رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن من كذب عليه فليتبوأ مقعده من النار، وقول الله تعالى: * (ومن

أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم
الظالمين) * سورة الصف، الآية (٧).
وقوله تعالى: * (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم...) * سورة النساء الآية (١١٥).
وقوله تعالى: * (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين
يصدون عنك صدودا) * سورة النساء، الآية (٦١).
وكذلك قوله سبحانه وتعالى: * (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) * سورة
النساء، الآية (١٤٥).

٧ - إنحيازك لخصوم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى آخر حياتك.
٨ - إثارتك حرب الجمل على علي (عليه السلام)، وقد علمت أن عليا (عليه السلام)
هو خليفة

رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص الكتاب ونص رسول الله (صلى الله عليه وآله)
كما مر، وأخص بعد مقتل
عثمان بإجماع المهاجرين والأنصار وجميع نقباء المسلمين وخيارهم، ومن كان
في المدينة والأمصار حتى طلحة والزبير.

٩ - سببت قتل طلحة بيد مروان والزبير وابن طلحة وخاب أملك من تيم، ولم
يبق لك أمل سوى بأخيك محمد بن أبي بكر، ذلك المؤمن ربيب علي (عليه السلام)،
ولقد

وجدت نفسك بعد الاندحار الفظيع كيف عاملك سيد الوصيين وخليفة رسول
الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين عليا (عليه السلام)، وكيف عامل المسلمين
وغض عنك، وأعادك

معززة مكرمة إلى بيتك لمحض أنك تمسين رسول الله (صلى الله عليه وآله) كزوجة
في حياته،

وأشهد لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيا لأخرجك من أمهات المؤمنين،
ولقاصصك

قصاص القتالين المجرمين المحاددين لله ولرسوله القتالين عمدا لأخيار
الصحابة والمسلمين، والملقين الفتن بين الإخوة والأمة الواحدة، والمحاربة إمام
زمانك المحاربة لله ولرسوله، وبشهادتك وحديثك عن رسول الله (صلى الله عليه
وآله) أن من

خرج على علي (عليه السلام) وحاربه خرج على الله وعلى رسوله، وأنتك تنطبق عليك الآية

التي تطبق على المفسدين الكافرين المشركين الساعين في الأرض فسادا، والخارجين عن المقر الذي أمر به الله ورسوله، وأشهد أنك لم تتوبي كما زعمت، بل بقيت معادية لله ولرسوله ولذويه ولخليفته، ومناصرة لأعدائهم إلى أن قضى الله بأمره وانتقلت إلى الدار الباقية.

١٠ - أسندت آل أمية في كل الأدوار حتى عهد أباك وعمر وفي عهد عثمان حتى مات، وأنت المفتية بقتله، عدت تسندين آل أمية وتطلبين من الأبرياء بثأره، وتسندين مروان ومعاوية، فانتقلت مع الناكثين لعهدهم بعد بيعة علي (عليه السلام)،

ثم انتقلت إلى القاسطين في المدينة والحجاز تشدين أزرهم حتى قتل علي المرتضى مؤيدة معاوية، وقد وجدت أنه قتل أخاك محمد بن أبي بكر وحرقت جثته وسم أخاك الآخر عبد الرحمن بعد أن صغره وحقره وأرغمه على بيعة ابنه يزيد، ذلك الفاسق الكافر الذي قتل خير خلق الله واستباح المدينة ومكة. تهللت بشرا بمقتل الإمام علي (عليه السلام) بأبياتك الشعرية فرحا، ووقفت ووقفتك الوقحة مع والي معاوية على المدينة ذلك مروان اللعين طريد زوجك رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتمنعين جثة ریحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيد شباب أهل الجنة أن يدفن جنب

جده في بيته، وهو صاحب الحق راكبة البغلة تجرين وراءك آل أمية في مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) تمنعينهم من حقهم حتى بعد الموت وتغضبين المفجوعين، وأخص

أخاه السبط الحسين سيد شباب أهل الجنة.

أتعلمين أنه لك اليد الطولي لجميع المظالم التي صبت على أهل بيت الرسالة أهل الكساء الطاهرين الأزكياء، وصددهم عن حقهم، وغضب الخلافة بيد أبيك وعهده إلى عمر وتقريب بنو أمية، وتشديد عثمان وإبعاد ذوي الحق، وجر المظالم على المسلمين.

ولقد وجدت بعينيك فتك معاوية بآل البيت وشيعة وصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

واستهانته بأشقائك وقتلهم سما وحربا.

أية امرأة أنت وأي كراهية وحقد حملتموه أنت وأباك وابن عمك طلحة وصاحبه عمر لابن أبي طالب، ذلك التقى النقي الورع العالم الحكيم الذي قام الإسلام بساعده وشهامته وإخلاصه، تالله ما أظلمك وما أقساك، وما أجرأك على الله وعلى رسوله بعد أن خصك دون نساءه معرفا إياك فضل علي (عليه السلام) وزوجته

وعترته، وبعد أن سمعت منه نهيك عن بغضه وكراهيته وحربه، وبعد أن علمت أن حربه حرب الله ورسوله.

أتقولين نسيت كل الأحاديث والوصايا والمكرمات والفضائل، فإن نسيت فقد ذكرتك أم سلمة، وإن نسيت فقد ذكرتك كلاب حوآب، ثم في البصرة أو بعد اندحارك وانهزام أعوانك؟ أهل تبت حقا؟

وتلك أعمالك قبل وبعد البصرة، قبل مقتل الإمام علي (عليه السلام) وبعده، وتلك جروحك ونكباتك على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الثقل الثاني لما تركه رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

وتلك أوامرك الصارمة في البصرة بقتل المسلمين والصحابة صبرا عمدا، ولا يخفك من قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه الخلود في النار، وتلك أوامرك بمحاربة إمام زمانك خير من خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمته بعده، تعرفيه وتنكره كما أنكرت علي

رسول الله (صلى الله عليه وآله) رسالته يوم قلت له بحضور أبيك: إن قلت فاصدق. أكنت آنذاك مسلمة وكفرت، أم كنت تبطنين الكفر فظهر في تلك اللحظة، فمتى آمنت إذن قبل البصرة أم بعدها؟ أيوم أشعلت نار الفتن متخذة مع مروان سبيلا على ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ أتلك اتباعك آيات القرآن قوله تعالى: *

(وقرن في

بيوتكن) * أم نسيت أن من تأتي من نساء النبي بفاحشة فجزاؤها ضعف الجزاء وعقابها ضعف العقاب قوله تعالى: * (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة

يضاعف لها العذاب...) * وأي فاحشة أعظم من خروجك على حدود الله وأمره وأوامر رسوله (صلى الله عليه وآله)، خروجك على وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومحاربة الله ورسوله

وخليفته، تفتري الأكاذيب عليه وتبئين الفتن، وتخالفين إمامك، وتقيمين عليه الحروب، وتصدين عن سبيله، وتأمرين عمدا بقتل المؤمنين! أهكذا تعمل الأم، فما جزاء من يعمل كل ذلك؟ ومن قتل نفسا فقد قتل الناس جميعا! ومن بغى فسادا وحارب الله ورسوله ووليه! ما هو عذرك؟ دافعي كآخر دفاع عن نفسك وأجيبني عن التهم الموجهة إليك.
الجواب:

سكوت. ثم تنطق جوارحها، لقد كنت مأخوذة بغرائزي كامرأة، وزادني أبي في عهد رسول الله هو وصاحبه عمر، وطاعة الأب واجبة، فأنا ابنته وقد نشأت تحت تربيته، وظل يعاودني ويناجيني ويعلمني ويتشمم أخبار وأعمال رسول الله في بيته مني، ويأمرني ويوجهني، وكنت في الواقع متبعة هداة وسيرته.

السؤال (٢):

إن عمله يناقض قولك! أليس الذي صفعك حينما تناولت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ لأن ذلك كان يناقض مقام النبوة؟

الجواب:

إنما زجرني وضربني لأنني خرجت عن أصول المعاملة، وكان عليه أن يتظاهر بالتقوى وأن أكون مثله متظاهرة، ولكن شتان بيني وبينه، فكلانا على وتيرة واحدة، بيد أين أنا من أبي المحنك، وهل كان يجهل من هو خليفة رسول الله المنصوص يوم سأله هو وصاحبه عمر: من أنت مخلف بعدك؟ فيجيب رسول الله: إنه خاصف النعل لو تطيعون.

السؤال (٣):

فإذن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعرف تظاهر أباك بالدين تظاهر محض، فلماذا قبله

كصحابي؟

الجواب:

نعم، وقد اختبره في الحروب فلم يجد له تضحية، وأعلن استنباره في وقعة خيبر، كما أعلن فيها عدم رضائه ورضا الله عنه وعن عمر لأنهما فرا.

السؤال (٤):

وكيف ذلك؟

الجواب:

ألم تجده بعد اندحار أبي وصاحبه في اليوم الأول من الحرب واليوم الثاني منه يقول: والله لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار يفتح الله على يديه. فكان عليا! أليس مفهوم مخالف ذلك أنهما باندحارهما كانا عكس ذلك لا يحبهما الله ورسوله ولا هما يحبان الله ورسوله، ألم تجدهما بعد ذلك لم يؤمرهما رسول الله أبدا فهما كجنود عاديين، ألم تجدهما جنودا تحت إمرة أسامة بن زيد، وقد اختص لنفسه بعلي في كل كبيرة ومهمة!

ولقد أعلن مقامه مرارا بأنه فاقد لذلك، فلم يتركه يلقي سورة البراءة على أهل مكة واسترجعها منه تاركا ذلك الفخر لعلي.

السؤال (٥):

وإذا كان ذلك، فلماذا أرسله بالسورة مبدئيا.

الجواب:

إنما أرسله واسترجعه ليهييب بالأمة والمسلمين أن مقام أبي لا يساوي شيء، وأن مقام علي أجل وأرفع وأنه بعد رسول الله في المنزلة، ولقد حاولت أن يصلي أبي بالمسلمين في مرض رسول الله فأبى (صلى الله عليه وآله)، ومذ علم رسول الله قام وهو

مريض وأزاح أبي وصلى هو بهم، ولم يجد أبي وصاحبه عمر أي مكرمة وحظوة لدى رسول الله ترفعهما عن غيرهما من الصحابة، وحتى لم نجده يرسل أحدهما لتفقيه الناس إلى جهة ما، وحتى نجد رسول الله دائما يعاملهما رغم كونهما آباء أزواجه معاملة الأفراد العاديين.

السؤال (٦):

يفهم من فحوى حديثك أن أباك كان يبطن في نفسه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو

وصاحبه عمر غير ما يظهران، فلماذا قبلهما كصحابيين؟

الجواب:

لا يعمل رسول الله بغير ما يأمره الله به، ولم يعلم الغيب وإذا وجدت ما حدث عنه من المغيبات فإن ذلك من الله الذي هو علام الغيوب، وقد كان الإسلام حديث العهد والصحابة منهم المؤمنون حقا، وفيهم المترددون وفيهم المنافقون، ولقد أعلن القرآن في كثير من الآيات أن المنافقين الذين يتظاهرون بالإيمان ويكتمون خلافه بقوله تعالى في سورة النساء، الآية (١٤٥): * (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) *. وقوله إنه قادر أن يفضحهم.

ألم تجد عمر يسأل حذيفة الذي أسره رسول الله بالمنافقين هل ذكر اسمه، ألم يقل رسول الله حينما غضب على عمر: لا تنتهي يا عمر حتى ينزل الله فيك ما يخزيك.

ألم يعلن رسول الله المتخلفين عن جيش أسامة وقد تخلفوا ولعن من حادد الله ورسوله وخالفهم، وقد حاددوا وجاروا وخالفوا وغضبوا. ألم يأمر رسول الله بما أخبره به الله أن الخلافة سوف تغصب ولأن الإسلام حديث عهد، وكثرة المنافقين ومردة أهل الكتاب والمشركين، فقد أوصى عليا بالصبر وقد كان رسول الله يعلم بالغاصبين، ويعلم بالمارقين والناكثين والقاسطين، ولم يقتلهم لأنه لا يجوز القصاص قبل الجناية.

السؤال (٧):

ولماذا إذا أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتل المارق ذو الخويصرة التميمي في حياته قبل

أن يخرج علي علي (عليه السلام) في حرب النهروان؟

الجواب:

لا شك وأن أمره من أمر الله، وأن ذو الخويصرة لم يكن بقتله ضرر سوى النفع للمسلمين، ومع ذلك لم يقتل، وكل ذلك بأمر من الله، وربما أراد الله ورسوله أن يعلن بذلك تخلف أبي وعمر، وقيام أول فتنة لعدم انصياعهم بقتله، ويعلم الناس بعدها أن ذي الخويصرة من المارقين.

السؤال (٨):

فكنت تعلمين ذلك، وأنت تحاددين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله؟

الجواب:

الحق إن الإيمان لم يدخل قلبي. وأخص وأني كنت مأخوذة بما أجده من أبي وصاحبه عمر، وما يقومان به سرا بما يبعث في روح الخروج على الإسلام، لأنهما أكبر سنا ومحنكين، فلماذا يظنان غير ما يظهران، سيان قبل موت رسول

الله وبعده، والحق إنني كنت على دين أبي، وكنت مقتدية به غير أنني كنت امرأة قليلة التجربة أسير على هداه واتبعت خطاه، طائشة، ولولا ما أبداه أبي من المكيمة حينما كذبت رسول الله وتجاسرت عليه قائلة أصدق فلطمني. فكانت لطمته انتصارا له وانتصارا لي، إذ لو سكت لأغضب رسول الله، وربما أدى إلى طلاقي، وعندها حرمان أبي من سمته كأب زوجة رسول الله، وهتكى وهتك أبي بأني خرجت على الدين بعد إسلامي.

السؤال (٩):

إنك تتهمين أبك بأنه قدوتك ومربيك، وقد أوتيت عقلا وذكاء، وقد قال الله تعالى في سورة الدهر، الآية (٣): * (إنا هديناه السبيل) *، وقال سبحانه وتعالى في سورة البلد، الآية (١٠): * (وهديناه النجدين) * والآيات القرآنية التي تمنع الفرد أن يتبع أباه وأخاه وأي فرد آخر إذ كان ذلك يخالف أوامره في كتابه قوله تعالى في سورة التوبة الآية (٢٤): * (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم...)*.

الجواب:

وإن دخلت بيت رسول الله صغيرة، بيد كان أبي لا يفارقني، وكنت أجد فيه أكثر من زوجي حظوة وكنت أشد اقتفاء لأثره، ولم يهتم بتثقيفي إلا لبلوغ مقاصده، وإذ كنت أجد كذا وذاك وأجد أقرانه على وتيرته وحولي نساء أجد فيهن من تتميز علي بأكثر مما أنا أطلبه عند رسول الله كابنته فاطمة ومارية القبطية التي ولدت له ولدا، وغيرها التي وجد فيها إخلاصا وتضحية أكثر مثل أم سلمة، كل ذلك كان يشعل في نفسي الغيرة والحسد، ويبعدني عن الدين والتفكير فيه، وأبي هو الآخر

يستجوبني ويوسوس إلي بما يبعثني أكثر من أقواله وسلوكه. ولقد استخدمت عقلي وذكائي لمآربي الدنيوية، ومآرب أبي وصحابته، وقد كنت آمل بالزواج من ابن عمي طلحة، فحرمني منه بمنع نساء النبي من الزواج، ولم أجد ولداً منه حتى يقربني إليه، ومذمات انقطع كل شيء عندي، وإذ لم يكن إيماني عميقاً، فقد أزلني الشيطان وظل يزلني حتى أرداني إلى الحضيض.

وأني قد اعترفت في آخريات حياتي بخروحي على الدين، وأني قمت بأعمال كثيرة وحادثت الله ورسوله، لذا طلبت عدم دفني بجوار رسول الله. وبالتالي فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعلم حق العلم بحقيقتي وحقيقة أبي، وكنا

نحسب غير ذلك لكن ما هي إلا مشيئة الله التي ظهرت لي يوم لا ينفع الندم.

السؤال (١٠):

هل أنت تبت حقيقة؟

الجواب:

الواقع لم أكن يوماً من الأيام مؤمنة وموقنة، ولذا لم أقم بأوامر الكتاب وسنة رسول الله، وكلما تظاهرت به إنما هو لجلب احترام الناس، وتقديرهم لي كزوجة رسول الله وأم للمؤمنين، ولحفظ مقامي كما حفظ أبي مقامه باسم خليفة رسول الله، ومثله سار عمر وعثمان ومعاوية. فالدين في الواقع عندنا كما قال الحسين سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأهل الكوفة:

الدين لعق على ألسنتهم يلوكونه أينما درت معائشهم، ذلك كان ديني ودين أبي ومن سار على هدايته واتخذته قدوة.

وليس ما أحس به الآن من الواقع أن من أطاع الله ورسوله هو من اتبع أوامره

ونواهيه، ولم يخرج على إحداها أو يجتهد برأيه، أما النص من الكتاب والسنة، وقد خرجنا عليها كلها في حياة رسول الله متظاهرين ببعض الصلاح بيد ما كاد يمرض ونحس بمرض موته حتى انقلبنا غير هيايين بالكتاب والسنة، ولم يمنعنا لعن كما فعل رسول الله، ولعن من تخلف عن جيش أسامة، ولم يمنعنا عندما اشتد حال رسول الله أن نصده عامدين عن أمره، كما عمل عمر حينما طلب رسول الله دواة وبياض ولا أبو بكر ومن كان حاضر وأسد عمر، وهم يعلمون أنه إنما يريد أن يكتب ما يمنع فيه ضلالة الأمة بكتابة العهد لعلي، كما أعلن ذلك عمر فيما بعد، بل أضاف عمر قوله إن النبي ليهجر.

السؤال (١١):

إنك نسبت لأبيك وعمر وعثمان كرامات، كما نسبت لهم ولغيرهم كرامات وفضائل، تجاوزت كرامات الأنبياء، فهل كنت أو كان غيرك سمعها حقاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

الجواب:

من أين جاءت هذه الكرامات لهم وتلك سيرتهم في العهد النبوي، أم من مجالس الخمرة وارتشافها والنيذ، والخروج على الدين باسم الدين، والانقلاب على رسول الله! أم من تخلفهم عن جيش أسامة! أم مخالفتهم كتابة العهد في مرض موته وقولهم إنه يهجر! أم في مكائد السقيفة وغصب مقام الخلافة! أم الهجوم على بيت علي وفاطمة وحرق الباب وجر إمامهم ووليهم الذي بايعوه بالأمس ليكرهوه على البيعة!

أم بالافتراء على رسول الله بقول أبي: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه

صدقة! يريد مخالفة نصوص القرآن! أم منع الخمس! أم الفتك بالمسلمين وقتلهم بيد أعوانهم كخالد وآل أمية! أم سب علي وفاطمة على المنبر! أم بمنع السنة وتحريف الكتاب وحجر الصحابة وإطلاق يد أعداء رسول الله أعوانا لهم! أم مد الظالمين بعدهم لتولية الحكم وإدامة الغضب؟ أم الفجائع التي أصيبت بها الأمة من الانقسام إلى طوائف وفرق ومذاهب والعداء بين الأخوة المسلمين بسبب نواياهم في السقيفة والشورى.

ولقد ثبت في كل كرامة وفضيلة كذبها عقلا ونقلا وأن من وضعها إنما هو كذاب من أعداء الدين أو ناصبي بعدائه لآل بيت رسول الله ومناصرة لأعدائهم ولأعداء الأمة الإسلامية؟. ولقد مر ذلك بأسانيده (١).

وكان لا بد لي وأبي المتحكم أو أعوانه وخلفائه لإسناد منصبي لديهم وبإسناد مناصبهم أن أقول ذلك، ومن يستطيع أن يكذبني وأنا زوجة رسول الله أم المؤمنين وابنة أبي بكر وبيده مقاليد الأمور والعون الأول لعمر خليفة أبي وأشد أعوانه، وأما عثمان فقد نسبت له الكرامات ما دمت أحس منه المحبة التامة لي، بيد وما أشد أسفي أن أجدته وقد سارت به بنو أمية، أولئك الذين هم من صنائع أبي ساروا به حتى خرجوا به كله كطعمة سائغة لهم فحسب لا يريدون أن يشركوني وابن عمي طلحة بالأمر وعندها حسرت عن ذراعي ولم أأبه بما قتله قبله، ولي أعوان يسندوني وقلت ما قلت فيه غير هيابة، حتى قتل وما قتله فيه في انقلابي كان أشد وطأة وأقرب للحقيقة والصواب، فإن عثمان أظهر ما يبطن وأبطن ما يظهر وحادد الله علانية ودخل كله في أحضان بني أبيه آل أمية الفجرة الفاسقين.

(١) راجع سفر السعادة للعلامة الفيروزآبادي مؤلف قاموس اللغة وغيرهم، وراجع عبقات الأنوار للعلامة الدهلوي، وموسوعة الغدير للعلامة الأميني.

السؤال (١٢):

إنك الآن تتكلمين عن آل أمية الفاسقين، ونجدك لم يكد عثمان يقتل ويبيع الناس عليا (عليه السلام) لا كبيعة أبيك بل بيعة جامعة حتى انقلبت عليه تطالبه بدم عثمان،

وأنت المثيرة المفتية الشريكة بدمه، وعلي (عليه السلام) هو البرئ المدافع عن عثمان، ثم

تعودين تتأمرين على مروان ومعاوية؟

الجواب:

لقد اعترفت منذ البدء بأني تظاهرت بالإسلام واتخذت ديني مطية لبلوغ مأربي وحسب. ولم أكن أعتقد حقا بدين وإنما هي أهدافي والقوة والسيطرة والضعف والخذلان والحرمان. والتوبة لا تكون إلا لمن أحس بوخز الضمير، لمن كان له دين ويخشى عذاب الله القدير، إني دوما كنت أتبع غريزتي الجامحة، حب السيطرة والتفوق والظهور والغلبة أينما حلت، حينما وجدت عثمان حرمني منها وأحسستها في ابن عمي طلحة وهو تيمي فتابعني وتابعته، وإن كان بغيتي دين أو عدالة فما عدوت عليا، ولكني وإياه على طرفي نقيض، فمتى اتبعت عدالته مت بالحرمان والخذلان.

فمعاوية مهما بلغ بفجوره وحموره وشورره، فهو لي أنا خير من علي الذي يريد يساويني بأقراني، وربما سلبني كثيرا مما أصبته في عهد أبي وعمر وعثمان، كما صرح بذلك عند بدء خلافته.

هذا يضاف بما أكنه له من الحقد والحسد الممكنون ولزوجته وبنيه الذين شملهم رسول الله بما كنت أجد أن يخصني به بكل حبه وحرمانني من أن ألد لرسول الله مولودا فأحظ إلى الأبد برحميته السببية من أولادي، ومال بكله لابنته فاطمة وجعل عترته نصا بها وبأولادها وشمولهم وحدهم بآل البيت وعتره رسول الله، ونزول الآيات في رفعتهم ونعتهم وطهارتهم وتزكيتهم، وحرمانني وأبي من أية

ميزة تميزني على أقراني، حتى ولقد كان يحن ويأن على زوجته خديجة وهي تكبره خمسة عشر سنة، وقد ماتت ولم أجد منه أو أجد فيه ما يميزني على سواي، وكان يفضح كل عمل أقوم به أنا أو أبي نقصد به رفع مكانتنا على أقراننا وحظوتنا منه بما يميزنا على سوانا.

السؤال (١٣):

كلمتك الأخيرة، رفع مقامكم وحظوتكم لديه، أكان ذلك عدلا ومساواة أو ظلما وإجحافا؟

الجواب:

لا أستطيع أن أنسب له الإجحاف والظلم، إذ كان ينظر لكل فرد بنظر المنصف الحكيم، ويعطيه حقه من السابقة والتضحية والعلم، ولقد كان يدلي ذلك علينا بالحجة ويقرنه بالدليل، وهيئات كان أبي ليدرك عليا في صفة من صفاته، فأين لأبي من طهارة المبدء منذ الولادة لعلي، وأين له من التضحية والشهامة والإخلاص في مبيته يوم هجرته واستقباله الأبطال في الحروب ونصرته، وأين له بالميزات التي خصه الله به ونص عليه في كتابه وأمر بها نبيه (١).
وأين لأبي من العلم والفصاحة ما لعلي، وأين لأبي من الحكم الفصل وعلم الكتاب والقضاء والعدالة والاجتهاد، وأين لأبي من النسب القريب والعتره من ابنة رسول الله وغيرها من المميزات.

وأما أنا فأين مقامي من خديجة الكبرى التي هي أسبق فرد لبي طلب رسول الله وواساه وبذل المال والنفس وأولد له مثل فاطمة الزهراء التي ما حملت الغبراء

(١) الآيات النازلة في علي (ع) أكثر من ثلاثمائة آية، منها كان الله ساواه برسول الله في آية الطهارة والولاية.

ولا أقلت الخضراء أصدق لهجة وأفصح بيانا وأطهر نسلا وأجل أبا منها.
والحقيقة كنا نطلب فوق ما نحن فيه، فلم نجده بغير ما قمنا به من المكر
والخدعة، وقلب الحقائق وإبعاد الصالحين، وتقريب الطالحين الحاقدين
الحاسدين، وكيل القسوة لمن شايع الرسول وآله، والحظوة لمن شايعنا واقتدى
بنا، فوا حسرتاه انطوت كأحلام وامقة وأخيلة بارقة، وإذا بمائها سراب، وعمارها
خراب، وحاصلها عذاب. ولم نعتبر بكتاب الله المبين ورسوله الأمين وهو يقول:
* (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) * سورة الشعراء، الآية (٢٢٧).

من أعضاء الشورى العمرية:

المدعى عليه الخامس: عبد الرحمن بن عوف. والسادس: سعد بن أبي

وقاص. والسابع: طلحة بن عبد الله التيمي. والثامن: الزبير بن العوام.

المدعى عليه الخامس - عبد الرحمن بن عوف الزهري:

من الصحابة الذين خلقهم عمر كعضو في شوره، وخصه دون سواه بميزة
جعلت له الصدارة العظمى لانتخاب الخليفة المنتظر بعد أن سلب الصحابة من
المهاجرين والأنصار بل قاطبة المسلمين من حقهم في تعيين مصيرهم، سالكا فيه
إصراره الأول في السقيفة بالاستبداد المطلق في انتخاب الخليفة وبادئا بها
بانتخاب أبي بكر دون أن يمنعه حقوق غيرهم، وغياب جميع المهاجرين عداه
وأبي عبيدة الجراح، وغياب الأنصار عدا قلة من الأوس والخزرج، وغياب
جميع بني هاشم، ودون رعاية أميره الذي أمره عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)
أسامة بن

زيد، ودون رعاية مجموع المسلمين المرابطين على حدود المدينة للحملة التي
جهزها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ودون رعاية أي حق آخر.

هذا واستبداده هو وأبو بكر بالأمة دون أية مشورة مهمة لمصير هذه الأمة، ولا رعاية نص كتاب في أولي الأمر الذي ورد في القرآن، ودون رعاية وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) والعهود المأخوذة منهما، منها في غدير خم وغيرها. نعم واستبداد أبي بكر بكتابة العهد لعمر دون مشورة ولا واحد من المسلمين، بل رغم أنوف الجميع حتى طلحة ابن عمه الذي تجاسر أمام أبي بكر وهو يعلم بحكومته المطلقة، وشدته لمثل هذه الأمور معترضا غاضبا مخاطبا بها ابن عمه أبا بكر: ماذا تقول وتجب ربك وأنت تترك بعدك على الأمة الإسلامية فظا غليظا.

هذا عمر اليوم يعود ليستبد ودون دليل ولا برهان ككل أمر مهم يريد أن يقطع به مستبدا دون مشورة، فيقول: إني أرجئ أمر الأمة الإسلامية إلى ستة أنفار هم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير. وهو بالوقت الذي يقول إن رسول الله مات وهو راض عنهم، عاد يكذب قوله كما مر في طلحة، إذ أشار أن رسول الله كان غير راض عنه، ثم نسب ضعفا إلى كل واحد منهم، وأشدها لعثمان الأموي، بيد وكأنه جمع الخلافة فيه كنص مكتوب له حينما قال: وكأني بك وقد أجمعت عليك قريش وأصبحت خليفة وقربت حولك بني أمية وآل بني معيط وخصصتهم دون سواهم بإمارة الولايات، وأغدقت عليهم بالعطايا حتى تهب عليك عصابة من ذؤبان العرب فيقتلوك على فراشك.

وبعدها يقوم عبد الرحمن الزهري صهر عثمان المنتسب لآل أمية من أمه فيقول: فإذا جمع أعضاء الشورى كل ثلاثة على واحد فالخليفة من كان معهم عبد الرحمن، ومن خالف فاقتلوه. أقول: لما ذا خصصت هذا التخصص بعبد الرحمن، وقد نسبت له قبلها ما نسبته

له ضعفا في رأيه؟ أية ميزة حق له بذلك لأنه صهر عثمان؟ أم لأن أمه أموية؟ أم لأن سعد بن أبي وقاص صهره وينتسب مثله من أمه لآل أمية؟ أكان ذلك عطفاً من عمر على آل أمية الطلقاء الذين حرمهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من السابقة؟ أحقاً أن عمر لم يجد بين المسلمين والمهاجرين والأنصار خيراً من هؤلاء؟ أم أنه أراد أن ينص على عثمان ويكرمه بالخلافة رعاية لحقه الذي أغدقه عليه يوم أغمي على أبي بكر قبل أن يعهد لأحد وعثمان كتب عمر من نفسه؟ أم أن هناك وصية من أبي بكر على ذلك إذ لم يجد خيراً من عثمان أميناً لأسراره؟ أم كلاهما اتفقا محاباة لبني أمية الذين أخلصوا لهم كاتبا؟ أم علماً أن ليس هناك في الأمة من يحفظ كرامتهم ويسير على هداهم ويخلق لهم الفضائل بعد موتهم وبعد اتفاقهما على منع تدوين السنة والحديث؟ أم أنهما اتفقا مع عثمان ومعوية وآل أمية أن يكرماهما بعد موتهما برفع اسمهما كأعلام وأن ينسبوا لهما الخوارق والمعاجز والكرامات والفضائل فوق ما للأنبياء والأولياء وأن يحطوا من كرامات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وآله ومن والاهم؟ ولقد وجدنا كل ذلك عملاً قام به معاوية، كما وجدنا عمر وإصراره على مناصرة معاوية رغم إعلام الصحابة المتقين أنهم وجدوا معاوية يشرب الخمر، ويتعاطى الربا، ويلبس الحرير، ويعيش عيشة الأكاسرة، وعندها نجد عمر العادل الذي قاسم عماله وعزل ونصب لا يمس كرامة معاوية، ويقول فيه إنه كسرى العرب، ويرجع القول على من يطعن بمعاوية مادحا إياه ويقيمه ويشيده، وفي الشورى يهدد أعضائها بأن لا تختلفوا فإن معاوية وعمرو بن العاص لكم بالمرصاد!

هل هدد بذلك عثمان الأموي، أم عبد الرحمن وسعدا صهره والمنتسبين من الأم لأمية؟ أم أراد تهديد علي (عليه السلام) المرموق من الأمة وجميع الصحابة،

ولماذا أدخل إذن طلحة والزبير أكراما لأبي بكر أم عائشة باعتبار طلحة ابن عم عائشة والزبير صهره؟ أم أراد خلق أنداد جدد إلى علي (عليه السلام) ليوم مثل يوم الجمل؟

نعوذ لعبد الرحمن، صهر عثمان الزهري الأب الأموي الأم، هذا الصحابي المنافق الظالم للأمة الإسلامية العارف المتجاهر والمبطن للكفر المتجاهر بالصلاح، والذي مدحه عمر بدينه وذمه بضعفه بالرأي، هذا الصحابي الذي عرف فيه عمر تصلبه الجاهلي لآل أمية وطمعه بعثمان عساه أن يحاييه بالخلافة، إن هو حاباه بها، وعلمه بعلي (عليه السلام) وعدله وعلمه وتقواه وسبقه في الإسلام، وقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك عدا نص الله عليه في كتابه ونص رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه وإن كان قد نسي لطول الأمل فقد ذكره بذلك على نفسه والصحابة الآخرين، ولكن هيهات وألف هيهات وقد بانت النتائج فقد جاء عليا (عليه السلام) وقال أبايعك على كتاب الله وسنة

رسوله وسيرة الشيخين، ويقول علي (عليه السلام): أقبل بكتاب الله وسنة رسوله. فمن أين جاء عبد الرحمن بالثالثة، فإن كانت في الكتاب أو السنة، فقد نال بهما، وإن لم تكونا فهي غير مرضية وبدعة، هذا المنافق قبل عثمان لأنه وافقه على البدع وما قصد بسيرة الشيخين إلا الاستبداد بالأمة، وإحالة الخلافة محاباة له كما حابى أبو بكر عمر.

حتى إذا بايعه وأثرى على حساب ذلك مما أغدق عليه عثمان من بيت مال المسلمين، كما مر، وخزن الذهب والفضة. هذا عبد الرحمن بن عوف الذي ظل يمتص هو وسعد وطلحة والزبير مع آل أمية بيوت مال المسلمين ويكنزون الأموال، نراه ينقلب على عثمان ويطلب حربه مع علي (عليه السلام) وقد ذكره علي بخيبة الأمل فخسر الدنيا والآخرة، وسرعان ما

صدقت الآية (٦٧) من سورة الزخرف: * (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا

المتقين) *.

ونرى عثمان قد استبد بالحكم ولا ينصاع له لطلب، بل زاد وشتمه قائلاً: إن عبد الرحمن لمنافق، فويل لمن كفره نمرود، وهكذا نرى عثمان وعبد الرحمن يكفران الواحد الآخر فأيهما على صواب؟ إنها الخيانة العامة والعصية والأغراض الشخصية! إنه الدين المضاع والأمة المقهورة على أمرها.

واليوم يقف عبد الرحمن أمام محكمة العدل الإلهية ليجيب على ما سببه من ضياع الحقوق الفردية والعامة، وسلط على الأمة يوم كان بيده العقد والحل أشر خلق الله وحادد الله ورسوله وخليفة الله ورسوله، ذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام) البر

التقي الطاهر الزكي العالم العادل، ولقد لحق ذلك بإثرائه على حساب الخيانة وكنزه الذهب والفضة التي سوف تكوى بها جباهه وكل جزء من بدنه، وقد صدق عليه أنه كافر وفاسق وظالم.

قال تعالى: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) *، * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) *، * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الفاسقون) *، صدق الله العلي العظيم.

وقال تعالى في سورة النساء، الآية (١٤): * (ومن يعصي الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) *.

وقد وقف عبد الرحمن بن عوف أمام المحكمة الإلهية، وتليت عليه ما مر من أعماله:

السؤال (١):

١ - مخالفاته لله ولرسوله في محاباته لعثمان، ونكث بيعته لعلي (عليه السلام) يوم الغدير،

ومحادثته لكتاب الله وسنته لما ورد في علي (عليه السلام) وآل بيته، ومتابعته لأعداء الله.

٢ - استنزاف بيوت مال الأمة وكنزها.

الجواب:

وإذا به يحير جوابا فتفضحه جوارحه ولسانه، ويعترفون بمخازيه والدنيا والردائل، فيساق إلى القصاص.

وإذا بالهاتف يقول: ألم تسمع قول الله في سورة هود، الآية (١١٣):

* (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) *، ألم تسمع قول الله في سورة الجاثية، الآية (١٩): * (إن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) *، ألم تسمع * (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) * سورة النساء، الآية (١٤٥). وقوله: * (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) * سورة النحل، الآية (١١٨). أحقا تلوت القرآن واتبعت نصوصه؟

السؤال (٢):

أحقا صاحبت رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ واتبعت سننه؟ أحقا كنت تعرف عليا (عليه السلام)

وعثمان وفضلت عثمان عليه؟ أقصدت بذلك رضا الله ورسوله؟ أم رحمة للأمة؟ أم ساقتك الرحمية والعاطفة؟ أم العصية الجاهلية لآل أمية؟ أم وجدت فيه منافعك الشخصية وحسب؟ أجب.

الجواب:

إنما هي الأخيرة.

السؤال (٣):

وأنت يا عبد الرحمن، وقد بايعت عثمان على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة

الشيخين. فكيف جمعت هذه الثلاثة وأنت تعلم أن كتاب الله وسنة رسوله لا تجتمع مع سيرة الشيخين اللذين اغتصبا الخلافة من أهلها وعادا يظلمانهم كما مر، وبظلمهم وإقصائهم عن الحكم كان فيه حرمان الأمة ومحادة لله ولرسوله، وبعدها استبدادهم المطلق في أهم الأمور دون مشورة الصحابة والمسلمين، وأخص منها في تعيين الخليفة، فماذا أردت بالسيرة وما قصدت بها ولمحت إليها. الجواب:

الحقيقة إنما أردت اتباع سيرة الشيخين بالاستبداد والمحابة دون اتباع كتاب وسنة، والمحابة التي أردتها هو أنني أعينه اليوم خليفة ليعيني بعده خليفة، كما فعل أبو بكر مع عمر، وهو ما أوصاني به عمر بمحابة عثمان بالخلافة. وقد كنت أحسب ذلك في عثمان بيد ظهر لي فيما بعد أن عثمان إنما تعهد لي بسيرة الشيخين إنما هو اتباع رأيه واستبداده المطلق بالحكم دون رعاية كتاب وسنة مثلهما، واكتفى بمحباتي بما حباني به من أموال المسلمين، وبعدها مال بكله لآل أمية وارتمى بأحضانهم وسدوا عليه جميع الطرق، وسلبوه إرادته وقلبوا لينة قسوة، ومودته جفوة، ويقظته غفوة، وكأن عمر كان يعلم بما تنتهي الأمور وغشني أو استغشني وإذ نسب إلي الضعف تأيد لي صدق قوله عملا وإلا لانتهجت سبيلا أكمل وبلغت به نهجا أمثل، وبيدي الحل والربط، ولكني خسرت دنيائي وما أدركت عقباي ولا ينفع الندم.

وإني الآن أعترف رغم أنفي أنني أسلمت، ولما يدخل الإيمان قلبي حتى مات رسول الله وجدت الحق مع القوة فملت بكلي معرضا عن نصوص الكتاب وسنة رسول الله ولا أتبعها إلا على قدر ما لا تتعارض بأمر دنيائي، واتخذت من أبي بكر وعمر هداة وقدوة منحازا إلى صفهم مؤيدا رأيهم متبعا سيرتهم، ألبس الحق بالباطل لا يردعني مثلهم لبلوغ الغاية دين وحق وضمير، إذ كنت أحسب أن

العدالة بالقوة، والقسط والحكمة اتباع من ملك مقاليد الأمور برا كان أم فاجرا ما دمت به أدرك هواي وأحصل على مبتغاي.
فواحسرتاه على ما فرطت! واأسفاه على ما فرطت في أمانتي الكبرى،
وخنت بها الله ورسوله ووليه والمسلمين حتى يوم القيامة، وسلطت على الأمة من استبد بنفوسهم وأعراضهم وأموالهم، وسلط عليهم من لا يرحمهم، واتبعت الفتنة التي حاكها أبو بكر وعمر بركوب الهوى والسير دون هدى مطلقا عنانها للشهوات والعود بها إلى الجاهلية غير مدرك ولا مبال ما تجلب للأمة من أزمات وويلات، وإذا بخييتي فوق كل خيبة، وأنا في عداد من لا يغفر ذنبه ولا حول لي ولا طول ذليلا خاسئا أكرر القول واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله، وأعنت أعداء الله على خلق الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المدعى عليه السادس - سعد بن أبي وقاص:

الصحابي القرشي، أحد أعضاء الشورى العمرية، وصهر عبد الرحمن بن عوف المنتسب إلى آل أمية من أمه وإلى زهرة من أبيه، وأحد أقطاب صحابة عمر وواليه على الكوفة، قرين معاوية على الشام، وخالد بن الوليد وعمر بن العاص في مصر، والمغيرة على البصرة، ذلك الذي أيد به عمر عثمان، والذي اتبع عبد الرحمن حذو النعل بالنعل، ووقف كما عهد به عمر إلى صف المؤيدين لعثمان والمناوئين لعلي (عليه السلام).

وقد بانت حقيقته منذ اللحظات الأولى، بل قبلها، فهو ليس له ملمس في علي (عليه السلام) لأنه من تلك القرائن المخالفة والمنافقين الذين يبطنون بغض محمد (صلى الله عليه وآله)

وعلي (عليه السلام) وآله، والمنتمين مثل معاوية وابن العاص والمغيرة إلى صفوف أندادهم،

وغاصبي حقهم، ووجدوا في عثمان بغيتهم الدنيوية، وقد عرفوه حق المعرفة أنه

الثالث الذي سيسلك على مسيرة الاستبداد والمحاباة غير هياب بكتاب وسنة. وعلى أقل تقدير فموت عمر كان فيه أخطار على ولايته، ومن سيليها بعده، ولا بد أن يحفظوا صفهم، وساروا على رؤية مدبرة ومخططة عمرية لا يابهون بحق خاص لعلي (عليه السلام) وآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا لأصوات المسلمين وأعلام الصحابة من المهاجرين والأنصار.

إنهم الآن يعودون لإسناد أعوانهم من أنصار أبي بكر وعمر ذلك أمين سر أبي بكر، ووتد من أوتاد عمر الذي لا ينكر عمر أبدا له فضله ولا ينكر لإخلاص آل، ولا بد لسعد هذا أن يحفظ مقامه في عثمان، ورغم معرفته بحق وفضل علي (عليه السلام)

وسابقته وقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما ورد فيه من الله ورسوله ومميزاته الخلقية والخلقية، كل تلك لا يأبه بها سعد ولا يهمله أثر انتخابه هذا في نفع وضرر الأمة ومستقبلها.

إنها المنافع الشخصية والعصبية الجاهلية المتشربة في دمه، فانحاز إلى جانب عثمان وهو يرى بأم عينيه صفوف المسلمين وخيرة الصحابة كيف تهفو إلى ابن أبي طالب وتلتمس به العود إلى عهد النبوة والعدالة الإلهية.

بيد لم يترك عمر للأمة ولا لأصواتها من حق سالبا إياهم مستبدا مصرا على إبعاد الحق عن أهله وتسليمه إلى أرذل خلق الله ممن حارب الله ورسوله، والظالمين بعضهم لبعض أولياء والله ولي المتقين.

ولكن أنى لسعد أن يستنير قلبه بنور الحقيقة ويدرك كنه الإيمان ويضحى في سبيل الصالح العام، ولا تملكه العصبية الجاهلية.

لقد أعطى رأيه وانحاز لعبد الرحمن منذ الساعة فكان عثمانى النزعة أناني النعرة، حتى إذا تقلدها عثمان ومرت الأيام واستبد على منصب الخلافة، نراه يبدأ بضرب هذا المنافق بضربته القاضية، ويخزيه ليعزله من منصبه، ويعين محله

فاسقا صعلو كما من صعالكة آل أمية مفضلا إياه على سعد هذا، فتعسا لسعد الخائن الثاني لله ولرسوله وللأمة الإسلامية وبعدا له كما بعد عبد الرحمن بن عوف، فبقت تأكله الحسرة وتحز نفسه مثل ابن عمه، وعندها عاد بخيبة الأمل مثل ابن عمه وربما كانت له نوايا كعبد الرحمن أن يليها بعد عبد الرحمن أن عادت له ولكن هيهات.

وها هو اليوم الرجل المتهم السادس أمام المحكمة الإلهية ليحاكم على ظلمه وأعماله المنكرة العظيمة التي جرت المظالم والتفرقة والتعسف على المسلمين.
سؤال:

إنك انتخبت عثمان خليفة وحرمت الأمة من إمامها المنصوب من الله ورسوله، وقد كنت بايعته في غدير خم، وكنت تعرف فضله في الكبيرة والصغيرة، وأنه لا يساويه أحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه لا يساوي فضله لا أبو بكر ولا عمر ولا

الصحابة أجمع، ولو اجتمعت فضائلهم في فرد لامتاز عليها علي وحده، فكيف فضلت عليه رجلا أمويا، غير بدري ولم يحضر بيعة الرضوان، ولم تكن له سوابق مشرفة تفضله على الأقران؟

أحقا كنت تجهل عليا (عليه السلام) وهو العلم الذي من قال: أجهله فقد أنكر الله ورسوله

وكتابه المنزل وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، لأن آيات الله في كتابه المجيد تشهد بمقامه وسنة

رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصاياه التي منع تدوينها أبو بكر وعمر تقرر فضله وتضحيته وعلمه

وتقواه وشجاعته واجتهاده، فهذا عمر يكرر: لولا علي لهلك عمر، فمن هو عثمان وما هي ميزته التي انتخبته بها؟ أوجدت حسن إدارته؟ أم علمه، أم عدله، أم

وجدته أقرب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من علي (عليه السلام)؟ أم كانت له فضيلة مميزة أعجبتك؟ أم

هناك وصية من عمر فيه؟ أم هو إحساسك برغبته لانتخابه؟ أم أغواك

عبد الرحمن صهر عمر؟ أم أغوتك بنو أمية؟ أم وجدت إن الأمة أحوج إلى عثمان؟ أم تركت كل ذلك جانبا ووجدت منافعك الشخصية فيه، وأنه الفرد الذي سوف يحقق آمالك وأمانيك؟

فسحقت الحق، واستهنت بتأنيب الضمير، وتجاهلت المكرمات، واتبعت خطاك منذ مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) مهتديا بهدي أبي بكر وعمر، ورافعا ولائهم

وخصامك لله ومحمد وعلي وآله بذلك، وأردت إثبات خصومتك مذ بلغت به قدرتك هذه فملت بكلك إلى صف أعداء الله وأعمى الله بصيرتك. وقد وجدت ابن عمك عبد الرحمن جاء عليا (عليه السلام) في عهد عثمان يعتذر إليه ويهيب به للقيام بوجه عثمان وأنت أنت سعد المطرود من عثمان وولايته والمكدس مثل ابن عمك أموال بيت المسلمين على حسابه، ترى خيانتك كيف أثمرت وكيف حف بنو أمية بابن عفان، وإذ وجدت ابن أبي طالب كالطود يدفع عبد الرحمن ويذكره بخيانتته تبقى تحرقك الحسرة وأنت تعرف ابن أبي طالب ولا تغرب عنه نواياك وخياناتك العظمى ونفاقك ولا يجد لديه ملمسا فتبقى في حسرتك وتظل منافقا تحقد على ابن أبي طالب دون أن تجد منه إساءة لمحض أن قلوب المسلمين تهفو إليه حتى قتل عثمان، وتقدم المسلمون كافة ينتخبون أميرهم الذي نص عليه الكتاب وأعلنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) للأمة فاعتزلت بيعته.

فما كنت ترجو بعدها؟ فيا ويلك ويا ويل ذريتك ذلك عمرو بن سعد قاتل الحسين السبط (عليه السلام)، لقد وجدت بخيانتك خيبة الأمل في الدنيا وخسرت الآخرة

كابنك اللعين الذي سار على سر أبيه، وأذلك الله بعد العزة وإذا بك مؤاخذا في معاوية ذلك الرجس.

أحد أقرانك يتكئ على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنت لا تطيق حراكا لبئسما جنت

يداك ولبئس الخيانة على الله وعلى رسوله وأوليائه والأمة الإسلامية، فما هو

دفاعك وأنت صحابي تحادد الله ورسوله وتكفر بعد إيمانك؟
الجواب:

يسكت، وتنطق جوارحه: لما يدخل الإيمان قلبي وقد وجدت القوة والصولة بيد أبي بكر وبعده عمر، قد تناهوها فما أنا أقل من عمرو بن العاص ولا المغيرة ولا معاوية ولا خالد بن الوليد، فهممت حيث هموا، واندفعت بكلي حيث اندفعوا مقتديا بهم، مناصرا لهم ولأوليائهم، معاديا لمن عادوا وخذعتني نفسي وأغواني الشيطان، وقد وجدت عمر بقي يحابيني حتى في الشورى، وأنا أعلم بما يضمر وأنه إنما يريد لها لعثمان، ومثلي عبد الرحمن، فاندفعت غير هياب وأنا ليس لي ملمس في علي إن تولاها فلست في شيء مما يريد ابن أبي طالب، فجافيته واتبعت في كل ما قمت به عصبيتي الجاهلية وكان الإسلام وتعاليمه لما تدخل قلبي.

وأنا أعرف فضل ابن أبي طالب ومميزاته بيد لم أجد له في نفسي غير الحسد والكراهية لما أجده له في المكارم المميزة، وحب الأمة الإسلامية رغم اندحاره بعد رسول الله، وغضب حقه، والحق إنني كنت في وادي غير واديه، أخذتني الدنيا ومناصبها ونسيت الآخرة ومكاسبها.

ولم أبايع عليا وبقيت معتزلا لأنني مؤمن شره ويائس بذله، كمن سبقه، فهو الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، ولقد زدت له بغضا يوم أعلن أن الحق القديم يعاد، فمن أخذ شيئا من بيت المال يجب أن يعيده إليه مما حرضني أن أقوم ضده وأنتمي ثانية إلى أنداده وأتكتل إلى أضداده كي أأمن حسابه واتقي عقابه، وقد كنت ممن أثري على ذلك ولا بد لي من الحساب، وهكذا كنت بعزلتي له خاذل ولأعدائه مناصر ومناضل، وليس لي غير الاعتراف بتجنبي سبيل الهوى

وانجرافي مع من انجرفوا في الموبقات ومناصرتي لغاصبي حق محمد وعلي وآله
معرضا عن حقوق الدين الحنيف ونص الكتاب والسنة في ذلك، ومجانبتي إلى
الأبد للصراط المستقيم وحقيقة الدين القويم.

وإني خسرت الدنيا والآخرة، وكنت من شر الدواب الصم البكم العمي الذين
لا يعقلون، إذ تلك أعلام الهدى واضحة، والدعوة للنجاة من الهداة صادقة،
وآيات الكتاب والسنة للمتقين شارحة، فأبدلت الحكمة والأمانة بالطيش
والخيانة، وبعث الحقيقة بالسراب والجنة بالعذاب.

المدعى عليه السابع - طلحة بن عبد الله التيمي:

صحابي، ابن عم أبي بكر، ومن الصحابة الذين أعلنوا مخالفتهم لأبي بكر حين
عهد بالخلافة إلى عمر، قائلًا له: ماذا تقول لله وأنت منتقل إليه إذا سألك كيف
تخلف علي أمة محمد هذا الفظ الغليظ.

وهو أحد أعضاء الشورى العمرية، ممن أثرى على حساب أبي بكر، ومما قدم
له أخص في عهد عثمان من بيوت مال المسلمين صاحبه في الشورى، ثم انقلب
عليه طمعا بالخلافة حتى قتل عثمان وهو أشد أفراد قتلته، ثم هو عندما أجمع
المسلمون على بيعة علي (عليه السلام) كان أسبقهم للبيعة، وإذ لم يجد في علي (عليه
السلام) ملمسة

كان أسبقهم للنكوث تستشير عائشة ويغويه معاوية برسائله فيتفق مع من يطالبوه
بالتأثر ليطلب تآمر المقتول من البرئ الذي بايعه بالأمس، وهو يحتمل بهتانًا وإثما
عظيمًا.

ويشير حرب الجمل، ويغدر بوالي خليفة المسلمين ويصادر أموال بيت المال،
ويقتل الصحابة والمسلمين صبرا وحربا، ويأبى الصلح مع علي (عليه السلام) ويشيرها
حربا

شعواء ثم يقتل بسهم مروان بن الحكم الذي ائتمنه في حرب الجمل.

يقف اليوم في صف المتهمين الناكثين ليجيب على ما اقترفته يداه.
* (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) *
سورة آل عمران الآية (١٦٢).
* (إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم) * سورة
آل عمران الآية (١٧٧).

سؤال:

ها أنت طلحة لم تكتف أن تنكث البيعة الأولى بعد غدير خم، تقف ثانية ناكثا
بيعتك الثانية غادرا بالأمة وإمامها، غير هياب من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)
والأمة

الإسلامية إلى صف أعدائك الذين قتلت شيخهم بالأمس، إلى صف مروان الذي
غدرك وقتلك ومعاوية إلى صف عائشة الماكرة الكائدة لآل محمد (صلى الله عليه
وآله) وعلي (عليه السلام)

أبو عترته الخارجة على الله ورسوله المعلنة عصيانها على خليفة الله وخليفة
رسوله أمام المتقين تشريك ناسيا جهادك مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكفاحك.
واليوم تنقلب على عقبيك تنحاز إلى أعداء الله ورسوله رؤساء الأحزاب
تنخدع بخدعهم وتجعل نفسك مطية لأهواء ابنة عمك عائشة، متابعا أهواءك لا
يسد جشعك ما كنزته من الثراء الطائل من بيوت مال المسلمين وخزنته من
الذهب والفضة والمال والعقار، تسل سيفك في وجه أمير المؤمنين (عليه السلام) خير
من

ترك محمد (صلى الله عليه وآله) ووصى به، وقال مبغضه كافر وفاسق ومنافق وظالم،
وتغدر بعامله

وتنهب بيوت أموال المسلمين في البصرة، وتقتل المسلمين وفيهم الصحابة صبرا
وحربا وتأبى أن تجيب إمامك الذي وقف قبل دفاعه وقيام الحرب وإدامة
المجازر عساه يعيدك إلى رشدك ويهديك إلى صوابك بنصحه أنت وعائشة فأبيت
حتى الانصياع لرشده مبغضا له عاصيا محاربا مطيحا بالنفوس البريئة، مطالبا بدم

من أثرت عليه الفتن ومنعت عنه الماء حتى قتلته، ومنعت دفنه في مقابر المسلمين، وجئت بيدك الشلاء لتبايع إمام المتقين كأول مبايع ثم أدبرت أول ناكث، فماذا أردت بغدرك؟

أكنت مرغما في البيعتين في يوم غدير خم منافقا تظهر الطاعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)

الآمر لك ببيعة علي (عليه السلام) وتبطن العصيان والبغض؟ إذن فلماذا انحزت بعد أربعة أشهر بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى صف أبي بكر الغاصب الجائر؟ أو لم تجد بدا من الخضوع؟ وتلك الشورى ولم نجدك إلا ألعوبة حاقدًا أغراك عمر حين ساواك بعلي (عليه السلام) وأنت تعلم أنك ومجموع المسلمين لا تساووه في فضيلة من فضائله،

ذلك علي (عليه السلام) أبو العترة الطاهرة نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأخيه ووصيه وخليفته.

وبعدها واليت عثمان لتسنزف منه بيوت مال المسلمين وتكنزها ذهبًا وفضة، وتحصل منه ولاية تسد بها جشعك المتزايد، حتى إذا وجدته يميل إلى آل أمية وثارت عليه الولايات فاتخذت تلك ذريعة لثراء أعظم وبقيت تزداد حتى أدى بك طمعك إلى قتله عساك تخلفه فقتلته، وإذ خاب أملك ووجدت نفسك محاطا بالمسلمين وإجماعهم على بيعة من تهفو له النفوس وتطبق عليه الصحابة، فتقدم نفسك كأول مبايع وتعود لتطالبه بمحاباتك بولاية.

وعلي (عليه السلام) تعرفه رجل الحق، وقد علم بنهمك وحرصك على الدنيا، وهيئات يرضى أن يكون ألعوبة الأهواء كعثمان أو غيره، وما أسرع أن تنقلب عليه يحرصك معاوية الماكر بكتابه وعائشة الحاقدة فغدرت ونكثت وأججتها حربا عوانا، فذهبت بها عشرات الآلاف قتلى بسببك عمدا، قتلى غير من قتلتهم صبورا وغدرا، وقد علمت من قتل مؤمنا متعمدا فإن له نار جهنم خالدا فيها، فكيف بهذه المصائب والخيانات العظمى والمظالم التي صببتها على المسلمين لا بحرب الجمل بل ما خلقت له لإمام المسلمين من العقبات ولأعدائه آل أمية الذين قتلوك

ظالما كافرا بعد إيمانك فاسقا مناصرا لمعاوية والقاسطين، ومسلطا لهم بنصرتك تلك السلطة على رقاب المسلمين.
وها أنت تقف اليوم ذليلا أمام محكمة العدل الإلهية تشهد عليك جوارحك على كل صغيرة وكبيرة جنيتها وأفرطت بها فأجب ودافع عن نفسك.
الجواب:

سكوت، وتنطق جوارحه: كنت منذ بدء إيماني تابعا لابن عمي أبي بكر وحزبه، وجدت العزة في إسلامي إذ لم أكن بين قريش مرموقا، ووجدت في محمد ظفرا وفي سيرته عبرا، ولكلامه علي أثرا، فأنحزت إليه بيد كنت أحسد عليا في سبقه وقربه من رسول الله وحظوته منه في السلم والحرب، وما خصه به من المكانة بيننا وزادني على ذلك مر الزمان كلما زادت فضائله وظهرت مكارمه وهفت له القلوب وأدناه رسول الله وأولاه وصيته وخلافته وخصه بأخوته وزوجه ابنته وجعله أبا عترته، وزادني أقراني له عداا كلما تناجينا فيما بيننا حتى كنت ممن وضعه تحت إمرة أسامة واختص نفسه بعلي.
فكدنا نجاهر بالعصيان حتى خطبنا محمد ولعن من تخلف، وكنت كجماعة من المهاجرين فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والزبير ناقمين، ورغم اللعن تخلفنا عن الجيش آثمين وتابعنا عمر يوم مانع من طلب رسول الله للدواة والبياض، كمتخاصمين.

وبعد وفاته، غصبوا الخلافة في السقيفة فتابعت أثر ابن عمي أبي بكر تحرضني ابنة عمي عائشة، وعندها تنفست الصعداء، فقد آن الأوان أن أشمخ علي ولا أعيره تلك الأهمية، وافترقنا آنذاك في السيرة والرؤية والبصيرة نوهي جلده ونفت في عضده ونزيد كمده، كأن عليا (عليه السلام) خصمنا اللدود، وعدوه الحبيب الودود،
هكذا كنا تابعين خطى أبي بكر وعمر، حتى انقضى عهدهما وأدبر.

ولقد كنت أحلم بالخلافة ما دمت في تيم بيد خانني الأمل بعهد أبي بكر، وسأيرت عمر حتى مضى إلى سبيله، وخصني بحظوة في شوراہ بعثت في آمالي من جديد وأني لي بها وليس لي غير الزبير ظهير وإذا بها مكيدة وخدعة، جاء بها عمر كبدعة أرادها لعثمان دون رعاية دين ولا ضمير ولا برهان، فسأيرناه مرغمين وسأيرنا يغدق علينا من حقوق المسلمين حتى دنا أجله، ونكث عليه عمله، وجدناها أنا والزبير فرصة سانحة وحسبناها تجارة رابحة نثيرها عليه مع المثيرين، ونتألب عليه مع المغيرين تشد أزرنا عائشة بفتواها وتحسبها تعود لتيم بعد بلواها.

حتى إذا قتل عثمان وولى أطبق المسلمون على بيعة من هو أولى، فكانت خيبة الأمل ولم يبق لنا غير تجديد الكيد لهذا الفشل يسوقنا الهوى ويثيرنا الطيش والغوى، فأثرناها فتننا وأججناها حروبا وإحنا، مزق شمل المسلمين قيامها وأحرقتنا ضرامها، اتبعنا خطى الشيطان وكفرنا بعد الإيمان، فكانت عاقبتنا الفشل والخسران، خسرتنا ديانا وأضعنا عقباننا، عزة تليها ذلة فضيعة ورحمة تعقبها نقمة مريعة، طيش يعمي البصيرة وجشع بتنا أسراه، تقودنا امرأة ماكرة يحثها الحقد الدفين ويخادعنا عدو فاجر لشر كمين، تاركين وراء ظهورنا نصوص الكتاب المبين وسنن سيد المرسلين مقبلين على جهنم قبلا فبئس للظالمين بدلا.

المدعى عليه الثامن - الزبير بن العوام:

ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وصهر أبي بكر وعديل رسول الله (صلى الله عليه وآله) صحابي بدأها

مؤمنا (١)، مواليا لآل البيت محبا لعلي (عليه السلام) حتى تولاهما الغاصبون وتبناها،
وإذا به

يبتعد رويدا رويدا متأثرا بالحوادث ومأخوذ بزوجته وأ \ ختها عائشة وأبيها أبي
بكر وطلحة.

كبر ابنه عبد الله ربيب عائشة التي استهوته وغذته ببغظها وحقدتها لآل رسول
الله (صلى الله عليه وآله)، حتى أصبح من ألد أعدائهم، فكان من أشد العوامل لقلب
الزبير إلى صف

أنداد علي (عليه السلام) وآله، وبعد أن كان من الحواريين الخالص له حتى وجدناه بعد
يوم

السقيفة من أصحاب علي (عليه السلام) الذي جاء عمر لحرق الدار، وأخذ الصحابة
المتكئين في بيت فاطمة (عليها السلام) وكسر سيف الزبير مذ خرج من الدار، وهكذا
نرى

الزبير يتقرب إلى صف أبي بكر وعمر، وكلما تقرب لهم ابتعد عن علي (عليه السلام)
وآله،

حتى ظهرت آخر نواياه في نكث البيعة، وإعلانه الحرب علي علي (عليه السلام).

نجد الزبير من الصحابة المذبذبين الانتهازيين مثل طلحة وأضرابه المار
ذكرهم، يلتمسون مظاهر الحياة ويغرم زخرفها، ويتقلبون حسب الظروف من
شرك إلى إيمان، ثم مع علي (عليه السلام)، ومذ خاب ظنه وانتهى أمله من علي (عليه
السلام) انقلب

عليه وانتقل إلى مصاف أنداده وأضداده يتخذه أبو بكر وعمر مطية لأغراضهم
وعائشة وعبد الله ابنه يحرضاه على بغضه وعدائه لعلي (عليه السلام) فينحاز إلى
صفوفهم

ويخدعه مروان ومعاوية برسائله، فينجرف لإشعال فتنة، وأن يؤجج حربا عوانا
على أميره وصاحبه بالأمس وابن خاله دونما مصدر للعداء سوى بغضه الحق
وإقامة العدالة من لدن أمير المؤمنين (عليه السلام).

(١) كان علي (ع) يحب الزبير ويوده، وقد وجد ذلك رسول الله (ص) فقال لعلي والزبير
حاضر: أتوده؟ قال: بلى يا رسول الله (ص)، فقال له: إنه سينكث عهده إياك ويحاربك.
وظلت هذه عالقة بذهن علي (ع) حتى قبيل حرب الجمل حيث طلب علي (ع) ملاقة الزبير
وذكره بالحديث وعندها اعتزل زبير الحرب.

هذا هو النفاق وهذا هو الانتهاز والخداع والمكر والتذبذب، هذا هو الظلم، هذا هو المكر السئ الذي يحيق بأهله، هذا هو الجشع والطمع والخسة والدناءة، وقد وجدنا صحابة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لم تزحزحهم عن دينهم الهدايا والقناطير

المقنطرة من الذهب والفضة، والمقامات المرموقة ولا التهديد ولا الوعيد، أحرار أتقياء أبدا مؤمنون لا تأخذهم في الله لومة لائم، أمثال أبي ذر وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وحجر بن عدي وأمثالهم مثال التقوى والإخلاص والإنسانية، ممن ملأت قلوبهم محبة الله ورسوله لن يخذون عن أوامره ونصوصه طرفة عين، فنعم السيرة سيرتهم، ونعم الإخلاص إخلاصهم، ما لوثوها بالأباطيل، ومضوا طاهرين أزكيا نجباء، يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر، حتى انتقلوا إلى الدار الباقية أحياء عند ربهم مستبشرين بضمائرهم النقية ونفوسهم التقية. بينما نرى أمثال طلحة والزبير كيف خسروا دنياهم، وخربوا عقابهم، وانتقلوا إلى الدار الآخرة تحيط بهم أوزارهم الدنيئة وتذلهم أعمالهم الشنيئة، أقاموا الفتن، وحاددوا الله ورسوله وأمير المؤمنين وإمام المتقين، متلبسين بأشنع الجرائم، تجاوزوا الحدود ونكثوا العهود، وخصموا الأولياء، وقتلوا الأبرياء، وناصروا الأشقياء.

ويقف الزبير اليوم في محكمة العدل الإلهية ليحجب عما جنت يدها وزلت قدماه.

السؤال (١):

ما حداك أن تترك الصراط المستقيم، ووصايا الرسول، وتحادد أحب خلق الله لله ولرسوله، ذلك الطاهر الزكي علي بن أبي طالب (عليه السلام) المنصوص على خلافته وموالاته من الله ورسوله، والمنعوت بكتابه وسنته إمام المتقين، وسيد

الوصيين، وأبا الأئمة الميامين، زوج البتول، وابن عم بل ونفس الرسول محاددا
لله مناصرا لأعداء الله، محاربا لأولياء الله، تكثر أموال المسلمين من الذهب
والفضة وتتهم الأبرياء، وتخون إمامك الذي بايعته في غدير خم، ثم بايعته بعد
مقتل عثمان، فتنتك البيعة، وتقيمها فتنا خائنا غادرا مشتركا بالبهتان والآثام،
ورافعا علم الخصام تقتل الأبرياء عمدا وصبرا من المسلمين، وتثيرها مع
المنافقين الكافرين حربا عوانا على سيد الوصيين (عليه السلام)، ومطية الهوى ألعوبة
النساء

مهزلة الأوغاد بعد مصاحبة رسول الله ومحبة أهل البيت والجهاد والتضحية،
دنياك فاشلة وعقبك بالعذاب متواصلة لبئس ما جنت يدك.

الجواب:

أعترف بكل ما مر، بيد أنني كنت ناسيا حتى ذكرني أمير المؤمنين عليا بحديث
رسول الله أنني سأنقلب على علي وأحاربه بعد المودة وأقاطعته في الشدة، فرأيتها
معجزة من أنباء الغيب التي حفظها سيد المرسلين من وحي رب العالمين، وللمرة
الأولى صرت مؤمنا حقا وعندها اعتزلت الحرب وطلبت الصفح من الرب.

السؤال (٢):

أما كان عليك وأنت في قبيل المعركة أن تحول دون قيامها وتصد عن اشتباكها
وخصامها، وتمنع المرأة الجانية وصاحبك من الولوج في الهاوية، وابنك الخبيث
وأنت أحد أوتادها وزعيم أوغادها؟

الجواب:

لعمري إنهم انقلبوا علي وساموني بالجبن والخيانة، وما انصاعوا للوعظ

والنصيحة، وأصروا على الجنايات والفضيحة.

السؤال (٣):

إن صح تبت وآمنت بالولاية، واعتزلت الجناية، أما كان واجب عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنت تسمع كلام الله يقول في سورة الحجرات، الآية (٩): * (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) *.

والآية الأخرى التي تليها: * (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) *.

أما كان عليك أن تنحاز إلى صف علي (عليه السلام) وقد أيقنت بحقه وتحارب من لا ينصاع للحق؟

الجواب:

لم آل جهدا قبلها من إثارة الحرب وعدت لم آل جهدا من إخمادها، بيد ذهبت جهودي سدى واعتزلتها مستغفرا عساهم إن وجدوني على تلك الشاكلة أن يعوا ويرعوا، ولقد كان لمروان وآل أمية والمنافقين المحرضين لطلحة وعائشة وعبد الله ابني اليد الطولى، ولقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، وأنا فقد قتلت بعد التوبة وشملتني الحوبة.

فيرد عليه صوت: خلطت عملا صالحا وآخر سيئا، فعسى الله أن يغفر لك وهو أعلم وأحكم بالسرائر، والخبير بالصغائر والكبائر والواقف على الضمائر والقاهر فوق كل قاهر والشديد على المنافق والماكر والكافر، وبالتوايين الأوابين لطيف غافر.

القاسطون:

المدعى عليه التاسع - معاوية بن أبي سفيان:

صنيعة القاسطين ومكمنهم وبؤرة الموبقات لمخزنهم، الوارث الأعظم للشرك والنفاق والمكر والشقاق، سليل الفجرة الكاذبين، وريب المردة الغاصبين، منبع الشرور والفسق والفجور، معيد الجاهلية الثانية تحت نقاب الإسلام، والمستهتر بمقدسات خير الأنام. محطم الإيمان، وعميل الشيطان، مجدد الأحزاب، وجامع الأذئاب، مهدم الدين، وقاتل المتقين، ناشر الضلالات وأخبث السلالات، ماحق الصدق والعدل والأمانة، ومؤسس الكذب والتدليس والتزوير والخيانة، المشرك المنافق الكافر، والفاسق الظالم الفاجر، مبدع كل شر ومنكر، وقطب كل رذيلة ومصدر، مشوه الحقائق ومبدل الوثائق، الجامع للموبقات الكبائر، وناشرها بالقسر والحيلة وشراء الدين والضمائر.

نعم هذا معاوية خليفة أبي سفيان رأس الأحزاب المشرك، أبو سفيان الذي أثارها حروب شعواء على المسلمين لإبادتهم ومحقتهم وسانده هذا اللعين ابنه وأذله الله تحت راية الإسلام، عاد ثانية تحت راية الغاصبين وإسنادهم له، يقلده أبو بكر ويعزه ويؤمره عمر، مناصرا له بالقول والعمل ومؤيدا له، ومشيدا به، لا يردعه استنكار الصحابة، ولا يأبه في سيرته المستعابة، ينعته في رذائله وموبقاته، ويسنده بقوله إنه كسرى العرب، يغير ويبدل ويحاسب سواه، ويعطف عليه ويسنده بإقرانه وابن عمه عثمان فيما نواه.

وأنتك إذا راجعت التاريخ ونظرت إلى خلافة أبي بكر ومن نصبه لا تجد غير أبي عبيدة الجراح وعمر ومن قربا لا تجد سوى آل أمية، ممثلا بأمين سرهم عثمان وأبناء أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأضرابهم، ومن بعدا وحجرا عليه نجدهم في الدرجة الأولى أقرب الأقربين من رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وأتقاهم من آلِه وصحبه المهاجرين والأنصار.
وكلما مر الزمن وجدتهم ثبتوا أقدام اتباعهم وفي مقدمتهم آل أمية وإبعاد
خصومهم، حتى أموالها تماما لآل أمية وخصومهم بها عامدين، كما مر وذكرناه
في الأجزاء السابقة أخص كتاب عمر وأخص الشورى العمرية وعهدا لعثمان
ككتاب منصوص كما أدلى بها أبو بكر لعمر بكتاب منصوص وكلاهما استبد
استبدادا مطلقا، بل وأشد وتحت مخالفة الأمة بل ومخالفة أعوانهم وأقربائهم
كاعتراض طلحة على ابن عمه أبي بكر وقيام المسلمين في عهد عمر وشوراه.
وحيثما نطالع أعمال عثمان المارة وإعلانه محاباة بني أمية وإرهاق المتقين
من الصحابة والأمة الإسلامية حتى قتل.
وقيام معاوية ومخاصمته خليفة المسلمين الذي أجمعت عليه الأمة ونص عليه
الله ورسوله وخلقه الفتن واختصاصه بالقاسطين الذين قتلوا عمار بن ياسر تلك
الفئة الضالة التي وردت في أحاديث متواترة من الأحاديث المسلمة حينما
قال (صلى الله عليه وآله): تقتل عمار الفئة الضالة تلك الفئة التي جمعت ولاة أبي بكر
وعمر وعثمان
وفي رأسهم معاوية ويسنده عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأذناهم وأتباعهم.
وقد ورد كنص متواتر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعن أفراد هذه الفئة، وقد
مرت
بأسمائهم، كما وردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن عصمة علي
وبنيه (عليهم السلام) وتزكيتهم وأن مبغض علي (عليه السلام) منافق وكافر وسابه كمن
سب الله
ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وقد مرت بأسانيدها، فكيف بمن جد في حربته ومقاتلته
وقتل خيرة
الصحابة حربا وصبرا؟ بل سم الحسن (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة وريحانة
رسول
الله (صلى الله عليه وآله) بعدما لم يأل جهدا من غصب مقامه الذي أجمع عليه خيار
المسلمين وبث
قواده الظلمة كابن أوطاة وغيره، وقد مر ذكرهم، يقتلون وينهبون ويسبون
الأبرياء من سكان البلاد الإسلامية، ولم يخلص من قسوتهم وظلمهم النساء

والأطفال.

كل ذلك تحت إمرة رئيس العصبة الباغية معاوية وأعوانه الذين اشترى دينهم وضمائرهم معترفين بالمنكرات والموبقات مثل ابن العاص ويبيعه الآخرة بالدنيا. هذا المغيرة يكفر معاوية ويقول: إنه أحب من وجد، وهذا ابن العاص يعترف بجنايات معاوية، وإنه باع دنياه له، وتلك قصيدته الجلجلية في مدح علي (عليه السلام) وذم

معاوية، وويل لمن كفره نمرود، وهو قاتل العبد الصالح محمد بن أبي بكر بأمر معاوية.

وهذا معاوية يقتل مالك الأشتر سما وحجرا صبيرا، وينصب المشانق والمجازر ويأمر عماله بالفتك بخيرة صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحرمانهم وسجنهم، وسم

الحسن واستلحاق زياد ابن أبيه بأبي سفيان، وأخذ البيعة كرها من الأمة لابنه الفاجر يزيد، ونشر الأكاذيب والدس والتحريف والتزوير، ووضع الكرامات لأبي بكر وعمر وعثمان حتى بلوغهم فوق درجات الأنبياء والمرسلين، ونسبة الرذائل والحط من مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله، وفرض سب وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ووصيه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنصوص في الكتاب والسنة بعد كل صلاة.

هذا معاوية الملعون من الله ورسوله، وهذه أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولعنه له

وأمره بقتله إن رقى منبره، وبالتالي من هو المسؤول بتسليط هذا الظالم على رقاب المسلمين وتربيته وإمداده حيا وميتا، هذا الفاجر المحادد لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله)

ولأولياء الله، هذا السفاك القاتل عمدا والامر بقتل خيار الأمة وأئمة المسلمين. وهذا الفاسق المحرف والكذاب الواضع المزيف، هذا المنافق الذي استعمل أموال الأمة للقضاء على أصول الشريعة وشراء الضمائر وبث الفساد. وهذا الظالم الجائر السفاك ومن تابعه وأشاد به ومن أعانه ونصبه يقف ليحاكم على موبقاته وإذا به يسكت فتنطق جوارحه، ما تقشعر منه الأبدان وتهول منه

القلوب وتأباه النفوس فيلقي التبعة على أبي بكر وعمر فاسمعه في محاكمته
واسمع الشهود عليه من أتباعه. راجع ما مر من أعماله في الكتاب السابع، وراجع
اعترافه برسالته إلى محمد بن أبي بكر المارة، بأنه إنما بلغ ما بلغ وعمل ما عمل
واتبع ما اتبع إنما باتباعه أبا بكر وعمر واقتدائه بأقوالهما وأعمالهما ووصاياهما
وهما اللذان سلطاه وخولاه ونصباه ومداه عارفين عامدين، وهما اللذان منعا
الحديث ليدون كي يعمل في عهده ما عمله من الدس والتحريف، وما نسبه لهما
إنما هو اعترافه بفضلهما ومنتهم عليه، وتفويضهما إليه مداه وأوصياه وجهزاه
وأولياه فهما القدوة، وهو المقتدى، وهما هدايته وهو المهتدى.
وهما اللذان ريبا له من الفجرة من شد أزره، وأيد نصره، وأقام حكمه وقضى
على خصمه، وقد شهد بما لعلي (عليه السلام) وآله من المكرمات، وأنهما غصباه
وأغضباه

وأحلا به الشدائد وقصدا به المعضلات والمكايد. وهما به الهموم وألبا عليه
الخصوم، وحجرا على الصحابة حتى لا تجد من روى حديثا عن رسول الله أو
فسر شيئا من كلام إلا خاف عمر ودرته وخشي غضبه وصولته. فهما علماء
القسوة وريباه على إذلالهم بالسطوة، وقطع دابر آل محمد وشيعتهم ورفع مقام
خصومهم ومنعتهم.

وما عثمان وخلافته إلا جسرا أراد بها الوصول إلى خلافته وفرض سلطته،
وقطع دابر الأبرار الصالحين والأميرين بالمعروف والناهين عن المنكر.
فما مددت يدي إلى صحابي أو تجاسرت على عترة أو قاتلت من قاتلت فقد
سبقاني، وضرب مثلا بما فعلاه مع فاطمة وبعلمها من غضب وقطع وإغضاب، وما
فعله من تزوير وتحوير ودس وتحريف فقد بدأ به من منع الرواية والحديث
وتدوينها وإطلاق لسان عائشة وأمثالها، لتقول ما تشاء وتتحدث ما تريد بتناقض
بل وأشد من ذلك.

فأول من وضع ونسب لرسول الله هو أبو بكر بالحديث الذي وضعه لغصب فذك نحلة فاطمة الزهراء، مخالفاً بذلك نصوص الكتاب والمنطق غير هيباب ولا مرتاب يؤيده على ذلك صاحبه عمر، حين أراد إعادة فذك بعد أن وجد الفضيحة والأدلة الصريحة فمزق كتابه عمر، وأصر على الغصب وكأنهما اتفقا منذ البداية حتى وجدناه يحرم آل رسول الله من الخمس.

وينخالفان النصوص ويجهدان في مورد النص، وقد بدأها أبو بكر بقتل مالك وقومه، ولطالما أصر على الفتك بيد أمثال خالد، وهو الذي أمر بقتل علي في صلاة ثم امتنع خشية العاقبة، ولا نجد عملاً عمله ولا استبداداً بالأمة استبدده، ولا نهجا انتهجه أو امتنع منه إلا وكان له القدوة في السيرة وأنهما سبقاه في تقريره كل عمل قام به إنما هو يتصل بعملهما منذ السقيفة، كسلسلة تشد بعضها بعضاً محكمة عنيفة، تشابهت أدرانها وتشابكت أسنانها.

السؤال (١):

ولكنك تجاوزت الحد، وأزدت الشر، وتظاهرت بالمنكرات، وأسرفت بالمحرمات حتى كفرك قرينك بالفجور وشريكك في الأمور ذلك المغيرة وعمرو بن العاص وبنو عمك.

الجواب:

كلا وألف كلا، فأين أنا ممن أسسا أساس الظلم، وقد صحبا رسول الله وسمعا كلام الله ووصايا رسوله، وما أن مات انقلبا غاصبين تراثه لا يهمهم نص منزل في الكتاب ولا سنة نشرها في الخطاب، يعملان بأرائهما يبعدان القريب ويقربان البعيد، يحاددان الله في فروضه المنزلة الحكيمة ورسوله في وصاياه الواضحة

القويمة، يزيحان من شاءا ويقران من أرادا.
ينكتان العهود المعقودة بأمر الله ورسوله الأمين ليقرا ما نهيا عنه من أصول
وفروع الدين، يمتنعان الصراط القويم ليعيدا سيرة القديم، فاتبعنا أثرهما واقتدينا
بهما فوجدنا بهما ضالتنا قائمة ووجدنا بنا طاعة لنشر أوامرهما الصارمة، اتخذنا
الشريعة قناعا لبلوغ الأهداف.

واتبعناهما حتى وصلت إلينا خالصة وتملكتها أيدينا قانصة أزحنا الستار
وأعلناها جهار، وكنا أكثر صراحة وأقل وقاحة، وصحونا يتجاوز الحدود ونكث
العهود، وهما أشد منا صدودا، والله وملائكته على ما نقول شهود.
فأولئك أئمتنا بهم اقتدينا وبهداهم اهتدينا فأضلونا السبيل والله حسبهم ونعم
الوكيل.

السؤال (٢):

أما علمت أن الأمة أجمعت على علي (عليه السلام) إجماعا قاطعا حقيقيا لم يسبق له
نظير؟

الجواب:

ولقد علما من الكتاب أعظم من إجماع الأمة، ومن الرسول وصاياه الجمعة،
من نصوص منزلة في علي وأحاديث متواترة بعدها تلي.
وهما اللذان بايعاه بعدها في غدیر خم، والأمة مجمعة منذ البداية، وقاطعاه
بالنص والرواية، فمن أخرى منا بالعقاب وأقرب للعذاب.

السؤال (٣):

وما سبب خروجك على الكتاب والسنة، وأن تزيد إلى المحن أشدها محنة.

الجواب:
مقتديا بهما متابعا هواي، ومفضل دنياي فهما أشد مني سابقة ومراودة، وأقرب
لرسوله مواددة، وأجدر بابتعادهما عن المحاددة، فأينا أشد زلة، وأينا ناقض
خلة.

السؤال (٤):

ما دعاك لقتل محمد بن أبي بكر، وقد علمت فضل أباه عليك؟

الجواب:

إنه غير سيرة أبيه عنا مواددا لمحمد وعلي وآله، ومبتعدا عنا في فعاله
وخصاله.

السؤال (٥):

ما دعاك لسم عبد الرحمن بن أبي بكر وعائشة إذن؟

الجواب:

لأنهما أصبحا خطرا علي في سيرتي التي أقرني عليها أبو بكر وعمر، فأبى
الأول بيعة يزيد أنفة لا ديناً، وتابعة الثانية أحاها وشذت من خطاها، كأنها
اعتادت الفتنة وتظاهرت بالمنة، ولا نأمل بها الجنة.

السؤال (٦):

ما دعاك لتنكث عهدك للحسن، وقد علمت أن الأمة أجمعت عليه، ووجد
لتنازله حقنا للدماء، فما دعاك لتشد عليه الخناق وتقتله سما دون إرفاق؟

الجواب:

ما للعهد وقيمته وقد سبقاني أئمتي أبو بكر وعمر إلى نكته، وكان أحرى بهما

لحفظه، وقد كانا هداتي أتبع خطاهما وأسير على هداهما، وأما الحسن فقد وجدت فيه عرقلة لبيعة يزيد خليفتي، وقد أوعدته أن لا أعهد إلى أحد بعدي واتركها شورى للأمة، ولم يكن الحسن خيراً من أبيه بعد أن حاربتة وخاصمته، وقد سبقاني لغضبه، ومخاصمته أبو بكر وعمر، وقد هما به الهموم وأراد به العظيم، وقتله بيد خالد لولا خشيتهما من سوء العاقبة فتركا وهما يبعدانه ويحجران عليه، حتى ماتا.

ولقد دعاني لقتله عمر، وهو الذي لقبني بكسرى العرب، وهل كان كسرى إلا سلطاناً جائراً ومتكبراً كافراً، ورثها وورثها نسلاً لنسل بعهد الأب لابنه، والآن جاء يريد مني أتركها للأمة، وهل تركها أبو بكر وعمر وهما قدوتي.

السؤال (٧):

ما دعاك لسب علي (عليه السلام) وجعلها بدعة على المنابر بعد كل صلاة، وأنت تعلم مقامه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه من سبه سب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن سب رسول

الله (صلى الله عليه وآله) سب الله، وهو أقرب للشرك بالله؟

الجواب:

أما كان أبو بكر أعلم مني بمقامه يوم غضب مكانه ونكث العهد وغضب حق زوجته (نحلتها)، وأرسل إليه عمر مع عدة ليحرقوا بيته ويجلبوه قهراً لبياع، وحينما وقف علي يدافع عن حقه وحق زوجته وأفلح أبا بكر وخرج وسمع أبو بكر ضجيج الناس وهمهمتهم عليه وعظفهم علي وفاطمة فقام وصعد المنبر وسب علياً وفاطمة كما ذكره، مشبها إياهما بالثعلب وأم طحال المومس وهو أعلم من غيره بمقام علي وأهل بيته الطاهرين.

هذا والعهد قريب برسول الله والصحابة مجتمعين عالمين بالحقائق، هذا وأبو

بكر من الصحابة المهاجرين وممن حضر أكبر الوقائع وسمع كلام الله ورسوله، فماذا يرجى بأمثالنا الذين حاربناه في أكثر المواقع نحن الموتورين رؤساء الأحزاب، الذين وجدنا عزتنا بالاحتفاف بأبي بكر وعمر، ولم نجد ملمسا بالصحابة المحبين لعلي وآل البيت، ونحن وأبو بكر وعمر لم نغير منذ البداية سيرتنا ومسيرتنا، علم بعقائدنا وعرف بضمائرنا، وقد وجدنا فيه بغيتنا فسرنا على منهجه، ولقد كان السب على الشاكلة التي مرت من أمنيات الشيخين للنقص من مقام علي بعد أن قطع ومنع تدوين الحديث، وسد باب معرفة فضائلهم، ووصايا رسول الله فيهم.

السؤال (٨):

كيف استهترت وأنت خليفة المسلمين، تشرب الخمر وتلبس الحرير، وتتخذ من الخضراء مقصورة، وتنوع طعامك كطعام الملوك وتبذخ بأموال المسلمين ذلك البذخ؟

الجواب:

أما الخمرة فقد أباحها لي أبو بكر وعمر، فقد جمعنا وإياهم المجامع. أما ترى أبا بكر يشربها حتى يشمل وينعى قتلى قريش المشركين وهو مسلم حتى يعلم بذلك رسول الله ويأتيه أخذا بتلابيبه، ومثله عمر ظل يعاقرها باسم النبيذ حتى سويغات مرت قبيل موته، وهو يحد من شربها مرة ثم يبيحها مع الماء وثانية كان هو المشرع لهذا الدين وكان الماء يمنع أثرها، ويعتذر أنها تقطع لحوم الإبل كأن غيره لم يأكل لحم الإبل وحسبك قتله ابنه المريض المقام عليه الحد، والذي شربها غير متعمد وهو يجهل بأنها حمرة. وأما لبسي وبذخي وشربي، فقد كان يعلم بها عمر نفسه ألا تراه ينعتني

بأن معاوية كسرى العرب، وألا تراه يهدد بي عليا يوم الشورى، إذ هو أعلم بي وما سيؤول بعده الأمر، ويعلم أن الحكم الذي غصبه من أهله والسيرة التي سار عليها لا يحفظها له سواي وسوى آل بيتي، وتلك أفعاله وأقواله وشوراه شاهدة.

السؤال (٩):

ما سبب إرهابك الأمة بالعسف والاستبداد وإراقة الدماء والحجر على الأبدان والنفوس ومطاردة البررة والأبرياء؟
الجواب:

ماذا عمله أبو بكر لإشادة ملكه حين أرسل أعوانه أمثال خالد إلى مالك بن نويرة وحرقة الفجاءة وغيرها من الأعمال التي أخذها عليه عمر ذلك الفظ الغليظ وسلبه نحلة فاطمة، وأعماله مع آل البيت وفي مقدمته عليا ولو طال به الأمد لوجدت في سيرته العجائب، ولم يجد من يعهد إليه أشد من عمر، وقد وجدنا عمر كيف سار على سيرته من الاستبداد بالمهاجرين والأنصار بدرته الهاوية على الرؤوس وإرهاب السائلين، ومعاملته مع ولاته وبالتالي استبداده في الكبيرة والصغيرة حتى مد يده إلى نصوص الكتاب الصريحة يبدلها دون عذر. حتى بلغ به الأمر قبيل موته استبداده بأمر الشورى التي بلغت من الاستبداد والاستنكار أقصاه، وهي أم المفاسد والمذابح والتفرقة، وهي التي كانت كنص مكتوب لنا بأخذ زمام الحكم والاستحواذ على مقدرات الأمة قهرا ورغما عن أنوف قاطبة الأفراد والجماعات عدا العصابة القليلة التي استحكمت بالحكم في فترة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان بما مدوهم بها من تجربة وبسطة في المال وتسليما لأزمة الأمور.

وبعدها كيف يجب أن تحكم أمة مقهورة مرغمة على أمرها، ألا تجدها كيف قتلت عثمان حينما وجدت منه ضعفاً، والعاقل لا يغلب من حجر مرتين، فكان علي وأنا خليفة أبي بكر وعمر وعثمان الأخذ بزمام الأمور بالمكر والخداع والعسف والصراع وشراء الضمائر والقضاء على الأحرار وقطع دابر الأبرار.

السؤال (١٠):

من أين أتيت بالأموال التي بقيت ترشي بها الأفراد تشتري بها دينهم وضمائرهم، تلك التي سلبتها من بيوت مال المسلمين المفروضة صرفها على المسلمين، واستعملتها لأغراضك ومآربك، وإيقاع الفتن والخصام والحروب في الأمة والغارات والحملات على الأقاليم الإسلامية وخلق البدع والأكاذيب وتزوير الأحاديث والروايات؟

الجواب:

يا ترى أكان أبو بكر وعمر لا يعلمان ذلك؟ وعمر إذ شاطر عماله وحاشاني وحاباني، وإذ علم بأني أجمع وأرابي وأعيش عيشة الملوك وأبذخ وأعمل ما أشاء، ألم يكونا يعلمان ذلك أم يجهلان؟ أخص عمر، المعروف ببث الجواسيس، وهؤلاء الصحابة استمرت دعاياتهم ضدي ينقلون لعمر حقائق من أمري وهو قد تركني أفعل ما أشاء ثم تراه يحابيني باستخلاف ابن عمي عثمان، وهو يعرف بذخه ومحاباته لآله أخص لي، وقد أعلن ذلك عمر نفسه قبيل الشورى. فهو إذن كان شريكاً في عمالي ومؤيداً في أفعالي وممددي في أموالي ليرفع مقامي ويشد زمامي ويصدق كلامي، ويهيئ فيما يلي قيامي، يضم لي المال والمال ويسلب من آل محمد ما استطاع منها المال، وكل سار بسيرة الاستبداد

اختلفنا بمقتضيات الزمان، وكان البرقع الإسلامي يضم تحته ما كشفته اليوم فظهر بي ما أخفوه وبان مستتر بالقناع في ما أضمره فشاغ.
ووالله الذي صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده ما بلغت ما بلغته إلا بهم، وما اعتديت إلا بما جهزوني وما صنعت إلا بما أدبوني وما تجرأت إلا بما خولوني عارفين عامدين والخلاف بيني وبينهم أنهم عملوا ما شاءوا تحت شعار القدسية الإسلامية يعلنون خلاف ما يظنون ويعملون بما لا يظهرون، مظاهر إسلامية وأفعال إجرامية، أعلنوا الكتاب والسنة وساروا بها بحكم الأسننة، فالبدعة بغصبهم وسيرتهم والخصام ومحاربة الأمة بسطوتهم ومنع تدوين السنة والحديث إنما أرادوا بها الوقعة والخداع بعد وقف الحقائق عن الأسماع.
هذه نتيجة مقاصدهم وتلك أهداف لمعاضدهم اتفقنا في النية وسرنا على نفس السجية.

السؤال (١١):

ما دعاك تقتل الصحابة والمسلمين حربا ومتابعتك ذلك صبيرا، أمثال حجر وأصحابه، ومالك وعمرو بن الحمق وأضرابهما؟

الجواب:

لأنهم أفسدوا أمرنا بنشر الحقائق، لا يخشون لومة لائم، ولا ترهبهم المشانق، ولهم علينا أمثالها سوابق، فهم خصومنا في العقيدة، أعيتنا الحيلة معهم والمكيدة.

السؤال (١٢):

ما دعاك لرفع المصاحف وأنت لا تقرها ولا تتبعها، وقد دعاك إليها قبل الحرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأبيت؟

الجواب:

لما كنا لعلي منذ السقيفة مخاصمين ومحاربين والحرب خدعة، ولم نركن لدين وبها خلقنا لعلي أعظم المشاكل، وخروج قسم من جيشه عليه اضطر لوضع الحرب ومحاربتهم، وقد قتل بيد أحدهم في محرابه، وقد ثبت أن رئيسهم هو ذو الخويصرة التميمي الذي أمر رسول الله أبا بكر وعمر بقتله في حياته فامتنعنا فقال إنها أول فتنة في الإسلام، ومنها تتصل وتتوثق جهود أبي بكر وعمر مع جهودنا في حرب علي ممتدة من عهد محمد بدأها أئمتنا أبو بكر وعمر بمخالفة محمد وأنهيناها بصفين والنهروان بحرب علي فمن هو المعاقب ومن هو أحق بالعقاب البادئ أو التابع أم كلاهما؟

السؤال (١٣):

وما قولك في الوضع والتدليس وتعميم أحاديث كاذبة وكرامات ترفع بها مقام أبي بكر وعمر وآل أمية، وتحط بها من فضائل محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وعترتهم؟

الجواب:

لتغريب العامة الجاهلة قد بدأها أبو بكر وعمر يوم منعنا تدوين الحديث والسنة، وأطلقا العنان لعائشة وأضرابها من الرجال والنساء للوضع والتزوير، حتى لقد بدأها أبو بكر حينما أتى بحديثه الذي أسنده إلى محمد، قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة.

وقد ظهر وبان كذبه حينما عارضت الرواية نصوص الكتاب المنزل وناقضته واشتهر تزويره، ولم يؤيده أحد، بل أجمع الكل على كذبه، وكان غصبا لنحلة فاطمة التي أعطها رسول الله لها وأنزعها منها، ورغم أن أبا بكر أقر بكذبه عملا، بيد نرى عمر يصر على الغصب وبعدها قام أبو بكر بتمزيق ما جمعه من الأحاديث

النبوية ومنع تدوين أية سنة وحديث بعدها.
وما تلك إلا كمقدمة اتفقنا عملا على القيام بها، يعني قطع الحقيقة وإبطالها،
ووضع ما يناسبنا من الأحاديث بعد ذلك، والحرب سجال ومكر وخداع وتزوير
ورياء بالأبدان والأفكار في ميادين الحروب وساحات القتال بالسيف والسنان
طورا أو تسميم العقائد، وتحوير الأذهان وتسخيرها أخرى.
بدأوها بالنفي والإثبات ماكرين، وأتمناها مثلهم بنفس النية قاهرين، هدفنا
تحوير العقيدة للوصول إلى ما نبغيه ونريده، منابذة الدين وتحطيم اليقين وتسديد
الخيانة على الأمين وخبط الماء الزلال للصيد فيه بالدس والضلال.
السؤال (١٤):

ما أردت من استلحاقك زيادا؟
الجواب:

لقد علمني أبو بكر وعمر درسا قبلها باستلحاقهم أمثال زياد مثل عمرو بن
العاص وآل أمية والمغيرة بن شعبة وخالد بن الوليد من أولئك المطعون في نسبهم،
وكان زياد أحدهم، وقد طراه عمر طراء، وبلغ به الذكاء حدا أنه أخلص لعلي وهو
من الندر في الذكاء، ومثلي يعرف كيف يستميل مثل زياد ويشترى دينه بعد أن
علمت خبث مولده، ونقطة ضعفه، وأي خديعة أعظم أن أنسبه لأبي، وأستقر به
لنفسه، فكنت بذلك أدركت فيه الثمرة وجلبت نظره، فمال بكله وهو العارف
بموالي علي وذريته، وعتره محمد وشيعته، فانقلب عليهم، وقد كان يجدر بعلي
وهو يعلم لا يبغضه إلا ابن زنا أن يتجنبه والصديق إذا انقلب عدوا كان أشد من
العدو اللدود، كما قال الشاعر:

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق * فكان أعرف بالمضرة

ولقد وجدت في زياد عوننا فاق الأعوان وخصما على علي وذريته وشيعته
فاقني خصومه أعرف بهم وبأوكارهم، ولقد جاء بمناوأة لهم فوق ما أرجوه وقسر
تجاوز الحد، وشد أزري وامثل أمرى وكان الفضل في الصحابة الذين انتخبتهم
لأبي بكر وعمر، لذا لم أعد سواهم وأستنصح ما عداهم، فقد تساوينا في النية
والروية والأهداف والسجية منذ البداية حتى النهاية.
السؤال (١٥):

ما عنيت في خطابك للمغيرة بن شعبة (والله طما طما) حتى استشاط عليك
غيظا وكفرك ورماك بقوله لم أجد أحبث منه (١).
الجواب:

كلا والله وإن المغيرة لأشد مكرًا ونفاقًا وكفرًا، فقد سبقني بذلك بغضا لمحمد
وعداء لعترته ومحادة للكتاب والسنة، وهو أعلم مني بمقام علي وما نزل فيه من
القرآن، ووصايا محمد، وأنه وصيه وخليفته المنصوص، وهو أول محرض لأبي
بكر وعمر صباح وفاة محمد قبيل السقيفة حين وجد أبا بكر وعمر يتربصان
ويتجادبان الحديث، وكان الشيطان ألقى في روعه عما ينويان القيام به ويحذران
فألقى في روعهما إمكان ذلك وحرصهما على الغصب، بقوله ما ترجون من أهل
هذا البيت وسعوها في قريش، فحفظا له هذه الدعوة وأكرماه على مدى حياتهما
بأسمى الولايات.

وهذا المغيرة هو المحرض الأول لي على استخلاف يزيد بعدي، وقد كنت

(١) مر في الكتاب السادس حديث معاوية مع المغيرة أن أبا بكر وعمر وعثمان ماتوا ولم يذكر
لهم اسم وهذا ابن أبي كبشة يذكر اسمه كل يوم على رؤوس الأشهاد خمسا والله طما طما،
ذكره أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه.

أحشى مغبة تلك فادلى إلي بالرأي وكفاني مغبة أهل الكوفة بما فيها من شيعة وصحابة محمد وآله، وجرأني على كلما عملت وبدأ بها نفسه، فما معنى عمله في الأول والثاني إلا وهو يقصد محق دين محمد وردم آثاره وإعادة الجاهلية، وردم وطمر الإسلام، وقد علمت فيه ذلك ووثقت منه وإلا لم أجرأ أن أناجيه إلا بعد أن علمت بموالاته لأبي بكر وعمر واقتدائه بهم بالقضاء على السنة والكتاب، والعمل بسيرتهم وما وجدوا لسلطتهم الصواب.

وقد عرفوا على من يتكلمون في هذه المهمة، ويتقون عند الملمة، فأقصوا بعد الغصب بخيرة الصحابة عهدا، وأشدهم للدين بذلا وجهدا، في مقدمتهم علي وعترته وقومه وعشيرته ومواليه في إمرته، وموفيه في بيعته، وناصروا سلالة الأحزاب والمكرهين على دين محمد بالأسنة والحراب، جمعتنا الدنيا وأهواؤها، ساخرين بمقدسات الشريعة، ومتخذينها لأهدافنا ذريعة، لظمر آثار محمد واسمه طما طما ودرس دينه وإعلاء كلمة أنداده وسيرتهم رسما ونظما، هكذا جاءت نية الغاصبين واتبعناهم لاحقين.

السؤال (١٦):

لماذا فرضت ابنك خليفة على الأمة فرضا، وأنت تعرف طيشه وخبثه وكفره وعبثه، معلنا للفجور ومبيحا للشرور وغير مدبر في الأمور؟
الجواب:

لم أنس كلمة عمر قط حين قال: معاوية كسرى العرب فهي ملوكية وراثية، ولا كلمة عبد الرحمن بن عوف حين بايع عثمان على سيرة الشيخين، وما في معناها سوى الاستبداد بالعهد دون مشورة، فاتبعت سيرة أشياخي أبي بكر وعمر، وقد أيدني بها صحابي وألقاه في روعي المغيرة بن شعبة، وقد ضمن لي إذ قال أن

أكفيك الكوفة وتوابعها، وما هي إلا الدنيا فلا دين فأرجو فيه العقبي من أمري، ولا ضمير يؤنبني في فكري، وقد بلغت أوج نصري ولا أخشى من ألقى له عذري.
السؤال (١٧):

ما رأيك فيما لحق بالمسلمين من الحيف والوهن وتفريق الكلمة وتمزيق الأمة، وإثارة الفتن والضعف والإحن، من المسؤل عنها؟
ألست أنت مؤسس السلالة الأموية ومحطم السنة النبوية؟ ناشر الأكاذيب وفاعل الأعاجيب، من محاددة الدين والفتك بالمتقين، قاتل الأخيار وناصر الأشرار، معيد الجاهلية ومحارب الله في وليه.
الجواب:

الحقيقة جليلة للأنظار كالشمس في رابعة النهار، السقيفة أم الفتن والشورى بؤرة الفساد والإحن، انحراف عن الطريقة وانجراف إلى الهوة السحيقة، منها قام الخلاف ودب السم الزعاف وشمل الجسم فأوهنه، والروح فأسقمه وفتنه وظل عرضة للأدواء العنيفة والجراثيم المخيفة، قامت على أيدي محاددة لأوامر الله ونواهيه، جارفة الأمة قهرا عن صراطها القويم وباعثة بها إلى مخاطر فتت في عضدها، ومزقت شملها.

وما أنا إلا أداة وعون من الأعوان أقطابها اثنان أبو بكر وعمر وهما مؤسسوها، هما اللذان قلبوها من محمدية ناصعة جليلة إلى بكرية عمرية، وأبدلا كتاب الله وسنته إلى سيرتهما ورأيهما حتى وجدنا يصارح بذلك عبد الرحمن بن عوف، وهو يخاطب عليا للبيعة فيقول له علي: أقبلها على كتاب الله وسنة رسوله، فلا يرضى ويرضى بعثمان مذ قال: رضيت بسيرة الشيخين.

أليس هذا عداء واعتداء صريح فاضح، وأبو بكر مؤسس السلالة الأموية

ومنبتها في الشام وعمر ساقيةها ومقرها لي بعد عثمان، وما الشورى إلا كنص صريح وما الشورى إلا وهو يريد بها فتنة وخلق عناصر جديدة أنداد لعلي يعلنهم أكفاء له، حينما عجز أن يفرض نفسه وصاحبه كفوًا له أمام الخاصة والعامة إلا بدرته وقوته لا عقله وحكمته.

ولكم أعلن على جمهور الأمة تصغيره لنصوص الكتاب ومنعه من تحرير السنة وتدوينها، وهل هناك من ينكر مواقفه العديدة لمخالفة النصوص وفرض رأيه معلنا رأيه بمنع الأحكام والفروض وفرض ما ارتآه دون عذر ودليل ومنها يوم خطب جمهور المسلمين قائلاً:

متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا وأنا محرمتان ومعاقب عليهما (١). وأقسم بالله وأنا الآن أمام العدالة والقدرة وتشهد علي جوارحي لولا السقيفة لسارت الأمة إلى أوج السعادة ولسادت الشريعة الأصقاع عامة والبقاع، وشملتها العدالة والمساواة ولولا السقيفة والشورى والاستبداد بالأمة ومنع إعطائها حقها بالرأي لظلت أمة واحدة إخوانا متماسكون يشد بعضهم بعضاً، ولما وجدت فيها صدعا وخلة، فأبو بكر وعمر مؤسس السقيفة وعمر مؤسس الشورى. وحدهما منشأ شقاء الأمة وحرمان العالم من أسس العدل والمساواة والسعادة الدنيوية والأخروية، ونصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية وغاصبي مقام الولاية المنصوصة والإمامة المخصوصة، وأخذ زمام الحكم من أهلها ماكرين واستبدادهما بها جائرين، لا يرقبان بها إلا ولا ذمة، ولا يرعيان بها الله ورسوله ولا الأمة، بدأ بالفتك كسيرة وأقصيا الأخيار وسلطا الأشرار ذوي النفوس الحقيرة، فأولدت بذرتهم التفرقة والنفاق والوهن والشقاق.

(١) راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين لثرى فيه أربعين نصا يخالفها عمر عدا منعه تدوين السنة وراجع كتابنا الرابع من هذه الموسوعة.

سهم أصاب وراميه بذى سلم من في الطرق، لقد أبعدت مرماك، تلك نتائج أعمالهما وهذه نتائج وعوائد بذورهما، وكل إناء بالذي فيه ينضح. وما آن إلا نتاج بذورهما ومستودع إنائهما، وحاصل أعمالهما، ومكنون أسرارهما.

السؤال (١٨):

إنك متهم بهدم الكيان الإسلامي؟

الجواب:

لقد قلت كلا وكررت قولي وها أني وقد انتقلت من حياة الآمال والخواطر والخيال والمظاهر، من متعة عابرة لمهازل كأشباح سافرة إلى حياة باقية وحقائق شافية، لا أهواء تستهويني ولا شيطان يغويني ولا منافق يغريني، إنها العقيدة المسيرة والغرائز المسيطرة، والخلق والطباع، منبع الصفاء وبؤرة النزاع، خيرها الحكمة واليقين بالله عند المتقين وشرها النفاق عند المنافقين، من حلى لسانه وخبث جنانه، مصدر الخيانة وآفة الأمانة، عدو الرحمن وقرين الشيطان. مقرها العقيدة، والعقيدة مقر الإرادة، والمسيطرة على الفرد في حموله وجهاده في الخير والشر والحسن والقيح، والغلط والصحيح.

العقيدة تلك الروح الإلهية السامية أو الشيطانية الباغته تلك التي تسيطر على أجسام ذات أجزاء متشابهة، وأعضاء مثلها متساوية، تسوق هذه إلى الشرف والإنسانية، وأخرى إلى الدناءة الحيوانية، أحدها عقد جمان والآخر جيفة تبان، تبعث في أحدها التسامي والرفعة للسموات العليا، وبأخرى إلى الحضيض والمهاوي السفلى، تسوق إحداها إلى أقدام ثابتة حكيمة متزنة إلى أهداف صحيحة لساحات الفوز والفلاح والنصر والصلاح لحياة سعيدة باقية، ولأخرى دون الصفر الخمول والحرمان ونفس كسولة واهية ونزعة تعيدها إلى الهمجية

الماضية.

وموت مادي أو معنوي في التالية، تظهر أفرادا مثلا عليا للبشرية الراقية وأخرى مثلا للحقارة الدانية، تسوق هذه إلى الوجدانية والقدسية الإلهية، والبر والإحسان والتقوى والضمير الحي لنزعة الحرية، والرأي السديد لنشر العلم والعرفان والعدل والإحسان مملوءا بالخير والوجدان، وتعيد الأخرى للشرك أو الإلحاد، والشقاق والنفاق، وإنكار الحقائق والشروع وردح العبودية والخضوع. هذه مصدرها العقل السليم الحاكم على الغرائز وتلك مغلوبة بها، ومقهورة لديها، تبعث مثل محمد وعلي وذريتهم مبعث البر والإحسان ومنيع اليقين والوجدان، أو من حاد عن شريعتهم وحادهم قرين الشيطان وعدو الرحمن ومآل الندم والخسران.

وقد كنت نشأت في بيوت الشرك وأكرهت على دين شط عن عقيدتي فتظاهرت مغلوبا حتى بلغت من أشد مني خطرا ومكرا وأمضى مني شررا وضرا، أظهر الصلاح في السير وأبطن الكفر والفسق والظلم فيما وصفه الكتاب في تعبيره (١) من صاحب محمدا وناسبه وتظاهر بالطاعة، حتى إذا مات انقلب على خليفته وأتباعه، وأدنى أنداده وأضداده وأقصى أجبائه وأودائه، فأدنانني إلى كنفه، وشملي بوده وعطفه، أسير في ركبته، وأقتفي دربه وأوادد وده، وأحارب حربته. اتفقنا في العقيدة، وكان أشد مني مكيدة، فقد أظهرت ما أكن فاشيا، وأبطن مراوغا ومتحاشيا، وشتان بين عدو ظاهر العداة وخصم يظهر الصداقة والولاء، وقوله تعالى في سورة النساء، الآية (١٤٥): * (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) *.

(١) قال تعالى: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) *، * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) *، * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) *.

وقال الشاعر:

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق * فكان أعرف بالمضرة

فأين هؤلاء مني وقد كانوا متغلغلين بالمصاهرة في قرارة بيت النبوة يسيطرون على أسراره ويتقون أخطاره، ويتربصون به الدوائر ويحيكون لآله بعد موته المخاطر، ولولاهم ما بلغت مأربا ولا رويت مشربا، هم الأمناء الخائنون والصحابة المنافقون، هم علة العلل لهدم الكيان، ومصدر الشقاء في كل مكان وزمان.

هم أشادوا الأحزاب بعد انهدامها، وأعادوا الجاهلية بعد انصرامها، أنصار الشيطان وأعداء الرحمن، وخصوم السنة والقرآن، أعادونا للوثبة، ومدونا بالمال والرتبة، جهزونا بالعدة واثبتوا أقدامنا في المدة.

ماذا يجيبان الله في نصوص كتابه فيما نص عن ولايته ورسوله، فيما وصى به في خليفته وعترته، وطلب به صلة بضعته، وإن لم يكن نص ولا وصية فقد سلبا حق الأمة لانتخاب أميرها، واستبداد بالرأي على مصيرها، فأبو بكر منتخبا عمر وحسب وعمر منتخبا أبي بكر، وعثمان وآل أمية منتخبهما عملا. كنص مكتوب وقرار مضروب ونهج محسوب وهدف مطلوب.

معاوية يسأل:

أولا:

هل يحق لمثلي (معاوية) السؤال والاعتراض؟

الجواب:

هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم، هذا يوم العدل يوم الحق والحقيقة، يوم تشهد

عليكم جوارحكم، ولا يغادر الله صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، عالم الغيب لا يغرب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، الواقف على السرائر والخفايا، لا خداع ولا رياء ولا مكر ولا مرء اليوم، ومن القسط أن تعترض وتجاب، لا ظلم اليوم ولا جفاء ولا تجاوز أو اعتداء.
ثانيا:

ألم يؤمن أبو بكر وعمر وعثمان ويقروا بالوحدانية، ويصدقوا رسول الله ويجاهدوا في سبيله، ويتحملوا المشقات في السلم والحرب، وقيموا الصلاة ويؤدوا الفرائض وينتهوا عن النواهي في عهد رسول الله. وبعده ألم يقيموا الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ويوسعوا بقعة الإسلام دائبين ليل نهار، ألم ينشروا دين الإسلام أينما بلغت فتوحاتهم؟ ويعلنوا كتاب الله ويسوسوا عباد الله، زاهدين في عيشتهم، حالمين في طيشتهم، ساهرين على الرعية، مجدين في كل قضية، باذلين الجهود، مدافعين عن الحدود، ونحن سرنا بهم مقتدين وبسيرتهم مهتدين، شعارنا الإسلام وتحيتنا السلام، كتابنا القرآن، وهمنا السكينة والأمان، قمعنا الفتن، وعممنا السنن، واستقرت بعد الإحن، ألم يذكر الله ويقدم وتقام الصلاة، وتجري على نبيه السلام والصلوات، ويجاهد في سبيله ويدافع عن تنزيله، أليست تلك أوامر الله ونواهيه أجريناها ومناهجه اتبعناها؟

الجواب:

ترى لماذا أرسل الله رسوله بشيرا ونذيرا وشاهدا وأرسل كتابه المنزل وما فيه من أحكام وفروض من أوامر ونواهي ونصوص، أمر باتباعها ومبشرا المتقين الصادعين بأمره بالعقبى السعيدة والجزاء الأوفى، ومنذرا المتخلفين عن حدوده والمحاددين لله ورسوله بالعذاب الأليم المهين.

ثم نعود لنبحث عما كان عليه وضع العالم قبل أن يرسل الله الأنبياء والمرسلين من الفوضى، والحكم الاستبدادي، واختلاف الطبقات، وتغلب الأقوياء واستثمار الضعفاء وسوء حالة البشر من الناحية الصحية، والفقر، والجهل، والعبودية الفردية، والعبودية الجماعية، والعقائد المتضاربة بين الأقطار وبين المدن وبين القبائل، وبين العوائل وحتى بين الأفراد، واندحار الفضيلة، والعقول المفكرة، واستعباد الأفراد بالقهر والغلبة، تارة واتخاذهم عبيدا أذلاء، أو التغلب على أفكارهم وتحجير آرائهم، واستهتار الأقوياء وانجرافهم لأقصى ما توحى لهم غرائزهم وابتعادهم عن المنطق، وذلة المرأة وضعفها وخضوعها. ولنعد لعصر الجاهلية في قريش ودراسة حالهم، راجع الخطبة العصماء للزهراء البتول بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد موت رسول الله التي ألقتهها علي المهاجرين والأنصار، وعرضها وضع قريش قبل الإسلام، وما أوجده أبوها وما أسرع أن انقلبوا بعد موته (١).

وتعال معي إلى بعض مميزات الإسلام الذي لم يسبقه سابق ولم يلحقه لاحق بها:
١ - الإيمان بالله الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، الخالق المصور القدير ذو الكمال المطلق العادل العالم الحكيم المبرئ من العيب والنقص الواقف على السرائر والمسيطر على خلقه، وفرض عبادته دون سواه. وعدم اتخاذ غيره شريكا يرجى ويخشى في صفة من صفاته، فأين هذا من عبادة الإنسان للإنسان، والأوثان التي يصنعها بيده.
٢ - العدالة، واتباع الحق، والأمر به على القريب والبعيد والضعيف والقوي بحد سواء، ومن عدالته فرض الجزاء يوم القيامة.

(١) تجدها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي.

٣ - التعقل وما يزيده، الحكمة، العلم، التجربة، قال تعالى في كثير من آياته أفلا تعقلون، أفلا تتفكرون، * (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) *، وقوله تعالى في سورة الزمر، الآيتان (١٧ و ١٨): * (بشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) *.

٤ - المساواة بين الأفراد والجماعات دون تمييز إلا بالعلم والتقوى. قال تعالى في سورة الزمر، الآية (٩): * (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) * . وقال تعالى في سورة القلم، الآية (٣٥): * (أفجعل المسلمين كالمجرمين) *، وقال (صلى الله عليه وآله):

" كلكم من آدم وآدم تراب "، وقال تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٣): * (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) *.

وبه يمنع الاستبداد والاستعباد والظلم والاستغلال والاستثمار البدني والعقلي. ويتبع ذلك: الحرية البدنية والفكرية لكل فرد وجماعة كأفراد متساويين في الحقوق.

٥ - الرحمة والبر والإحسان والتواضع (عدم التكبر)، حب الألفة والاتحاد، فالله هو الرحمن الرحيم ويحب من عباده من يتصف بها ويعطف على عباده، وقوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (١٥٩): * (فبما رحمة من الله لنت لهم) *، * (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) *، وقوله تعالى في سورة القلم، الآية (٤): * (وإنك لعلی خلق عظیم) *.

ومنها إسداء المعروف للأحياء أخص البشر من المعونة المالية والبدنية والفكرية، وقوله تعالى في سورة الضحى، الآية (١٠): * (وأما السائل فلا تنهر) *، وقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦٣): * (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) *، وقوله تعالى في سورة الدهر، الآية (٨): * (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) *.

ومنها المشاورة في الأمور الاجتماعية للرحمة والمساواة، قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (١٥٩): * (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) *.

- ٦ - التحلي بالإرادة وعزة النفس والشجاعة البدنية والأدبية، وعدم إداره في الحروب، وعدم تذلل لغير الله، ودفع الخوف والهلع عن نفسه والاعتداد بالنفس، قال تعالى في سورة الأنفال، الآية (٦٦): * (فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين) * . ومنعه الفرار والاستدبار في الحروب، قوله تعالى في سورة الأنفال، الآية (١٦): * (ومن يولهم يومئذ دبره..) * ، والجهد الأكبر ضد غرائز النفس المنكرة، والجهد الأصغر في سبيل الله، والدفاع عن النفس والدين والمسلمين.
- ٧ - السعي والعمل ومنع الكسل والخنوع والتكدي، قال تعالى في سورة النجم، الآيتان (٣٩ و ٤٠): * (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى) * .
- ٨ - التقوى والسابقة للإيمان، ويا لها من فضيلة مميزة، قوله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٣): * (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) * ، وقال (صلى الله عليه وآله): " كلكم من آدم وآدم من تراب " ، وقوله تعالى في سورة الواقعة، الآيتان (١٠ و ١١): * (السابقون السابقون * أولئك المقربون) * ، وخلاف التقوى، منع النفاق والخداع، والكذب والرياء والتزوير والتحريف، ومن كرائم التقوى النزاهة والإخلاص والصدق والوفاء ونكران الذات والجود بالنفس والمال في سبيل الله وإكرام خلقه. والتضحية في سبيل الخير، وتقديم الصالح العالم، والصراحة دون تدليس أو تزييف أو تحوير أو وضع وتحريف.
- ٩ - إعلان حقوق الإنسان، قوله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٣): * (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) * .

١٠ - وبالتالي عدم محادثة الله ورسوله فيما أمر ونهى في كتابه وأمر ونهى رسوله في سنته، وأن من خالفها فهو كافر وظالم وفاسق، كما ورد في سورة المائدة الآيات (٤٤ و ٤٥ و ٤٧)، وغيرها من الآيات. وما ورد في وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الواردة في سورة الحجرات والإسراء ولقمان والبقرة والمائدة والنساء وغيرها بما فيها من نصوص وفروض وندب ونواهي، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وقد وجدنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) * (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) * فمخالفته إنما هي مخالفة الله ورسوله. ولا ننسى أن كلما ورد عن الله في كتابه وما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يجوز البتة الاجتهاد فيه إذ الاجتهاد إنما يكون في غير موارد النص، فيما جاء من الفروع والتي لم نجد فيها نصا في الكتاب ولا في السنة وعندها نسير بها مطبقين حكم العدالة وإجماع علماء الأمة، العلماء المتقين، مقدمين الأعلم الأتقى الأعدل الأظهر من أولي الأمر الذين قال عنهم الكتاب أن ترجع الأمر إلى الله أو رسوله أو أولي الأمر، كما ورد في الآية القرآنية (٥٥) من سورة المائدة: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * . وقد أجمع المفسرون أنهم ثلاثة:

١ - الله.

٢ - رسوله (صلى الله عليه وآله).

٣ - علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي تصدق في صلاته. حيث إنه ثبتت طهارته في آية الطهارة قوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية (٣٣): * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * وأهل البيت الذين أجمع عليهم المفسرون في الآية إنما هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين.

كما ثبت في آية المباهلة، سورة آل عمران، الآية (٦١): * (فمن حاجك... فقل
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) * . فأبناؤنا الحسن
والحسين ونساؤنا فاطمة وأنفسنا محمد وعلي.
وأيد ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنها نفس واحدة حين قال: " إن عليا لحمه
لحمي ودمه

دمي أنا منه وهو مني "، ويوم آخى بينه وبين علي، ويوم قال (صلى الله عليه وآله) " علي مني بمنزلة
هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي "، ويوم قال: " أنا مدينة العلم وعلي بابها " (١).
ويوم الدار حينما خاطب (صلى الله عليه وآله) عشيرته الأقربين مشيرا إلى علي (عليه
السلام) " أنه وصيي
ووزير وخليفتي فاسمعوا له وأطيعوا ".

وأما يوم غدیر خم فما أعظمه من يوم جمع من الشهود بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ ألف
شاهد حينما جمعت له أقطاب الإبل وصعدھا، وخطب (صلى الله عليه وآله) المسلمين
آخذا بعضد

علي (عليه السلام) قائلا: " من كنت مولاه فهذا علي مولاه " ثم رفع طرفه إلى السماء
قائلا:

" اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله " وأمر
الرجال والنساء بتهنئة علي (عليه السلام) والسلام عليه، والإقرار له بالولاية، فعلي (عليه
السلام) نفس

محمد (صلى الله عليه وآله) ووصيه وأخوه وخليفته، ومن حضر فقد بايعه، ومن لم
يحضر فبأمر

رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي قال للحاضرين " الحاضر يبلغ الغائب أن عليا
ولي كل مؤمن

ومؤمنة "، يعني قائم مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالولاية والوصاية والخلافة
ومن نكث

فإنما خالف الله ورسوله وحاددهما وطبق الآيات (٤٤ و ٤٥ و ٤٧) من سورة
المائدة فإنه كافر وظالم وفاسق، قد شاقق الله، وخالد في ناره.

وإذا عدنا إلى التاريخ وسبرنا ما كان عليه الناس في الجاهلية في الأخلاق
والعقائد من الجهل والفقر والشرك والتفرقة والاستهتار واستبداد الأقوياء

(١) وردت الأحاديث بأسانيدھا في الجزأين الأولين من الموسوعة.

(၅၃၄)

بالضعفاء والتعصبات والمنابزات والنعرات بين الأفراد والقبائل والمدن والعناصر والأجناس والألوان واللغات والمظالم، واستباحة المنكرات، والاعتداء على النفوس وعلى الأموال وعلى الأعراض. والمشاحنات والخصومات، والمجاعات، وعبادة الأوثان، وتعدد الأرباب، وتشتت الآراء، ونكال المتنفيين بالمستضعفين (١) لشن الغارات والأحقاد والضغائن والثارات. ثم تعال معي إلى سيرة محمد (صلى الله عليه وآله) قبل البعثة وبعدها، وكيف قضى على كل

المعائب بالكتاب والسنة والسيرة النبوية هو وأهله وصحابته الأتقياء. ووحدته في عبادة الله وحده، ومساواته البشر في الحقوق والامتيازات قال (صلى الله عليه وآله): " كلكم من آدم من تراب " وقال تعالى في سورة الحجرات، الآية

(١٣): * (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) * ومنعه المنابزات وجمعهم تحت لواء الأخوة، قوله تعالى في سورة الحجرات الآية (١٠): * (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) *.

والآية (١١) منها: * (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) * . ترى كيف قضى على المنابزات والعصبيات، وحث على الإيمان والأخوة، وفي الآية (١٢) منها منع بها سوء الظن منبع الخلاف والإحن ومنع التجسس والغيبة، وكيف أصلح حال الأمة في النواحي الاقتصادية من أخذ الصدقات من الأغنياء وإعطائها للفقراء ومثلها في آية الغنائم والخمس والفقير وعدم كثر الأموال ومنع الربا وحلية البيع وتحريم الاعتداء والزنا والخمر والميسر وإسداء

(١) راجع التاريخ أخص حياة قريش والعرب قبل الإسلام.

الخيرات.

ومنها عتق الإمام والعبيد، وحفظ الحقوق بين أفراد العائلة للأبوين والزوجين والأقرباء والأصدقاء، والمسلمين فيما بينهم، والحث على العلم وكسبه، والنواهي بمنع الظلم ومنع الكذب، ومنع الافتراء، ومنع الخديعة والمكر والبهتان، قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (٣٣): * (إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي) *.

ثم نرى سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع أهله وصحابته ورعاياه وإثرته على نفسه

الفقراء والمساكين، ومعاملته على حد سواء للأبيض والأسود والعربي والعجمي. فهذا أبو ذر الغفاري الصحابي العظيم يصغر بلال مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكلمة

فيؤنبه (صلى الله عليه وآله) فيضع أبو ذر خده على التراب ولا يرفعها حتى يطأ بلال خده ليضع من كبريائه.

وهذا سلمان الفارسي يقربه لتقواه، وعلمه، حتى يقول (صلى الله عليه وآله) " لا تقولوا سلمان

الفارسي بل قولوا سلمان المحمدي "، " سلمان منا أهل البيت "، ولم يفرق بين أشرف قريش وأذناهم سوى بالسابقة والتقوى والتضحية والعلم. ونراه كيف يهتم بالعلم يوم جاءت قريش لتفدي أسراها فرضي بالفدية مالا أو تعليم القرشيين الأسرى للمؤمنين الأيمن من أتباعه، ولم نره يوماً يفضل عنصراً على عنصر أو يرضى بالحسد والكبرياء والظلم والعدوان، وكل همه الألفة والمحبة والرحمة.

وقد وجدنا في الكتاب الوصايا بالصدقة المادية والمعنوية، قوله: * (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) * وقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦٤): * (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) *. وقوله (صلى الله عليه وآله): " إنكم لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ".

وقد وجدنا ما نزل في علي (عليه السلام) من الآيات فيه أكثر من ثلاثمائة آية مدحا، وفيه وفي آل رسول الله نحو من ربع القرآن، ومنها قوله تعالى في سورة التوبة، الآية (١١٩): * (كونوا مع الصادقين) * يعني عليا (عليه السلام)، وقوله تعالى في سورة الدهر،

الآيتان (٨ و ٩): * (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) * إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) *.

ولقد وجدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما فتح مكة عنوة وتمكن من قريش ألد أعدائه

كيف حررهم، وقال لهم " اذهبوا فأنتم الطلقاء " وقد تملكهم.

ونراه كيف يشيد بمكارم الأخلاق يوم جيئ بأسرى طي، وفيهم ابنة حاتم، وقد عرفها، قال (صلى الله عليه وآله): " أكرموا عزيز قوم ذل "، ثم قال: " إن أباهما كان يحب مكارم

الأخلاق " وأطلق سبيلها ورد لها إكراما لكرم حاتم ما سلب منها، وعندها آمنت ودعت له بأحسن الدعاء قائلة: أصاب الله ببرك مواضعه ولا جعل لك عند لئيم حاجة ولا سلب نعمة قوم إلا جعل ردها على يديك. (كلام الملوك ملوك الكلام). وماثلة علي (عليه السلام) يوم فتح البصرة، ومنع جيشه من النهب والسلب والتعرض أكثر مما وصل بيدهم من غنائم الحرب في المعركة في حين أنهم المشيرين للحرب.

بينما نرى معاوية يأمر رجاله بالغارات على المسلمين العزل، والسلب والقتل والفتك، وحتى النساء المسلمات والأطفال المسلمين لم يسلموا منه، ونراه يخص بالقضاء على خيار الأمة ومحبي محمد وآله والصحابة القريبين من المهاجرين والأنصار أمثال حجر بن عدي وعمرو بن الحمق ومحمد بن أبي بكر، وما أمر به من القتل الفجيع على أيدي ولاته وعماله وزيف وبدل وحرف ووضع من الأكاذيب على الله وعلى رسوله، وتلاعب بأموال المسلمين تلك الأموال التي فرضها الله لمستحقيها في آيات الخمس والزكاة والفقء.

وقد وجدنا كيف كانت سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعيين ولاته من نخبة وصفوة

المؤمنين وأعظمهم دراية وإحاطة بالشريعة والعدالة، وكيف كان يراعي في قسمته بين الأمة، وكيف كان يرأف بالكبير والصغير ويصغي للسائلين.

ووجدناه قبل البعثة وعهد الهجرة وقبلها، كيف كان ينفق ما عنده حتى إذا مات لم يبق عنده من مال الدنيا شئ، وقد وجدناه، تاجرا، راعيا، نبيا بشيرا ونذيرا،

وناشرا للكتاب والسنة وسائسا ومدبرا وعملا في بيته وبين صحبه وقاضيا

ومحاربا معهم، ومنظما في حلهم وترحالهم ومجاهدا بنفسه وماله ومخططا

للدفاع والهجوم ومعمما على البشرية دعوته في الغرب والشرق، وداعيا لأهل

الكتاب بالتي هي أحسن، ومستدلا لكل من حضر لديه محاججا بالعقل والمنطق

السليم، وناشرا المساواة والعدالة في شتى الشؤون، بل وزاد أنه كان متفضلا

بتقسيم سهمه على الغير.

وهكذا سار على سيرته أهل بيته وأخوه علي (عليه السلام) وصحابته المتقين الذين

حفظوا له غيبته حتى اختارهم الله إلى جواره، لم يزلوا عن كتابه ولم يخالفوا

أوامره، ولم تخدعهم الدنيا وزخرفها، مناصرين الله ورسوله مطيعين في أمره

ونهيه متوادين آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، باذلين أنفسهم وأموالهم في

سبيله لا تأخذهم في الله لومة لائم، لم تشملهم الآية: * (وما محمد إلا رسول قد

خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم..)*.

ولقد وقفنا على الصحابة الذين عاشروا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمعوا كتاب الله

ووصايا رسوله، وما أن مات حتى انقلبوا محاددين مخالفين أوامره ونواهيه

ووصايا رسوله، ناكثين العهود وناقضين الوعود، مخالفين النصوص والسنن،

بادئين بها باغتصاب الخلافة ومقام الوصاية والولاية والإمامة بالمكر والخديعة

منقلبين على من بايعوه بالأمس بأمر الله وأمر رسوله، غاصبين مقامه قاهرين

الأمة حتى إذا أخذوا بزمام الأمر أزدوا في الطنبور نغمات بإقصاء أولي الأمر بإقصاء السابقين الأولين ذوي العلم والتقوى، الطاهرين الأزكياء المجاهدين الأبرار أخي رسول الله وعترته وصحابته الأوفياء، مستبدلين الأشرار والمنافقين من الطلقاء الذين دخلوا الإسلام كرها الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الشرك والكفر، ماكرين مخادعين.

ولم يكتفوا بهذه، بل جاوزها بغضب حقوقهم الخاصة مخالفين بها نصوص القرآن من سلب فذك والكذب على رسول الله ومنع الخمس عن ذويه، والغارات والقتل والفتك بالمسلمين بيد أشرار الأمة، ومنع تدوين السنة والاستبداد المطلق بالأمة، وإبادة معارف العالم وحجر العلماء، وكم الأفواه، وسلب الحريات تحت كاهل الجيوش بقيادة أمثال من ماثلهم بالغضب والمنكرات كعمرو بن العاص ابن النابغة، وأبناء آكلة الأكباد، وسعد بن أبي وقاص الذي ظهرت حقيقته للأمة يوم بايع عثمان، وكنز الذهب والفضة هو وصهره عبد الرحمن بن عوف، وقادوا الأمة من السقيفة التي دبرها عمر لأبي بكر، واستبداد عمر بالأمة دون مشورتها، وعهده لعمر واستبداد عمر بالأمة دون مشورة، وقيامه بفتنة الشورى التي ما هي إلا كنص وعهد مكتوب من عمر إلى عثمان.

أما معاوية فأضاف لها خلق مناوئين جدد للإسلام وأئمتة المهضومين وبعد ماذا؟ وبعدها كنص مكتوب لكي تعود إلى أبناء الطلقاء من آل أمية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ولاة عمر وتلامذته وأعوانه الذين أشاد بهم ملكه وأعانوه على سطوته واستبداده وأثابهم بالملك بعد أن اعترف بفضل علي (عليه السلام) وآل

البيت، عالما بالظلم والظليمة، متعمدا بالقسر والجريمة، فأثابوه كما شاء ودبره، وعلم الحق وأنكره، بذر بذور الفساد فأنت أكلها في البلاد على يد أعادوا بها

الجاهلية باسم الإسلام، والبربرية باسم السلام، أقاموا المساجد (١) والصلاة مكرا وخديعة لقمعها، ونشر مبادئهم، ونادا بالزكاة لجمع المال وإنفاقها خلاف شرعها لتبرير وبث مساوئهم، ونادوا بالإسلام وقمع الفتنة للقضاء على مناوئهم. وهم الذين أولدوا أمر المحنة وحاددوا عن الكتاب والسنة، متنكرين في كل أعمالهم وأقوالهم، مستبدين جائرين معتدين همهم الفتك بالأحرار المتقين بيد الأشرار السفاكين.

شيمتهم النفاق ونتائجهم الشقاق، وحدوها للظلم والخديعة، وشراء الضمائر الوضيعة والمجازر الشنيعة، رماد تحتها نيران متأججة، ووجوم يضم قلوبا متوهجة ومتحرجة، وكيف نطلب العلم من جاهل والتقوى من سافل، والمال من المعدم، والسلامة من المكلم، والرحمة من الظلوم، والرأفة من العدو الغشوم، والهدى ممن اتبع من اللحظات الأولى سبل الضلال واستبدل الحرام بالحلال، واحترأ على نصوص القرآن، وحارب سنن الرسول في شريعته وآله. فمنع تدوينها وزاغ عن آله في تأويلها وتحويلها، ووضع وحرف وزور وزيف، وعاد عن سيرتهم لسيرة المستبدين الطغاة، وأرغم الأمة باستخلاف رسول الله بنفسه، ومن خلف عليهم ممن زاغ عن سيرة الهداة، تظاهروا بالشرعية واتبعوا المنكرات الشنيعة، والأخلاق الوضيعة والمظالم الفظيعة. كم من نص للكتاب خالفوه، وأمر من القرآن ونهي حاددوه، ووصية لرسوله جانبوها، وسنة له حاربوها، وحبيب له أغضبوه، وحق له سلبوه، وقريب له عذبوه، وعدو له صاحبه وقربوه وواددوه، وعلى الأمة فرضوه.

(١) راجع الآية ١٠٧ من سورة التوبة قوله تعالى: * (والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون) *.

أكانت العبرة بالفتوح، ورسول الله وهو مدبرها أم الانتصارات، وهو مقررها بالروح التي أودعها في القلوب والإيمان الذي أقره عند الكروب والحروب والشجاعة التي بعثها في النفوس، والطاعة التي أمكنها في الرؤوس، ذهبت كلها هدرًا وتبددت شذرا ومذرا.

فقد إئتمن الخائن، وعاد بعد انهزامه الشائن وقد مات الزعيم فأداروها لماضيها القديم، ناكثين بيعة الغدير وخليفته الأمين البصير، ناكث يوليها لناكث ويدبرها بعده لقاسط، وقاسط يودعها لقاسط ويستأثر بها مارق، بين منافقين كفروا بعد إيمانهم، ومتظاهرين بالدين قولهم عن السلام والوئام، وعملهم محشو بالعداء والخصام جمعوا حولهم مشركين، أسلموا مكرهين فاعلنوا الهدنة، وأبطنوا الحرب والفتنة يثيرهم منافقوا أهل الكتاب، ويتابعهم مردة الغباوة والجهل من كل مارق مشين، متكالبين على تمزيق هذا الدين ماحقين أعلامه غاصبين أمناءه وخدامه، مدنسين مقدساته ومشوهين محسناته، فالكلام صفة المتكلم، والعمل صفة العامل، والقرين يعرف بقرينه، والمدبر يعرف بأمينه ومعينه، والحاصل نتاج العامل، والثمر نتاج الشاتل مما عمل وشتل، فلا يرجى من الحنظل عنبًا، ولا من الشوك رطبًا، فالثعلب يولد ثعلبًا ماكرا والهزبر هزبرا كاسرا، والصل صلا نقيع سمه، والنحل شهدا شهيا أكله وطعمه، ومن خبث لا يخرج إلا نكدا، ومن حادد الله ورسوله فلا ترجو له رشدا.

فأي سيرة يا معاوية وسبيل سلكتكم، وأي كتاب وسنة اتبعتم، وأنت وأبوك وقومك رأس الشرك والأحزاب، وألد أعداء الإسلام في الجاهلية، وأنتم المنافقون بعد إكراهكم، فأنتم أشد بلية، اعترفت لمحمد بن أبي بكر بالحقيقة، وأعلنت له الصواب وطريقه، فاتبعت من اعترفت بشطه عن الصراط المستقيم، وسرت بها منذ البداية في لواء من أغواه الشيطان الرجيم، تشد أزره، وتزيد

وزره، وكل منكم متنكر عارف متعمد في سره وجهره، بدأوها بالغضب محاددين
مشاققين لله ورسوله، وطمروا سنته وصغروا وحقروا وعذبوا خليفته وعترته،
وحرموا الأمة من علمه وعدله وإمرته وحجروا على صحابته كي لا يكونوا في
نصرته، وأقاموها استبدادا دون مشورة، وخلافا لما أقره وما بشر به وأذره، وكل
منكم عالم بالحقائق واقف على الدقائق، تتناجون على الإثم والعدوان ومعصية
الرسول، تغفلون جهالها وتقضون على أعلامها وعمالها، وتستحلون دماءها
وأموالها.

فأي إسلام أسلمتم، وأي مساجد أقمتم، وأي فروض قضيتم، وأي دين
اتبعتم، وأي هداة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمركم بإطاعتهم أطعتم، وأي
دعوة له أجبتم،

وأية شريعة ابتدعتم، وأي أكاذيب وخوارق في دين الله وشريعته وضعتم، وأي
مساواة وعدالة أجريتم، وأي أولي أمر وأئمة أمركم باتباعهم وصلتهم وصلتم،
وأأي أموال فرضها للأمة وحقوق وصدقات من الخمس والزكاة جمعتم وكنزتم
ووهبتم، وأي ضمائر بها اشتريتم، وأي نفوس وأعراض بها استهترتم، وأي
ضعفاء ومتظلمين أبرياء استحللتم دماءهم وقتلتهم، وأي أساطير ما أنزل الله بها
من سلطان أذعتم، وأي خبيث وشرير لم تبيحوا له المنكرات من ولا تكلم على أمة
محمد (صلى الله عليه وآله) وليتم، وأي كرامة لمحمد (صلى الله عليه وآله) وآله
شوهتم، وأي مناقب ما أنزل الله بها

من سلطان للغاصبين تراث رسول الله نسبتم وجعلتموها فروضا تحكى وتنشر
في المكاتب حتى شب عليها الصغير، ومات وهرم عليها الكبير، وأية بدع
ابتدعتم، وأي خلفاء غاصبين جائرين ظالمين سفاكين أعداء لله ولرسوله
استخلفتم، وأية مذاهب وفرق وشقاق ونفاق وعداء بين الأمة الواحدة بأعمالهم
وأقوالهم وأكاذيبكم ومخاريفكم بين الأمة المتراسة المتحدة المتآخية أوجدتم
وأخذتم، وأية حروب شعواء على الله ورسوله باسم الإسلام وعلى الإسلام
والأحرار أضرمتم وأججتم.

سؤال:

أنت معاوية وذويك وعشيرتك من جاء بكم، وأعانكم واستعان بكم ومدكم واستمد منكم وركزكم وشيدكم وأشاد بكم وحرصكم ونصركم واستنصر بكم، ومن أنتم أتيتم به على نفس السيرة. ومن عاديتم وخلعتم وهتكتم وأقصيتم وقتلتهم، أترى هل أسست أساسها من غير السقيفة والشورى؟ فمن هو مؤسسها ومدبرها، أليس أبو بكر وعمر وبمعونتكم أولوكم وأوليتموهم، والظالمين بعضهم أولياء بعض، والله ولي المتقين،* (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)* سورة الشعراء، الآية (٢٢٧).

سؤال:

وأنت يا أبا بكر ما دعاك وأنت تعترف بالآية (٧) من سورة الحشر: * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)*، وقوله تعالى: * (وما ينطق عن الهوى)* إن هو إلا وحي يوحى)* سورة النجم، الآيتان (٣ و ٤). والآيات الجمّة الأخرى، ولقد سألته أنت وعمر عن سيخلف بعده فأجاب " خاصف النعل " وتعترف أنت وصاحبك بسبق علي (عليه السلام) وعلمه وتقواه وشجاعته

وجهاده وتضحيته، وما نزل فيه في الكتاب، أخص آية الولاية وآية الطهارة وآية المباهلة وغيرها.

وبعد فأنت الذي بايعته وهنأته في غدير خم، وتعلم حق العلم بأنه وصي رسول الله، بل نفسه وأخاه ووزيره وأبو عترته وباب علمه، ومن كرهه كافر ومنافق، ولا يخفى عليك أبدا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يمت حتى أعلن كل شيء،

وأنت قد قبلت ولايته وولاية علي (عليه السلام) بعده، فما حداك بيوم السقيفة وأخذ البيعة لنفسك.

الجواب:

خشيت الفتنة بعد رسول الله، ووجدت الإسراع أحكم وأثبت لأمر المسلمين.

سؤال:

لو صح ما تقول، وقد انتهت الفتنة بحد قولك، فما دعاك من التنازل عن حق سلبتك من أعوانه لأهله بعد أن استقر في يدك؟ وإذا غلب عليك الهوى وغريزة حب الجاه والدنيا، ما دعاك بعد سنتين وبعد أن سلبت فدك وحق آل محمد من الخمس وقرب أجلك، وقد علمت بدنوه حين طلبت كاتبك عثمان أن يكتب العهد، فلماذا لم تتب وتعيد الأمر لصاحبه، بل قدمتها رغم مخالفة أقرب الصحابة وأقربهم لك طلحة قدمتها لأغلظهم خلقا، وأقلهم علما، وأقلهم تضحية وسبقا.

الجواب:

الحق إنه صاحبي ومكمن سري وشريك في أمري والمدبر الأول لأمر الخلافة لي، فليس من الإنصاف أن أعصب حقه، وأغض عن جهوده التي بذلها في سبيلي، فهو أول من بايعني، وهو الذي شد أمري ودبر إمارتي. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
